

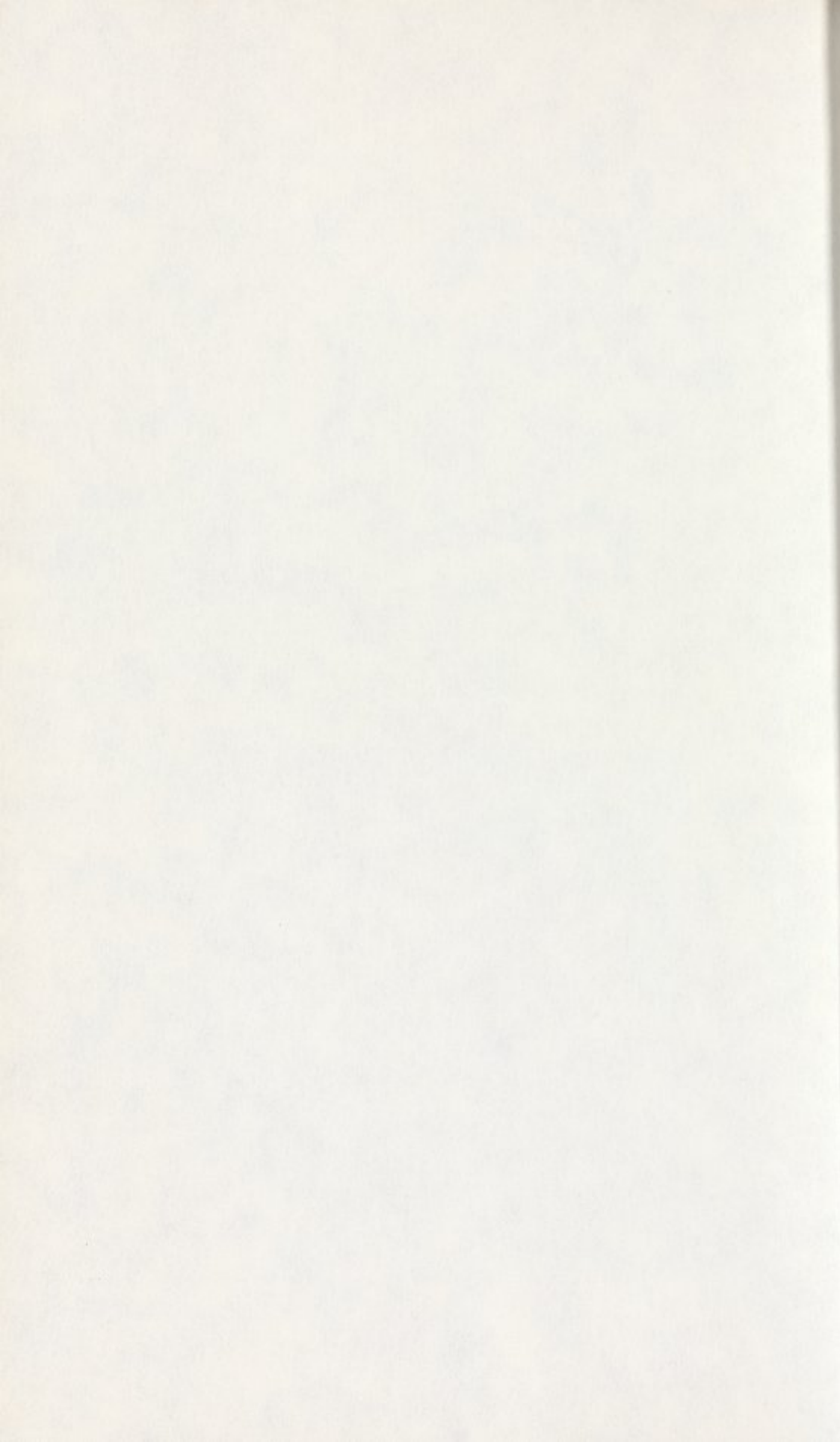


PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

DUPL



32101 039721426



AL-DIBS, YÜSUF ILYÄS, ABP. OF BEIRUT

Kitāb ta'rīkh Sūriyah

Beirut, 1902

1~308

ALL-DIGIT, YERU LKAY, APT. 01, HIRSH

1980-1981

2269

.28

.352

v.6, pt. 2

1981-1982

1981-1982

الباب الثالث عشر

﴿ في تاريخ سورية في القرن الثالث عشر ﴾

القسم الاول

﴿ في تاريخ سورية الديوي في هذا القرن ﴾

الفصل الاول

﴿ في الاحداث التي كانت في القرن الثالث عشر ﴾

﴿ عدد ٨٦١ ﴾

﴿ في استقلال الملك العادل بالسلطنة وبعض اعماله ﴾

كان الفراغ من كلامنا في تاريخ القرن الثاني عشر بذكر الهدنة بين الفرنج وصلاح الدين الايوبي وبذكر الحلاف بين الملك العادل اخي صلاح الدين وابني اخيه الملك الافضل والملك الظاهر على دمشق الى ان اختلف المملكان الافضل والظاهر فرحلا عن دمشق وعادا الملك الافضل الى مصر والملك الظاهر الى حلب ففي سنة ٥٩٤ هـ وستة ١٢٠٠ م خرج الملك العادل من دمشق وسار في اثر الافضل الى مصر ولما وصل الافضل اليها تفرقت عساكره لاجل الربيع فادركه عمه العادل

فخرج الافضل بمن بقي عنده من العسكر وضرب معه مصافاً بالسائح فانكسر
عسكر الافضل وانهمزم هو الى القاهرة ونازل العادل القاهرة فلجأب الافضل الى
تسليمها على ان يعوض عنها ميافارقين وحاني وسميساط فاجابه العادل الى ذلك ولم
يف له به ودخل العادل القاهرة في ٢١ من ربيع الآخر من هذه السنة وسافر
الملك الافضل الى صرخد واقام العادل بمصر على انه أمير الامراء)
الملك المنصور محمد بن العزيز وبعد مدة يسيرة ازال الملك المنصور عن الملك
واستقل العادل في السلطنة ولما استقرت المملكة للعادل ارسل اليه الملك المنصور
صاحب حماه يعتذر اليه مما وقع منه بسبب اخذه بعين من ابن المقدم فقبل الملك
العادل عذره وامره برد بعين الى ابن المقدم فاعتذر عنها بقربها من حماه ونزل
عن منبج وقلعة نجم لابن المقدم عوضاً عن بعين فرضي ابن المقدم بذلك وكانت
له ايضاً فامية (اباميا) وكفرطاب وخمس وعشرون ضيعة من المرة وكذلك كاتب
الملك الظاهر صاحب حلب عمه العادل وصالحه وخطب له بحلب وبلادها وضرب
السكة باسمه واشترط الملك العادل عليه ان يكون خمس مئة فارس من خيار عسكر
حلب في خدمة العادل كلماً خرج الى اليكار والتزم صاحب حلب بذلك

وفي سنة ٥٩٧ هـ سنة ١٢٠١ م كان الملك العادل بمصر وعنده ابنه الملك
الكامل محمد وهو نائبه بها وبحلب الملك الظاهر وهو مجد في تمصين حلب خوفاً
من عمه الملك الظاهر وبدمشق الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل
نائب ابيه وبميافارقين الملك الاوحد ايوب ابن الملك العادل ايضاً ومات ابن المقدم
وصارت بلاده لاخته شمس الدين فسار الملك الظاهر صاحب حلب الى منبج
وحصرها وملكها وقلعتها ثم سار الى قلعة نجم فحصرها وملكها وارسل الى الملك
المنصور صاحب حماه يبذل منبج وقلعة نجم على ان يصير معه على الملك العادل
فاعتذر باليمين التي في عنقه للملك العادل ولما ايس منه سار الى المرة واقطع بلادها

واستولى على كفرطاب وكانت لابن المقدم ثم سار الى فاميا وفيها قراقوش نائب
ابن المقدم وارسل الظاهر واحضر عبد الملك ابن المقدم من حلب وكان اعتقله بها
مع بعض اصحابه وضربهم امامه ليسلم فامية فامتنع عن تسليمها فرحل الملك الظاهر
عنها الى حماه وحاصرها طويلاً فخرج بسهم في ساقه ولما لم يحصل على غرض صالح
صاحبها الملك المنصور على مال يحملة اليه ورحل الى دمشق وبها الملك المنظم ابن
الملك العادل فتازلها هو واخوه الملك الافضل الذي كان في صرخد وانضم اليهما
فارس الدين ميمون القصري صاحب ابلس ومن واقفه من الامراء الصلاحية
واتفق الاخوان الافضل والظاهر على انهما متى ملكا دمشق يتسليها الملك الافضل
ثم يسيران ويأخذان مصر من الملك العادل ويتسليها الملك الافضل وتسلم دمشق
حينئذ الى الملك الظاهر صاحب حلب بحيث تبقى مصر للملك الافضل ويصير
الشام جميعه للملك الظاهر

وبلغ الملك العادل حصار الاخوين دمشق فخرج بمساكر مصر واقام ببابلس
ولم يجسر على قتالهما واشتدت مضايقة المكيين لدمشق وتلاق النقبان بسورها
فلما شاهد الملك الظاهر ذلك حسد اخاه الملك الافضل على دمشق وقال له
اريد ان تسلم الي دمشق الان فقال له الافضل ان حريمي حريمك وهم على الارض
وايس لنا موضع نقيم فيه وهب هذا البلد فاجمله لي الى حين تملك مصر وتأخذه
فامتنع الظاهر عن قبوله ذلك وكان قتال العسكر والامراء الصلاحية لاجل
الافضل فقال لهم ان كان قتالكم لاجلي فتركوا القتال وصالحوا الملك العادل
وان كان قتالكم لاجل اخي فاتموا وياه فقالوا انما قتالنا لاجلك وتخلوا عن القتال
وارسلوا وصالحوا الملك العادل ورحل الملك الظاهر عن دمشق في اول المحرم
سنة ٥٩٨ هـ سنة ١٢٠٢ م فقدم الملك العادل اليها ثم سار منها الى حماه ونزل على
تل صفرون وقام الملك المنصور صاحب حماه بجميع وظائفه وكانه وبلغ الملك

الظاهر وصول عمه العادل الى حماه قاصداً محاصرته بحجاب فاستعد للحصار وراسل
 عمه ولاطفه واهدى اليه وكانت بينهما مراسلات ووقع الصلح وانتزعت منه
 المعرة واستقرت الملك المنصور صاحب حماه واخذت من الملك الظاهر قلعة نجم
 ايضاً واسلمت الى الملك الافضل وكانت له ايضاً سروج وسيمساط وسلم الملك
 العادل حران وما معها لولده الملك الاشرف موسى ولما استقر الصلح بين الملك العادل
 والملك الظاهر رجع العادل الى دمشق واقام بها وقد انتظمت الممالك الشامية
 والشرقية والديار المصرية كلها في ملكه وخطب له على منابرها وضربت السكة
 فيها باسمه

وفي سنة ٥٩٩ هـ سنة ١٢٠٣ م ارسل الملك العادل وانتزع ما كان بيد الملك
 الافضل وهي راس عين وسروج وقلعة نجم ولم يترك بيده غير سيمساط فقط
 فارسل الملك الافضل والدته فدخلت على الملك للمنصور صاحب حماه ليرسل معها
 من يشفع في الملك الافضل عند الملك العادل فوجه معها القاضي زين الدين ابن
 الهندي فلم يجيبها الملك العادل ورجعت خائبة واقام الملك الافضل بسيمساط وقطع
 خطبة عمه الملك العادل وخطب للسلطان ركن الدين بن قليج ارسلان السلجوقي
 صاحب بلاد الروم وفي سنة ٦٠٤ هـ سنة ١٢٠٨ م لما استقر الملك العادل بدمشق
 ارسل اليه الخليفة الناصر التشرifikasi صبيحة الشيخ شهاب الدين السهرودي فبالغ الملك
 العادل في اكرام الشيخ والتفاه الى القصر ودخل من صاحبي حلب وحماه
 ذهب ايثر على الملك العادل اذا لبس الخلعة فلبسها ونثر الذهب وكان يوماً
 مشهوداً والخلعة حبة اطلس اسود بطراز مذهب وعمامة سوداء بطراز مذهب
 وطوق ذهب مجوهر وسيف جميع قرابه ملبس ذهباً وحصان اشهب بركب ذهب
 ونثر على رأسه نلم اسود مكتوب فيه بالياض اسم الخليفة ثم خلع رسول الخليفة
 على الملك الاشرف والملك العظيم اميني الملك العادل عمامة سوداء وثوباً واسع

الكم وكذلك على الوزير صفي الدين بن شكر ووصل الى الملك العادل مع الخلة
تقليد بالبلاد التي تحت حكمه وخوطب العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل
امير المؤمنين وتوجه الشيخ شهاب الدين المذكور الى مصر فخلع على الملك بها
وجرى فيها نظير ماجرى في دمشق من الاحتفال وفي هذه السنة ١٢٠٨ اهتم
الملك العادل بعمارة قلعة دمشق والزم كل واحد من ملوك اهل يته ببناء برج
من ابراجها

وفي سنة ٦٠٥ هـ سنة ١٢٠٩ م امر الملك الظاهر صاحب حلب باجراء القناة
من جيلان الى حلب وغرم على ذلك اموالاً كثيرة وفي سنة ٦٠٦ هـ سنة ١٢١٠
سار الملك العادل من دمشق وقطع الفرات وجمع العساكر والملوك من اولاده
وزل حران وسار منها فنازل سنجار وبها صاحبها قطب الدين محمد بن عماد الدين
زنكي بن مودود وحاصرها وطال الحصار ثم خامرت العساكر التي صحبة الملك
العادل ونقض الملك الظاهر صاحب حلب الصلح مع عمه العادل ورحل الملك
العادل عن سنجار وعاد الى حران واستولى على نصيبين وكانت لقطب الدين
المذكور وعاد الى دمشق ثم الى مصر . وفي سنة ٦١٢ هـ سنة ١٢١٦ م استولى
الملك المسعود ابن الملك الكامل ابن الملك العادل على اليمن وفي سنة ٦١٣ هـ سنة
١٢١٧ م توفي الملك الظاهر صاحب حلب وقبل وفاته احضر القضاة والاكابر
وكتب نسخة يمين ان يكون الملك بعده لولده الصغير الملك العزيز ثم بعده لولده
الكبير الملك الصالح وبعدهما لابن عمهما الملك المنصور محمد بن العزيز وحلف الامراء
والاكابر على ذلك وكان مولد الظاهر بن صلاح الدين ببصر سنة ٥٦٨ هـ سنة
١١٧٣ م وكانت مدة ملكه حلب من حين وهبها ابوه له احدى وثلاثين سنة

وفي سنة ٦١٥ هـ سنة ١٢١٩ م توفي الملك العادل في عاقين عند عقبه افق

بنسطين وكان يحارب الافرنج في تلك النواحي فرحل الى هناك ومرض واشتد

مرضه فأت وكان مولده سنة ٥٤٠ هـ سنة ١١٤٦ م فكان عمره عند وفاته ثلاث وسبعين سنة شمسية ومالك بدمشق ٢٣ سنة ومدة ملكه لصر نحو ١٩ سنة وخلف ستة عشر ولداً ذكر غير البنات وحضر اليه منهم بعد وفاته الملك عيسى صاحب نابلس وكم موته واخذه ميتاً في محنة الى دمشق واخذ كلما كان لايه من الجواهر والسلاح والخيول وكان في خزائنه على ما قبل سبعمائة الف دينار عيناً وبعد ان حلف الناس له اظهر موت ابيه وجلس للعرش وكاتب الملوك من اخوته وغيرهم يخبرهم بموته . وقد رثى شرف الدين بن عنين الملك العادل بقصيدة مطلعها
 ماذا على طيف الاحبة لو سرى وعليهم لو ساعحوني بالكري
 ومنها العادل الملك الذي اسأوه في كل ناحية تشرف منبرا
 بين الملوك الغابرين وبينه في افضل ما بين الثريا والثرى
 نسخت خلايقه الحميدة ما بقي في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا
 انتهى ملخصاً عن ابن الاثير في الكامل وعن ابي القداء في تاريخه

﴿ عدد ٨٦٢ ﴾

﴿ في ما كان من الحرب بين الملك العادل والافرنج ﴾
 هذا ما قاله المؤرخون العرب في سنة ٥٩٩ هـ سنة ١٢٠٣ م سار الملك المنصور صاحب حماه الى بصرين مرابطاً للافرنج وكتب الملك العادل الى صاحب بلبك وصاحب حمص ان يجداه واجتمع الافرنج من حصن الاكراد واطرابلس وغيرها وقصدوا الملك المنصور ببصرين واتفقوا معه واقتلوا فانهمز الافرنج وقتل منهم جماعة وكان يوماً مشهوداً ثم خرج من حصن الاكراد الاستبار وانضم اليهم جموع من السواحل واتفقوا مع الملك المنصور ببصرين فانتصر ثانية وانهمز الفرنج هزيمة شنيعة واسر الملك المنصور وقتل منهم عدة كثيرة ومدح سالم بن سعادة اخصي الملك المنصور بسبب هذه الوقعة بقصيدة منها

وشت متقماً بساحل بحرهما جيشاً حكى البحر الحظم عرمرما
اسدلت في الافاق من هبواته ليلاً واطلعت الاسنة انجماً

وفي سنة ٦٥٠ هـ سنة ١٢٠٤ م كانت الهدنة بين الملك المنصور والفرنج وفي
هذه السنة خرج كثير من الفرنج من البحر وسهل الامر عليهم ملكهم قسطنطينية
وارسوا بعكا قاصدين بيت المقدس ثم ساروا ونهبوا كثيراً من بلاد المسلمين بنواحي
الاردن وسبوا وفتكوا بالمسلمين فخرج السلطان الملك العادل من دمشق وجمع
العساكر وزل على الطور بالقرب من عكا في قبالة الفرنج ودام ذلك الى اخر
السنة وفي سنة ٦٥١ هـ سنة ١٢٠٥ م كانت الهدنة بين الملك العادل والفرنج وسلم
اليهم يافا وزل عن مناصفات لد والرملة واعطاهم الناصرة وغيرها ولما استقرت
الهدنة سار الملك العادل الى مصر فاغار الفرنج على حماه ووصلوا الى قربها الى قرية
تسمى الرقيطا وامتلات ايديهم من المكاسب واسروا من اهل حماه شهاب الدين
بن البلاعي وكان فقيهاً شجاعاً وحمل الى طرابلس فهرب منها الى بلبك فعاد الى
اهله بحماه سالماً ثم وقعت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماه وبين الفرنج
وسنة ٦٥٣ هـ سنة ١٢٠٧ م سار الملك العادل من مصر الى الشام فنازل في
طريقه عكا فصالحه اهلياً على اطلاق جمع من الاسرى ثم وصل الى دمشق وكان
الفرنج الذين بطرابلس وحصن الاكراد اكثروا الاغارة على بلد حمص ونازلوا
مدينة حمص فلم يكن لصاحبها اسد الدين شيركوه ان يدفعهم فاستجد الظاهر ملك
حلب وغيره من ملوك الشام فلم ينجده احد الا الظاهر فانه سير له عسكراً اقاموا
عنده ومنعوا الفرنج عن ولايته الى ان سار الملك العادل من دمشق وزل على
بحيرة قدس وجأته عساكره من الشرق وديار الجزيرة ودخل بلاد طرابلس وحاصر
موضعاً اسمه القليعات واخذه صلحاً واطلق صاحبه وغنم ما فيه من دواب وسلاح
وخربه وتقدم الى طرابلس فنهب واحرق وسبي وغنم عاث العسكر في بلادها

وقطع قناتها وعاد الى بحيرة قدس وترددت الرسل بينه وبين الفرنج فلم تستقر
قاعدة ودخل الشتاء وطلبت العساكر الشرقية العود الى بلادها فنزات طائفة من
العسكر بجمص وعاد الملك العادل الى دمشق فشتى بها

وفي سنة ٦١٤ هـ سنة ١٢١٨ م قال ابن الاثير في هذه السنة وصلت امداد
الفرنج في البحر من رومية الكبرى وغيرها في الغرب والشمال لان المتولي بها كان
صاحب رومية لانه ينزل عند الفرنج بنزلة عظيمة ولا يرون مخافة امره ولا
المدول عن حكمه فجهز العساكر من عنده مع جماعة من متدعي الفرنج وأمر
غيرهم من ملوك الفرنج ان يسير بنفسه او يرسل جيشاً فقبلوا ما امرهم فاجتبعوا
بمكا وكان الملك العادل بمصر فسار الى الشام فوصل الى الرملة ومنها الى لد وقصده
الفرنج من عكا فسار هو الى نابلس فسبته الفرنج اليها فنزل على بيسان فتقدم الفرنج
اليه وكان عسكره قليلاً فلم ير ان يلتاقهم في الطائفة التي معه خوفاً من هزيمة
تكون عليه فقارق بيسان نحو دمشق ليقم بالقرب منها ويجمع العساكر ووصل الى
مرج الصفر وتقدم الفرنج الى بيسان فاخذوا كلها فيها من ذخائر كثيرة ونهبوا البلاد
من بيسان الى بانياس واقاموا عليها ثلاثة ايام ثم رجعوا الى مرج عكا ومعهم من
الغنائم والاسرى ما لا يحصى سوى من قتلوا وما احرقوا وما اهلكوا ثم جاؤا
الى صور وقصدوا بلد الشقيف ونهبوا صيدا والشقيف وعادوا الى عكا وتجهزوا
واخذوا معهم آلة الحصار من عجانيق وغيرها وقصدوا قلعة الطور وهي على رأس
جبل بالقرب من عكا كان العادل قد بناها وحضرها وكادوا يملكونها فقتل بعض
ملوكهم فتركوا القلعة وعادوا الى عكا فتوجه الملك المعظم ابن العادل ودك قلعة
الطور الى الارض لانها بالقرب من عكا ويتمذر حفظها واما الفرنج فبعد عودهم
عن قلعة الطور اقاموا بمكا الى سنة ٦١٥ هـ سنة ١٢١٩ م وساروا في البحر الى
دمياط وارسل الملك العادل العساكر الى ابنه الملك الكامل في مصر ليقوى على

الافرنج وفي هذه الاثناء ادركت المنية الملك العادل كما مرّ انتهى ملخصاً عن ابن الاثير وابي القداء

واما المؤرخون الافرنج فاهم كلامهم في تاريخ اوائل هذا القرن على حجة الافرنج الرابعة بقصد استنقاذ الارض المقدسة وخلاصة كلامهم في ذلك ان هذه الحملة دعا اليها البابا اينوشنسيوس الثالث واعظم دعايتها بامر ه فولك خوري نوبلي بافرنسة واعظم قادة الجيش بها بودوين التاسع كنت فلاندر و بونيفاشيوس مركيس مونتافراتا بايطاليا وهنري دندولو دوج (حاكم) البندقية ولما اجتمع هؤلاء مع عساكرهم في البندقية عزموا ان يسافروا الى مصر لكنهم ساروا اولاً سنة ١٢٠٢ فاصروا زارا مدينة بدلماسيا اجابة الى طلب البنادقة لان اهل هذه المدينة كانوا قد ثاروا عليهم وبعد ان هبها ساروا الى قسطنطينية ووصلوا اليها سنة ١٢٠٣ وكان الكسيس الرابع ملك الروم استجدهم فجدوه على منازعته واقروه في تحت الملك ولكن نهض عليه دو كاس مرسوقل (الغليظ الحاحب) واخذ ملكه سنة ١٢٠٤ وسمي الكسيس الخامس فطرده الصليبيون وماكوا قسطنطينية فقاموا بودوين المذكور ملكاً واخذ البندقيون اعظم نصيب وهو بعض الجزائر وربع القسطنطينية مع كنيسة القديسة صوفيا وهكذا اقيمت في قسطنطينية المملكة اللاتينية واقسم امراء الحملة اعمال البلاد التي دوخوها واستمر ملكهم في قسطنطينية من سنة ١٢٠٤ الى سنة ١٢٦١ حين استردها الملك ميخائيل الثامن باليوولوجوس

على ان فريقاً من رجال الحملة الرابعة سافروا من مرسيلا وبروج تواراً الى عكا وانضم اليهم طائفة ممن غادروا بعد حرب دارا الجيش الذي قصد قسطنطينية فاتوا الى عكا وسامت نموس هولاء جميعاً الاقامة بعا دون حرب وكان ملك اورشليم متردداً في نقض المدة مع المسلمين فزائل كيبرون منهم فلسطين وقصدوا الانضواء تحت راية امير انطاكية الذي كان يحارب ملك الارمن ولم يأخذوا

من يهديهم الطرق فوقعوا بيد المسلمين الذين ارسلهم عليهم امير حاب فشتوا شملهم
 وقتلوا واسروا كثيرين منهم وهذه هي وقعة بعين مع الملك المنصور التي ذكرها
 المؤرخون العرب وحدثت وقتئذ جماعة في مصر من جرى نقص ماء النيل
 دامت سنتين واتصلت الى سورية وعتبها امراض وبائية هلك بها جموع كثيرة في
 فلسطين حتى قيل انه مات بعكا من النصارى الفا نفس في يوم واحد وكانت في
 سنة ١٢٠٢ زلازل هائلة خربت بها مدن كثيرة ودمرت قلع حماه وبعين وبعابك
 ولم يبق في نابلس الاسوق السامريين وسقطت اكثر ابينة دمشق ولم يبق في
 صور الا بعض البيوت وامست اسوار عكا واطرابلس ككوم اتقاض ولم تخل
 اورشليم من التخريب وقد ذكر المؤرخون العرب ايضاً هذه المصائب بالتحط
 والوباء والزلازل

وفي سنة ١٢٠٥ توفي اموري الثاني ملك اورشليم ثم توفيت بعده امراته
 ايزبال التي كانت مزوجة قبله بالملك هنري المار ذكره ولدى اجتماع عمال المملكة
 واعيانها لاختبار ملك لم يتفق رأيهم على احد القرنج المقيمين بسورية فاسلوا ايتار
 عامل قيصرية واستف عكا الى المغرب فساروا الى فيلبوس اغوستس ملك افرسة
 ليختار لهم ملكاً فاختار يوحنا دي بريانه ليتزوج بمرم وريثة ملك اورشليم ابنة
 ايزبال التي ولدت لها من زوجها ككراد دي مونا فرانا ويملك على اورشليم
 فسار يوحنا المذكور الى سورية وتزوج بمرم وريثة الملك في ١٤ ايلول سنة ١٢٠٩
 في عكا ثم توج ملكاً على اورشليم في ٢٠ من الشهر المذكور فكان الثاني
 عشر من ملوك الافرنج في اورشليم ولم تكن له ثروة كافية لاصلاح
 حال مملكته وشاع حينئذ ان ملوك المغرب يجوزون حملة كبرى لانجاد
 القرنج في سورية فوجس الملك العادل من هذه الاخبار وكادت مدة الهدنة
 تنتضي فعرض على القرنج ان يسلم اليهم عشر قلاع جباً باستمرار السلم فاشار

عقلاء الفرنج بالاجابة الى ما عرضه وخالفهم بعض الجبهة ولم يات مع يوحنا الملك الحديث من افرنسة الا ثمانية فارس ولم يكن يملك الا اربعين الف ايرة اعطاه اياها ملك افرنسة واعطاه الرومانيون اربعين الف اخرى ولما تردد الفرنج في قبول ما عرضه الملك العادل سار هو الى فلسطين في عسكر وحاصر اطرابلس وهدد عكا وبني قلعة في جبل طابور وبث سواريه الى ابواب عكا فاقع الملك يوحنا مع عسكر الملك العادل وابدى ايات البسالة لكنه لم يقوَ على انتقاذ بلاد النصارى من عدو قدير ولما رأى الفرنج قلة عديدهم جنوا وندم من لم يقبوا المسالمة مع المسلمين وارسل الملك وفدًا الى رومة يستغيث بالبابا وملوك اوربا لمدوه وكان بين ملوك النصارى وقتئذ حروب ومنازعات قتل من ابي دعوة ملك اورشليم وقد انبأنا كثيرون من المؤرخين المعاصرين ان جمًّا غفيرًا من الحدان بافرنسة والمانيا تالبا وكانوا يطوفون المدن والقرى مترنمين بقولهم يا رب رد علينا صليبا المقدس وكانوا يقولون نسير الى اورشليم لانتاذ قبر مخلصنا وانخرط في ملكهم بعض الكهنة واخذوا بالمسير الى سورية ولكن بعضهم ردهم اهلهم عن السفر وبعضهم تشتتوا وبعضهم قتلوا ووصل بعضهم الى عكا فزادوا الفرنج قنوطًا ووجلاً لياسهم من انجاد رجال المغرب وبلغت اخبار هؤلاء الحدان الى البابا اينوشنسيوس الثالث قتال هؤلاء الحدان يؤنبونا على تقاعدنا بسارعهم الى الارض المقدسة وعزم سنة ١٢١٣ على عقد مجمع عام برومة لاصلاح بعض الشؤون في الكنيسة وللحض على امداد نصارى المشرق وانقاذ قصادًا ودعاة الى ممالك اوربا يحضون اناس على التجند لخدمة الفرنج في سورية وكان من جملة هؤلاء الدعاة يعقوب دي فترى الذي صير بعد استقفاً على عكا وارسل البابا رسائل الى اساقفة المعمور والرؤساء يستدعيهم الى المجمع وقد كتب حينئذ الى الملك العادل نفسه رسالة مؤرخة في السنة سنة ١٢١٤ وهي ١٦ من حبريته وقد اثبت ميشود هذه الرسالة في اخر

المجلد الثالث من تأليفه وقد ناشد البابا الملك العادل بان يترك المدينة المقدسة ومما
 قاله في هذه الرسالة ان الله اختار المسلمين الة لانتقامه من النصارى وسمح
 لصالح الدين بان ياخذ اورشليم لانهم وحرضه ان يتقي اهراق الدم ان اراد
 ديمومة ملكه ولم تكن هذه المرة الاولى من مكتبة رؤساء الكنيسة الى السلاطين
 المسلمين فان هذا البابا نفسه كتب قبل ذلك رسالة الى امير حلب اثبتا ميشود
 في كتابه المذكور

وفي سنة ١٢١٥ عقد المجمع العام في لاتران فشهده نحو من خمس مائة اسقف
 وفي جملةهم بطريركنا ارميا العمشيتي ونائب بطريرك اسكندرية ونائب بطريرك
 الروم الانطاكي وطريركا اللاتين في انطاكية واورشليم وسفراء ملوك اوربا
 وبعد ان حرم المجمع بدعة الاليجازيين واشياءها ونبذ كل ضلال يخالف الايمان
 القويم اهتم البابا والاساقفة وسفراء الملوك بما يتدراركون به حال النصارى في
 المشرق وقرروا ان كلاً من الاكاريكيين يدفع جزءاً من عشرين جزءاً من دخله
 السنوي في سبيل النفقة على انجادهم الفرنج في سورية وان البابا والكرادلة يدفعون
 عشر دخلهم وان تعقد هدنة مدة اربع سنين بين ملوك النصارى واثبت الدعاء في
 كل فنج يذيون امر المجمع بامداد نصارى المشرق ففي سنة ١١١٧ نالت جموع
 كثيرة اكبر رؤسائهم اندراوس ملك المجر فكانت هذه الحملة الخامسة وعند مرورهم
 بقبرس ضيهم لوسينيان ملكها واجتمعوا في عكا وخرجوا منها بامرة ملك المجر
 وملك اورشليم وملك قبرس وساروا نحو مرج ابن عامر واتصلوا الى الاردن
 ولم يمتزهم احد ولكن نهبوا واسروا بعض المسلمين دون حرب وعادوا الى عكا
 ووقع الرعب في قلوب المسلمين فسكن الملك العادل روعهم قائلاً غما قليل سيقع
 الخلاف بين الفرنج وجيشهم الكثيف اشبه بسحابة تتشع باقل ريح وعزم رؤساء
 جيش النصارى ان يحملوا على جبل طابور حيث تحصن المسلمون ولما بلغوا الى

سفتح الجبل اخذ المسلمون يلقبون عليهم الصخور الضخمة ويمطرون عليهم النبال فلم
ين ذلك عزيمة الفرنج وابدى ملك اورشليم ايات البسالة في هذه الحرب فانهزم
المسلمون وتبعهم الفرنج الى باب القلعة وبينما كان المسلمون يرتجفون خوفاً من
الفرنج خاف هؤلاء ان يكبهم امير دمشق ويكمن لهم فانصرفوا عن القلعة كما هم
لم ياتوا الا لزيارة محل تجلي الخالص ولكي يتقي رؤساء الجيش عار العزيمة من جبل
طابور ساروا بجيشهم نحو فونيقي وكان البرد قارساً فاضر بكثير من الجيش وبينما
كانوا يخيمون بين صور وصيدا مار عليهم عاصف وبروق ورعود ومطر غزير فاقرب
خيامهم وشتت متاعهم وقتل بعض خيلهم حتى ظنوا ان الله ابي الا اذلالهم وكبتهم
وقل زادهم وراوا ان اقامة جيشهم في محل واحد تعود بالوبال عليهم فاقسموا
الى اربعة اقسام ريثما ينتهي الشتاء فمضى ملك اورشليم ودوك النمسا ورئيس فرسان
القدس يوحنا فاقاموا بسهول قيصرية وملك المجر وملك قبرس وريتند ابن امير
انطاكية اقاموا بطرابلس ورئيس فرسان الميكل والصلبيون الذين من هولاندا
حصنوا قلعة في سفتح جبل الكرمل واقاموا بها وغير هولاء عادوا الى عكا ناوين
ان يعودوا الى اوربا ودخلت سنة ١١١٨ فملك قبرس اعتراه مرض فمات وملك
المجريس من الفوز وبعد ان اقام ثلاثة اشهر في فلسطين عاد الى مملكته ولم يوقفه
تهديد بطريرك اورشليم له بالحرم ولكنه ترك بعض عسكره في سورية
وبعد سفر ملك المجر قدم الى عكا جمع غفير من افرنسة وايطاليا وكان
الاستيلاء على مصر يشغل افكار الصليبيين مدات وقد اشار به البابا اينوشنسيوس
الثالث في المجمع اللاتراني فتصدها الفرنج وساروا اولاً الى دمياط وسنرى في
الفصل التالي اخبار هذه الحملة

﴿ عد ٨٦٣ ﴾

﴿ في اخذ الفرنج دمياط وانتزاعها من يدهم ﴾

هذا ملخص ما قاله ابن الاثير في ذلك لما عاد الفرنج من حصار الطور اقاموا بعكا الى ان دخت سنة ٥٦١٥ سنة ١٢١٩م فساروا في البحر الى دمياط فارسوا على بر الجزيرة بينهم وبين دمياط نهر النيل وقد بنى فيه برج كبير منيع وجاوا فيه سلاسل حديد مدوها في النيل الى سور دمياط لتمنع المراكب ان تصعد في النيل الى ديار مصر وبنى الفرنج على عسكريهم سوراً وجاوا خندقاً يصد من الوصول اليهم وشرعوا في قتال من بدمياط وعملوا الات ومرميات وابراجاً يزحفون بها في المراكب الى البرج المذكور ليلكود وقد نزل الملك الكامل ابن الملك العادل بمنزلة تعرف بالعدالية بالتقرب من دمياط والعساكر متصلة من عنده الى دمياط وادام الفرنج قتال البرج فلم يظفروا منه بشيء وكسرت مرمايتهم والاتهم وبقوا كذلك اربعة اشهر ثم ملكوا البرج وقطعوا السلاسل لتدخل مراكبهم من البحر في النيل ويتحكموا في البر ف نصب الملك الكامل جسراً عوض السلاسل امتنعوا به من السير في النيل وقتلوا على الجسر قتالاً شديداً حتى قطعوه فاخذ الملك الكامل عدة مراكب وملاها وخرقتها وغرقها في النيل فمغت مراكب الفرنج من سلوكه فقصد الفرنج خليجاً هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري عليه قديماً فخرود وعمتوا واجروا الماء فوق المراكب التي جعلت في النيل الى البحر واصعدوا مراكبهم فيه الى مقابل المنزلة التي فيها الملك الكامل وقتلوه من هناك وزحفوا اليه غير مرة فلم يظفروا بطائل ولم يتغير على اهل دمياط شيء لان الميرة والامداد متصلة بهم والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج فاتفق لما يريد الله ان الملك العادل توفي في جمادي الاخرى من تلك السنة فضعفت نفوس الناس لانه السلطان حقيقه واولاده يحكمون باسمه وكان من جملة الامراء بمصر الامير عماد الدين من الاكراد

المعروف بابن المشطوب وله لقب كثير فاتفق مع غيره من الامراء و ارادوا خلع الملك الكامل من الملك وتمليك اخيه الملك الفائز وبلغ الخبر الى الملك الكامل فقارق المنزلة ليلاً وسار مسرعاً الى قرية يقال لها اشمون طنح واصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم فركب كل انسان من هوائه ولم يقف الاخ على اخيه وتركوا خيامهم وذخائرهم واموالهم ولحقوا بالكامل فمير الفرنج حينئذ النيل امنين بغير منازع الى بر دمياط فغنموا ما في معسكر المسلمين واجتمع العرب على اختلاف قبائلهم ونهبوا البلاد المجاورة لدمياط وقطعوا الطريق وكانوا اشد على المسلمين من الفرنج واحاط الفرنج بدمياط وقاتلوا اهلهما برآً وبحراً واشتد القتال عليهم وتعدرت عليهم الاقوات فسلموا البلد الى الفرنج وخرج قوم منهم واقام آخرون امجزهم عن الحركة

واتفق ان الملك العظيم عيسى ابن الملك المعادل صاحب دمشق وصل الى اخيه الملك الكامل فقوى قلبه واشتد ظهره واخرجوا ابن المشطوب الى الشام فاتصل بالملك الاشرف صاحب ديار الجزيرة وصار من جنده واما الفرنج فلما ملكوا دمياط اقاموا بها وبتوا سراياهم في كل ما جاورها وشرعوا في تحصينها حتى اصبحت لا ترام ولما سمع الفرنج في بلادهم بفتح دمياط اقبلوا من كل فج يهرعون اليها وعاد الملك العظيم الى الشام فخرّب البيت المقدس خوفاً من ان يأخذه الفرنج واشرف الفرنج على أخذ سائر البلاد بمصر والشام وظهر التتر في المشرق كما سيأتي حتى وصلوا الى نواحي العراق فخاف المسلمون و اراد اهل مصر الجلاء عن بلادهم فبنعهم الملك الكامل وكتب الى اخويه العظيم في دمشق والاشرف في الجزيرة يستجدهما ويحثهما على الحضور بانفسهما وكان الملك الاشرف مشغولاً عن نجده بما دهمه من اختلاف الكلمة عليه ولما استقامت له الامور سار هو واخوه صاحب دمشق سنة ٦١٨ هـ سنة ١٢٢٢ م الى مصر وكان الفرنج تركوا دمياط

وقصدوا الملك الكامل ونزلوا مقابلته وبينهما خليج من النيل يسمى بحر اشمون
واوقدوا الحرب عليه وسع الملك الكامل بدنو اخيه الاشراف فلقيه واستبشر هو
والمسلمون بقدومه واما الملك المعظم فقصد دمياط وزحف الكامل والاشرف الى
القرنج عند خليج من النيل يعرف ببحر المحلة واشتد القتال واخذ المسلمون من
القرنج ثلث قطع من مراكبهم بمن فيها من الرجال وما فيها من الاموال فتويت
نفوس المسلمين ورددت الرسل بين الفريقين بتقرير قاعدة الصلح وبذل المسلمون
لهم تسليم اليت المقدس وعسقلان وطبرية وجبله وصيدا واللاذقية وجميع ما فتحه
صلاح الدين الاكرك ويسلمهم القرنج دمياط فلم يرضوا وطلبوا اثلاث مئة الف
دينار عوضاً عن تخريب القدس ليعمره بها فلم يتم بينهم امر وعادوا الى القتال وكان
القرنج لاقتدارهم في نفوسهم لم يستصحبوا معهم ما يقوتهم عدة ايام وعبر طائفة
من المسلمين الى الجهة التي عليها القرنج فقجروا النيل فركب الماء اكثر ملك الارض
ولم يبق للقرنج جهة يسلكون منها غير جهة واحدة ضيقة ونصب الكامل على النيل
جسوراً عبر المسلمون عليها فلكوا الطريق الذي يسلكه القرنج ان ارادوا العود
الى دمياط فرأى القرنج انهم قد ضلوا الصواب بتفارقة دمياط في ارض يجبولونها
واحاطتهم العساكر فاحرقوا خيامهم ومناجيتهم واتقالم وزحفوا الى المسلمين خيل
بينهم وبين ما يشتهون لكثرة الوحل والمياه حولهم ورأوا ان ميرتهم قد تعذر عليهم
وصولها وان المنايا كشرت لهم عن اياها فراسلوا الملك الكامل يطلبون الامان
ليسلموا دمياط بغير عوض فبينما المراسلات مترددة اقبل جيش كبير فاذا هو الملك
المعظم صاحب دمشق الذي كان قد جعل طريقه على دمياط فاشتدت ظهور المسلمين
وزادوا القرنج خذلاناً وتمموا الصلح على تسليم دمياط وارسل القرنج قسوسهم
ورهبانهم الى دمياط في تسليمها ولما دخلها المسلمون وجدوها محصنة تحصيناً عظيماً
واعطى الله المسلمين ظفراً لم يكن في حسابهم انتهى تلخيص كلام ابن الاثير

اما المؤرخون الافرنج فقلما كان بينهم وبين المؤرخين المسلمين من الخلاف
 في اخبار اخذ الفرنج دمياط ثم اتزاعا من يدهم ومما قالوه انهم عند حصارهم
 برج دمياط بنوا برجاً من خشب على سفيتين ربطوا احدهما بالآخرى وفتحوا
 البرج بالنحاس وكان فيه محل لاقامة المحاربين وجسر قلاب يلقى الى قلعة دمياط
 وفي اليوم المعين نزل بهذا البرج ثلث مئة محارب وسارت السفيتان بالنيل وعليهما
 البرج ورستا بجانب القلعة واخذ جنود النصارى يرمون السهام اولاً متخفين
 للطمن بالحراب والسيوف والا امطر عليهم المسلمون تهتان نار وجدوا في احراق
 برج الحشب وقتل من فيه وعلقت النار بالبرج وزرع الجسر عن اسوار القلعة
 واخذ المسلمون علم النصارى وضيخوا مسرورين واستولت الكعبة على الفرنج
 وجيروا بالدعاء لله خاشعين فظفقت النار وصلحت الالة ورسخ الجسر على جدار
 سوار القلعة وكان لاوبلد دوك النمسا اميراً في هذا البرج فشدد عزائم رجاله
 فعادوا الى التماس باشد حمية واشرفوا على اسوار القلعة وكانو يتجادلون والعدو
 بالسيوف والحراب وقفز جنديان الى سطح القلعة فارعبا المحصورين فهافتوا الى
 السفلى وحاولوا القاء النار في السقف والتحصن بسور من نار فلم يمكنهم الفرنج مما
 يحاولون بل باغتوهم بالطمن وضرب القلعة من كل جهة وبكل وسيلة حتى ايقنوا
 الهلاك فاستسلموا الى اعدائهم ورموا سلاحهم ثم فتحوا المدينة كما روى المؤرخون
 العرب ولكن بعد حصارهم لها سبعة عشر شهراً وقد عاب المؤرخون الفرنج
 الصليبيين باثامهم عن التقدم في الديار المصرية على فور فتحهم دمياط وعلى مفادرة
 كثيرين منهم ساحة القتال وعودهم الى اوطانهم على ان اخبار اتصارهم حملت
 كثيرين من المانيا وبيزا وجنوا والبندقية ومن اعيان افرسة على المسير الى المشرق
 وكان من جملة هؤلاء كرينالان روبرتوس رئيس اساقفة كورسون وبيلاج اسقف
 البانو وكان من راي هذا الكرينال عند طلب الملك الكامل الصلح ان لايجاب اليه

ولو بذل للفرنج التخلية عن القدس وعن كل ما فتحه صلاح الدين وكان يخالفه في ذلك ملك اورشليم وكثيرون من اعيان الفرنج وكان الكردينال يرى ان طلب الملك الكامل الصلح خدعة وانه من العار على الفرنج ان لا يتوما ما تعمدوه بعد ان اشتبشروا بتمامه وقبل ان يتفق رأي الفرنج على الجواب للملك الكامل اتى اخواه لنجدته فاشتد ظهوره كما قيل وعاد الى حرب الفرنج فانصر عليهم عند المنصورة وصالحهم على ترك دمياط كما ذكر ذلك المؤرخون المسلمون وكان استرداد دمياط سنة ١٢٢٢

﴿ عدد ٨٦٤ ﴾

﴿ في حملة فريديريك الثاني ملك المانيا على سورية وترك الملك ﴾

﴿ الكامل القدس له ﴾

بعد ان استرد المسلمون دمياط سار يوحنا دي بريان ملك اورشليم الى المغرب مستصرخاً مستجداً ووصل اولاً الى رومة فشكا الى البابا انوربوس الثالث باكياً سؤ حالة النصارى في سورية ومصر وكان بطريك اسكندرية واورشليم قد رفا عريضتين الى هذا الخبر الروماني يتهلان اليه بهما ان يأخذ بناصر نصارى المشرق وفي جملة صنوف العناية التي بذلها انوربوس الثالث لامداد الفرنج في المشرق انه عرض على فريديريك الثاني عاهل المانيا ان يتزوج بيولاندا ابنة ملك اورشليم وورثته ملكه ويسمى ملك اورشليم فقبل العاهل ما عرضه البابا ووعده ان يذب عن مملكة اورشليم وارضى ان يحرم ان اخل بوعدده ووثق ذلك باليمين وطاف يوحنا ملك اورشليم مستجداً ملوك اوروبا ومخبراً بالمعاهدة التي جرت بينه وبين عاهل المانيا وأخذ هذا العاهل يمد ما يلزم لهذه الحملة التي ستكون بامرته ويبني سفناً في صقلية لنقل العساكر واكثر من الرسائل للبابا ليعاونه على اكثار جنود الحملة مبدياً من الحمية اشدها ومن الغيرة معظمها فتعلقت به الآمال والاماني

ولكن طرق عليه ما ينذر بالثورة عليه في صقلية و نابولي و لبرديا (التي كانت حينئذ خاضعة له) فطلب من البابا مهلة سنتين ليعمل ما توجب عليه بيمينه فاستاء البابا من هذا التناعد لكنه لم يرَ من السداد نبذ طلبه وكان بزواجه بوريثة ملك اورشليم ضمانا على مبرة بيمينه و عقدت هذه الزيجة برومة باحتفاء و هنا يوحنا ملك اورشليم نفسه بان عاهل المانيا صهره و نصيره و فرح الجميع بذلك ولكن لم يدم هذا الفرح لان العاهل تغير على زوجته و اهلها و نازع اباها ملك اورشليم و سعى نفسه ملك اورشليم واضطر البابا ان ينضى على ذلك حبا بصحاحة الارض المقدسة و لزم ملك اورشليم الصمت و العزلة متوقفا سنوح فرصة ليأخذ بثاره و قد توفي البابا انورديوس الثالث سنة ١٢٢٧ ف خلفه البابا غريغوريوس التاسع و صرف عنيته بامداد نصارى المشرق و كتب الى عاهل المانيا ليسرع بالمسير الى فلسطين و كانت العساكر ماهبة و العاهل يوجل سفره من وقت الى اخر و كانت ايام الخريفات من المسكر كثيرون حتى بعض الاساقفة و الشرفاء و مل غيرهم فرجعوا الى اوطانهم الى ان سار الملك و الجيش من برنديزي فثار عاصف و مرض العاهل او تمارض و وجس مما يكون في مملكته حين غيابه فامسك في ترانت و اجل سفره فساء البابا عدوله عن المسير و قد بلغه ان اربعين الفا من الجيش وصلوا الى عكا و لما استبطأوا العاهل اخذوا في العود الى بلادهم و اعتذر العاهل فلم يصوب البابا عذره و كتب الى ملوك اوربا يشكوه بحثه بيمينه بحجة مرضه فاستاء العاهل من ذلك و نشر اعلام الخصام للحبر الروماني و استمال اشرف رومة فثاروا على البابا و اكرهوه ان يفر من رومة فانضى سينه الروحي و اذاع حرم العاهل على نصارى المغرب ميئا انه استنزل هذا الحرم على نفسه اذ اخلف بيمينه فضلا عن اثاره الرومانيين على البابا و لم يكن الفرنج في سورية يفترون عن استمداد البابا فرفع اليه بطريك اورشليم و بعض اساقفته و روساء الفرسان عرائض يبنون بها ما استحوذ عليهم من اليأس

عند سماعهم ان عاهل المانيا اضرب عن نجاتهم فقتل البابا هذه العرائض ليحض
اهل المغرب على امداد اخواتهم ويوقوا سوء تصرف العاهل
وكان انتصار الملك الكامل واخوته على الفرنج في مصر اوقع بينهم خلافاً على
ما يأخذه كل منهم من مدن الفرنج ووجس الكامل على نفسه من قبل اخوته وكان
قد اشتهر بتجيز عاهل المانيا المساكين ليفزو المشرق وحصول النفرة بينه وبين البابا
فدار في خلد الملك الكامل ان يرسل عاهل المانيا ويخافه فارسل اليه هدايا
ورسلاً وعرض عليه ان يأتي الى المشرق فيسلمه اورشليم فسر بذلك فريدريك
وعجب منه وارسل الملك الكامل سفيراً يستوضح منه ما يريد ويحقق له
صداقته فالتقى الملك الكامل السفير بالنجلة والتكريم وحقق له رغبته في موالاته
العاهل ولم يكن البابا يعلم شيئاً من هذه المراسلات التي جمعت فريدريك
يزم على المسير الى المشرق فجمع عماله واعيان مملكته واقبل متسحاً بزي
الصليين واعلان لهم خبر سفره الى سورية ولم يجيز الاً عشرين سفينة وست
مئة فارس ليسير فيهم فعلم البابا بذلك وارسل يومه على هذا التهور فلم يجب
رسل البابا بشي وسافر ولما وصل الى قبرس وصاحبها هنري لوسنيان وهو
قاصر وامه مدبرة الملك ادعى ان دخل قبرس ينحصره ما دام الملك قاصراً الا ان له
السيادة على قبرص بما انه ملك اورشليم والم يجب الى طلبه حاصر نيقوسية واكره
الملك على الاجابة ثم وصل الى عكا ولما علم البطريك والاكليس ورؤساء الفرسان
انه محروم ومخالف للبحر الروماني وان ايس معه من الجند ما يردع الاعداء ازدروه
واتفق عند وصوله الى عكا انه كان الملك العظيم صاحب دمشق قد توفي وخلفه
ابنه داود وان الملك الكامل خرج الى فلسطين قاصداً دمشق ليملكها من ابن اخيه
المذكور فخرج عاهل المانيا من عكا وحل بين قيصرية وبافا وارسل الى الملك
الكامل والي صيدا يطالبه ويقول له انه لم يأت الى سورية طامعاً بان يأخذ ملكاً

٢٢٤ في حملة فريديريك الثاني ملك ألمانيا على سورية وترك الملك الكامل القدس له

فوق املاكه بل ليزور المواضع المقدسة ويضع يده على ملك اورشليم الذي افضى
اليه وكانت الاحوال التي اجتت الملك الكامل الى موالة عاهل الالمان قد تبدلت
فقبل رسل العاهل بالتكريم وارسل وفداً اليه يتنذر عن تسليم اورشليم اليه ويطلب
الصلح معه وتوارث بينهما الرسائل وفي جملتها رسالة من العاهل قال فيه للملك
الكامل ه انا اخوك واحترم دين المسلمين احترامي لدين المسيح وانا وريث مملكة
اورشليم وقد جئت لاضرع يدي عليها ولا اروم ان انازعك ملكك فلتجنب اراقة
الدماء وارسل اليه الملك الكامل ورعه وسيفه ضمانته على رغبته في المسألة له
فارسل اليه الملك خيلاً وجمالاً وغيرها من الهدايا وكان المسلمون يشتمزون من
مراسلات الملك والنصارى يميون العاهل بمراسلته له بل اضر له فرسان الهيكل
والاسيقيون القدر به واهلاكه واخيراً عقد المكان هدنة بينهما الى مدة عشر
سنين ونصف سنة ومن شرائطها ان الملك الكامل يتخلى لعاهل الالمان عن اورشليم
وبيت لحم وجميع القرى الواقعة بين يافا واورشليم وان يبقى للمسلمين في المدينة
المقدسة جامع عمر وان يباحوا ممارسة فروض دينهم وان لا يجدد النصارى بناء
اسوار اورشليم وانه اذا اعتدى مسلم على مسلم اخر فيسمع دعواها قاضي المذهب
وان العاهل لا يماون افرنجياً ولا مسلماً على حرب احد من المسلمين بل عليه
ان يتنع كل تمدي على ارض الملك الكامل وان يصد كلاً من عساكره ومرؤسيه
عن مثل ذلك ومن خالف ما جرى الاتفاق عليه لزم العاهل ان يصد عنه ذلك
ولم تدخل اماره انطاكية وكنية اطرابلس والكرك في هذه الهدنة بل يلزم
العاهل ان يتنع عن كل مساعدة لحكام هذه الاعمال ووقع على المعاهدة في ٢٠
شباط سنة ١٢٢٩ ولم يرتض المسلمون ولا النصارى من هذه المعاهدة حتى ان الملك
العاهل لما دخل كنيسة القبر المقدس لم يجد اسقفاً يضع التاج على رأسه فوضعه لنفسه
ولم يمكث في اورشليم الا يومين كتب فيها رسائله الى البابا وغيره مبشراً باخذه

اورشليم واعادة ملك النصارى اليها وكتب بطريك اورشليم رسالة الى البابا
ومشوراً الى النصارى يشكو بهما من سوء تصرف فريدريك الثاني وبعد خروج
العاهل من اورشليم يومين دخل المسلمون اليها ولم يشاء ملك دمشق لذي تخصه
اورشليم ان يوقع على المعاهدة التي لا ذكر فيها للكنيسة او للنصارى بل تميريدريك
وحده حتى لا يمكن احداً ان يضع يده عليها او يحدث بها شيئاً الا هذا العاهل
ومن ينوب عنه وقد بقيت القرى المجاورة لاورشليم بيد المسلمين وايبح سكانها ان
يجمعوا للصلوة في جامع عمر وعددهم يفوق عدد نصارى اورشليم فاية ضمانه
تتكفل بالسلم بين القريةين في مدة عشر سنين فضلاً عن ان العاهل اخذ على نفسه
ان لا يحارب المسلمين بل ان يمنع كل حرب تقع عليهم ويمتنع عن كل مساعدة
لحكام انطاكية واطرابلس وغيرها من بلاد الفرنج

ولما عاد العاهل الى عكا لم يستقبله البطريك والاكابر والقرسان الا
بالازدراء والاختار فاتمهم منهم بمنع الاقوات عن المدينة واهانة القرسان وضرب
بعض الرهبان ولم يطل الإقامة في عكا وسار منها الى قبرس سنة ١٢٢٩ ودعا الملك
ومدبري المملكة الى مأدبة فقبض عليهم واخذ ملك قبرس بمنزلة اسير ليوطد ملكه
على الجزيرة وكان رينالد دوك سبولات اثار الحرب من قبل العاهل على املاك
الكرسي الرسولي وكان في عسكره كثير من المسلمين سكان صقلية فاضطر
البابا الى ان يدافع عن املاكه وامر على عسكره يوحنا دي بريان ملك اورشليم
فانصرت عساكر البابا ودخلت بعض املاك العاهل ايضاً وملك بعضاً من اعمال
ايطاليا المختصة بالعاهل ووصل العاهل الى برنديزي فعاودت الشجاعة احزابه
فاسترد بعض ما كان قد اخذ منه الا القلاع وعاد يوحنا دي بريان الى افرنسة
ليستعد لسفره الى القسطنطينية اذ مات في تلك الاثناء روبرتس ملك هذه المدينة
اللاتيني وخلفه اخوه بودوين وعمره تسع سنوات فقط وقرر اقطاب المملكة ان

يتوج يوحنا دي بريان ملكاً على قسطنطينية مدة حياته وان يتزوج بودوين ابنة اخرى له فاذا بلغ العشرين من عمره كل ملكاً على كل ما يملكه السلاطين في اسيا واما عاهل الالمان فراسل البابا بالصلح وفي ٣ من شهر تموز سنة ١٢٣٥ حلف يميناً احتفالياً ان يخضع لاوامر الحبر الروماني دون شرط وحله البابا من الحرم ورد اليه ما كانت جنوده قد اخذته من مملكة صقلية فهذا ما كان من حملة فريديريك الثاني عاهل الالمان على سورية وعوده منها

وهذا ما ذكره ابن الاثير وابو الفداء في تسليم الملك الكامل القدس الى امبراطور الالمان قالا ما ملخصه في سنة ٦٢٦ هـ سنة ١٢٢٩ م تسلم الفرنج البيت المقدس وسبب ذلك خروج الانبرور ملك الفرنج الى ساحل الشام وكانت عساكره قد سبقته واخذوا ما يجاورهم من بلاد المسلمين ومضى اليهم وهم على صور طائفة من المسلمين يسكنون الجبال المجاورة لصور واطاعوهم وصاروا معهم وقوي طمع الافرنج بموت الملك المعظم صاحب دمشق ولما وصل الانبرور نزل بعكا وكان الملك الكامل قد خرج من مصر يريد بلاد الشام وان يملك دمشق من صلاح الدين داود ابن المعظم وارسل داود الى عمه الملك الاشرف صاحب الجزيرة يستجده على عمه الملك الكامل فسار الملك الاشرف الى دمشق وترددت الرسل بينه وبين اخيه الملك الكامل في الصلح فاصطلحا وترددت الرسل بينهما وبين الانبرور دفعات كثيرة فاستقرت القاعدة ان يسلموا اليه البيت المقدس ومعه مواضع يسيرة من بلاده وعلى ان تستمر اسواره خراباً وكان الملك المعظم قد خربها ولا يعمرها الفرنج ولا يتعرضوا الى قبة الصخرة ولا الى الجامع الاقصى ويكون الحكم في الرساتيق الى والي المسلمين ويكون لهم من القرايا ما هو على الطريق من عكا الى القدس فقط واستعظم المسلمون ذلك وكبروه ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه وقال في ذلك ابو الفرج الجوزي قصيدة مطلعها:

مدارس آيات خلت من تلاوة و منزل وحي مقتر الارجاء

﴿ عدد ٨٦٥ ﴾

﴿ في بعض احداث في سوربة الى وفاة الملك الكامل ﴾

في سنة ٦١٩ هـ سنة ١٢٢٣ م قصد الملك المعظم عيسى صاحب دمشق حماة ليملكها لان الملك الناصر صاحب حماه كان قد التزم له بمال يحمله اليه اذا ملك حماة فملكها ولم ينفه فقتل الملك المعظم بغيرين وجرى بينه وبين الملك الناصر قتال قليل ثم ارتحل الملك المعظم الى سلمية فاستولى على حواصلها وولي عليها ثم توجه الى المعرة فاستولى عليها واقام فيها والياً من جهة وقرر امورها ثم عاد الى سلمية فاقام بها على قصد منازلة حماة ودخلت سنة ٦٢٠ هـ سنة ١٢٢٤ م وبلغ الملك الاشرف ما فعله اخوه المعظم بصاحب حماة فمعظم عليه ذلك واتفق مع اخيه الملك الكامل على انكار ما فعله المعظم وترحيله عن حماة فارسل اليه الملك الكامل ناصح الدين الفارسي فقال له السلطان يأمرك بالرحيل فقال السمع والطاعة ورحل منغضباً على اخويه الكامل والاشرف ورجعت سلمية والمعرة للملك الناصر وكان الملك المظفر محمود من اسرة الايوبيين مقيماً عند الملك الكامل بالديار المصرية وكان الملك الكامل يوثر تملكه حماة لكن اخاه الملك الاشرف غير مجيب الى ذلك لانه لاتباء الملك الناصر صاحب حماه اليه وجرى بين الكامل والاشرف في ذلك مراجعات اخرها اتها اتفقا على نزع سلمية من يد الناصر وتسليمها الى الملك المظفر فتسلدها وهو بمصر وأرسل اليها نائباً من جهة حسام الدين بن محمد بن علي الهذباني واستقر بيد الناصر حماه والمعرة وبغيرين وسار الاشرف من مصر واستصحب معه خلعة وسناجق سلطانية من اخيه الملك الكامل العزيز صاحب حلب وعمره يومئذ عشر سنين واركب الملك العزيز في دست السلطنة واتفق مع كبراء الدولة الحلية على تخريب قلعة اللاذقية فارسلوا عسكرياً وهدموها الى الارض

وفي سنة ٦٢٤ هـ سنة ١٢٢٨ م توفي الملك المعظم بن الملك المعادل صاحب دمشق بقلعة دمشق بالدونطاريا وعمره تسع واربعون سنة وكانت مدة ملكه دمشق تسع سنين وشهوراً على رواية ابي القداء وعشر سنين وخمسة اشهر وثلاثة وعشرين يوماً على رواية ابن الاثير وكان شجاعاً وكان يجامل اخاه الملك الكامل صاحب مصر ويخطب له ببلاده ولا يذكر اسمه معه وكان قليل التكلف جداً لا يركب بالسناجق السلطانية وينخرق في الاسواق من غير ان يترك بين يديه كمادة الملوك وكان عالماً فاضلاً بالفقه والنحو واللغة وكان حقيقياً متعصباً لمذهبه وخالف جميع اهل بيته فانهم كانوا شافعية وكان قد اصر ان يجمع له في اللغة جامع كبير يشتمل على الصحاح الجوهري ويضاف اليه ما فات الصحاح من التهذيب للازهري والجمهرة لابن دريد وغيرها وكان يحب العلماء ويقربهم اليه واوصى عند موته بان يكفن في الياض ولا يجمل في اكفانه ثوب فيه ذهب وان يدفن في الحد ولا يبنى عليه بناء بل يكون قبره في الصحراء تحت السماء وولي بعده ابنه داود ويلقب الملك الناصر وكان عمره قارب عشرين سنة

وفي سنة ٦٢٥ هـ سنة ١٢٢٩ م ارسل الملك الكامل صاحب مصر يطلب من ابن اخيه الملك الناصر داود حصن الشوبك فلم يجب الي طلبه فسار الملك الكامل من مصر وزل على تل العجول بظاهر غزة وولي على نابلس والقدس وغيرها من بلاد ابن اخيه المذكور وكان مع الملك الكامل الملك المظفر صاحب حماة وقد وعده الكامل ان يتزعم حماه من اخيه الناصر ويسلها اليه ولما علم الملك الناصر صاحب دمشق بقصد عمه الملك الكامل استجبد بعمه الملك الاشرف فقدم الي دمشق ورأى الناصر يمتاط ويتجهز للحصار فامر بازالة ذلك وحلف للناصر على المساعدة والحفظ له وبلاده وراسل الملك الكامل واصطالحا وظن صاحب دمشق انه مهتما في الصالح ثم سار الملك الاشرف الي اخيه الملك الكامل الي غزة واتقفا في الباطن

على اخذ دمشق من ابن اخيهما الناصر وتعيينه عنها بحران والرها والرقه من بلاد الملك الاشرف وان تستقر دمشق للملك الاشرف ويكون له الى عقبه افيق وما عدا ذلك من بلاد دمشق يكون للملك الكامل صاحب مصر وبلغ الناصر ذلك وهو بتابس فرحل الى دمشق وسار الاشرف في آره وحصره بدمشق وبعد ان عقد الملك الكامل الهدنة مع امبراطور المانيا سنة ٦٧٦ هـ سنة ١٢٧٩ م كما سار الى دمشق لمعاونة اخيه الاشرف في حصارها واشتد الحصار فاستولى الملك الكامل على دمشق وعوض الناصر صاحبها بالكرك والبقاء والصلت والاغوار والشوبك واخذ الملك الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي كانت قد عيت للناصر وهي حران والرها وغيرها وتسلم الاشرف دمشق وسلم اخاه الملك الكامل البلاد الشرقية المذكورة

ولما سلم الملك الكامل دمشق الى اخيه الاشرف سار من دمشق الى سلمية ونازل حماة وبها الملك الناصر المذكور وكان فيه جين فخاف وكان في العسكر الذي نازله شيركوه صاحب حصن فراسله الناصر ان يأتي اليه ليلاً ليحضره عند الملك الكامل وأتى ومضى به شيركوه الى الكامل وهو بسلمية ولما رآه الكامل شتمه واصر باعتقاله وبان يأمر نوابه في حماه ان يسلموها الى عسكر الكامل وارسل علامته الى نوابه بذلك فامتع الطواشيان بشر ومرشد من تسليمها وكان بقلمة حماة الملك المعز اخو الناصر فلكوه حماة وارسلوا يقولون للملك الكامل لا تسلم حماة لغير واحد من اولاد تقي الدين وكان من هولاء الملك المنظر وكان من جملة عسكر الكامل فارسل الكامل يقول له اتفق مع غلمان ابيك وتسلم حماة فاتفق معهم ففتحوا له باب النصر فضى الى دار الوزير المعروفة بدار الاكرم وهي الآن مدرسة تعرف بالحاتونية (قال ابو الفدا هذه المدرسة وقفها عمتي مؤنسة خاتون بنت الملك المنظر المذكور) وحضر اهل حماة وهنئوا الملك المنظر بتلك حماة وصعد في اليوم

اتناك من دار الوزير الى القلعة وتسلمها وفوض امور تدبير حماة الى الامير سيف الدين علي الهذباني الذي كان خادماً له قبل توليته على حماه وكان يقول له اشتهي ان اراك صاحب حماة واكون بين واحدة فاصيت عينه في الحرب على حماة مع عسكر الكامل فخطى عند الملك المظفر بتدبير امور حماة ولما استقر ملك المظفر بحماة انتزع الكامل منه سلمية وسلمها الى شيركوه صاحب حمص وامره ان يعطي اخاه الملك الناصر بمرين فامتثل ولم يبق بيد الملك المظفر الا حماة والمرة ثم رحل الملك الكامل عن سلمية الى البلاد الشرقية التي اخذها من اخيه الاشرف عوضاً عن دمشق فنظر في مصالحها ثم لحقه الملك المظفر فزوجه الكامل بنته غازية خاتون وهي بنت خاله لان المظفر ابن اخت الكامل ثم عاد المظفر الى حماة وعاد الملك الكامل بعد ان دبر البلاد الشرقية الى مصر:

وفي سنة ٦٢٧ هـ سنة ١٢٣٠ م استولى الملك الاشرف صاحب دمشق على بلبك فانه ارسل اخاه الملك الصالح صاحب بصرى فنازلها وبها صاحبها الملك الامجد بهرام من الايوبيين ايضاً وطال الحصار الى ان سلم الملك الامجد بلبك الى الملك الاشرف وعوضه عنها الزبداني وقصير دمشق الذي شماليها ومواقع اخرى وتوجه الملك الامجد واقام بداره التي داخل باب النصر بدمشق المعروفة بدار السمارة وهي التي ينزلها النواب وكان الاشرف قد حبس بعض مماليكه في داره وجلس قدام المحبس يلعب بالنرد ففتح المملوك الباب واخذ سيفاً ضرب به مولاه فقتله ثم طلع الى سطح الدار والتي نفسه الى وسطها فمات ودفن الملك الامجد بمدرسة والده التي على الشرف وكانت مدة ملك الامجد بلبك تسعاً واربعين سنة لان السلطان صلاح الدين ملكه اياها سنة ٥٧٨ هـ وكان الامجد اشعر بنى ايوب وشعره مشهور

وفي سنة ٦٢٩ هـ سنة ١٢٣٢ م سار الملك الكامل واخوه الملك الاشرف

الذي كان عنده بمصر فوصل الى الشوبك فاحتفل لهما الملك الناصر داود ابن اخيهما الملك المعظم بالضيافات والتقدم وحصل بينهم الاتحاد اتسام وسافر الناصر معهما الى دمشق ثم سار الملك الكامل من دمشق الى سلمية واجتمع معه ملوك اهل بيته في جمع عظيم ثم سار معهم الى آمد فحاصرها وتسدها من صاحبها المسعود ابن الملك الصالح محمود بن محمد بن قرا ارسلان الذي ملكه صلاح الدين آمد واعطى الكامل الملك المسعود اقطاعاً جليلاً في مصر ثم بدت منه امور منكرة فاعتقله الملك الكامل وبقي معتقلاً الى ان مات الملك الكامل ورتب الكامل امور آمد وعاد الى مصر

وفي سنة ٦٣٠ هـ سنة ١٢٣٣ م استولى الملك العزيز صاحب حلب على شيزر وكانت بيد شهاب الدين يوسف من ولد عثمان بن الداية من امرآء نور الدين بن زنكي وكان صلاح الدين قد اقر عثمان بن الداية على شيزر فاخذها هذه السنة الملك العزيز بامر الملك الكامل من شهاب الدين المذكور وعاونه على ذلك الملك المظفر صاحب حماة ثم اخذ الملك المظفر صاحب حماة بعمرين من اخيه قليج ارسلان لانه خشي ان يسلمها الى الفرنج لضعفه وجرى ذلك باذن الملك الكامل

وفي سنة ٦٣٤ هـ سنة ١٢٣٧ م توفي الملك العزيز صاحب حلب ابن الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين وتقرر في الملك بعده ولده الملك الناصر يوسف وعمره سبع سنين والمرجع في امور المملكة الى جدته والدة الملك العزيز واسمها ضيفة خاتون بنت الملك العادل وفي هذه السنة قويت الوحشة بين الملك الكامل وبين اخيه الملك الاشرف صاحب دمشق وسبب ذلك ان الملك الكامل قصد بلاد الروم فاتق الملك الاشرف مع شيركوه صاحب حمص ومع صاحبة حلب ضيفة خاتون (اخت الملك الكامل) ومع باقي الملوك على مخالفة الملك الكامل خلا الملك المظفر صاحب حماة فانه تمنع عن الاتساق معهم فهدده الملك الاشرف بانتزاع بلاده منه

فقدم خوفاً من ذلك الى دمشق ووافق الاشراف على قتال الملك الكامل وكاتب
 الاشراف كينخسرو صاحب بلاد الروم واتفق معه على قتال اخيه الكامل اذا خرج
 اليه وارسل الاشراف يقول للناصر داود صاحب الكرك ان وافقتني جملتك ولي
 عهدي واوصيت لك بدمشق وزوجتك بابنتي فلم يوافقته لسوء حظه ورجل الى
 مصر وصار مع الكامل على ملوك الشام فسر الكامل به وجدد عقده على ابنته
 عاشور التي كان قد طلقها منه واركب الناصر بسناجق السلطنة ووعده انه يتزع
 دمشق من الاشراف ويعطيه اياها ولكن في سنة ٦٣٥ هـ سنة ١٢٣٨ م توفي الملك
 الاشراف وتملك دمشق اخوه الصالح اسماعيل صاحب بصرى بعهد من الاشراف
 وكانت مدة ملك الاشراف بدمشق ثمان سنين وشهوراً ولم يكن له من الاولاد
 الابنت واحدة ولما استقر الملك الصالح اسماعيل في دمشق كتب الى الملوك من
 اهله والى كينخسرو صاحب بلاد الروم في اتفاتهم معه على اخيه الملك الكامل فوافقوه
 على ذلك الا الملك المظفر صاحب حماة فانه كتب الى الكامل يتذر عن اتقياده
 اولاً للاشراف خوفاً منه فقبل الملك الكامل عذره ووعده بانزاع سلمية من
 صاحب حمص وتسليمها اليه

ولما علم الملك الكامل وفاة اخيه الاشراف سار الى دمشق ومعه الناصر
 صاحب الكرك واستعد الملك الصالح اسماعيل للحصار ووصل اليه صاحب حمص
 ونجدة الحلبيين وازل الكامل دمشق واخرج الصالح النفاطين فاحرق العقبة جميعها وما
 بها من خانات واسواق وفي مدة الحصار جاء نحو خمسين رجلاً من حمص نجدة
 للصالح فظفر بهم الكامل فشنتهم بين البساتين وعند الحصار ارسل الكامل توقيماً
 للملك المظفر صاحب حماة ليستلم سلمية فتسلمها واخيراً سلم الملك الصالح دمشق الى
 اخيه الملك الكامل وتعرض عنها ببلدك والبقاع مضافاً الى بصرى التي كانت له
 وكان الكامل شديد الحق على شيركوه صاحب حمص فارسل اليه العسكر وأمر

صاحب حماة بالمسير اليه فاشتد خوف شيركوه وتخضع للملك الكامل وارسل اليه نساءه ودخلن على الملك الكامل فلم يلتفت الى ذلك . وبعد ايام مرض الكامل واشتد مرضه وسببه انه لما دخل قلعة دمشق اصابه زكامٌ فدخل الحمام وسكب عليه ماء شديد الحرارة فاندفعت النزلة الى معدته وتورمت منها وحصل له حمى فمات سنة ٦٣٥ هـ سنة ١٢٣٨ م وكانت مدة ملكه لمصر من حين مات ابوه العادل عشرين سنة وكان نائباً بها قبل ذلك نحو عشرين سنة وكان عمره حين وفاته نحو ستين سنة وكان بين موته وموت اخيه الاشراف نحو ستة اشهر

واتفق الامراء على تحليف العسكر للملك العادل ابن الملك الكامل وهو حينئذ نائب ابيه بمصر فحفظوا له واقاموا في دمشق نائباً له الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل ورجع الملك الناصر الى الكرك وسار اكثر العسكر الى مصر وتأخر بعضهم مع الجواد بدمشق وفرح شيركوه صاحب حمص بوفاة الملك الكامل واتاه فرج ما كان ينتظره وحزن الملك المظفر صاحب حماة وارسل صاحب حمص ارتجع سلمية وقطع القناة الواصلة من سلمية الى حماة فيست بساكنها ثم سد مخرج العاصي من بحيرة قدس فبطلت نواعير حماة والطواحين وذهب الماء في اودية بجوانب البحيرة ولما لم يجد مسلكاً عاد فيدم ما عمله صاحب حمص وجرى كما كان اولاً وكذلك امن صاحب حلب وعسكره بموت الكامل انتهى ملخصاً عن ابي الفدا وابن الاثير

﴿ عد ٨٦٦ ﴾

﴿ اخبار الافرنج بسورية بعد عود عاهل الالمان الى المغرب ﴾

ان فريدريك الثاني عاهل الالمان برح سورية في ٢٩ ايار سنة ١٢٢٩ ولم يقم من يدافع عن الفرنج بها ولم يحفل بتحصين اورشليم فسار بطريك انطاكية وبتريك اورشليم الى المغرب يستصرخان الحبر الروماني وامراء اوروبا فعمد البابا

غريغوريوس التاسع مجعاً في سبولاتو (بايطاليا) سنة ١٢٣٤ شهده فريديريك الثاني (وكان البابا قد صالحه) والبطيركان المذكوران و بطيرك قسطنطينية اللاتيني وقرروا انه لا لزوم لرعاية الهدنة التي عقدت مع الكامل صاحب مصر بل يلزم امداد نصارى المشرق لان المسلمين دخلوا اورشليم بعد الهدنة وارسل البابا رسائل الى الخليفة ببغداد والى صاحب دمشق وغيرها من اصراء المسلمين واوفد دعاة في اوروبا يحضون الناس على السلم وترك الحصومات المنفاقة حيثذ في المغرب وانفذ رسائل الى الاساقفة ليقروا الناس بنجدة الفرنج بسورية فأخذ يهبو كنت شمبانيا وملك نافارا راية الصليب ودعا الناس الى اتباعه فاقتدى به دوك بوركوتيا وكنت بريطانيا وكنت باد وكثيرون من اعيان افرنسا وعزموا على المسير الى فلسطين واجتمعوا سنة ١٢٣٦ بمدينة طور ليقروا ما يسر نجاح حملتهم وكانت حيثذ مملكة اللاتين في القسطنطينية شاغرة ليس من يحميها ويضبطها وهي على حافة الهلاك وتستدعي النجدة فاجتمعون بين ان ينجدوا الفرنج بسورية او مملكة قسطنطينية واستشاروا البابا غريغوريوس فاجابهم ان توطيد اركان مملكة قسطنطينية يسر لهم خطتهم بسورية وكان عاهل الالمان قد عاد الى القاء الفتنة باوروبا بادعائه السيادة على سردينيا وبجملته على رومة ايضاً فعم القلق اوروبا واجتمع رؤساء الصليبيين في ليون سنة ١٢٣٩ عازمين على السفر الى سورية فارسل البابا سفيراً يبين لهم انه يريد ان يعودوا الى مواضعهم لانه ليس من السداد ان يسافروا وهذه حالهم وهذا شأن اوروبا فاجابوا ان عودهم لا يستطاع وكتب اليهم فريديريك الثاني ان ياجلوا سفرهم الى السنة القادمة فيسير في مقدمتهم فاعتقدوا ذلك خدعة وساروا الى مرسيلاثم منها الى عكا سنة ١٢٣٩ ولكن لم يجدوا سفناً لنقل كل عسكرهم لان اهل جنوا كانوا يدافعون مع البابا واهل بيزا مع الماهل فلم يتخل الفريقان عن سنةهما واهل البندقية كانوا يدافعون عن ملك قسطنطينية . ولما بلغ الصليبيون الى

عكا كان الملك الكامل قد توفي وامراء اسرته يتنازعون ارثه ولم يعلم الفرنج ان
 ينفعوا بهذا النزاع اذ لم يكن بينهم من يجمع كلمتهم ويوحد عملهم واقاموا كنت
 شمبانيا رئيساً عليهم فلم يعلم ان يجمعهم على طاعته وسار نحو عسقلان قاصداً ان
 يحدد اسوارها فصار دوك بريطانيا بفرسانه نحو دمشق فناد ومعه قطمان من جمال
 وبقر وخيل وحمير غنمها من المسلمين واراد كنت باد ودوك بركونيا ان يقتديا
 به فسارا نحو غزة ولما علم قصدهما سألها اعيان الفرنج ان لا ينفصلا عن عسكرهم
 وامرهما كنت شمبانيا الذي كانوا قد امروه عليهم ان لا ينادرا المعسكر فلم
 يسما له بل قالوا آيتنا سورية لنحارب لا لنلازم البطالة وسارا في من تبعهما من
 العسكر ولما توغلا في البلاد وعلم امير غزة بدنوهم اوقد ليلاً النار على الاكام
 اشارة الى وقوع ما يكره فتألب المسلمون من كل فج وقصدوا الفرنج فتقدم كنت
 باد في كتيبة من فرسانه ليستطلع عدد الاعداء وحالهم فرآهم يزيدون اضعافاً على
 عدد الفرنج وهم يتخفزون للقتال فتشاور روساء الفرنج وكان راي كنت يافا
 ودوك يوركانيا ان ينسجوا دون قتال وارتابى كنت باد وكنت مونتافراناً ان
 يقتاتلوا واصروا على عزمهم واشتبك القتال فحزح الفرنج اولاً المسلمين عن
 مراكزهم ولكن نفذ ما معهم من السهام وطمع المسلمون بهم واضيروا الانكسار
 امامهم الى محل اطبقوا به عليهم من كل جهة فثبت بعض رؤسائهم في القتال
 وابدوا آيات البسالة وتسارع من بعسقلان من الفرنج لنجدهم فوجدوا الاعداء
 يفللون الاسرى ويتزعون ثياب القتلى وينتمون بما معهم ولم يروا من الصواب
 الوثوب على الاعداء او حياقتهم وكان من جهة الاسرى كنت باد وكنت مونتافراناً
 وغيرهما من الاعيان وعاد من بقي من العسكر الى عكا ثم سار بعضهم الى
 صور وصيدا واطرابلس ولما ايقن الفرنج عجزهم عن الانتصار راسل فرسان
 الهيكل وبعض روساء الفرنج ملك دمشق وانفقوا معه على هديته وعلى رد المواضع

المقدسة وارسل الاسياليون وكنت شمبانيا ودوك بريطانيا الى سلطان مصر وعقدوا
 معه معاهدة على ان يماونوه على مخالفيه في سورية وقد ذكر ذلك المؤرخون العرب
 ايضاً آسفين من اتفاق امراءهم مع الفرنج كما سترى
 وعاد كثيرون من رجال هذه الحملة الى المغرب واتي منه الى عكا جمع من
 انكترا بامرة ريشار دي كورتويل اخي انريكوس الثالث ملكها وكان ريشار
 اغني الامراء في اوربا ولما اقبل على عكا خرج للقائه الشعب والاكايرس مرددين
 باعلى اصواتهم قول الانجيل « مبارك الآتي باسم الرب » وكان ريشار هذا ابن
 اخي ريشار الملقب بقلب الاسد المشهور في المشرق ولم يكن انقص منه شجاعة
 ولكن بعد ان زحف الى الاعداء وحاز بعض الظفر غادره الفرسان الاسياليون
 تمسكا بالهدنة التي عقدوها مع سلطان مصر وتساعد عنه الميكيون حرمة للهدنة
 التي عقدوها مع ملك دمشق فلما رأى الفرنج لا يطاوعونه ترك الحرب مكرهاً
 واقتصر على تجديد معاهدة الصلح مع الامراء المسلمين ولم ينل من ثمار غزوه
 الا مبادلة المسلمين بتخية سبيل الاسرى والاذن بدفن عظام القتلى من النصارى
 في وقعة غزة ثم زار اورشليم التي كانت قد سلمت الى الفرنج ثانية وفي رواية ان
 ريشار اشترط في معاهدة الصلح مع سلطان مصر خروج المسلمين من اورشليم
 ثم سافر ريشار الى ايطاليا فوجد البابا ما زال منشغلاً بالحرب مع اعداء حكومة
 رومة وقد ضم المؤرخون الفرنج الاحداث التي ذكرناها في هذا الفصل الى اعمال
 الحملة السادسة التي قام بها فريديريك الثاني عاهل الالمان انتهى ملخصاً عن كثيرين

﴿ عدد ٨٦٧ ﴾

﴿ في ما كان من الاحداث بين الملوك الايوبيين بعد وفاة الملك الكامل ﴾
 لما بلغ الحليين موت الملك الكامل اتفقت اراؤهم على اخذ المعرة ثم اخذ
 حماة من الملك المظفر صاحب حماة لموافقته الكامل على قصده وسار عسكرهم

الى المعرة فاتزعتها من يد المظفر وحاصر قلعتها فاخذها ايضاً ثم ساروا وفي مقدمتهم
المعظم توران شاه ابن صلاح الدين الى حماة ونازلوها وبها الملك المظفر واستمر
الحصار حتى انتهت هذه السنة وهي سنة ٦٣٥ هـ سنة ١٢٣٨ م ففي السنة التالية
ضجرت نفوسهم من هذا الحصار ولم يجدوا بجماعة مطعماً فامرت ضيفة خاتون
صاحبة حلب بنت الملك العادل بالرحيل عنها فرحلوا بعد ان نهبوا بلاد حماة وانفق
الملك المظفر على هذا الحصار اموالاً كثيرة واستمرت المعرة في يد الحليين ومسلمية
في يد صاحب حمص ولم يبق للمظفر الا حماة وبعيرين وخاف ان تخرج بعيرين
بسبب قلعتها فقدم هذه القلعة الى الارض

قد مر ان الملك العادل ابن الملك الكامل خلف ابيه بمصر واقام الملك
الجواد نائباً له في دمشق ففي سنة ٦٣٦ هـ سنة ١٢٣٩ م اراد الملك العادل ان
ينزع دمشق من يد الملك الجواد وان يعوضه عنها انقطاعاً بمصر فلم يرد الجواد
ذلك بل سلم دمشق الى الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل الذي كان صاحب
سنجار والرقه وعانه فاستولى الملك الصالح على دمشق وكان الملك المظفر صاحب
حماة معاضداً له ولما استقر ملك الملك الصالح بدمشق وردت عليه كتب المصريين
يستدعونه ليملك مصر فخرج من دمشق وجعل نائبه فيها ولده الملك المنيف عمر
وشرع يكتب عمه الصالح اسمعيل صاحب بعلبك ويستدعيه اليه وعمه المذكور
يعتذر له ويظهر انه معه وهو يعمل عليه في الباطن وكان الملك الناصر صاحب
الكرك قد سافر الى مصر وانفق مع الملك العادل على قتال اخيه الملك الصالح
صاحب دمشق ودخلت سنة ٦٣٧ هـ سنة ١٢٤٠ م والملك الصالح ايوب بنابلس
قاصداً الاستيلاء على مصر وقد اكتشف على ان عمه اسمعيل يضاذه وكان له
طيب يثق به يقال له الحكيم سعد الدين الدمشقي فارسله الى بعلبك ليظالعه باخبار
عمه ومعه قفص من حمام نابلس وعلم اسمعيل بوصول الحكيم فاستحضره واكرمه

وسرق حمام نابلس وجعل موضعها حمام بعلبك ولم يشفر الطيب بذلك فصار يكتب الى الصالح ان عمك اسماعيل يجمع الرجال قاصدا دمشق فيقتعد الطير ببلبك فياخذ اسماعيل البطاقة ويكتب ان عمك اسماعيل جمع الرجال ليعاضدك وهو واصل اليك ويسرجه على حمام نابلس فيعتمد الصالح على ذلك ويترك ما ورد له من غيره واتفق ان علم الملك المظفر صاحب حماة بسعي اسماعيل في اخذ دمشق فجوز نائبه سيف الدين ومعه ما يلزم من السلاح والمال ليحفظ دمشق لصاحبها الصالح واطهر انه اختصم مع نائبه وانه فارقه لانه يريد ان يسلم حماة للفرنج كل ذلك ليخفي قصده على شيركوه صاحب حمص لئلا يبارض النائب فلم تخف هذه الحيلة على شيركوه بل التقى سيف الدين النائب المذكور على بحيرة حمص واطهر انه مصدقه وساله الدخول الى حمص ايضا فدخل سيف الدين وبعض جماعته الى حمص فدخل عليهم شيركوه واخذ ما كان معهم من المال والسلاح واعتقلهم وعذبهم وسار شيركوه بجمعة اسماعيل صاحب بعلبك في عسكرها الى دمشق وحاصرها فاقامها وتسلموها وقبضوا على المنفيث ابن الصالح ونائبه بدمشق وبلغ ذلك الملك الصالح فصار من على نابلس القور فعلم ان عمه اسماعيل استولى على قلعة دمشق واعتقل ولده المنفيث ففسدت نيات عساكره عليه وشرع الامراء ومن معه من الملوك يدخلون الى اسماعيل بدمشق ولم يبق عنده الا مماليكه واستاذ داره حسام الدين ابن ابي لي واصبح لا يدري ما يفعل وسمع الناصر داود صاحب الكرك بذلك فنزل بمسكروه وامسك الصالح ايوب واعتقله في الكرك وارسل اخوه العادل صاحب مصر يطلبه من صاحب الكرك فلم يسلمه وتهدهه العادل باخذه عنوة فلم يلتفت الناصر الى ذلك ثم افرج الملك الناصر عن ابن عمه الملك الصالح واجتمعت عليه مماليكه وكتبه اليها زهير وسار الناصر والصالح الى قبة الصخرة بالقدس وتحالفا على ان تكون ديار مصر للصالح ودمشق والبلاد الشرقية للناصر

فلما بلغ العادل صاحب مصر ظهور امر اخيه الصالح عظم عليه وبرز بمسكر
 مصر قاصداً الناصر والصالح وارسل الى عمه الصالح اسماعيل المستولي على دمشق
 ان يقصدهما من جهة الشام فسار اسمعيل بمساكر دمشق ونزل القوار فينا الناصر
 داود والصالح ايوب في هذه الشدة وهما بين عسكرين قد احاطا بهما اذ ركبت
 جماعة من المماليك الاشرية ومقدمهم ابيك الاسمر واحاطوا بدهليز الملك العادل
 وقبضوا عليه وجعلوه في خيمة صغيرة وعليه من يحفظه وارسلوا الى الصالح ايوب
 يستدعونه فانه فرج لم يسمع بمثله فسار هو والناصر داود الى مصر وكان كل يوم
 يلتقي الصالح ايوب فوج بعد فوج من الامراء والمسكر فدخل مصر وزينت له
 البلاد وفرح الناس بقدمه وكانت مدة ملك العادل سنتين وحصل للملك المظفر
 صاحب حماة من السرور بملك الصالح ايوب ما لا يمكن شرحه فانه ما زال على
 ولائه حتى انه لما امسك بالكرك كان يخطب له بحماة وبلادها ولما استقر الملك
 الصالح ايوب في ملك مصر وصحبه الناصر داود استشعر كل منهما من صاحبه
 وخاف الناصر القبض عليه فاسترخص وتوجه الى بلاده الكرك

وفي سنة ٦٣٨ هـ سنة ١٢٤١ م قبض الملك الصالح ايوب على ابيك الاسمر
 وعلى غيره من الامراء والمماليك الذين قبضوا على اخيه العادل واودعهم الجبوس
 وشرع في بناء قلعة الجزيرة بمصر واتخذها مسكناً لنفسه وكثرت في هذه السنة
 وما بعدها اغارات الحوارزمية على سورية وسفرد لذكرها الفصل التالي وفيها كان
 هلاك الملك الجواد يونس بن مودود بن الملك العادل الذي كان قد تولى دمشق
 ثم عوض عنها بسنجار وعانه فباع عانه للخليفة المستنصر وسار اولو صاحب الموصل
 وحاصر سنجان ويونس غائب واستولى عليها فلم يبق بيد يونس شيء من البلاد
 فسار الى غزة وارسل الى الملك الصالح ايوب صاحب مصر يسأله في المصير اليه
 فلم يجبه الى ذلك فسار يونس الى عكا واقام مع القرنج فارسل الصالح اسمعيل

٢٥٠ في ما كان من الاحداث بين الملوك الايوبيين بعد وفاة الملك الكامل

صاحب دمشق حينئذ وبذل مالا للفرنج وتسلم يونس المذكور واعتقله ثم خنقه
وفيها ايضاً قوي خوف الصالح اسماعيل صاحب دمشق من ابن اخيه صاحب
مصر فلم اسمعيل صفد والشقيف الى الفرنج ليعضدوه على ابن اخيه فعظم ذلك
على المسلمين وعابوه به

وفي سنة ٦٣٩ هـ سنة ١٢٤٢ م اتفق الصالح اسمعيل صاحب دمشق مع
المنصور ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص (الذي كان ابوه قد توفي فخلقه هو)
وضيفة خاتون صاحبة حلب على عداوة الملك الصالح ايوب صاحب مصر ولم
يوافقهم الملك المظفر صاحب حماة واخلص في الانتماء الى صاحب مصر وفي سنة
٦٤٠ هـ سنة ١٢٤٣ م توفيت ضيفة خاتون بنت الملك العادل اخي صلاح الدين
وكانت قد تزوجت بالملك الظاهر صاحب حلب ولما توفي ابنها الملك العزيز كما مر
ملك حلب وتصرفت بالملك تصرف السلاطين وقامت به احسن قيام وكانت
مدة ملكها ست سنين ولما توفيت كان عمر ابن ابنها الملك الناصر يوسف ابن الملك
العزيز ثلاث عشرة سنة فملك حلب بعدها وكان مرجع الامور الى جمال الدين
اقبال الاسود الحصي

وفي سنة ٦٤١ هـ سنة ١٢٤٤ م كانت المراسلة بين الصالح ايوب صاحب
مصر والصالح اسمعيل صاحب دمشق في الصلح على ان يطلق اسمعيل المنيث
بن صاحب مصر وحسام الدين بن ابي علي الهدباني وكانا معتقلين عنده فاطلق
حسام الدين واستمر المنيث في الاعتقال واتفق اسمعيل مع الناصر داود صاحب
الكرك واعتضدا بالفرنج وسلموا اليهم عسقلان وطبرية فعمر الفرنج قلعتيهما وسلموا
اليهم ايضاً القدس بما فيها من المزارات قال القاضي جمال الدين بن واصل مروت
اذ ذلك بالقدس متوجهاً الى مصر ورأيت التسوس وقد جعلوا على الصخرة قناني
الحجر للقربان وفي سنة ٦٤٢ هـ سنة ١٢٤٥ م استدعى الملك الصالح صاحب مصر

الخوارزمية ووصلوا الى غزة وواقهم العساكر المصرية مع ركن الدين بيبرس مملوك الصالح صاحب مصر الذي دخل معه الحبس لما حبس في الكرك وارسل اسمعيل صاحب دمشق العساكر مع الملك المنصور و ابراهيم بن شيركوه صاحب حمص وسار هذا الى عكا فاستدعى الفرنج على ما كان وقع عليه اتفاقهم ووعدهم بجزء من بلاد مصر فخرج الفرنج بالفارس والراجل واجتمعوا بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك والتقى الفريقان بظاهر غزة واتقعا فانهمز عسكر دمشق والافرنج وتبعهم عسكر مصر والخوارزمية فقتلوا منهم خلقاً عظيماً واستولى صاحب مصر على غزة والسواحل والقدس ووصلت الاسرى والرووس الى مصر ودقت بها البشائر عدة ايام وسار عسكر مصر والخوارزمية الى دمشق وحاصروها وقتلوهها سنة ٦٤٣ هـ سنة ١٢٤٦ م على ان يستقر بيد اسماعيل صاحبها ببلبك وبصرى والسواد ويستقر بيد صاحب حمص وما هو مضاف اليها ثم خرج الخوارزمية عن طاعة صاحب مصر لانهم كانوا يأملون ان يحصل لهم من البلاد ما يرضيهم فلم يبطوا شيئاً فاقبلوا الى معاضدة اسماعيل الذي اخذ ببلبك وانضم اليهم صاحب الكرك وعادوا فحاصروا دمشق وغلت الاقوات وقاسى اهلها شدة عظيمة

وفي سنة ٦٤٣ هـ سنة ١٢٤٦ م اتفق الحليون والملك المنصور صاحب حمص مع الملك الصالح صاحب مصر وقصدوا الخوارزمية وهم محاصرون دمشق فرحل الخوارزمية عن دمشق وساروا الى الحليين فالتقى الجيشان سنة ٦٤٤ هـ سنة ١٢٤٧ م في محل يقال له التصب فانهمز الخوارزمية هزيمة قبيحة تشتت شملهم بعدها وقتل مقدمهم حسام الدين بركة خان وحمل راسه الى حلب ولما وصل خبر كسرتهم الى الملك الصالح صاحب مصر فرح فرحاً عظيماً وزال ما كان عنده من التقيظ على ابراهيم صاحب حمص وحصل بينهما التصافي واما الصالح اسمعيل فسار الى الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به وارسل صاحب مصر يطلبه فلم

يسلمه الملك الناصر اليه ورحل حينئذ حسام الدين بن ابي علي الهذباني بمن عنده من العسكر بدمشق ونازل ببلبك وبها اولاد اسماعيل المذكور وتسلمها بالامان وحمل اولاد اسماعيل الى صاحب مصر فاعتقلهم هناك وكذلك فعل بامير الدولة وزير اسمعيل وناصر الدين يغمور استاذ داره ودقت البشائر لفتح ببلبك ومات وقتئذ سيف الدين بن قليج صاحب عجلون فتسلمها الملك الصالح ايوب وارسل عسكراً الى حرب الملك الناصر داود صاحب الكرك فاستولى على بلاده وخرّب ضياعها وحاصر الكرك ولم يستول عليها صاحب مصر الا في سنة ٦٤٧ هـ سنة ١٢٥٠ م اذ سار الناصر صاحبها الى الناصر صاحب حلب مستجيراً به واستتاب بالكرك ابنه عيسى وكان له اخوان اكبر منه الامجد والظاهر فساءها تقديم اخيها الاصغر عليهما فتوجه الامجد الى صاحب مصر وبذل له تسليم الكرك على اقطاع له ولاخيه بديار مصر فاعطاها اقطاعاً ارضها وتسلم الكرك وفرح بها وقد توفي الملك المظفر صاحب حماة سنة ٦٤٢ هـ سنة ١٢٤٥ م وكانت مدة ملكه في حماة خمس عشرة سنة وسبعة اشهر وعمره ثلثاً واربعين سنة وخلفه ابنه الملك المنصور محمد وفي سنة ٦٤٣ هـ ١٢٤٦ م تسلم سلمية التي كانت قد اخذت من ابيه وسلمت الى صاحب حمص وفي سنة ٦٤٤ هـ سنة ١٢٤٧ م توفي الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص بن شيركوه بدمشق ونقل الى حمص فدفن فيها وخلفه ولده الملك الاشرف موسى

وفي سنة ٦٤٥ هـ سنة ١٢٤٨ م استرد صاحب مصر استقلال وطبرية من يد الفرنج بعد محاصرتها مدة وكان قد جرى تسليمها الى الفرنج سنة ١٢٤٤ م فعمروها وحصنها الى ان اخذها صاحب مصر منهم سنة ١٢٤٨ وفي سنة ٦٤٦ هـ سنة ١٢٤٩ م ارسل الملك الناصر صاحب حلب عسكراً مع شمس الدين لؤلؤ الارمني فحاصروا الملك الاشرف موسى بجمص مدة شهرين فسلم اليهم حمص

وتموض عنها بتل باشر مضافاً الى ما في يده من تدمر والرجة ولما بلغ ذلك الملك
 الصالح صاحب مصر شق عليه وسار الى الشام لارتجاع حمص من الخليين
 وكان قد حصل له مرض ووصل الى دمشق فارسل عسكرياً الى حمص وحصرها
 ونصبوا منجنيقاً مغريباً يرمي بمجر زنه ١٤٠ رطلاً بالشامي واستمر عليها الحصار
 الى ان وصل الخبر الى الملك الصالح بدمشق بوصول الفرنج الى جهة دمياط وكان
 مرضه قد اشتد ووصل رسول من قبل الخليفة وسعى بالصلح بين الملك الصالح
 والخليين وان تستقر حمص بيد الخليين فاجاب صاحب مصر الى ذلك وامر
 عسكريه فرحلوا عن حلب وهو عاد الى مصر في محفة لقوة مرضه انتهى ملخصاً
 عن ابي القداء

﴿ عد ٨٦٨ ﴾

﴿ في غزوات الخوارزمية في سورية ﴾

ان الخوارزمية يتسبون الى خوارزم في البلاد الشرقية واصابهم من التتر
 وكان ملوكهم يسمون خوارزم شاه اي ملك خوارزم ولما خرج التتر في هذا القرن
 سطوا على خوارزم ونكلوا باهلها واخرجوهم من بلادهم فاتوا العراق ثم توطنوا
 الجزيرة في حران وما جاورها قتي سنة ٦٣٥ هـ سنة ١٢٣٨ م خرج الخوارزمية
 عن طاعة الملك الصالح ايوب صاحب سنجار ونهبوا البلاد فاسترضاهم وبذل لهم
 حران والرها فعادوا الى طاعته وفي سنة ٦٣٨ هـ سنة ١٢٤١ م كثر عبث الخوارزمية
 وفسادهم بعد مفارقة صاحب مصر البلاد الشرقية وساروا الى قرب حلب فخرج
 عليهم عسكري حلب مع الملك المعظم تورنشاه بن صلاح الدين ووقع بينهم القتال
 فانهزم الخليون هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير منهم الملك الصالح ابن الملك
 الافضل واسر مقدم الجيش الملك المعظم المذكور واستولى الخوارزميون على اقال
 الخليين واسروا منهم عدة كثيرة ثم نزلوا بعد ذلك على جيلان وكثر عبثهم ونهبهم

في بلاد حلب وجنل اهل الحواضر والبلاد ودخلوا مدينة حلب واستعد اهلها للقتال وارتكب الخوارزمية من القواحش ما ارتكبه التتر ثم ساروا الى منبج وهاجموها بالسيف وفعالوا من القتل والنهب مثلما فعلوا بنيرها ثم رجعوا الى حران ثم عادوا من حران وقطعوا النترات من الرقة ووصلوا الى الجبول ثم الى تل اعزاز ثم الى سرمين ثم الى المعرة وهم ينهبون ما يجدون ووصل الملك المنصور ابراهيم صاحب حمص ومعه عسكر الصالح اسمعيل المستولي على دمشق نجدة للحلبين فاجتمع الحليون مع صاحب حمص وقصدوا الخوارزمية وقد كانوا على شيزر فنزل عسكر حلب على تل السلطان ورحل الخوارزمية الى جهة حماة ولم يتعرضوا لنهب لانتفاء صاحبها الملك المظفر الى صاحب مصر ثم ساروا الى سلمية ثم الى الرصافة طالين الرقة ولحقهم عسكر حلب وهاجم عليهم العرب فارموا ما كان معهم من المكاسب وسيروا الاسرى ووصلوا الى النترات ووقع القتال هناك بينهم وبين عسكر حلب وصاحب حمص الى الليل فقطع الخوارزمية النترات وساروا الى حران فسار عسكر حلب الى البيرة وقطعوا النترات والتقوا مع الخوارزمية قريب الرها فانهم الخوارزمية وركب الحليون اقفيتهم يتلون وياسرون الى ان حال الليل بينهم

ثم سار عسكر حلب الى حران فاستولوا عليها وهرب الخوارزمية الى بلد عانه وبادر بدر الدين صاحب الموصل فاستولى على نصيبين ودارا وكانتا للخوارزميين وخلص من كان بهما من الاسرى منهم الملك المعظم توران شاه ابن صلاح الدين وقدم له صاحب الموصل ثياباً وتحفاً وبث به الى عسكر حلب واستولى عسكر حلب على الرقة والرها وسروج وراس عين وغيرها واستولى صاحب حمص على بلد الحابور ثم سار عسكر حلب وقد وصات اليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم ابن الملك الصالح صاحب مصر بآمد وتسلوها منه

وتركوا له حصن كيفا وقلمة الميثم وبقي ذلك بيده حتى توفي ابوه في مصر
وفي سنة ٦٤٠ هـ سنة ١٢٤٣ م كان بين الخوارزمية ومعهم الملك المظفر غازي
صاحب ميافارقين وبين عسكر حلب ومعهم صاحب حمص مصاف قريب المابور
فولى المظفر والخوارزمية مهبزين اقبح هزيمة ونهب عسكر حلب شيئاً كثيراً حتى
نساءهم ونزل صاحب حمص في خيمة الملك المظفر واحتوى على خزائنه ووطاقه
وعادوا الى حلب وفي سنة ٦٤٢ هـ سنة ١٢٤٥ م اتى الخوارزمية الى غزة دعاهم
صاحب مصر فانتصروا مع عسكره على عسكر دمشق والفرنج كما قدمنا في الفصل
السابق ثم خرجوا عن طاعته وحاصروا دمشق مع الملك الصالح اسمعيل فردهم
عنها الخليون وصاحب حمص سنة ٦٤٣ هـ سنة ١٢٤٦ م ثم نازلهم سنة ٣٤٤ هـ
سنة ١٢٤٧ م فشتتوا شملهم وقتلوا رئيسهم كما مر في الفصل السابق هذا ما
ذكره ابو القداء

واليك ما رواه المؤرخون افرنج ولا سيما متى باري (وهو مؤرخ انكليزي
من رهبنة القديس عبد الاحد كان في هذا القرن) ان ملوك دمشق وحلب وحمص
والكرك واقفوا او هادوا افرنج في فلسطين على سلطان مصر فاستدعى هذا
لنجدته الخوارزمية الذين كان التتر قد اخرجوهم عن بلادهم فاتوا فلسطين وقد
علمنا ما كان منهم من رسالة رفعها روبرتس بطريك اورشليم وانريكس مطران
الناصرية وغيرها من رؤساء الفرنج بفلسطين الى اساقفة افرنسة وانكاترا مؤرخة
في ٢٣ تشرين الاخر سنة ١٢٤٤ م هذه خلاصتها ان التتر اخربوا بلاد فارس وطردوا
الخوارزميين من بلادهم فلم يبق لهم مقر ثم استدعاهم سلطان مصر ليقبوا في
فلسطين واعداً لهم بمساعدته فاتوا بنسائهم وعيالهم بنته فلم يكن لنا وقت لصدهم
ودخلوا الى عمل اورشليم من جهة صفد وطبرية واتفق راي الفرسان واعيان البلاد
على ان نستجد ملكي دمشق وحمص حليفينا ومن جملة اعداء الخوارزمية ولما ابطاء

مدد هؤلاء ولم تكن اسوار لاورشليم رأى سكانها ان لا قدرة لهم على الدفاع عنها فزابلوها وعددهم نحو ستة الآف وساروا في الجبال معتمدين على الهدنة التي كانت بينهم وبين صاحب الكرك فوثب بعض المسلمين عليهم فقتلوا بعضاً واسروا بعضاً وهرب الباقون الى صحراء الرملة فوجه عليهم الخوارزمية وقتلهم ولم يبق منهم الا ثلث مئة نفس ثم دخل الخوارزميون اورشليم وهرع من بقي منها الى كنيسة القبر المقدس فدخل الخوارزمية اليهم وقتلهم وتطمعوا رؤس الكهنة الذين كانوا يقدسون وخرّبوا القبر وازالوا الرخام الذي كان بالكنيسة وهدموا مدافن ملوك التمرنج ودنسوا جبل صهيون وكنيسة وادي يوشافاط حيث مدفون العذراء ثم ساروا الى بيت لحم وفعالوا الفطائع في كنيستها وفي مغارة المولد فيل صبراً على تحمل هذه المصائب وجزمنا على محاربة الخوارزمية مع ملكي دمشق وحمص وزحف عسكرنا من عكا بطريق قيصرية وكان الخوارزمية مجتمعين في جازر منتظرين عسكر سلطان مصر ولما وصل اشتبك القتال يوم الاثنين ١٧ تشرين الاول فالتكر المسلمون الذين كانوا معنا وانهزموا وبقى النصاري صابرين على القتال ولما كان عددهم قليلاً ذعروا وقتل منهم كثيرون حتى لم يبق من الهيكليين الا ثلثة وثلاثون فارساً ومن الاسيتاليين خمسة وعشرون فارساً ومن فرسان القديس يوحنا ثلثة

وقد سأنا بعد هذه المصيبة ملك قبرس وامير انطاكية ان يتجددا بعسكر للذب عن الارض المقدسة ولا نلم ما يصنعان اجل ان مصيبتنا الماضية عظيمة لكننا نحشى اعظم منها فيما بعد لان بلاد النصاري لا معين لها من الناس والاعداء مجتمعون على ميلان من عكا ويثبون سراياهم في كل البلاد حتى الناصرة وصدق ويجبون من الاهلين الحراج الذي كان النصاري ياخذونه فان كل هؤلاء الاهلين انقلبوا علينا وصاروا مع الخوارزمية فلم يبق للنصاري الا بعض القلاع ويتذر

﴿ عدد ٨٦٩ ﴾

﴿ في حملة الفرنج السابعة على سورية بامرة الملك لويس التاسع ﴾
 قد بلغ الى المغرب ما صنعه الخوارزمية باورشليم واستيلاء سلطان مصر عليها
 بعد ان تخلى عنها للفرنج صاحب دمشق وكان التتر يهددون اوروبا ايضاً باجتياحهم
 لها وكانوا قد دخلوا المجر واذاقوا اهلها الامرين وكانت مملكة اللاتين في قسطنطينية
 على حافة الانقراض وفرديريك الثاني عاهل المانيا قد عاد الى السطوع على الكرسي
 الرسولي وكان اينوشنسيوس الرابع الخبر الروماني قد فر من رومة الى ليون فعقد
 هناك مجماً عاماً سنة ١٢٤٥ وشهده فالريان اسقف بيروت اللاتيني فبان حالة
 اليأس التي كان عليها الفرنج في سورية وشهده ايضاً بودوين الثاني ملك القسطنطينية
 ومعه بطريركها اللاتيني فاسهب في بيان الخطر الملم بمملكته من قبل الروم ولم يجسر
 فريديريك الثاني ان يمضي بنفسه الى المجمع فارسل نواباً عنه قد تمهدوا باصلاحه ما
 فرط منه ونجدته لنصارى سورية فلم يثق الخبر الروماني بعوده وقد اخلف مثلها
 مرات بل قد حكم بحظه عن منصة ملكه ووافق المجمع على ذلك وفي جملة رسوم
 هذا المجمع استثناف الحملة لامداد الفرنج في سورية والقسطنطينية وان يدفع
 الاكابر يكون واحداً من عشرين والبابا والكرادلة العشر من دخلهم لنفقة الحرب في
 سورية ومصر ومن كان لهم جمل دون نفقة لزمهم ان يدفعوا نصف هذا الجمل
 في نجدة ملك القسطنطينية وكان لويس التاسع ملك افرنسة قد مرض مرضاً
 عضالاً فنذر ان يتجدد للدفاع عن الارض المقدسة واخبر بنذره نصارى فلسطين
 ولما بلغ دعاة البابا لهذه الحملة الى بريس جمع الملك لويس القديس اعيان مملكته
 وكاشفهم بزمه على السفر الى المشرق ودعاهم الى مشاركته فابي دعوته كثيرون
 منهم اخوته الثلاثة روبرتس كنت ارتو والقونس كنت بوآو وشرل كنت انجو
 فافرغت بلانش دي كاستيل والدة الملك ورئيس اساقفة بريس وكثيرون من

وزرائه قصارى جهدهم في أثناء الملك عن عزمه على السفر فلم يثنى واخذ يتجهز لهذه الحملة وكان القات مستحوزاً على اوروبا فلم يتجدد من انكثرت الأبعاض الاعيان مقدمهم غوليموس ذي سالسوري وكانت في المانيا حرب اهلية بسبب حط الماهل عن منصة ملكه وفي ايطاليا انقسامات داخلية فقل من تجند منها وفي سنة ١٢٤٨ جمع الملك عماله واعيان مملكته مرة اخرى واستحلهم على حفظ الامانة لاولاده ان زلت به مصيبة في غربته وهم باصلاح كل ظلم اوقعه عماله واحتاط للوقاية من مثل ذلك وابدى جوده على الكنائس والاديار وعهد بتدبير موام المملكة الى امه بلانش دي كستيل فقامت بما عهد اليها به احسن قيام وسافر الملك لويس من افرنسة في ٢٥ آب سنة ١٢٤٨ والمملكة مرغريتا معه وكان اسطوله مؤلفاً من مئة وعشرين مركباً كبيراً ومن الف وخمسمائة سفينة صغيرة وبلغ الى قبرس في ٢١ ايلول من تلك السنة فاستقبله اريكس لوسنيان ملك الجزيرة باحتفاء في لمسون وسار به الى نيقوسية قسبة الجزيرة وكان في عزمه ان يسافر للوقت الى مصر فالح عليه ملك الجزيرة ان يصرف فيها مدة الشتاء ففعل واصلح في هذه المدة بين الاكليرس اللاتيني والاكليرس الرومي في قبرس وبين الفرسان الميكلين والاسياليين وبين اهل جنوا واهل بيضا المقيمين بمكا وسافر الملك في عسكره من قبرس في ٢١ ايار سنة ١٢٤٩ فرده عاصف الى المورة ولم يبلغوا ساحل مصر الا في ٤ حزيران وكان صاحب مصر حصن دمياط واقام فيها جيشاً كبيراً مقدمه الامير فخر الدين فحلت جنود الملك لويس على ارض دمياط رنماً على مقاومة عسكر مصر وقيل ان تدنو سفينة الملك لويس من البر فقفز في البحر فغمه الماء الى كتفه وخرج منه مستلاً سيفه متحفزاً للوثوب على الاعداء فساله ذووه ان ينتظر اكمال صفوفه فجفا شاكراً لله لوصوله الى مصر ثم هب للقتال وكان للدصريين اسطول في مصب النيل فدعروا وتشتت عسكر فخر الدين وكان السلطان مريضاً

مرضاً عضالاً فاتقص في بسالة المسلمين وسار فخر الدين اليه وهو في محل بين المنصورة ودمياط تاركاً دمياط وقد انهزم منها المسلمون والحامية الذين كانوا بها بعد ان قتلوا من كان بينهم من النصارى واثقوا النار في الدور وقتل من الافرنج كت مرش في جانب الملك وفارسان اخران واستولى الفرنج على دمياط واطفوا النار من الدور وغنموا ما بقي فيها وما كان بغيرها ودخل الملك المدينة حافياً مكشوف الرأس واقتدى به الاكليرس روساء الجند ورقى سفير البابا احد الكهنة الى اسقفية دمياط ووزع الملك البيوت والارضين على الفرسان الذين كانوا يحاربون معه هذا ما ذكره المورخون الفرنج

وقال ابو القدا في ذلك في هذه السنة (اي سنة ٦٤٧ هـ سنة ١٢٤٩ م) سار ريد افرنس وهو من اعظم ملوك الفرنج وريد بلغتهم هو الملك اي ملك افرنس (يظهر ان ابا القدا لم يكن يعلم الافرنسية فظن ان الملك يسمى ريد ولم يعلم ان الدال من آخر الكلمة ليست منها بل هي حرف دال على الاضافة الى ما بعدها) وافرنس امة عظيمة من امم الفرنج وكان جمع ريد افرنس نحو خمسين الف مقاتل وشتى في جزيرة قبرس ثم سار ووصل في هذه السنة الى دمياط وكان الملك الصالح قد شحها بالآت عظيمة وذخائر وافرة وجعل فيها بني كنانة وهم مشهورون بالشجاعة وارسل فخر الدين ابن الشيخ بجامعة كثيرة ليكونوا قبالة الفرنج بظاهر دمياط ولما وصل الفرنج عبر فخر الدين من البر الغربي الى البر الشرقي ووصل الفرنج الى البر الغربي فهرب بنو كنانة واهل دمياط منها وتركوا ابوابها مفتوحة فتملكها الفرنج بغير قتال واستولوا على ما بها وكان هذا من اعظم المصائب وعظم ذلك على الملك الصالح وامر بشنق بني كنانة فشنقوا عن آخرهم ووصل الملك الصالح الى المنصورة وزل بها وقد اشتد مرضه وهو السل والقرحة التي كانت به وقد ايس منه .

﴿ عد ٨٧٠ ﴾

﴿ ذكر وفاة الملك الصالح وخلافة ابنه ووقعة المنصورة ﴾

قال ابو القدا ما ملخصه في هذه السنة ابي سنة ٦٤٧ هـ سنة ١٢٤٩ م توفي
 الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل ابن الملك العادل وكانت مدة ملكه اصر
 تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوماً وكان عالي الهمة ظاهر اللسان والذليل وقوراً
 كثير الصمت وجمع من المال الكثير ما لم يجتمع لغيره من اهل بيته حتى كان
 اكثر عسكره مماليكه وجمع جماعة منهم حول دهليزه سماهم البحرية وكان له ثلاثة
 اولاد فتح الدين عمر توفي في حبس الصالح اسمعيل وكان له ولد آخر قد توفي
 ايضاً ولم يكن قد بقي له غير الملك المعظم توران شاه صاحب حصن كيفا ولم يوص
 الصالح بالملك لاحد ولما توفي احضرت شجرة الدر جارية فخر الدين ابن الشيخ
 صدر الدين ابن همويه والطواشي جمال الدين محسناً وعرفتهما بموت السلطان فكتما
 ذلك خوفاً من الفرنج وجمت شجر الدر الامراء وقالت لهم السلطان يأمركم ان
 تحلقوا له ثم من بعده لولده الملك المعظم وللأمير فخر الدين بابا بكية العسكر خلف
 الامراء والاجناد والكبراء بالعسكر وبمصر وكانت بعد ذلك تخرج الكتب والمراسيم
 وعليها علامة الملك الصالح وكان يكتبها خادم يقال له السهلي فلا يشك احد في
 انها خط السلطان وارسل فخر الدين قاصداً لاحضار الملك المعظم من حصن كيفا
 فشاع بين الناس موت السلطان ولا يجسر احد من ارباب الدولة ان يشوه بذلك
 وتقدم الفرنج من دمياط الى المنصورة وجرى بينهم وبين المسلمين وقعة عظيمة
 ومات فيها جماعة من كبار المسلمين ونزل الفرنج ببحر مساح ثم قربوا من المسلمين
 وكبسوهم على المنصورة وكان الامير فخر الدين المذكور في الحمام بالمنصورة فركب
 مسرعاً وصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه ثم حمل المسلمون والترك البحرية على
 الفرنج فردوهم على اعقابهم واستمرت يهم الهزيمة واما الملك المعظم فوصل الى

المنصورة في آخر السنة المذكورة واشتد القتال بين المسلمين والفرنجة برأ وبجرأ ووقعت مراكب المسلمين على الفرنج واخذوا منهم اثنين وثلاثين مركباً فضعف الافرنج وارسالوا يطلبون القدس وبعض الساحل وان يسلموا دمياط الى المسلمين فلم تقع الاجابة الى ذلك ، انتهى تلخيص كلام ابي القدا . وهذه خلاصة ما قاله المؤرخون الافرنج في ذلك ان الملك لويس لم يشأ ان يتقدم من دمياط قبل وصول اخيه كنت بواتو الذي كان قد تحلف في افرنسة ونشأت في هذه المدة اختلافات بين الافرنسيين والكنت سالبوري الانكايزي فخدمها الملك لويس بوداعته وقد عقد ديوان مشورته فكان من رأي بعض اركان الحرب ان يزحفوا الى اسكندرية ويملكوها لان مرفاها اوسع وأرحب لسفهم وكان من رأي آخرين ان يسيروا تواتا الى القاهرة وكان كنت ارتوا اخو الملك يرى ما رأى هولاء فاستمال الملك الى العمل برايهم فساروا نحو المنصورة وسفهم سارت في النيل شاحنة الازودة والسلاح والآت الحصار فخلوا في فارسكور في ٧ من كانون الاول سنة ١٢٤٩ وهنأت علموا بموت الملك الصالح وذكروا ما ذكره المؤرخون العرب من اخفاء شجر الدر خبر موته وتولية فخر الدين على الجيش واستدعاء الملك المعظم من حصن كيفا وبلغ عسكر النصارى بعد وقعة بين طلائع المسكرين الى قناة اشمون مقابلة المنصورة في ١٩ كانون الاول ولم تكن القناة الفاصلة بين المسكرين عريضة لكنها كانت عميقة لا يمكن عبورها دون جسر وحاول المهندسون اقامة جسر فتعذر عليهم وارسل فخر الدين عسكراً عبر القناة من محل آخر وباعت الافرنج من ورائهم فكان له بعض النجاح واستمر الافرنج يحاولون اقامة معبر على التربة والمسلمون لا يمكنونهم من ذلك واستمروا على ذلك شهراً الى ان هدهم بدوي الى معبر قريب منهم بعد ان رشوه بمبلغ من المال وسأد الملك في جيشه الى هذا المعبر فاول من عبر به روبرتس كنت ارتوا اخو الملك وقد حلف له ان ينتظر على الضفة النهر الاخرى

وصول العسكر اليه وتبع الكنت الفرسان الهيكايون والاسينالون وكنت سالسبوري
 ورجاله الانكيز ولما رأى روبرتس الاعداء تركوا معسكرهم وانهزموا امامه نسي
 يمينه ولم يقف عند نصائح الفرسان الذين عبروا معه ووثب على الاعداء متمقياً لهم
 حتى دخل ورائهم الى المنصورة وكان فخر الدين في الحام وخرج فركب جواده
 على عجل فاصابه ضربة كانت القاضية فاضطرب العسكر المصري وتسارع بعضهم
 الى داره فهبها واحرقها وهوا بالهزيمة فحملهم بيبرس البندقدادي احد المماليك
 (الذي اشتهر كثيراً بعد ذلك كما ترى) على الصبر والثبات في الدفاع واقتل
 ابواب المدينة كي لا يبقى للفرنج مقر او مناص وصبر الكنت روبرتس على القتال
 مبدياً آيات البسالة الى ان قتل واستمر وطيب القتال حامياً من الساعة السادسة
 قبل الظهر الى الساعة الثالثة بعده فلم ينجح من الالف وخمسة فاس الذين دخلوا
 المنصورة من الافرنج الا القليلون وكان غوليموس كنت سالسبوري في جملة
 القتلى واسر رئيس فرسان القديس يوحنا وقلعت عين رئيس الهيكايين اما باقى
 الجيش فمير القنائة ولم يعلموا ما حل بطلائهم فتقدم دوك بريطانيا وفريق من
 الجيش نحو المنصورة ليرى ما حل بالكنت روبرتس وارقائه فالتقاهم بعض المماليك
 واشتد القتال بينهم حتى ارغم الدوك المذكوران يعود وهو يتقأ الدم من فمه ولما
 بلغ الملك القديس خبر هذا المصاب حزن جداً وبكى كثيراً ورفع عينه الى السماء
 قائلاً لتكمل مشيئة الله وليكن اسمه مباركاً وجمع اعيان جيشه وقال ما رأيكم
 يا اقباءى ورقمائي في متاعبي ومخاطري اعود الى الوراء بعد هذه الحسارة
 الجسيمة فيقطع بنا اعداؤنا ويسرهم انهزما كسرورهم بقتل اخواننا ويتبعون اثارنا
 ويعملون سيوفهم بنا اما انا فأرى ان تبهل الى الله اولاً ليفخر آماننا التي هي علة
 انكسارنا ثم نحارب واتين بهونه لناخذ بشار اخي واصدقائنا الذين اريقت دماؤهم
 فلما سمع الجيش كلام الملك هذا تحفزوا جميعاً للقتال كرجل واحد واشتدك الفريقان

في القتال ونزل الملك في وسط المعركة ولم يكن من يرمي سهماً او يرسل نشاباً بل كانوا متجالدين بالسيوف والحرايب متلاحمين ووثب على الملك ستة من المماليك واحدقوا به وضبطوا عنان جواده فشردهم عنه ببسالته وتملص منهم بضربات سيفه وفي آخر الامر ازاح الفرنج المصريين عن مراكزهم واستولوا على معسكرهم بما كان فيه من عدة الحرب والذخ

✽ عدد ٨٧١ ✽

✽ اخذ الملك لويس اسيراً ونجاة من الاسر ✽

هذه خلاصة ما قاله ابو الفداء في ذلك . لما قام الفرنج قبالة المسلمين بالمنصورة فبت ازوادهم وانقطع عنهم المدد من دمياط فان المسلمين قطعوا الطريق الواصل من دمياط اليهم فلم يبق لهم صبر على المقام فرحلوا ليلة الاربعاء ثلث مضين من المحرم سنة ٦٤٨ هـ (سنة ١٢٥٠ م) متوجهين الى دمياط وركب المسلمون اكتتافهم وعند الصباح خالطهم المسلمون وبذلوا فيهم السيف فلم يسلم منهم الا القليل وبلغت عدة القتلى منهم ثلاثين الفاً على ما قيل وانجاز ريد افرنس ومن معه من الملوك الى بلد هناك وطلبوا الامان فانهم الطواشي محسن الصالحى ثم احتيط عليهم واحضروا الى المنصورة وقيد ريد افرنس وجعل في الدار التي كان يزلها كاتب الانشا فخر الدين ابن لقمان ووكل به الطواشي صيبح المعظمي ورحل الملك المعظم بالمساكر من المنصورة ونزل بفارسكور ونصب له بها برج خشب فيوم الاثنين في آخر المحرم قتل الملك المعظم وسبب ذلك انه اطرح جانب امراء ابيه ومماليكه وبلغ كل واحد منهم تهديده ووعيده فغرت قلوبهم منه وهو اعتمد على بطائه الذين وصلوا معه من حصن كيفا وكانوا اطرافاً اراذل فاجتمعت المماليك البحرية على قتله وهجموا عليه بالسيوف وكان اول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطاناً في ما بعد فهرب الملك المعظم الى برج الخشب فاطفقوا في البرج

النار فخرج الملك هارباً طالباً البحر ليركب في حراسته فخلوا بينه وبينها بالنشاب فطرح نفسه في البحر فادركوه وأتموا قتله وكانت مدة ملكه من حين وصوله الى مصر شهرين وایاماً واجتمع الامراء وانفقوا على ان يقيموا شجرة الدر زوجة الملك الصالح في المملكة ويكون عز الدين ايبك الصالحى المعروف بالترکاني ابابك (اي امير الامراء) المسكر وحلفوا على ذلك وخطب لشجر الدر على المنابر وضربت السكة باسمها وسميت والدة خليل وكان توقيعها كذلك اذ كان لها ولد اسمه خليل مات صغيراً ولما استقر الامر على ذلك جرى الحديث مع ريد افرنس في تسليم دمياط بالافراج عنه فسلمها وصعد اليها العلم السلطاني يوم الجمعة لثلاث مضيّن من سفر سنة ٦٤٨ هـ (سنة ١٢٥٠ م) واطلق ريد افرنس وركب في البحر نهار السبت غد الجمعة المذكورة واقاموا الى عكا

وهذا ملخص ما قاله المؤرخون الفرنج و ان المصريين لم ينفكوا مدة الليل عن مهاجمة الفرنج ايزي محوهم عن المعسكر الذي كانوا قد اخذوه في النهار وفي الغد الذي كان صباح اربما الرماد اقاموا جسراً على قنطرة اشهون فعبر عليه الرجالة واميرهم دوك بوركايا وانضموا الى الفرسان وفي نهار الجمعة التالي زحف المصريون بمصافهم الى الفرنج وتسعرت نار القتال وكان في مقدمة الجيش كنت انجوانم يستطع جنوده ان يقوا على النار الصناعية التي كان الاعداء يلقونها اليهم وقتل جواده وهو راكب عليه فاستصرخ الملك فيب اليه مستلاً سيفه واخترق الصفوف الى ان بلغ المحل الذي كان به اخوه واعمل سيفه بالاعداء بشجاعة عظيمة وبراعة غريبة غير مبالٍ بخاطر حتى اتقد اخاه ونجاه الله وقتل في هذه الواقعة رئيس الهيكانيين وكثير من اعيان الفرنج ومشاهيرهم وكان كنت بوتواخو الملك متولياً قيادة الجناح الايمن في الجيش فحاق الخطر به وكاد يقع اسيراً واليك ما كتبه القديس لويس في رسالة عامة الى اهل مملكته عن هذه الواقعة قال يوم الجمعة جمع الاعداء

رجالهم من كل جهة وقصدوا ان يهلكوا جيش النصارى برمته ووشبوا على صفوفنا
بقحة وعددهم لا يحصى وكانت الخسائر من الفريقين عظيمة ويقال انه لم يكن قط
وقعة كهذه في هذه البلاد وبعون الله ثبتا في الدفاع في كل جهة وتقهقر الاعداء
وقتل منهم كثيرون ، وجل ما يظهر من ذلك ان الفرنج لم ينكسروا في هذا اليوم
واوقفوا باعدائهم خسائر وخسروا مثلها

واصابهم وباء تصحبه الدنستريا والحمل الخبيثة مسبب من نشاة جثث القتلى
ومن طرح بعض هذه في القناة ومن اكلهم ايضاً السمك المعتدي بها فمات منهم
كثيرون وكان لهم على مصابهم هذا ايضاً الصبر الجميل ولم يستحلوا الاططار في
الصيام او اكل اللحم فيه وكان الملك لويس يعزى المرضى ويبدل جل العناية بهم
الى ان اصابه ايضاً المرض والزمه خيمته واتى الملك المعظم الى المنصورة بعد تسعة
عشر يوماً من الوقعة التي كانت فيها وكانت مون الفرنج تأتيهم من دمياط فاول ما
باشره الملك قطع الطريق عليهم حتى لا تكون مواصلة بينهم وبين دمياط فعازهم
الزاد وكان ذلك مصيبة اخرى وروى بعض المؤرخين العرب ان الفرنج بذلوا
للملك المعظم دمياط ان تحل لهم عن فلسطين واورشليم ووعد الملك لويس ان يسلم
اخويه رهينة على ذلك فاجاب الملك المعظم الى ذلك ولكن طلب ان يكون الملك
لويس نفسه رهينة ورضى هذا القديس بذلك على ان اعيان جيشه ابوا ذلك كل
الاباء وقالوا احب الينا ان نحمل الموت جميعاً ولا نحمل مثل هذا العار فرأى
الملك لويس حينئذ انه لم يبق وسيلة للنجاة الا العود بطريق دمياط

وامر الملك لويس ان يعبر الجيش القناة ويسير بطريق دمياط فأخذوا بالسير
ليلاً في ٥ نيسان سنة ١٢٥٠ ونزل سفير البابا والنساء والاولاد والمرضى يسفن
والحواء على الملك لويس ان يسير معهم فابى الا ان يرانق جنوده وقال احب الي
ان اموت معهم من ان انفصل عنهم وسار في ساقهم وركب المصريون ظهورهم

فكان الملك يبدي آيات البسالة بالدفاع وغادره أكثر فرسانه فادرك المصريون الفرنج من جهات كثيرة وأكثروا من القتل والأسر فيهم ولم يكن من ساروا بجزراً أحسن حظاً ممن ساروا برّاً واضنى النعب والجهاد الملك فأنحاز بغير قليل من خدامه الى قرية تسمى المنية ودخل بيت امرأة افرنسية هناك ودافع عنه خدامه الى ان فارقتهم الحياة فدخل احد المماليك على الملك واوثقه يديه ورجليه واخذه بسفينة حربية الى المنصورة وقبض المصريون على اخويه ايضاً وكان عدد القتلى من الفرنج نحو ثلاثين ألفاً واقام المصريون الملك في بيت يدل عليه الى الآن في المنصورة وهو مشرف على النيل

كان من رأي الملك المعظم ان يطوف ملك افرنسة في كل بلاد المسلمين تذليلاً للفرنج وتعزيراً وتشجيعاً للمسلمين فلم يوافقته اهل مشورته على رأيه اذا كان يهيم استرداد دمياط ويخشون موت ملك افرنسة فتفتوهم فرصة استردادها فاجمع رأيهم ان يطلقوا الملك على شريطة ان يسلم دمياط اليهم ويبدل لهم خمس مائة الف دينار (قالوا انها توازي تسعة ملايين ونصف من الفرنكات) ولما رأى الملك لويس ان دمياط لا بد من اخذها في هذه الحال ولا يمكن ان تمتع على المسلمين رضي بما شرطه المصريون ولكن لما كان لا يليق بمقام الملوك ان تقتدى حريتهم بمال جمل دمياط فدية له والخمس مائة الف دينار فداء لرفقائه في الاسر فسر الملك المعظم بذلك وحظ خمس المبلغ المتفق على ادائه وعقد الصلح بين المسلمين والنصارى على هدنة عشر سنين وبقاء المدن التي ملكها الفرنج قبل هذه الحملة على ملكهم بعد هذا الصلح وكان حينئذ ما ذكره المؤرخون العرب من قتل الملك المعظم وتولية شجر الدر فبقى ملك افرنسة والاسرى في سجونهم ولما استقرت الحال في مصر عاد الامراء الى انجاز المعاهدة مع ملك افرنسة فطلبوا تسليم دمياط قبل تخلية سبيله وان يدفع نصف المبلغ قبل ارتحاله عن مصر فلم يشأ ان يوقع على المعاهدة قبل اطلاقه

ولا ان يحلف عليها الا بما لاق به من اليمين فاضطرَّ الامراء ان يكتبوا بكلامه وحده وكتب الملك الى بطالته بنسليم دمياط ودفع نصف المبلغ الذي استقرَّ الراي عليه فردت دمياط الى المسلمين في ٦ ايار سنة ١٢٥٠ واطلق بعض الاسرى الذين بقوا احياء وسافر الملك لويس والفرنج الى عكا فبلغوا اليها في ١٤ ايار سنة ١٢٥٠ انتهى ملخصاً عن جوائيل وغيره ممن كانوا في هذه الحملة

﴿ عدد ٨٧٢ ﴾

﴿ في باقي اخبار الامراء الايوبيين الى انقراض دولتهم ﴾

لما ملك المصريون شجر الدر موضع الملك المعظم ارسلوا رسولا الى الامراء الذين بدمشق في موافقتهم على ذلك فلم يجيوا اليه بل كتبوا الملك الناصر يوسف صاحب حلب ابن الملك العزيز فصار اليهم ومالك دمشق ودخلها يوم السبت لثمان مضيّن من ربيع الآخر سنة ٦٤٨ هـ سنة ١٢٥٠ م ولما استقرَّ في دمشق خلع على جمال الدين بن يعقوب وعلى الامراء القميرية واحسن اليهم واعتقل جماعة من الامراء مماليك الملك الصالح وعصت عليه ببلبك وعجلون وشيخين مدة مديدة ثم سلمت جميعها اليه فصار الملك الناصر متولياً لحلب ودمشق ولما ورد الخبر بذلك الى مصر قبضوا على من عندهم من القميرية وعلى كل من اتهم بالليل الى الحليين ورواوا انه اذا استمرَّ أمر المملوك في امرأة على ما هو عليه بتليك شجر الدر تقصد الامور فاقاموا عز الدين ايبك الذي كان اتابك العسكر ملكاً عليهم وركب بالسنجق السلطانية ولقب بالملك المعز وابطلت السكة والخطة التي كانت باسم شجر الدر ثم اجتمع الامراء واتفقوا على ان لا بدَّ من اقامة شخص من بني ايوب في السلطنة واختاروا الملك الاشرف موسى بن يوسف صاحب اليمن وقرروا ان يكون ايبك المذكور اتابك واجلس موسى المذكور في دست السلطنة

وكان بغزة حينئذ جماعة من عسكر مصر فصار اليهم عسكر دمشق فاندفعوا

عن غزاة الى الصالحية بالسايح وانفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك وخطبوا له
 بالصالحية وانفق كبراء الدولة بمصر ونادوا بالقاهرة ومصر ان البلاد للخليفة
 المستعصم العباسي وجددوا الايمان للملك الاشرف موسى بالسلطنة ولايك
 بالاتباقية وسار فارس الدين اقطاي الصالحى مقدم المماليك البحرية الى غزاة بنحو
 التي فارس ولما وصل الى غزاة وافقه من كان بها من جهة الملك الناصر فوجس
 الملك الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب من ذلك فسار من دمشق قاصداً
 مصر وصحبه كثيرون من الامراء الايوبيين ولما بلغ المصريين ذلك اهتموا لقتاله
 ودفعه وبرزوا الى السايح وركوا الاشرف المسمى بالسلطان بقلعة الجبل بمصر
 والتقى المسكران المصري والشامي بالقرب من العباسية فكانت الكسرة اولاً على
 عسكر مصر فحاصر جماعة من المماليك الترك العزيزية على الملك الناصر صاحب
 دمشق وثبت المزيك في جماعة قليلة من البحرية وانضاف اليهم من خامروا
 من المماليك العزيزية وكان صاحب دمشق لا يشك بنصرة عساكره وكسرة
 المصريين فبقي مع جماعة يسيرة تحت السناجق السلطانية فحمل عليه المزيك بن
 كان معه فولى منهزماً الى جهة الشام ثم حمل ايك على عسكر الشاميين فهزمهم
 واخذ شمس الدين لؤلؤ قائد العسكر اسيراً وضرب عنقه واسر عدة من الامراء
 الايوبيين الذين كانوا مع صاحب دمشق ولما علم باقي العسكر الشامي بهروب
 صاحب دمشق اختلفت ارواؤهم فتمهم من اشار بالدخول الى القاهرة وتملكها ولو
 فعاوا التماكوها ومنهم من اشار بالرجوع الى الشام فعملوا براه وعاد ايك الى
 القاهرة معتزاً منصوراً وحبس بني ايوب بالقلعة وشق بعض الامراء الذين
 اسرهم وسار بعد ذلك فارس الدين اقطاي بثلاثة الاف فارس الى غزاة فاستولى
 عليها وعاد الى مصر وبقي الامر على ذلك الى سنة ٦٥١ هـ سنة ١٢٥٤ م حين
 ارسل الخليفة العباسي فاصلح بينهم على ان يكون للمصريين الى نهر الاردن وللملك

الناصر صاحب دمشق وحب ما وراء ذلك

وكان المنز ايك اباك مصر طموحاً الى الاستبداد والى خلع الاشرف وتبوى منصبه وكان اقاضي الجامدار من امراء البحرية يدافعه عن ذلك وينفض من عنانه منافسة وغيره فارصد له ايك ثلاثة من المماليك فاغتالوه سنة ٦٥٢ هـ سنة ١٢٥٥ م وكانت جماعة المماليك البحرية ملتفة عليه فانقضوا ولحقوا بصاحب دمشق واستبدأ ايك بمصر وخلع الملك الاشرف وقطع المطبة له فكان اخر امراء بني ايوب بمصر وخطب ايك لنفسه وتزوج شجر الدر التي كانوا قد ملكوها قبلاً ولما وصل البحرية الى دمشق اطعموا صاحبها في ملك مصر واستحوه فتجهز وسار الى غزة وبرز ايك بعساكره الى العباسية ودخلت سنة ٦٥٣ هـ سنة ١٢٥٦ م واستراب المنز بالعززية المقيمين معه فابدهم عنه ولحقوا بصاحب دمشق وترددت الرسل بين صاحب دمشق وايك صاحب مصر فاصطاحوا على ان يكون النخم بينهم المرش وفي سنة ٦٥٥ هـ سنة ١٢٥٨ م قتل المنز ايك قتله شجر الدر غيلة في الحمام غيرة من خطبته بنت لؤلؤ صاحب الموصل فصبوا مكانه ابنه علياً ولقبوه بالنصور وثأروا به من شجر الدر اي قتلوها بنار المنز

وفي هذه السنة اي سنة ١٢٥٨ نقل الى الملك الناصر صاحب دمشق ان المماليك البحرية الذين كانوا مقيمين عنده بعد مقتل اقاضي يريدون ان يفتكوا به فاستوحش خاطره منهم وطلب انتزاعهم عن دمشق فسااروا الى غزة وانثوا الى الملك المغيث صاحب الكرك وارسل صاحب الشام عسكرياً في اثرهم فكبسهم فانهمزوا الى البلقاء ملتجئين الى صاحب الكرك فانفق فيهم اموالاً جزيلة واطعموه في ملك مصر فجهزهم وسااروا الى جهة مصر وخرجت عساكر مصر لقتالهم والتقى الفريقان بالعباسية فانهزم البحرية وعسكر صاحب الكرك وكان في جملة البحرية بيبرس البندقداري الذي صار بعد ذلك ملكاً وبعد ان انهزم البحرية عن مصر

عادوا الى الكرك وما زال صاحب الشام واجسماً منهم ومن صاحب الكرك
 فبعث اليهم عسكره عن دمشق فظفروا به واستفحل امرهم بالكرك فسار الناصر
 صاحب الشام اليهم بنفسه سنة ٦٥٧ هـ سنة ١٢٦٠ م ومعه صاحب حماه فنتزلوا
 على الكرك فحاصروها فارسل صاحبها الى الناصر في الصلح فشرط عليه ان يجبس
 البحرية فاجاب الى شرطه ونفى الخبر الى بيبرس اميرهم فهرب في جماعة منهم ولحق
 بالناصر صاحب الشام وفي هذه الاثناء قدمت عساكر التتر الى الشام وتماكروها
 كما ترى في الفصل التالي وهرب الناصر صاحبها الى مصر اولاً ثم الى تيه العرب
 ثم حين له اصحابه ان يتصد هولاء كوك ملك التتر فاقبل عليه ووعدوه برده الى ملكه
 وابتاه عنده ثم اجتمعت عساكر المسلمين وساروا الى الشام مع صاحب مصر وهو
 حينئذ الملك المظفر قنق الذي كان قد قتل المنصور طياً بن ايبك واستبد بالسلطة
 وقتلوا التتر فانهزم التتر وقتل اميرهم النائب عن هولاء فاحضر هولاء كوك
 الناصر ولامه على ما كان منه من تسهيله عليه امر الشام فاعتذر الناصر له فلم يقبل
 عذره ورماه بسهم فانفذه ثم اتبعه باخيه الظاهر وبالصالح بن الاشرف صاحب
 حمص فانقض بذلك ملك بني ايوب من الشام كما انقض ملكهم من مصر كما
 رأيت قبلاً ولم يبق منهم بالشام الا المنصور ابن المظفر صاحب حماة وكان ذلك
 سنة ٦٥٩ هـ سنة ١٢٦٢ م وعند عود المظفر قنق ملك مصر من الشام الى مصر
 بعد انتصاره على التتر قتله بيبرس البندقداري وتبوأ تحتة انتهى ملخصاً عن ابي
 القدا وابن خلدون

وكان بدء دولة الايوبيين بصالح الدين يوسف بن ايوب سنة ١١٧٢ وتولى
 ملوك هذه الدولة سورية ومصر تارةً معاً وتارةً بانفصال المملكة الواحدة عن
 الاخرى وكان في سورية كحلب ودمشق وحمص وحماة وبمليك نوع من
 الاستقلال لكل عمل على حدة وان كان الولاية عليها من الامراء الايوبيين الى ان

انقرض ملك الايوبيين في مصر سنة ١٢٥٥ بقتل الملك الاشرف قتله الممزي ايك احد المماليك البحرية واستبدت بملك مصر وانقرض ملكهم بسورية بقتل هولاءكو ملك التتر الملك الناصر كما رأيت فكانت مدة ملك الايوبيين في سورية ومصر نحو تسعين سنة وخلفتهم دولة المماليك البحرية ويسمون المماليك الترك

﴿ عدد ٨٧٣ ﴾

— تمة الكلام في حملة القديس لويس وعوده الى افرنسة —

ذكرنا قبلاً ان القديس لويس ملك افرنسة سار من ديباط وبلغ الى عكا في ١٤ ايار سنة ١٢٥٠ فالتقاء النصارى باحتفاء عظيم ثم عقد ديوان مشورته تلبثت ايتي في المشرق ام يعود الى مملكته فرأى الاكثرون لزوم عوده اما هو فاعلم انه لا يشاء ان ينادر مملكة اورشليم ووعد ان يتفق على جميع الذين يقون معه وعاد اخواه الى اوروبا وفشا الوباء في عكا فمات كثيرون من جنوده وصرف الملك عيابه الى تحصين المدن والقلاع التي كانت بيد الافرنج وكان الامراء المسلمون متشاغلين بتنازعهم الاهلية عن محاربة الفرنج فلم يشاء امراء سورية ان يولوا على السلطنة امرأة هي شجر الدر التي اقامها المصريون سلطانية عليهم فانضم السوريون الى الملك الناصر صاحب حلب ونادوا به سلطاناً عليهم وكان بين الفريقين ما ذكرناه من الحروب وكان كل منهما يرسل الملك لويس ليتفق معه ويتقى مناواة الفرنج له والملك لويس يقترح ما يعين له من الشروط ثم قدمت بينه وبين امراء مصر معاهدة من شروطها ان المماليك المصريين يخلون سبيل الاسرى النصارى الذين كانوا باقين بمصر واولاد النصارى الذين كانوا قد اسلموا ويرسلون رؤوس القتلى التي كانوا قد علقوها على اسوار القاهرة وان يتخلى المسلمون للافرنج عن اورشليم وسائر مدن فلسطين ما عدا غزة وقلعة داروم وقلعتين اخريين وانهم لا يجاربون اورشليم مدة خمس عشرة سنة وان الفريقين المتماهدين يجمعان عساكرهما ويحاربان

معاً وكل ما يتناهبه يقسم متناصفة بين الفرنج والمماليك وعزم رؤساء المماليك ان يسيروا الى غزة ومنها الى يافا لأبواب المعاهدة ومفاوضة ملك افرنسة بما يتخذون من الوسائل للحرب وعرف السلطان صاحب دمشق بهذه المعاهدة فارسل عسكراً عشرين الفاً خيموا بين غزة وقلعة الداروم ليمنعوا الاتصال بين المصريين والفرنج فلم يحضر مفوضو المصريين في الاجل المعين الى يافا اما خوفاً من عسكر الشام واما لاختلافات اهلية طرأت عليهم لكنهم شرعوا يتمون بعض الشروط المنفق عليها فارسلوا الاسرى ورؤوس القتلى وزادوا عليها فيلاً اهداه ملك افرنسة للملك انكاثراً وكانوا يكررون وعدهم بان يأتوا الى يافا والملك لويس ينتظرهم حتى انقضت سنة ولم يحضر احد منهم وكان للملك افرنسة ان يعدل عن هذه المعاهدة التي لم يوقعوا عليها ويعقد مثلها بل احسن منها مع سلطان دمشق فلم يفعل ولم يتقدم الامراء المصريون الى الملك لويس بهذه المعاهدة الا لحاجتهم اليه ولأنهم ان نصارى المغرب يدونه بالعساكر ولما راوا عسكره قليلاً وان اتفاقهم مع النصارى يهيج المسلمين عليهم تباطؤوا عن التوقيع على المعاهدة وارسل الخليفة من بغداد من يسعى في الصلح بين سلطان الشام وامراء مصر على ان يتناسى السلطان سوء صنيع الامراء ويظهر الامراء ندامتهم على ما مضى وظلهم السلم ولما كان كل من الفريقين قد مل من الحرب وانتصر المصريون مدة والسوريون مدة اخرى دون الوصول الى وقعة فاصلة تقارب كل من الفريقين الى الاخر وامتلوا امر الخليفة ووقع الصلح بينهم والاتفاق على محاربة الفرنج وسار الناصر صاحب الشام بعسكر حتى بلغ اسوار عكا وتهدد ان يتقطع اشجار الجنات ويعطل الحقول الا ان يدفعوا له خمسين الف دينار فاكره الفرنج ان يدفعوها اذ لم تكن لهم طاقة حينئذ على الحرب فماد الناصر الى دمشق والمماليك الى مصر عازمين ان يعودوا في وقت اخر وضاعف الملك لويس عنايته بتحصين مدن الفرنج وأخذ في تجديد اسوار

صيدا التي كان المسلمون قد اخربوها لما كان الملك لويس في مصر واوشكت هذه الاسوار ان تكمل فاذا بجماعة كثيرة من التركمان كسبت صيدا وفيها قليل من الحامية وقتلوا من فيها من النصارى ودكوا ما بنى من الاسوار وكان الملك في صور لما بلغته هذه الاخبار فسار مسرعاً الى صيدا وجهز عسكرياً ارسله في اثر التركمان الى بانياس وكان يريد ان يسير به فتمه ذروه من السير ضناً براحة وحياته ولما بلغ القرنج الى بانياس انهزم المسلمون منها وملك القرنج المدينة ولكن انحاز بعض الفرسان الى قلعة قريبة من المدينة فاصروها فردهم عنها من كان فيها من المسلمين وتبعوا اثرهم فاقوموا باقى عسكر القرنج في الضيق ومع ذلك مكثهم شجاعتهم من كسرة المسلمين لكنهم لم يقروا ان يحفظوا بانياس فمبها وتركوها وعادوا الى صيدا ولما اتى الملك من صور الى صيدا رأى بعض جثث القتلى لم تدفن بعد فقتل عن جواده وحمل يده مع غيره جثة منتهة لتدفن فاخذت الغيرة جنوده فدفنوا بالاكرام كلها وجد بها من الجثث

وقد روى بعض طوائفنا وكثيرون من مؤرخي القرنج انه لما كان الملك لويس التاسع في عكا ارسل الموارنة اليه هدايا مع الامير سيمان وجماعة من رجالهم فرحب بهم الملك القديس واكرمهم وسوف نذكر في الملحق المعلق على آخر تاريخ هذا القرن رسالة هذا الملك الى امير الموارنة وبطريكهم واساقفتهم وارسل ايضاً مقدم الاسماعيلية او النصيرية المعروف عند الافرنج بشيخ الجبل الى الملك لويس وقد ارسالة يزداف بها اليه فاجابه الملك على رسالته وارسل اليه كاهناً عالماً يعرف اللغة العربية ليرشدهم الى الايمان بالمسيح وعن بعضهم انهم تظاهروا حينئذ بالنصرانية وكانوا يمارسون بعض فروضهم منها تعبيدهم بعض الاعياد السيدية التي روي بعضهم انهم يمارسونها حتى الآن

وفي سنة ١٢٥٣ م بلغ الملك لويس خبر وفاة امه بلانش دي كستيل مدبرة

الملك في مدة غيابه فوجد لذلك كثيراً ورأى انه اصبح متحماً عليه ان يترك الارض المقدسة ويعود الى مملكته ومع ذلك امر باقامة صلوات وممارسات روحية ليومه الله الى ما يشاؤه واجتمع اعيان الفرنج الى الملك فاطراوا غيره وادوه فرض الشكر على كل ما عمله وقاساه جأ بهم وسألوه ان يعود الى مملكته التي لا تستغني عنه بنيره بعد وفاة والدته وابدوا امامهم بان لا يفك عن مساعدتهم في اوربا بعد بلوغه اليها واجر في ٢٤ نيسان من سنة ١٢٥٤ وصحبه الملكة مرغاريتا وثلاثة اولاد رزقهم في المشرق وترك في عكا مئة فارس من فرسانه باصرة جفروا دي سارجين وقد أخذ هذا الملك راية الصليب وسار الى المشرق مرة اخرى كما سوف ترى :

عدد ٨٧٤ ❀

❀ في اغارات التتر على سورية ❀

منشاء التتر تركستان الصينية وتركستان الروسية وقد ظفنا الى ما جاورهم من البلاد ونكلوا باهلها او اخرجوهم منها كما صنعوا باهل خوارزم وفي اوائل هذا القرن قد تبكوا بلاد فارس وكان اول ملوكهم فيها خبكر خان الشهير وتأويل هذه الكلمة في لغتهم الملك الكلي القدرة او ملك الملوك فخبكر خان قد اجتاح البلاد الشرقية وانزل بها الويل والدمار واتصل الى الصين والى روسية الجنوبية والى العراق والجزيرة وعند موته قسم ملكه بين اولاده الاربعة وكان الخامس من ملوك التتر اسمه هولاكو وهو الذي اغار على سورية كما سنذكر هنا في سنة ٦٥٧ هـ سنة ١٢٦٠ م قدم هولاكو الى البلاد التي شرقي الفرات ونازل حران وملكها واستولى على البلاد الجزرية وارسل ولده سموط الى الشام فوصل الى ظاهر حلب وكان الحاكم في حلب الملك المعظم توران شاه ابن السلطان صلاح الدين نائباً عن ابن اخيه الملك الناصر يوسف فخرج عسكر حلب لقتال التتر واكن

التتر في الباب المعروف باب الله ولما وصل العسكر قاتلوه قليلاً واندفعوا قدامه حتى خرجوا عن البلد ثم عاد التتر على الحلبيين فهربوا طالبين المدينة والتتر يقتلون فيهم حتى دخلوا البلد واختبئ في الابواب جماعة من المنجزيين ثم رحل التتر الى اعزاز فتسلموها بالامان

وبلغ الملك الناصر صاحب دمشق وحلب ما صنعه التتر بحلب فسار من دمشق الى برزة واتي اليه الملك المنصور صاحب حماة واجتمع عنده امم عظيمة من العساكر ومن جنفوا من بين ايدي التتر وعلم حينئذ ان جماعة من مماليكه قد عزموا على اغتياله فهرب الى قلعة دمشق سنة ٦٥٨ هـ سنة ١٢٦١ م وتعدر عليه ان يناوي التتر الذين عادوا من اعزاز الى حلب واحاطوا بها وهاجموها من عند حمام حمدان في ذيل قلعة الشريف وبذلوا السيف في المسلمين فقتل منهم جماعة كثيرة وصعد الى القلعة خاق عظيم ودام القتل والنهب من يوم الاحد الى يوم الجمعة حين امر هولاءكو برفع السيف ونودي بالامان ولم يسلم من اهل حلب الا من التجاؤا الى بعض دور قيل لقرمانات كانت بايدي اصحابها وان عددهم يزيد على خمسين الف نفس وازل التتر القلعة وحاصروها وبها الملك المعظم المذكور واشتدت مضايقة التتر لها نحو شهر ثم سلمت بالامان وجعل هولاءكو النائب بحلب عماد الدين القزويني ووصل اليه الى حلب الملك الاشرف صاحب حمص فاكرمه هولاءكو واعاد اليه حمص وكان الملك الناصر صاحب حلب قد اخذها منه وعرضه عنها تل باشركا مر فاقره هولاءكو بها ووصل الى هولاءكو ايضاً محيي الدين بن الذكي من دمشق فاقبل عليه وولاه قضاء الشام ولما عاد الى دمشق لبس خلعة هولاءكو وكانت مذهبية وجمع الفقهاء وغيرهم من اكابر دمشق وقراء عليهم تقليد هولاءكو . وجاء اكابر حماة الى حلب ومعهم مفاتيح مدينتهم سلموها الى هولاءكو وطلبوا منه الامان لاهل حماة وشحنة يكون عندهم فامنهم وارسل

اليهم شحنة خسرو شاه قنولي المدينة وأمن أهلها وكان صاحب حماة الملك المنصور توجه إلى الملك الناصر بدمشق وصحبه بفراره

ثم سار هولاء إلى حارم وطلب تسليمها فامتنعوا أن يسلموها لغير فضل الدين والى قلعة حلب فأحضره هولاء وسلموها إليه فغضب هولاء واصر بهم قتلوا عن آخرهم وسبي النساء وعاد هولاء إلى المشرق لدواع حمله على العمود واصر عماد الدين التزويني الذي كان قد جملة نائباً بحلب أن يرحل إلى بغداد فرحل إليها وجعل مكانه بحلب رجلاً أعجمياً وأمر هولاء بخراب أسوار قلعة حلب وأسوار المدينة فخرت عن آخرها وأمر الأشرف صاحب حمص أن يعود إليها ويحرب في طريقه سور قلعة حماة فخربه ولم يحرب أسوار المدينة لقرب التفرنج إليها بحمص الأكراد فإذا خربت أسوارها يتيسر للتفرنج أخذها وأتاب هولاء عنه على جيشه كتبنا فساد بالجيش إلى دمشق فلما بالآمان ولم يتعرض العسكر إلى قتل ولا نهب وعصت قلعة دمشق فأصرها التتر وجرى على أهل دمشق بسبب هذا العصيان شدة عظيمة وأقاموا المناجيق على القلعة وضائقوها ثم تسلموها بالآمان ونهبوا جميع ما فيها وخربوا أسوارها وأخذوا بملك وعجاون وأخرجوا قتيب قلعة دمشق وواليتها من الاعتقال وضربوا أعناقها بداريا

واجتمعت العساكر الإسلامية في مصر واشتهر عند أهل دمشق خروجها لقتال التتر فأوقعوا بالنصارى وكانوا قد استطالوا بدق التواقيس وأدخل الحجر إلى الجامع فنهجم المسلمون وخربوا كنيسة مريم البظيمة وكانت في جانب دمشق الذي فتحه خالد بن الوليد بالسيف فبقيت بيد المسلمين وكان في الجانب الذي فتحه أبو عبيدة بالآمان كنيسة ملاصقة للجامع فبقيت بيد النصارى فلما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة خرب الكنيسة الملاصقة للجامع وأضافها إليه ولم يعوض النصارى عنها فلما ولي عمر بن عبد العزيز عوضهم بكنيسة مريم عن تلك الكنيسة فعمروها وعمارة

عظيمة وبقيت كذلك حتى خربها المسلمون في التاريخ المذكور (ابو القداوا بن
خادون)

وسار الملك المظفر قطز ملك مصر بالساكر الاسلامية لقتال التتر وصحبه
الملك المنصور صاحب حماة ولما بلغ ذلك كتبنا نائب هولاء على الشام جمع من
في الشام من التتر وسار الى لقاء المسلمين وتقارب الجمعان في الغور واقتتلا فانهزم
التتر هزيمة قبيحة واخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبنا واستؤسر ابنه
وفر من بقي الى رؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فاقتوهم وهرب من سلم منهم
الى المشرق وكان في صحبتهم الاشرف صاحب حمص فقارقتهم وطلب الامان من
المظفر قطز فامنه ووصل اليه فاكرمه واقره على ما بيده وهو حمص ومضافاتها
وضرب عنق الملك السعيد صاحب الصيبة اذ كان مع التتر واخذ اسيراً واعاد
الملك المنصور صاحب حماة الى ملكه واعاد اليه المعرة وكانت في يد الحليين واتم
المظفر قطز سيره الى دمشق فابتهج المسلمون بقدمه وتضاعف شكره لله تعالى
على هذا النصر العظيم وامر بشتق جماعة المنتسبين الى التتر فشنقوا وقال بعض
الشعراء بذلك

هلك الكفر بالشام جيماً واستجد الاسلام بعد دحوضه
ملك جاءنا بعزمٍ وحزمٍ فاعتزنا بسمرهٍ وببيضه
اوجب الله شكر ذلك علينا دائماً مثل واجبات فروضه

وهي الشيخ شرف الدين شيخ المشايخ الملك المنصور صاحب حماة بنصره
وعود المعرة اليه بايات منها

رعت المدى فضمنت ثل عروشها ولقيتها فاخذت ثل جيوشها
نازلت املاك التتار فازلت عن غلها قسراً وعن اكدنيتها
فندا لسيفك في رقاب كمامها حصد المناجل في بيس حشيتها

فقت الملوك يبذل ما تحويه اذ حتمت خزائنها على منقوشها
 وجهز قطز عسكرياً الى حلب لحفظها وجعل شمس الدين اقوش البرلي اميراً
 بالسواحل وغزة وفوز نيابة السلطنة بدمشق الى الامير علم الدين سنجر الحلبي
 وفوز نيابة السلطنة بحلب الى الملك السعيد صاحب الموصل وسار الملك المنظر
 قطز من دمشق عائداً الى مصر فقتله في طريقه ركن الدين بيبرس البندقداري
 واخذ السلطنة وكان قطز قد استتاب علم الدين سنجر الحلبي بدمشق كما مر فبعد مقتل
 قطز جمع علم الدين الناس وحلقهم لنفسه بالسلطنة فاجابه الناس الى ذلك وثقب نفسه
 الملك المجاهد وخطب له بالسلطنة وضربت السكة باسمه وعرف التتر بذلك فعادوا
 الى الشام مرة أخرى فساروا الى البيرة وكان قطز قد قرر بحلب الملك السعيد
 واقام معه حامية فابنضته وخلعته واقامت مكانه حسام الدين الجوكندار وسار التتر
 من البيرة الى حلب فاندفع حسام الدين وعسكره بين ايديهم وانهمزوا الى جهة
 حماة فملك التتر حلب واخرجوا اهلها الى محل اسمه قريبا (اي مقر الانيا) وبذل
 التتر فيهم السيف فاقوا اغالبهم وسلم قليل منهم ووصل حسام الدين وعسكره الى
 حماة فضيفهم صاحبها وهو خائف من غدرهم ثم وصلوا من حماة الى حمص وقارب
 التتر حماة فمر صاحبها ايضاً الى حمص وحثهم التتر اليها فاقتتل الفريقان على حمص
 قتالاً شديداً كان آخره ان انهزم التتر وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف
 شاؤوا ورجع الى حماة الملك المنصور صاحبها وانضم من سلم من التتر الى باقي
 جماعتهم وكانوا نازلين قرب سلمية فنزلوا على حماة يوماً واحداً ثم رحلوا عنها وكان
 ذلك سنة ٦٥٩ هـ سنة ١٢٦١ م وقد عاد التتر بعد ذلك الى الشام كما ستري (انتهى
 ملخصاً عن ابي الفداء وابن خلدون)

﴿ عدد ٨٧٥ ﴾

﴿ في بعض الاحداث في ايام الملك الظاهر بيبرس البندقداري ﴾

بعد ان قتل ركن الدين بيبرس البندقداري قطز سنة ٦٥٨ هـ سنة ١٢٦٠ م استقر في السلطنة وتلقب بالملك القاهر ثم غير هذا اللقب وتسمى الملك الظاهر لانه قيل له ان لقب القاهر غير مبارك ما تلقب به احد وطالت مدته وكان قطز قد استتاب علم الدين سنجر الحلبي بدمشق فلما قتل قطز حلف الحلبي الناس لنفسه واستقل بدمشق كما مر قتي سنة ٦٥٩ هـ سنة ١٢٦١ م جيز الملك الظاهر بيبرس عسكرياً مع علاء الدين البندقداري وهو استاذ الملك الظاهر لقتال علم الدين فخرج علم الدين اليهم واقتتلوا في ظاهر دمشق فولى علم الدين واصحابه مهزمين ودخلوا قلعة دمشق الى ان جنه الليل فهرب الى جهة بعلبك فقبضه العسكر وقبضوا عليه وحمل الى الديار المصرية فاعتقل ثم اطاق واستقرت دمشق في ملك الملك الظاهر بيبرس واقامت له الخطة بها وبغيرها من الشام مثل حماة وحمص وحلب واستقر ايدكين البندقدار الصالح في دمشق لتدبير امورها وورد عليه مرسوم الملك الظاهر بالتبض على بهاء الدين الاشرفي وشمس الدين اقوش البرلي وغيرهما من العزيزية والناصرية وتوجه بهاء الدين الى علاء الدين امير الجيش فقبض عليه فاجتمع العزيزية والناصرية الى اقوش البرلي وخرجوا من دمشق ليلاً وارسل علاء الدين الى البرلي يطيب قلبه ويحلف له فلم يلتفت الى ذلك وسار الى حمص وطلب من صاحبها الاشرف ان يوافقه على العصيان فلم يجبه الى ذلك ثم توجه الى حماة وارسل يقول للملك المنصور صاحبها لم يبق من البيت الايوبي غيرك قم لتصير معك وتملك البلاد فرده رداً قبيحاً فاغتاظ البرلي ونزل على حماة واحرق زرع بيدر العشر وسار الى شيزر ثم الى جهة حلب وكان فيها فخر الدين الحمصي قد ارسله علاء الدين نائب دمشق للكشف عن البيرة من التتر الذين نازلوها فقتل

البرلي فخر الدين نحن في طاعة الملك الظاهر فنضي اليه ونسأله ان يتركني ومن
 في صحبتي مقيمين بهذا الطرف ولا يكفني وطأ بساطه فسار فخر الدين الى مصر
 ليودي هذه الرسالة فاستبد البرلي في حلب وجمع العرب والتركمان واستعد لقتال
 عسكر مصر وكان الملك الظاهر قد ارسل جمال الدين المحمدي الصالح لقتال البرلي
 وأمر فخر الدين المذكور بالانضمام اليه ورضي الملك الظاهر عن علم الدين المذكور
 وارسله معهما لقتال البرلي فصاروا الى حلب وطردوه منها وبقيت البيرة في يده
 قفي سنة ٦٦٠ هـ سنة ١٢٦٢ م دخل في طاعة الملك الظاهر فاكثر من الاحسان
 اليه والعتا له وسأله البرلي ان يقبل البيرة منه فلم يفعل وما زال يماوده حتى قبلها
 ثم تغير الملك الظاهر عليه سنة ٦٦١ هـ سنة ١٢٦٣ م فقبضه وكان آخر العهد به
 وكان التتر قد قتلوا الخليفة المستعصم العباسي سنة ١٢٥٨ قفي سنة ١٢٦١ قدم الى مصر
 جماعة من العرب ومعهم شخص اسمه احمد شهدوا انه ابن الظاهر محمد ابن الامام
 الناصر فيكون عم المستعصم فعقد الملك الظاهر بيبرس مجلساً حضر فيه من الكابر
 العلماء وشهد اوليك العرب كما تقدم وأثبت القاضي نسب احمد المذكور وبأيمه الملك
 والناس بالخلافة ولقب المستعصم بالله وانفق الملك الظاهر مالاً جسيماً في عمل
 الات الخلافة ل احمد المذكور وفي استخدام عسكر له ثم توجه به الى دمشق ثم
 جهزه الى بغداد طمناً في انه يستولي عليها ويجمع عليه الناس فسار الخليفة بمسكده
 من دمشق وعاد بيبرس الى مصر فوصلت اليه فيها كتب الخليفة انه استولى
 على عانة والحديثة وان كتب اهل العراق وصلت اليه يسخونه على المسير
 اليهم وقبل ان يصل الى بغداد وصلت اليه التتر وقتلوه وغالب اصحابه وكان في
 حلب رجل من العباسيين هو احمد ابو العباسي ابن علي نجبا مخنياً من بغداد
 فاستقدمه الملك الظاهر الى مصر وبوع له بالخلافة ولقب الحاكم بامر الله وطالت
 خلافته وتوفي سنة ٧٠١ هـ سنة ١٣٠٢ م واستمر هولاء الخلفاء في مصر على

الخليفة الدينية ولا ولاية لهم الى سنة ١٥١٧ حين تخلى الخليفة الاخير منهم عن الخلافة الى السلطان سليم الاول العثماني فكان عدد العباسيين في مصر ١٥ خليفة وعدادهم في العراق ٣٧ خليفة

وفي سنة ٦٦٠ هـ سنة ١٢٦٢ م جيز الملك الظاهر عسكرياً الى حلب مقدمهم شمس الدين سنقر الرومي فامنت بلاد حلب ثم أمر سنقر المذكور والملك المنصور صاحب حمص والاشرف صاحب حماة ان ينيروا على انطاكية فساروا ونهبوا بلادها وضائقوها واخذوا ما ينوف على ثلث مية اسير

وفي سنة ٦٦٦ هـ سنة ١٢٦٣ م سار الملك الظاهر من مصر الى الشام فلاقته والدة الملك المغيث صاحب الكرك فوثقها بالامان لابنها واحسن اليها وكان في قلبه غيظ عظيم على المغيث وحلف لوالدته وكان يجتهد على حضوره اليه فافراه الامجد رسول المغيث الى الملك الظاهر حتى حضر وكان الخوف في قلبه شديداً ونصح ابن مزهر ناظر خزائنه ان يفر قبل ان يصل الى الملك الظاهر ويعود الى الكرك فلم يتثل نصيحته وسار حتى وصل الى بيسان حيث كان الملك الظاهر ولاقاه الملك الظاهر وجامله خدعة ولما قرب من دهليز الملك قبض عليه واعتقه وارسله الى مصر فكان آخر العيد به ثم قبض على جميع اصحابه وفي جملتهم ابن مزهر المذكور وكان للمغيث ولد يقال له الملك العزيز اعطاه الملك الظاهر اقطاعاً في مصر وسار الملك الظاهر الى الكرك فتسلمها ورتب امورها وعاد الى مصر وفي السنة المذكورة توفي الملك الاشرف صاحب حمص فكان آخر الملوك على حمص من بيت شيركوه الايوبي وانتقلت حمص الى مملكة الملك الظاهر (انتهى ملخصاً عن ابي القدا وابن خلدون)

﴿ عدد ٨٧٦ ﴾

﴿ في حروب الملك الظاهر مع الفرنج الى حين وفاته ﴾

نلخص اولاً ما قاله المؤرخون المسلمون ولا سيما ابو القدا وابن خلدون قالوا :
 في سنة ٦٦٣ هـ سنة ١٢٦٥ م سار الملك الظاهر يبرس من مصر بمساركة المتوافرة
 الى جهاد الفرنج بالساحل ونازل قيسارية الشام في تاسع جمادي الاول وضايقتها
 وفتحها بعد ستة ايام وامر بها فهدمت ثم سار الى ارسوف ونازلها وفتحها في
 جمادي الاخرة من السنة المذكورة وعاد الى مصر وفي سنة ٦٦٤ هـ سنة ١٢٦٦ م
 خرج الملك الظاهر من مصر نائبةً وسار الى الشام وجيز عسكرياً الى ساحل
 طرابلس ففتحوا القلعات وحلباً وعرقاً وزل هو على صند وضايقتها بالزحف
 وآلات الحصار ولاصق الجند القلعة وكثر القتل والجراح في المسلمين ثم فتحها
 بالآمان وقتل اهليها عن آخرهم وسير عسكره الى الارمن ووصلوا الى بلاد
 سيس فانتصروا على صاحبها وقتلوا احد اولاده واسروا الاخر ورجعوا وايديهم
 ملائ من الغنائم وخرج الملك الظاهر لمتناهم فنزل على قارا بين دمشق وحصص
 فأمر بنهب اهليها وقتل كبارها فهبوا وقتل منهم جماعة لانهم كانوا نصارى وكانوا
 يسرقون المسلمين ويبيعونهم للفرنج واخذت صبياتهم ممالك فقبوا بين الترك في
 مصر فصار منهم اخيار وامراء

وفي سنة ٦٦٦ هـ سنة ١٢٦٨ م توجه الملك الظاهر بمساركة المتوافرة الى
 الشام ففتح يافا وأخذها من الفرنج ثم سار الى انطاكية ونازلها وزحفت العساكر
 الاسلامية اليها فلكوها بالسيف وقتلوا اهليها وسبوا ذراريهم وغنموا منهم اموالاً
 جلية وكانت انطاكية للبرنس بيند بن بيند وله معها طرابلس وكان مقبلاً بطرابلس
 لما فتحت انطاكية ولما سمع اهل قلعة بقراس بفتح انطاكية هربوا وتركوا الحصن
 خالياً فارسل الملك الظاهر من استولى عليه وشحنه بالرجال والعدد وصار من

الحصون الاسلامية

وفي سنة ٦٦٨ هـ سنة ١٢٧٠ م عاد الملك الظاهر الى الشام واغار على عكا
فراى ان لا مطمع له فيها وقتئذ فتوجه الى دمشق ثم الى حماة وجهز عسكرياً
الى بلاد الاسماعيلية فتسلموا مصياف وعاد من حماة الى دمشق ثم الى مصر

وفي سنة ٦٦٩ هـ سنة ١٢٧١ م عاد الملك الظاهر من مصر الى الشام ونازل
حصن الاكراد وهو للفرنج وجد في حصاره واشتد القتال عليه وملكه بالامان
ثم رحل عنه الى حصن عكار ونازله وجد في قتاله وملكه بالامان فقال محيي الدين
بن عبد الظاهر مهيناً له بفتوح عكار

يا ملك الارض بشرا لك فقد نلت الاراده (ويروي السعادة)

ان عكار يقيناً هو عكا وزياده (ويروي لعمرى موضع يقيناً)
ثم تسلق قلعة العليقة وبلادها من الاسماعيلية ونازل حصن القرين وضيق عليه
الى ان استلمه بالامان وأمر به فهدم ثم جهز ما يزيد على عشرة شواني لنزول قبرس
فكسرت في مرسى اليبسوس واسر الفرنج من كان في تلك الشواني فاهتم بعمار
شوان آخر فعمل في المدة اليسيرة ضعف ما تكسر

وفي سنة ٦٧٦ هـ سنة ١٢٧٨ م توفي السلطان الملك الظاهر بيبرس ابو الفتح
الصالح النجمي بدمشق ودفن فيها قرب الجامع الاموي وكنم مملوكه بدر الدين
تياك المعروف بالجزندار موته وارتحل بالعساكر ومعهم الخفة مظهرًا ان الملك فيها
وانه مريض وكان الملك الظاهر حلف العسكر لولده بركة واقبه الملك السعيد
ولما وصل بدر الدين بالعسكر الى القاهرة اظهر موت الملك الظاهر وجلس ابنه
الملك السعيد للتعزية واستقر في السلطنة وكانت مدة ملك الملك الظاهر نحو سبع
عشرة سنة

واما ما قاله المؤرخون الفرنج عن حروب الملك الظاهر معهم فهذا خلاصته

كان التتر يأمنون احياناً الفرنج عند غزواتهم لسورية كيلا يتجشموا حرب المسلمين
 والنصارى معاً ولم يكن الفرنج المقيمون بسورية على وفاق بينهم بل كانت عداوة
 شديدة بين اهل جنوا واهل البندقية المتوطنين بعكا ولما كان القديس لويس ملك
 افرنسة بسورية اصلىح بينهم ومنعهم من العود الى الخلف وبمدان رجع الى المغرب
 عادت العداوة بينهم حتى اتصلت الى سكان بلادهم في اوروبا ولم يكن لاورشليم
 ملك الا بالاسم فقط وكانت اوروبا في اسوأ حال من جرى تهديد البربر لها ايضاً
 ومن الاختلافات بين ملوكها والاتقسامات الداخلية ايضاً في بعض ممالكها وزاد
 في الطين بلة وفي الطنبور نعمة سقوط مملكة الالانين في قسطنطينية لأن الملك
 ميخائل باليولوغوس طرد منها الملك بودوين الثاني سنة ١٢٦١ قفي هذه الحال
 السيئة قام في السلطنة الاسلامية الملك الظاهر بيبرس الذي لقبوه عماد دين الاسلام
 وكنوه بابي القنوجات قفي سنة ١٢٦٣ بعد ان اخرج بلاد انطاكية سار بساكره
 المتوافرة الى فلسطين فارتاع الفرنج من دنوه اليهم وارسلوا يطلبون منه الامان
 فارسل وحرق كنيسة الناصرة ونهبت عساكره كل البلاد التي بين ايبين وجبل
 طابور واتوا فخلوا تجاه عكا ومن الغريب ان الملك الظاهر استطاع ان يغري امير
 صور الافرنجي ليعاونه على عكا فوعده بالاجابة الى ذلك واتفق مع اهل جنوا
 وحاصر عكا بجزاً حين كان بيبرس يحاصرها براً ومما يؤيد ذلك رسالة انقذها انبايا
 اوربانوس الرابع الى الجنوبيين الذين بفلسطين يونهم ويلومهم على سوء عملهم بسورية
 على ان امير صور ارعوى عما وعد به بيبرس وكف عن حصار عكا فاستشاط بيبرس
 من اخلاف الامير وعده له وجاهر بأنه سوف ينتقم من الفرنج فاخرب القرى
 والمزارع وقام سكان المدن على اسوارها ينتظرون يوماً فيوماً قدوم الاعداء اليهم
 وقصد بيبرس قيسارية سنة ١٢٦٥ فدافع اهلها شديد الدفاع ولما يتسوا
 تركوا المدينة وامتموا بالتملة لكنهم على مناعتها لم تقو على مهاجمات عسكر بيبرس

فافتحوها وساروا منها الى ارسوف فصبر أهلها بالجهاد والى المسلمون اخشاباً
واشجاراً في خنادق المدينة ليعبروا الى اسوارها ففرقتها الفرنج واخذ كل فريق منهم
يلغم ليقتلوا تحت الارض ايضاً ولم يكن ما يبرذ حمية الفرنج ولا ما يخذ جذوة
غضب بيبرس واستشهد المؤرخون الفرنج يقول المقرئ ان كثيرين من الاغنياء
والزهاد والفقهاء المسلمين انضموا الى جيش بيبرس ليفتحو ارسوف وان عساكر
المسلمين لم يروا حينئذ الفرنج يشربون خمرًا او ياتون منكراً بل كانوا يرون بعض
السيدات يحملن الماء والزاد الى المحاربين ويلزمهم عند اتقاد وطيس الحرب ايضاً
ويساعدنهم في نقل آلات الحصار وقد استمر الحصار اربعين يوماً واخيراً خفقت
اعلام بيبرس على ابراج ارسوف ودخل المسلمون اليها فصلوا في كنائسها التي
حولها جوامع وقتلوا الكثيرين من سكانها واستبعدوا الباقين منهم ووزعهم بيبرس
على روساء جيشه وأمر بارسوف وهدمت واكره الاسرى ان يهدموا منازلهم
بايديهم وقسم ارضها على امرائه وعاد بيبرس الى مصر ثم سار ثانية الى سورية سنة ١٢٦٦
فنهبت عساكره بلاد صور وعكا واطرابلس وكانت غنيمة عساكره عظيمة حتى روى
المقرئ ان لم يبق من يشتري البقر والغنم وغيرها من الدواب ولو بالجئس الاثمان
واقي فاصر قلعة صغد وكانت تخص الفرسان الهيكليين وشد الحصار عليها حتى
كان يشاطر جنوده الجهاد في فتحها وعرض نفسه اكثر من مرة للخطر ودافع من
فيها من الحامية مدافعة الابطال وروعت بساتهم المسلمين ولم يجد على بيبرس تشجيع
جنوده ولا اعتابه من فرّ منهم ولا حبسه بعض امرائه لانهم تركوا موافقتهم ولا
وعده من صبر على القتال باعظم المجازات بل نفعته حيله ودهاه فانه اكثر من
المراسلات اليهم والوعود الكاذبة لبعضهم والوعيد لغيرهم حتى مكن الانقسام بينهم
فصار بعضهم يرى المصلحة في الاستسلام اليه وغيرهم يراها بالمدافعة حتى الموت
واخذ بعضهم يشكو بعضاً بالخيانة ويوقع الشبهة على صدق امانته فضغفت غزيمتهم

وتفرقت كلمتهم فنقصت قوتهم واكثر جنود بيرس من المهاجمات لهم وكادت منجياتهم تحرق الاسوار فاستسلموا على شرط ان يتوجهوا حيث شاؤوا ولا ياخذوا معهم سوى ملابسهم فبذل لهم بيرس الايمان على ذلك لكنه لما رآهم خارجين من القلعة شكاهم بانهم حلوا نقوداً واشياء نفيسة فقبض عليهم جميعاً وكانوا ست مئة مقاتل وعلى رواية بعض المؤرخين العرب كانوا الفين فاصر بقتلهم ولم يستبق الا اثنين منهم احدهما ارسله الى عكا ليخبر الفرنج بما كان في صدد والثاني أسلم فلم وعاد بيرس بعد أخذ صفد الى مصر ثم رجع الى سورية وجهز الحملة على ملك الارمن مدعياً عليه انه دعا التتر الى سورية فانتصر عليه كما روى المؤرخون العرب وفرض ضريبة على المسلمين انفقته الحرب التي كان يسميها الحرب المقدسة وحاول نجدة من الفرنج ان يغيروا على جهة طبرية فالتقاهم المسلمون فشتوا شملهم وقتلوا كثيرين منهم وقد أخذ المؤرخون الفرنج هذا الخبر عن المقرزي . وارسل الفرنج يسألون هدنة فلم يجيبهم اليها بل اسرع بنفسه الى ظاهر عكا فراه ممتطياً جوده متضيقاً بيقه ينادي بخراب عكا وقتل سكانها واستمر محاصراً للمدينة اربعة ايام ورحل عنها بقية الى يافا وكان من دابه ان يشغل اعداءه في مواضع كثيرة بوقت واحد ليتقى نالهم عليه وكان القديس لويس ملك افرنسة حصن يافا ولكن لم يصبر سكانها على الدفاع فلجأ بيرس ودك اسوارها وكان ذلك سنة ١٢٦٧ ثم سار الى طرابلس ولما ساله بيومند لم آتت اجابه آتت الآن لاحصد زرع ارضك وسوف آتي فاحصر مدينتك .

وكان من مدة طويلة ينوي فتح انطاكية فقي سنة ١٢٦٨ ساق اليها جنوده وكان بيومند في طرابلس التابعة لولايتيه والبطريك يدبر شؤون الحكومة مدة غيابه وكان كثيرون من سكانها قد ارتحلوا عنها فخبئ الفرنج في الدفاع عنها واكثرها من التضرع والاسترحام للناذي فلم ينطف الى الاجابة وقد اسكره ظفروه وهام

بتدمير مدن الفرنج عن اخرها فدخل المسلمون المدينة عنوة فلم يبقوا على احد ممن وجدوا من سكانها واستحلوا دم الفرنج وعرضهم واموالهم وكتب بيبرس حينئذ رسالة ليومند صاحب انطاكية وهو بطرابلس ومما قاله فيها وهو مترجم عن الافرنسية اذ لم نثر على النص العربي : فاجاء الموت قومك من كل جهة وفي كل طريق فقد قتلنا كل من اخترتهم لحراسة مدينتك والدفاع عنها فلو رأيت فرسانك تطأهم ارجل خيلنا او رأيت اعمالك منهوبة واموالك موزونة بالقطار ونساء رعاياك مباعه بالخارج او رأيت الصلبان مطروحة على الارض واوراق الانجيل ممزقة وملقاة في الجو للرياح ومدائن البطارقة منجسة او رأيت اعداءك المسلمين يذبحون الرهبان والكهنة والثمامسة على المذابح ورأيت الدور محروقة وكنيسة القديس بولس وكنيسة القديس بطرس مذكوكتين لعمري لو رأيت كل ذلك لصحت يا ليتني كنت غباراً .

وقسم بيبرس الغنائم على جنوده واقتسم الممالك النساء والبنات والاولاد وكان يباع اولد الصغير باثني عشر درهماً والبت بخمسة دراهم فهلك سكان انطاكية جميعهم في يوم واحد واحرق بيبرس بيوتها ومساكنها وقال اكثر المؤرخين ان عدد القتلى من النصارى بلغ الى سبعة عشر الف قتيل وعدد الاسرى مئة الف اسير وكان فتح انطاكية في اول ايار سنة ١٢٦٨ وقد فتحها الفرنج سنة ١٠٩٨ فتكون مدة ملكهم لها مئة وسبعين سنة : وبعد ان بعث بيبرس رسالته الى يومند ارسل اليه وفداً وسار مع الوفد متكرراً ليكتشف على تحصينات اطرابلس وينظر في الوسائل اللازمة لفتحها وكان الوفد يسمون بيومند كتناً وهو يريد ان يسمى اميراً ف اشار اليهم بيبرس ان يدعوه اميراً ورجع مع وفده يسخر من يومند بقوله أنت الساعة التي يلعن الله بها الامير والكتنت وبعد ذلك تقدم هدنة مع بيومند ناوياً ان يخفى ما يمكنه ضميره وحتى حان الوقت لا تموزه حيلة لتتض الهدنة ولما امسى

الفرنج بسورية بهذه الحال السيئة الحرجة سار رئيس اساقفة صور اللاتيني ورئيس
الفرسان الهيكلين والاسيبتاليين الى المغرب يستصرخون الكرسي الرسولي والملك
والشعوب لانجادهم فكان جل من لبي دعوتهم القديس لويس ملك افرنسة وفي
سنة ١٢٧٠ سافر وبلغ الى صقلية وكان اخوه شربل دانجو صار ملكاً على صقلية
فاقنع الملك لويس ان يتوجه بمسكره اولاً الى تونس فيدوخوا ويمنع سطو التونسيين
على الفرنج الذين يأتون الى فلسطين فصار الملك لويس الى تونس وحاصرها ولكن
دهته المنية هناك فذهبت نفسه الصالحة تنال اجر برها وهبرتها في الاخذار
السوية في ٢٥ آب سنة ١٢٧٠ وقد احصاه في مصاف القديسين الحبر الروماني البابا
يونيغاشيوس الثامن سنة ١٢٩٧ وكان البابا غريغوريوس العاشر قد بدء في القحص
عن دعوى تطويه مذ سنة ١٢٧٣ ثلث سنين بعد وفاته وبعد وفاة الملك لويس انتصر
ابنه الملك فيليب وعساكره على امير تونس وارغموه على معاهدة مع الفرنج مذلّة له
ومشرفة للفرنج وفي جملة مواذها اباحة التصاري مباشرة امور دينهم وبناء المعابد
والاديار لهم بل عدم التعرض لمن شاء من المسمين ان يتنصر وكان ادوار ابن اريكس
الثالث ملك انكترا لحق بالقديس لويس ملك افرنسة الى تونس وبعد وفاته سار الى
عكا اما توأما بعد ان رافق جثة القديس لويس الى صقلية على رواية اخرى وكان
صحبته نحو ثمانمائة فارس والف راجل وانضم اليهم فرسان الهيكل والاسيبتال وجماعة
من الفرنج حتى صار عسكرهم نحو سبعة الاف مقاتل فزحفوا اولاً الى فونقي لاعادة
الاتصال بين مدن التصاري وكان المسلمون قد قطعوه فعانوا مضض الحرج واقرط
بعضهم في اكل القواصكه والعسل فمات بعضهم ثم توجهوا الى الناصرة فملكوها
وتذكروا تدمير ييرس كنيسة العذراء الشهيرة بهذه المدينة فقتلوا من وجدوا فيها
من المسلمين فنبهوا بيوتهم وبعد هذا الانتصار لم يشأ الامير ادوار ان يستأنف
الحرب اما لانه لم ير قوة كافية للثبات في القتال اما لانه رأى الفرنج المقيمين

٢٩٥ في خلافة ولدي الملك الظاهر له ثم خلفهما وتمليك قلاوون الصالحى

بسورية لا يرغبون فيه واما لانه انخدع برسالة امير يافا المسلم له واعدآ بان يتصرف وان يسلم اليه هذه المدينة التي كان يليها من قبل بيبرس وكثرت الرسائل بينهما وكان رسول امير يافا رجلاً اسماعيلياً فدخل يوماً على الامير ادوار وهو مضجع على فراشه فحمل عليه بدمية جرحته في ذراعه فرفسه الامير فالتاه على الارض واراد اخذ المدينة منه فخرج في جبهته ولما تناولها منه طعنه في بطنه وسمع الحجاب الصوت فدخلوا ووجدوا الاسماعيلي صريماً ولكن خافوا ان تكون المدينة مسممة وروى بعض المؤرخين ان الاميرة اليونارا زوجة ادوار اخذت تمتص جرح زوجها لتخرج السم منه وروى آخرون ان رئيس فرسان الهيكل ارسل اليه للحال دواء لا يشك بفعله ولكن لم ينجع هذا الدواء ولا غيره من العلاجات وخيف على حياة الامير فحضر طبيب انكليزي وتمهد بشنائه على شرط ان يبعد عنه الاميرة وحاشيته فابعدوا . فقطع الطبيب كلما كان يراه اسود من لحم الامير حول جرحه فبرى بعد خمسة عشر يوماً ولم يشأ ادوار بعد ذلك ان يبقى في فلسطين فعقد هدنة مع الملك بيبرس الى مدة عشر سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام وعشر ساعات وبعد التوقيع عليها عاد الى انكتراسنة ١٢٧١ وهكذا انتهت هذه الحملة التي هي الثامنة والاخيرة من حملات الفرنج على سورية

﴿ عد ٨٧٧ ﴾

﴿ في خلافة ولدي الملك الظاهر له ثم خلفهما وتمليك قلاوون الصالحى ﴾
قد مرَّ ان الملك الظاهر بيبرس توفي بدمشق وكم نائبه وبملوكه بدر الدين موته الى ان عاد بالعسكر الى القاهرة فاظهر موت المالك وجلس ابنه بركة في دست السلطنة سنة ٦٧٦ هـ سنة ١٢٧٨ م ولقب الملك السعيد واستمر بدر الدين نعليك الخزندار في نيابة السلطنة على ما كان عليه مع والده لكنه مات بعد ذلك في مدة يسيرة وتولى نيابة السلطنة بعده شمس الدين القارقاني ولم يكن الملك السعيد

يسمع له بل خبط واداد تقديم الاصاغر وابعد الامراء الاكابر وقبض على منقر
 الاشقر واليسرى وكانا من كبار قومه ففسدت نية الامراء عليه وفي سنة ٦٧٧ هـ
 سنة ١٢٧٩ م سار الملك السعيد الى الشام بعسكره ووصل الى دمشق ووجد منها
 عسكرياً أمر عليه الامير سيف الدين قلاون الصالحى وارساهم للاغارة على ميس
 في بلاد الارمن فشنوا الاغارة وعادوا غانمين وانتقوا على الخلاف على الملك السعيد
 وخامه وعبروا على دمشق ولم يدخلوها فارسل اليهم الملك السعيد يستعطفهم ودخل
 عليهم بالذمة فلم يلتفتوا الى ذلك واتموا السير الى مصر فركب الملك السعيد وسبقتهم
 الى القاهرة ودخل الى قلعة الجبل فوصلت العساكر بعده في ربيع الاول سنة
 ٦٧٨ هـ سنة ١٢٨٠ م فحاصروا الملك السعيد بالقلعة وخامر عليه من كانوا معه وأخذ
 احداهم يهرب بعد الآخر وينضم الى عسكر المحاصرين ولما رأى الملك السعيد
 ذلك طارعهم على الانحلاع من السلطنة وطلب ان يعطى الكرك فاعطوه اياها
 فسار اليها وتسلمها بما فيها من الاموال

واتفق اكابر الامراء الذين خلعوا الملك السعيد على اقامة اخيه بدر الدين
 سلامش في المملكة ولقبوه الملك العادل وكان عمره اذ ذلك سبع سنين وشهوراً
 واختاروه صغيراً ليكون الامر طوع ايديهم وصار الامير سيف الدين قلاون
 الصالحى اتابك العسكر (اي امير الامراء) فجهز الامير شمس الدين منقر الاشقر
 وارسله الى دمشق وجعله نائب السلطنة بالشام وكان العسكر لما خالفوا الملك
 السعيد قد قبضوا على عز الدين ايدمر نائب السلطنة بدمشق وولوا بعده بدمشق
 اقوش الشمسي نائب السلطنة بحاج فسار منقر الاشقر الى دمشق وتولاها على
 ان هولاء الامراء قد اتقلبوا في السنة المذكورة نفسها على سلامش الذي ملكوه
 فخاوه واجلسوا الامير قلاون الصالحى اتابك المذكور على منصة الملك ولقبوه
 الملك المنصور ولما علم بذلك منقر الاشقر الذي كان الامير قلاون قد ارسله الى

دمشق خرج عن طاعته بعد سلطته وحلف له الامراء والعسكر الذين عنده بدمشق واستبد بالملك وتلقب الملك الكامل شمس الدين سنقر فحجز عليه الملك المنصور قلاوون عساكر مصر مع علم الدين سنجر الحلبي الذي تقدم ذكر سلطته بدمشق بعد موت قطز ولما قاربت عساكر مصر دمشق برز اليهم سنقر الاشقر بعساكر الشام واقتتل الفريقان في ظاهر دمشق فولى الشاميون وسنقر الاشقر منهزمين ونهبت العساكر المصرية افعالهم وكتب سنجر الحلبي الى الملك المنصور يخبره بانصر وكان الملك المنصور قلاوون قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين السحدار نائبا بقلعة دمشق فاعتقله سنقر الاشقر عند خروجه فلما انهزم جعله قلاوون نائبا السلطنة بالشام واما سنقر الاشقر فانه هرب الى الرحبة وكتب ابنا بن هولاء ملك التتر واطمعه في البلاد وسار من الرحبة الى صهيون واستولى عليها وعلى برزنه والشفر وبكاس وعكار وشيزر وقامية وصارت هذه الاماكن له وتوفي اقوش الشمسي المذكور نائبا السلطنة بحلب فولى الملك المنصور سنجر الحلبي المذكور وكثرت الاخبار ان التتر قادمون الى حلب بمجموعتهم فصار قلاوون من مصر ووصل الى غزة قاصداً دفع التتر عن البلاد وكان التتر قد وصلوا الى حلب فماتوا ثم عادوا فلما علم الملك المنصور بعودهم عاد هو ايضا الى مصر لكنه رجع الى الشام ثانية سنة ٦٨٠ هـ سنة ١٢٨٢ م ووصل الى بيسان وقبض على جماعة من الظاهرية ودخل دمشق واعدم منهم جماعة وارسل عسكريا الى شيزر وهي لسنقر الاشقر كما مر وجرى بين العسكرين مناوشة وترددت الرسل بين السلطان قلاوون وبين سنقر الاشقر واحتاج السلطان الى مصالحته ليقوى على التتر فكان الصلح بينهما على ان يسلم سنقر شيزر الى السلطان ويسترد سنقر الشفر وبكاس وكانتا قد اخذتا منه فسلم نواب السلطان شيزر وتسلم سنقر الشفر وبكاس وحلفنا على ذلك واستقر الصلح . وكان الملك السعيد بن بيبرس الذي ذكرنا خلعنا من

الملك وتوليته الكرك قد مات وانفق من بالكرك واقاموا موضعه اخاه نجم الدين
خضر ابن بيبرس ولقبوه الملك المسعود وكان من المخالفين للملك المنصور قلاوون
فاحتاج الى مصالحة فصالحه ايضاً سنة ٦٨٠ هـ سنة ١٢٨٢ م ليجمع كلمة المصريين
والشاميين على مدافعة التتر (عن ابي الفدا وابن خلدون)

﴿ عد ٨٧٨ ﴾

﴿ وقعة حمص بين الملك المنصور قلاوون والتتر ﴾

في سنة ٦٨٠ هـ سنة ١٢٨٢ م حشد ابنا بن هولاءكو ملك التتر عساكره
وسار بها قاصداً الشام وانفرد عن جيشه ففهم وسار الى الرجة وسير جيوشه الى
الشام وقدم عليهم اخاه منكوتمر بن هولاءكو فساروا الى جهة حمص وكان الملك
المنصور قلاوون بدمشق فالتقاهم بالجيوش الاسلامية الى حمص وارسل يستدعي
سنقر الاشقر ومن عنده من الامراء والعسكر بحكم ما استقر بينهما من الصلح
فسار سنقر من صهيون الى عسكر الملك المنصور ووصل اليه ايضاً صاحب حماة
الملك المنصور ورتب السلطان عساكره فكان في رأس الميمنة الملك المنصور محمد
صاحب حماة وكان رأس الميسرة سنقر الاشقر ومن معه وكان بر الميمنة العرب
وبر الميسرة التركان وكان في القلب حسام الدين طرناي نائب السلطنة ومن اخيف
اليه من الامراء والعساكر والتقى الفريقان بظاهر حمص في الساعة الرابعة من يوم
الخميس رابع عشر رجب الفرد وانزل الله نصرته على القلب والميمنة فهزموا من
كان قبالتهم من التتر وركبوا اقفاهم يقتلونهم وكان اخو ابنا قبالة القلب فانهزم
ايضاً واما ميسرة المسلمين فانكشفت عن مواقيفها وانهزم بعض رجالها الى جهة
دمشق وسافر التتر في اثرهم حتى وصلوا الى تحت حمص ووقعوا في السوقية
وغلمان العسكر والعوام فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ثم علموا بنصرة المسلمين في القلب
والميمنة وهزيمة جيشهم فولى هولاء ايضاً على اعقابهم وتبعهم المسلمون يقتلون

ويأسرون وكان عدد التتر ثمانين الف فارس منهم خمسون ألفاً من المنول والباقي
 حشود وجموع من امم مختلفة مثل كرج وارمن وعجم وغيرهم ولما وصل خبر هذه
 الكسرة الى ابنا وهو على الرحبة يحاصرها رحل عنها على عقبه مهزماً وصرف الملك
 المنصور قلاوون العساكر الاسلامية فرجع كل منهم الى محله وعاد هو الى دمشق
 والاسرى والرووس بين يديه ثم عاد الى الديار المصرية ومات بعد ذلك منكوتمر
 اخو ابنا المذكور ابن هولاكو مكهوداً عقيب كسرتة على حمص وفي سنة ٦٨١ هـ
 سنة ١٢٨٣ م مات ابنا ايضاً ابن هولاكو بن خباز خان ملك التتر ولما مات ابنا
 ملك بعده اخوه احمد بن هولاكو ولما جلس في الملك اظير دين الاسلام وتسمى
 احمد سلطان وكان اسمه بيكدار وارسل رسلاً الى السلطان الملك المنصور قلاوون
 فاحترز عليهم السلطان ولم يمكن احداً من الاجتماع بهم وكان مضمون رسالتهم اعلام
 السلطان باسلام احمد وطب الصلح بين المسلمين والتتر فلم ينظم ذلك
 ثم خرج ارغون بن ابنا بخراسان على عمه احمد سلطان المذكور سنة ٦٨٢ هـ
 سنة ١٢٨٤ م واقتتلا فانهزم ارغون واخذ عمه اسيراً وسأله الخواقين اطلاق ابن
 اخيه ارغون واقتراره على خراسان فلم يجب الى ذلك وكانت خواطر المغل ابي التتر
 قد تغيرت على احمد بسبب اسلامه والزامه لهم بالاسلام فاتفقوا على قتله وقصدوا
 ارغون بالموضع الذي هو معتقل فيه فاطلقوه وقتلوا نائب احمد ثم ساروا لقتل
 احمد فاحس بهم فهرب فبعوه وقتلوه وملكوا ارغون (انتهى ماخصاً عن ابي الفدا
 وابن خلدون وغيرهما)

﴿ عدد ٨٧٩ ﴾

وفاة صاحب حماة وفتح قلعة المرقب وصهيون

في سنة ٦٨٣ هـ سنة ١٢٨٥ م توفي الملك المنصور صاحب حماة وهو من
 الايوبيين وكانت مدة ملكه على حماة احدي واربعين سنة وخمسة اشهر واربعة

ايام وكان قد اوصى بان يخلفه في الملك ابنه الملك المظفر وكتب في ذلك الى السلطان الملك المنصور قلاوون فلم يرد الجواب منه الا بعد وفاة الملك المنصور وبه يدعو السلطان الملك المنصور اصحاب حماة بطول البقاء والبرء من المرض ويعدده باقرار ابنه الملك المظفر على حماة اذ لم يفسح الله باجله وبعد وفاة الملك المنصور ارسل السلطان قلاوون الى ابنه الملك المظفر التشاريف ومرسوم اقراره في مملكة حماة وفي سنة ٦٨٤ هـ سنة ١٢٨٢ م سار الملك المظفر صاحب حماة الى دمشق حيث كان السلطان قلاوون يشكر له فاكرمه السلطان اكراماً كثيراً

وفي السنة المذكورة اي سنة ١٢٨٦ م سار السلطان قلاوون بالعاكر المصرية والشامية ونازل حصن المرقب وكان هذا الحصن لفرسان الاسيبتال وكان في غاية العلو والحصانة لم يطمع احد من الملوك الماضين في فتحه ولما زحفت عساكر قلاوون اليه نصبت عليه عدة مجانيق كباراً وصغاراً واخذ الحجارون يتقيون فيه وقال ابو القدا الماخوذ هذا الكلام عن تاريخه انني حضرت حصار الحصن المذكور وعمرى اذ ذلك اثنا عشرة سنة وهو اول قتال رأيته وكنت مع والدي ولما تمكنت الثوب من اسوار القلعة طلب اهلها الامان فاجابهم السلطان اليه رغبة في ابقاء عمارتها فانه لو اخذها بالسيف وهدمها كان حصل التعب في اعادة عمارتها واعطى اهلها الامان على ان يتوجهوا بما يقدرون على حمله غير السلاح وصعدت السناجق السلطانية على حصن المرقب المذكور وحمل اهله الى مأمنهم ورحل السلطان عنه الى الوطأة بالساحل واقام بروج بالقرب من موضع يقال له برج القريص ثم سار ونزل تحت حصن الاكراد ثم نزل على بحيرة حمص

وقد ذكر المؤرخون الافرنج حصار قلعة المرقب وفتحها فقالوا اشكا المسلمون من فرسان الاسيبتال الذين كانت هذه القلعة تخصهم بانهم يغيرون على ارض المسلمين وربما لم تكن هذه الشكوى كاذبة فتصدها السلطان قلاوون بعساكره

وكانت هذه القلعة اشبه بمدينة وكانت ابراجها اعلى من ابراج تدصر فلم يكن يطعم في اخذها ومع ذلك نصبت عساكر قلاوون مناجيتها عليها واخذت في حصارها في اول نيسان من السنة المذكورة واخذ الحجارون يتقبون في اسوارها ففتحوا فيها نافذة وهجموا عليها فردتهم بسالة الفرنج عن القلعة فلم ينفك المسلمون عن الوثوب عليها واتصلوا بلغم تحت القلعة الى داخلها فاضطر الفرنج اهلها الى ان يستسلموا الى السلطان قلاوون وهرب من كان فيها من الفرنج الى اطرابلس وملك المسلمون قلعة المرقب

وفي سنة ٦٨٦ هـ سنة ١٢٨٨ م كان السلطان قلاوون قد جهز عسكرياً كثيفاً مع نائب سلطنته حسام الدين طرطاي وامرهم بالسير الى قلعة صهيون وكان صاحبها حينئذ شمس الدين سنقر الاشقر كما مر فنصبت العساكر عليها المجانيق وضائقوها بالحصار فاضطر سنقر الى تسليمها بالامان وحلف له حسام الدين قائد الجيش بان السلطان سيكرمه وسار حسام الدين الى اللاذقية وكان بها برج للفرنج يحيط به البحر من جميع جهاته فالتقى حجاراً في البحر عبر عليها الى البرج فصره وتسلمه بالامان وهذمه وتوجه به ذلك وصحبه سنقر الاشقر الى الديار المصرية ولما وصلا الى قرب قلعة الجبل في القاهرة ركب السلطان قلاوون نفسه واتقاهما واكرهما ووفى بالامان الذي اعطاه حسام الدين لسنقر المذكور (انتهى ملخصاً عن ابي القدا وابن خلدون وغيرهما)

﴿ عد ٨٨٠ ﴾

— ذكر فتوح اطرابلس —

هذا ما رواه المؤرخون المسلمون في سنة ٦٨٨ هـ سنة ١٢٨٩ م خرج السلطان الملك المنصور قلاوون بالعساكر المصرية في المحرم من هذه السنة وسار الى الشام ثم سار بالعساكر المصرية والشامية وازل مدينة طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل

ربيع الاوّل ويحيط البحر بغالب هذه المدينة وليس عليها قتال في البر الا من الجهة الشرقية ونصب السلطان عليها عدة كثيرة من المجانيق الكبار والصغار ولازمها بالحصار واشتد عليها القتال حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر من هذه السنة بالسيف ودخلها العسكر عنوة فهرب اهلها الى المينا فنجوا اقلهم في المراكب وقتل اكثر رجالها وسيت ذرايرهم وغنم منهم المسلمون غنيمة عظيمة قال ابو القداء المأخوذ هذا الكلام عن تاريخه وحصار اطرابلس هو ايضاً مما شاهدته وكنت حاضرًا فيه مع والدي الملك الافضل وابن عمي الملك المظفر صاحب حماء ولما فرغ المسلمون من قتل اهل اطرابلس ونهبهم امر السلطان فهدمت ودكت الى الارض وكان في البحر قريباً من اطرابلس جزيرة وفيها كنيسة تسمى كنيسة سنطوماس (اي القديس توما) وبينها وبين اطرابلس المينا فلما اخذت اطرابلس هرب الى الجزيرة المذكورة والى الكنيسة التي فيها عالم عظيم من القرنج والنساء فاقترحم العسكر الاسلامي البحر وعبروا بجيولهم سباحة الى الجزيرة المذكورة فقتلوا جميع من فيها من الرجال وغنموا من بها من النساء والصغار وبعد فراغ الناس من النهب عبرت انا الى هذه الجزيرة في مركب فوجدتها ملاءى من القتلى بحيث لا يستطيع الانسان الوقوف فيها من نتن القتلى ولما فرغ السلطان من فتح اطرابلس وهدمها عاد الى الديار المصرية واعطى صاحب حماة الدستور فعاد الى بلده وكان القرنج قد استولوا على اطرابلس سنة ٥٠٣ هـ سنة ١٢٩٩ م فكانت مدة ملكها مع الافرنج نحو مائة وخمس وثمانين سنة (قرية ومائة وتسع وسبعين شمسية)

وهذا ما قاله المؤرخون الافرنج في ذلك ان بيومند السادس امير انطاكية وكنت طرابلس توفي سنة ١٢٧٥ وخلفه ابنه بيومند السابع وكان صغيراً وكان تدبير الامارة لوالدته واسقف طرسوس وكان هوغس الثالث ملك قبرس من انساب امير انطاكية فاتي الى اطرابلس حيث الأمير الصغير ناوياً ان يأخذ تدبير الامارة فمانته

من ذلك والده الامير واسقف طرسوس فاعتزل ملك قبرس واقام في عكا وكان عند بيومند السادس رجال رومانيون سلم اليهم بعض مهام امارته فاستاء من ذلك شرفاء المدينة فكان سبياً للقتال في اطرابلس بعد موت الامير وقتل من الرومانيين ثلاثة رجال وكان اسقف اطرابلس رومانياً ايضاً فكان يؤيد جانب الرومانيين المذكورين وتحزب اسقف طرسوس للشرفاء فكان هذا الاختلاف بين الاسقفين ايضاً علة لشور كبيرة وادى الى الخلاف بين الامير والفرسان الهيكلين واسقف اطرابلس واتصل الامر الى ان طرد الامير اسقف اطرابلس من كنيسة وضبط املاكه فلجأ الاسقف الى دار الهيكلين في اطرابلس فكسبه الامير فيها واراد هدمها وبعد ان طرد الاسقف منها نهبها واقام خفراً من المسلمين على حفظها فحرم اسقف اطرابلس الامير ومن اشترك معه في هذا التعدي وقد عثر على رسالة من البابا نيقولوس الثالث الى هذا الامير مؤرخة في اول حزيران سنة ١٢٧٩ يؤنبه فيها على هذا التعدي ومما قاله بها حذار ايها الابن العزيز ان ينطبق ما صنعته على صنع رجل مسيحي ام هذه بواكير ملكك فكيف يمكننا ان نتنع الملوك والمؤمنين في المغرب بان يسيروا لنجدتكم وقد اشتهر عنكم انكم تضطهدون النصراني وكنيسة اطرابلس فاقتدين بمثل اجدادك فادام امرآ انطاكية يكرمون الكرسي الرسولي وفتت امارتهم ولما اخلوا في طاعته خسروا انطاكية

وكان التحاسد بين الافرنج عظيمًا وقد اتفق فرسان الهيكل مع حاكم جبلة على ان يستولوا على اطرابلس وقال ميشود في تاريخ الصليبيين ان لدينا تقريراً مخطوطاً مسجلاً في سجل اطرابلس ومشهوداً عليه من كثيرين قفي هذا التقرير بين حاكم جبلة اتفاه مع الهيكلين على خيانة بيومند ومن بعد ان كشفت هذه الخيانة أمر الهيكليون حاكم جبلة ان يحارب الافرنج الذين من بينا في سورية وان ينهبهم فلم يجازبهم واكرهته مناخر ضميره او خوفه من بيومند ان يقر بذنبه ويسترضي هذا الامير

ومما قاله انه مستعد لترك املاكه في جبلة وذهابه الى جبة اخرى يعيش بها ولم
يشا الهيكليون ان يشعوا به ويسعوه بامر وقال بعض المؤرخين العرب ان بيومند
امر بقتل حاكم جبلة واخذ املاكه فاضطر ابنه للأخذ بثرا ابيه ان يتجى الى المسلمين
ثم مات بيومند فتماظم الخلف والقلق واخذت اخته وامه تتازعان ملكه ففي هذه
الحال السيئة سار السلطان قلاوون لحصار اطرابلس سنة ١٢٨٩

ولما عرف الفرنج استعداد السلطان قلاوون لحصار اطرابلس عادوا الى نوع
من الاتفاق واستمدوا ملك قبرس وفرسان عكا فارسل ملك قبرس اربعة مراكب
وعدة من الجنود فرساناً ورجالة بامرة اخيه وسارع فرسان الاسيستال والهيكل
 وغيرهم من الفرسان حتى من اهل بيزا والبندقية المقيمين في فلسطين لانجاد
الاطرابلسيين والدفاع عن مدينتهم وكان امير اسطول جانوى اتى الى اطرابلس
 يطلب من اهلياً رضىة عما كانوا جنوه على بعض الجانويين فلم يأب هذا ايضاً مساعدة
الطرابلسيين في هذه الحال . وقد اقام السلطان قلاوون سبعة عشر منجيقاً كباراً
 ترمي اسوار اطرابلس واشغل الف وخمسمائة جندي بالنقب تحتها ومن بعد ان
حاصرها المسلمون خمسة وثلاثون يوماً دخلوا اليها ووقعوا بها ما ذكره المؤرخون
العرب وولاء بعض المهزمين النصارى الى مراكب جنوا وغيرها فحلتهم هذه المراكب
الى قبرس وذكروا ان عدد القتلى في وقت الحصار كان سبعة الآف رجل ولما
كانت خسائر المسلمين لا تقبل عن ذلك لم يبقوا بعد دخولهم المدينة على احد ممن
وجدوه من الرجال واخذوا النساء والاولاد اسرى وذكر المؤرخون الافرنج ما
ذكرناه عن ابي القدا من هرب بعضهم الى الجزيرة وعبور المسلمين اليهم وقتلهم

﴿ عدد ٨٨١ ﴾

مذكر فتوح عكا

بعد ان فتح الملك المنصور قلاوون اطرابلس أخذ يتجهز لفتح عكا وخرج في سنة

٥٦٨٩ سنة ١٢٩٠ م من الديار المصرية بالعساكر المتوافرة فاصابه مرض في طريقه
واخذ يتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة بدهليزه بعد ان ملك نحو
احدى عشرة سنة ولأنة اشهر وخلف ولدين هما الملك الاشرف صلاح الدين
خليل والسلطان الاعظم الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد وفي صبيحة اليوم
الذي توفي فيه جلس في الملك ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل وفوض
نيابة السلطنة الى بدر الدين بيدرا بعد ان قتل حسام الدين طرطاي نائب السلطنة
في ايام ابيه وعهد بالوزارة الى شمس الدين محمد بن السلجوس ثم سار بالعساكر
المصرية سنة ٦٩٠ هـ سنة ١٢٩٠ م الى عكا وارسل الى العساكر الشامية ان يحضروا
وصحبتهم المجانيق فتوجه الملك المظفر صاحب حماة وعمه الملك الافضل وسائر
عسكر حماة معه الى حصن الاكراد وقال ابو الفدا المأخوذ هذا الكلام عن تاريخه
قد تسلمنا من حصن الاكراد منجيقاً عظيماً يسمى المنصوري حمل مائة عجلة ففرقت
في العسكر الحموي وكان المسلم الي منه عجلة واحدة لا في كنت اذ ذلك امير عشرة
وكان مسيرنا بالعجل في اواخر فصل الشتاء فاتفق وقوع الامطار والثلوج علينا
بين حصن الاكراد ودمشق فتاسينا من ذلك بسبب جر العجل وضعف البقر
وموتها بسبب البرد شدة عظيمة وسرنا بسبب العجل من حصن الاكراد الى عكا
شهرًا وذلك مسير نحو ثمانية ايام للخليل على المارة وكذلك أمر السلطان الملك
الاشرف بجزر المجانيق الكبار والصغار ما لم يجتمع على غير عكا وكان نزول العساكر
الاسلامية عليها في اوائل جمادى الاول من هذه السنة واشتد عليها القتال ولم
ينفق الا فرج غالب ابوابها بل كانت مفتحة وهم يقاسون فيها وكانت منزلة
الحمويين برأس اليمنة على عادتهم فكنا على جانب البحر والبحر عن يميننا اذ واجنا
عكا وكان يحضر الينا مرابك مقيمة بالخشب الملبس جلود الجواميس وكانوا يرمونا
بالنشاب والجروح وكان القتال من قدامنا من جهة المدينة ومن جهة يميننا من جهة

البحر واحضروا مركباً فيه منجنيقاً يرمي علينا وعلى خيامنا من جهة البحر فكنا منه في شدة حتى اتفق في بعض الليالي هبوب ارياح قوية فارقع المركب وانحط بسبب الموج فانكسر المنجنيق الذي كان فيه ولم ينصب بعد ذلك وخرج القرنج في اثناء الحصار بالليل وكبسوا العسكر واتصلوا الى الخيام وتعلقوا بالاطاب فتكاثرت عليهم العساكر فولوا منهزمين الى البلد وقتل عسكر حماة عدة منهم ولما اصبح الصباح علق الملك المظفر صاحب حماة عدة من رؤوس الافرنج في رقاب خيلهم التي كسبها العسكر منهم واحضر ذلك الى السلطان الملك الاشرف واشتدت مضايقة العسكر لعكا حتى فتحها الله تعالى لهم في يوم الجمعة السابع عشر من جمادى الآخرة بالسيف ولما هجم المسلمون هرب جماعة من اهاليها في المراكب وكان في داخل البلد عدة ابرجة عاصية بمنزلة قلاع دخلها عالم عظيم من القرنج وتحصنوا بها وقتل المسلمون وغنموا من عكا شيئاً يفوت الحصر لكثرة ثم استنزل السلطان جميع من عصى بالابرجة ولم يتأخر منهم أحد وأمر بهم فضربت اعناقهم عن آخرهم حول عكا ثم أمر بمدينة عكا فهدمت الى الارض ودكت دكا ومن عجائب الاتفاق ان الافرنج استولوا على عكا واخذوها من صلاح الدين ظهر يوم الجمعة السابع عشر جمادى الآخرة سنة ٥٨٧ هـ واستولوا على من بها من المسلمين وفتحت في هذه السنة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة على يد السلطان الملك الاشرف صلاح الدين فكان فتوحها مثل اليوم الذي ملكها القرنج فيه وكذلك كان لقب السلطانين واحداً

وهذا ما قاله المؤرخون الافرنج في ذلك كانت عكا حينئذ عاصمة الجاليات النصرانية واعظم مدن سورية واكثر القرنج الذين طردهم المسلمون من مدنها لجأوا الى عكا وكانت مرسى كل السفن الآتية من المغرب وقد اجتمع فيها التجار من كل صقع وحل بها اكابر القرنج ونواب بعض الملوك والعمال الذين أخذ

المسلمون اعمالهم وقد شكوا المؤرخون الذين كانوا في ذلك العصر من ترف سكان عكا وخلاعتهم وانصبايهم على الملاهي والملاذ وزادوا في الشكوى من التجاسد الذي كان بين هولاء الجاليات وتنصب كل منهم لابناء وطنه وعدم وجود شريعة عامة يخضع لها جميعهم او سلطة فعالة تهيئونها فتوقف كلاً على حد حقه وتروعه عن هضم حق غيره فكان لكل جالية من بلاد رئيس وشريعة ولا جامعة بينهم وسلطة ملك اورشليم اسمية لا فعلية وقد كشفت لنا الايام الحاضرة عن سر كان مجهولاً في ذلك العصر وهو ان القونس الثالث ملك اراكون واخوه يعقوب ملك صقلية راسلا سلطان مصر وارسلوا اليه هدايا واطلقا ترفلاً اليه سبعين مسلماً كانوا اسرى عندهما ورغبا اليه ان يعامل من كان من رعاياهما في ملكه كما كان الملك الكامل يعامل رعايا فريديريك الثاني ملك المانيا وعقدا معاهدة مع السلطان قلاوون في الخامس والعشرين من نيسان سنة ١٢٩٠ من خواها اولاً ان يبذل الملكان جدما في ايقاف البابا والملوك النصارى وجمهوريتي جنوا والبندقية والروم والفرسان الهيكليين والاسديتاليين عن كل معاداة للسلطان وعن السطو على ارضه ثانياً ان يجاربا برآً وبحراً من يشهر من النصارى الحرب على السلطان ثالثاً ان يعلم السلطان بكل ما يكاد عليه في المغرب رابعاً اذا اقتضت مدة الهدنة الموجودة حينئذ او جرى الاخلال بها فلا ينجد الملكان نصارى سورية بسلاح او مال او باي شي كان ولا يعاونان البابا او ملوك النصارى او الروم او التتر اذا حارب أحد هولاء السلطان ولم يكن للملكين في مقابلة ذلك الا اباحة رعاياهم ان يحجوا الى القبر المقدس وسائر الاماكن المقدسة دون معارض اذا كانوا مصحوبين بأذن الملك والا الرخصة لسفن اراكون وصقلية ان تدخل المرافي المختصة بالسلطان وتقبل فيها كما تقبل سفن رعاياه في المرافي المختصة بالملكين (كل هذا مأخوذ عن ترجمة قلاوون التي نشرها دي ساسي)

وكان السلطان قلاوون يتحين الفرصة لفتح عكا ويتوقع حجة لتفض الهدنة التي لم تكن انقضت مدتها واختلف في ذكر الحجة التي تسول بها حينئذ واصح الاقوال فيها ان شاباً مسلماً عشق امرأة مسيحية غني ومضى بمشوقته الى جنة في ظاهر عكا وعرف زوجها فلحقتها وقتل المشوقة والعاشق وقد اضاعه حقه الرشيد فعاد الى عكا وخنجره بيده فقتل من التقى به من المسلمين فارسل السلطان قلاوون يطلب الجنائين من عكا واذا حصل التأخر عن ارسالهم حصر عكا فارسل النصارى من عكا وفداً يعرض عليه جزا المجرمين بالجلبس والنفى فأبى هذه الترضية واعلان الحرب وسار بالجيش المصري فباغته المنية كما مر

وقام ابنه الملك الاشرف بالامر وباتمام وصية ابيه بمحاصر عكا فسار اليها باربعين الف فارس ومئتي الف رجل من مصر وانضم اليه من دمشق وحمه وحلب والبلاد الشرقية والعربية نحو من مئتي الف آخرين ولم يكن رجال الحرب في عكا في اول الامر اكثر من عشرين الف وكانت عساكر الملك الاشرف تزداد كل يوم ورجال الفرنج تنقص وبديء في الحصار في الخامس من نيسان سنة ١٢٩١ وكان رئيس فرسان الهيكل صديقاً للسلطان فسار اليه يطلب توقيف الحرب فاجابه السلطان الى ذلك على شرط ان يدفع كل من سكان عكا النصارى ديناراً بندقياً وعاد رئيس الفرسان يخبر الشعب وهم مجتمعون في كنيسة الصليب بما وفق اليه ويشير عليهم بقبول الشرط فازدروه وصاحوا انه خائن يستحق الموت وصمموا على الدفاع

وكان رجال الحرب من الفرنج اشداء متحمسين على ما اوقعه بينهم الاقسام من الوهن غير مبالين بقله عددهم واختلاف ارائهم فصبروا في الدفاع عدة اسابيع وابواب المدينة مفتوحة ليلاً ونهاراً يخرجون منها كل يوم للسطو على الاعداء وقد اوقعوا بهم خسائر جسيمة بعدة خرجات وكانت العساكر الاسلامية تتقدم بلغم

الأرض نحو الاسوار حتى حكموا مناخيتهم من المدينة واقربوا منها وامطروا عليها مدة عشرة ايام متتالية سيولاً من نبال وحجارة فاستحوذ الوهن على الفرنج وخذت جميعهم وانزل الاغنياء منهم نساءهم واولادهم في سفن وسيروهم الى قبرس بل ابقى بعض الفرسان والرجال ايضاً وغادروا عكا وكانوا اولاً عشرين الفاً فامسوا بعد هذه الايام العشرة اثني عشر الفاً منهم ثمان مئة فاولس وترك ملك قبرس واورشليم القتال في الليلة الواقعة في الخامس عشر والسادس عشر من ايار بحجة اراحة جنوده وكانوا مئتي فارس وخمس مئة راجل وانسحب ليلاً من عكا ولحقه ثلاثة آلاف من اوجهها

وفي صبيحة السادس عشر من ايار رأى جيش المسلمين ان عدد الرجال على الاسوار اقل مما كانوا قبلاً فهجموا المدينة فدافع سكانها وابدوا معجزات البسالة وارغمتهم كثرة الاعداء على التقهقر ودخل بعض المسلمين المدينة وكان فرسان الهيكل والاسيبتال قد توقفوا ذلك اليوم عن القتال لانه لم يكن برأيهم فلما رأوا قهقري الفرنج اخذتهم الحمية فركب مرشال الاسيبتال متي من كلرمون بفرسانه واسرع الى لقاء المسلمين ورد من كان هارباً من الفرنج فوثب على المسلمين الذين دخلوا المدينة فقتل احد روساتهم وجرح كثيرين واتزع سلاحهم فاقتدى غيره بشجاعته فطردوا من المدينة من دخل اليها فعاودت الشجاعة قلوب الفرنج وخرج من الابرجة من كانوا تحصنوا بها وعاونوا الباتين ليلاً على سد الثلمة التي فتحها المسلمون في الاسوار وقبل الصباح عقدوا مجلس مشورة في دار الاسيبتالين فرأى بعضهم ان الدفاع اصبح مستحيلاً اذ قتل في الامس الف رجل من الفرنج وان احسن وسيلة لنجاة من بقي من الشعب ترك المدينة على ان هذه الوسيلة غير ممكنة اذ لم يكن هناك الاً مركبان لا يسعان الا مئتي رجل فهض بطريك اورشليم والتي فيهم خطبة بين فيها ان لا وسيلة في شدة هذا الضيق لجنود نصارى كما هم

الا الاتكال على الله والتجدد في الدفاع ولا مطمع في رافة الاعداء او في شفقتهم على النساء والاطفال ولا مندوحة للهرب فلا مناص اذا من القتال ومن اراد الله موته مات شريفاً مجاهداً في الدفاع عن نفسه وعن دعوى عادلة صالحة ابي الله الآن يشيها وبسالة رجال الحرب آتي بالآيات والعجائب اذا كان مصدرها الاتكال على قدرة الله فيعوا اذا دمكم غالياً ما استطعتم ولا تكونوا اوغاداً جبناءً واذا كان لا بد من الموت في كل الاحوال فلا يتي لسكل منا الا ان يختار اسعيدها ومجيداً يموت او ذليلاً ووغداً فكان لخطاب البطيريك وقع شديد في قلوبهم فسمعوا القداس واعترفوا بخطاياهم وقبل بعضهم بعضاً قبة السلام وتناولوا القربان الاقدس وتسارعوا الى الاسوار والى مواقعهم الحربية

ولما اصبح صباح الثامن عشر من ايار سنة ١٢٩١ هاجمهم المسلمون ودخلوا المدينة مرتين من ثلثة الاسوار ومن باب كنيسة القديس انطونيوس فرددهم الترنج ومقدمهم متى (سماه بعضهم غوليلموس) من كلرمون ماريشال الاسياليين في المرتين فجمع السلطان جيشه كله على المنفذين المذكورين فانهزم حينئذ يوحنا دي كراتي نائب ملك افرنسة واوتون دي كراندزون نائب ملك انكرا وجنودهما واسرعا الى مركب هربا به وصبر باقي الترنج على القتال صبراً عز له النظر واتى حينئذ رئيس الفرسان الميكيين بفرساته يدافع عن الدخول في الباب المعروف باب القديس انطونيوس فاصابه سهم صرعه عن جواده ومات وكان رئيس الاسياليين يقاتل على الثلثة التي فتحوها في السور فخرج جرحاً مميتاً فحمل الى سفينة واما المرشال متى فيس والى بنفسه في وسط المسلمين واخذ يقتل ممن كان عن يمينه او شماله حتى وقع به جواده واصيب هو بعدة سهام واما البطيريك نيقولاوس بطيريك اورشليم المذكور فآثر الموت مع شعبه على الفرار فآزله مكرهاً في قارب يوصله الى مركب فاخذ الراعي الصالح صحبتة كثيرين حتى اتقوا القارب ففرق بهم جميعاً

وهكذا كانت نهاية آخر بطريك اورشليمي لاتيني اقام بهذه البلاد
 وكان في عكا دير شهير يسكنه راهبات القديسة كلارا ولما علمت رئيسته
 بدخول المسلمين الى المدينة جمعت الراهبات فقالت باقية لا تأسفن على هذه
 الحياة الزائلة وليكن همك ان تمتن طاهرات بجسمن وقلبك واصنعن ما
 ترينني صانعة واخذت جارحة وقطعت انثها وغطى دمها وجهها واقتدت البقيات
 بها فشهوهن وجوههن ولما دخل المسلمون الدير اشأزوا من هذا المشهد وحملهم
 الاشمة نراز على الحنق فقتلوا اوليك الراهبات عن آخرهن

وبعد دخول المسلمين الى عكا كان في شوارعها وعلى قلاعها وحصونها ما
 ترتد له القرائص من المذابح والفضائح حتى روى احد فرسان القديس يوحنا
 الذي كان شاهداً هذه الحرب انه كان يعبر على الجثث من محل الى آخر كأنها
 جسور وكانت جماعات من المهزمين لا يعلمون اين يمضون ودخل بعضهم الى
 الكنائس فاحترقوا بها او ذبحهم الاعداء بجانب المذابح وبقي في المدينة بعض قلاع
 وحصون وفيها بعض الفرنج فدافعوا حتى قتلوا وسلاحهم بأيديهم وبقيت قلعة
 الفرسان التي كان جاء اليها من نجبا منهم من سيوف المسلمين فارسل السلطان
 يعرض عليهم ان يستسلموا اليه فاستسلموا وارسل السلطان ثلثمائة جندي ليخرجوهم
 بالامان ودخلوا برج رئيس الفرسان فوجدوا بعض النساء اللواتي فررن الى
 هناك فسطوا عليهن فلم يتحمل الفرسان هذا التعدي على نساء الجنان اليهم فوشوا
 على الجنود الذين دخلوا البرج فقتلوهم عن آخرهم فسخط السلطان وأمر بإعادة
 الحصار عليهم فدافع الفرسان ومن معهم عن نفوسهم شديد الدفاع واقاموا على
 ذلك اياماً واخيراً نقب جنود السلطان اساس القلعة فنداعت وسقطت والجنود
 مهاجمون لها فقتل تحت انقاضها الفرسان ومن صحبهم ولجأ اليهم والجنود المهاجمون
 لهم وأمر السلطان اخيراً بهدم كل القلاع والحصون والابرجة والدور والكنائس

المشهوده وامست عكا قاعاً نصفصفاً وكوم انقاض (انتهى ملخصاً عن اقوال المؤرخين
الفرنج عن كانوا شهوداً عيانين في هذه الحرب)

﴿ عد ٨٨٢ ﴾

﴿ في فتح صور وصيدا وبيروت وغيرها ﴾

هذا ملخص ما قاله المؤرخون المسلمون في ذلك لاسيما ابو القدا لما فتحت
عكا التي الله تعالى الرعة في قلوب الفرنج الذين بساحل الشام فاخلوا صيدا وبيروت
وتسلمها الشجاعي نائب السلطنة بدمشق في اواخر رجب وكذلك هرب اهل
صور فارس السلطان وتسلمها ثم تسلم غثليت في مستهل شعبان ثم تسلم انطربوس
في خامس شعبان جميع ذلك في هذه السنة اعني سنة ٦٩٠ هـ سنة ١٢٩١ م وانفق
لهذا السلطان من السعادة ما لم يتفق لغيره من فتح هذه البلاد العظيمة الحصينة
بغير قتال ولا تب وامر بها فخرت عن آخرها وتكاملت بهذه الفتوحات جميع
البلاد الساحلية للاسلام وكان أمراً لا يطمع فيه ولا يرام وبعد ذلك رحل
السلطان الملك الاشرف ودخل دمشق واقام مدة ثم عاد الى الديار المصرية
ودخلها في هذه السنة وعن صالح بن يحيى في تاريخ بيروت انه لما وصل سنجر
الشجاعي اليها نزل بقلمتها وامر الفرنج ان يقتلوا اولادهم وحرمتهم واهتالهم اليها
وظنوا انه مشفق عليهم فقبض على الرجال وقيدهم والقاهم في الخندق وشرع في
هدم اسوار المدينة وقلمتها وجهد اهلها الى دمشق ثم الى مصر فهلك منهم العاجز
والنساء ولما وصلوا الى مصر خيروهم السلطان بين العود الى بيروت او التوجه
الى قبرس باجمعهم

وهذا ملخص ما قاله المؤرخون الفرنج ان سكان صور تركوا مدينتهم
وانهزموا بحراً وكان الفرسان الذين انهزموا من عكا ساروا الى صيدا وتجهزوا
للدفاع عنها ولكن لما بلغتهم ان أحد امراء المسلمين يتجهز لقتالهم في صيدا ضعفت

عزائمهم وولوا هارين اولاً الى طرطوس ثم الى قبرس ثم سار الامير وهو
 الشجاعى نائب السلطنة بدمشق فأخذ صيدا ودك قلعتهما ثم سار هذا الامير الى
 بيروت فاستسلم اهلها اليه دون قتال وكان اهل هذه المدن يظنون ان الملك
 الاشرف يحفظ لهم حقوق الهدنة فلم ينجدوا عكسا ولما رأوا ما حلّ بما يسوا
 واستسلموا او انهزموا ولم ينبج من بقي منهم من القتل والابسر والنهب واتصلت
 قسوة الملك الاشرف الى بيوتهم فأحرقها والى مسابدهم فدكها فضلاً عن تدمير
 القلاع والحصون فآتم الملك الاشرف طرد الفرنج من سورية ومن سلم منهم
 وهو اقلهم هرب الى قبرس ثم الى المغرب او اختبأ عند النصارى بلبان فكانت
 مدة مقام الفرنج بسورية من حين اخذهم انطاكية سنة ١٠٩٨ الى حين طردهم
 من عكا سنة ١٢٩١ مائة وثلاثين سنة شمسية واقام السلطان الملك الاشرف
 حينئذ في سواحل لبنان من زاوية اطرابلس الى صيدا بعض عشائر التركمان والمسلمين
 تحوطاً من عود الافرنج الى هذه الجهة واستثناسهم بنصارى لبنان فتكون تلك
 العشائر فاصلة بين الفرنج والنصارى الوطنيين

ولما بلغت الى المغرب اخبار ما حلّ بالفرنج بسورية وفتح الملك الاشرف ما
 كان باقياً بيدهم من المدن وقسوته عليهم وحرق كنائسهم واديارهم او دكها عمت
 الكابة القلوب واستعظموا المصيبة ويسوا من الانتصار والاخذ بالشار وندموا على
 اهلهم بني اوطانهم ودينهم وايست ساعة مندم واراد الخبر الروماني الذي كان
 حينئذ يقولواوس الرابع ان يدعو نصارى المغرب الى حملة اخرى الى سورية وابرز
 منشوراً عاماً يرثي به نصارى المشرق ويندب سؤ الخلال وارسل دعاة الى الممالك
 وعمدت لجن في مواضع كثيرة للاهتمام بما يرغب فيه الخبر الروماني وكان ادوار
 ملك انكلترا (الذي كان قد سار قبلاً الى سورية كما ذكرنا) عزم على العود اليها
 على انه بعد طرد الفرنج منها اعتذر بان حالة مملكته لا تمكنه من العود الى سورية

وكان رودلف عاهل المانيا ايضاً قد وعد البابا بالمسير الى سورية لكنه مات حينئذٍ منشغلاً بهما مملكته اكثر من نصارى المشرق وفيلبوس ملك افرنسة الذي كان يرجى ان يكون قدوة لغيره كان له من العوائق ما يبطله عن تلبية دعوة الحبر الروماني واذركت المنية البابا نيقولاوس الرابع في ٤ نيسان سنة ١٢٩٢ فكان الله قيض للمخرج هذا الانخدال بغامض حكمته واسرار عنايته المتعالية عن مدارك الناس وهو يرفع من يشاء ويذل من يشاء ومن كان له وزيراً او مستشاراً ليدرك كنه مقاصده الرفيعة

﴿ عدد ٨٨٣ ﴾

﴿ في ذكر بعض الاحداث في ايام الملك الاشرف الى مقتله ﴾

﴿ ومقتل قاتليه ﴾

في سنة ٦٩١ هـ سنة ١٢٩٢ م سار السلطان الملك الاشرف من مصر الى الشام وجمع عساكره المصرية والشامية ثم سار الى حماة فاحتق به صاحبها الملك المظفر كل الاحتفاء ووصل الى حلب وتوجه منها الى قلعة الروم وهي حصن على جانب القرات في غاية الحصانة ونازلها وكان ابو القدا معه في حصاره لهذه القلعة كما قال عن نفسه فتشجها عنوة وقتل اهليها ونهب ذراريهم وكانت للارمن وفيها كينغياوس واليا من قبلهم فاعتصم بقلعة القمامة فضايقته عساكر الاشرف حتى طلب الامان فعفا السلطان عن دمهم واخذهم اسرى وامر السلطان سنجر الشجاعي بتحصين القلعة واصلاح ما خرب منها فخصنت الى الغاية القصوى وعاد السلطان الى حلب ثم حماة ثم دمشق ثم سار الى الديار المصرية واستتاب بدمشق عز الدين ايبك الجموي وعزل علم الدين سنجر الشجاعي المذكور وعزل قراستقر المنصوري عن نيابة السلطنة بحلب واستصحبه معه وولى موضعه سيف الدين بجان المعروف بالطياخي وبعد وصوله الى مصر قبض على سنقر الاشقر وجرمك وطقصو وكان اخر

العهد بهم

وفي سنة ٦٩٢ هـ سنة ١٢٩٣ م عاد السلطان الاشرف الى الصكر ثم الى دمشق وخرج متصيداً في البرية ووصل الى الفرقلس في طرف بلاد حصص من جهة الشرق وحضر اليه مهنا بن عيسى امير العرب واخوانه محمد وفضل وولده موسى فقبض عليهم وارسلهم الى مصر فقبسوا في قلعة الجبل ثم عاد الى مصر وفي هذه السنة توفي الملك الافضل عم الملك المظفر صاحب حماة ووالد ابي القدا المؤرخ وسبب موته ان السلطان الاشرف دعاه اليه تظنماً فسار وحده ووصل الى دمشق فاعتراه حمى مات بها

وفي سنة ٦٩٣ هـ سنة ١٢٩٤ م كان مقتل السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون فانه سار الى تروجه للصيد وركب في فرس يسير من خواصه للصيد فتصده مماليك والده وهم بيدرا نائب السلطنة المذكور قبلاً ولاجين الذي كان السلطان قد عزله عن نيابة السلطنة بدمشق واعتقله مرة بعد الاخرى وقراسنقر الذي عزله عن نيابة السلطنة بحلب وانضم اليهم جماعة من الامراء ولما قاوموا السلطان ارسل اليهم اميراً ليكشف خبرهم فامسكوه معهم ووصلوا الى السلطان واول من ضربه بالسيف بيدرا ثم لاجين حتى مات وتركوه مرمياً على الارض فحمله ايدمر الفخري والي تروجه الى القاهرة واتفق القائلون على سلطنة بيدرا فنادوا به وتلقب بالملك القاهر وسار نحو قلعة الجبل ليملكها واجتمع مماليك السلطان المتتول وانضم اليهم غيرهم وساروا في اثر بيدرا ومن معه فاحتوهم على الطرانة واقتلوا ولهزم بيدرا وتفرق اصحابه وتبعوا بيدرا فقتلوه ورفعوا رأسه على رمح واستر لاجين وقراسنقر واتفق امرآء السلطنة على سلطنة الملك الناصر اخي الملك الاشرف القليل وان يكون الامير زين الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة وعلم الدين سنجر الشجاعى وزيراً وتبعوا الامراء الذين قتلوا الاشرف فقبضوا على جماعة منهم

وقطعت ارقابهم وبعضهم قطعوا ايديهم وارجلهم وصلبوا على الجمال وطيف بهم
وبقي لاجين وقراسنقر مستترين واتفق كتبنا نائب السلطنة والشجاعي وزيرها
فقبضوا على شمس الدين محمد بن السلموس الذي كان وزير الاشرف وكان له عنده
منزلة رفيعة وتمكن واحضر اقاربه من دمشق الى مصر وبقي منهم واحد في
دمشق فكتب اليه

تبه يا وزير الارض واعلم بانك قد وطئت على الافاعي
وكن بالله معتمداً فاني اخاف عليك من نهش الشجاعي

وبعد القبض على ابن السلموس تولاه الشجاعي واستصفي ماله وقتله ثم
حصلت الوحشة بين كتبنا نائب السلطنة وبين الشجاعي الوزير وزل كتبنا
من القلعة واستمر الشجاعي واصحابه بها فحضر كتبنا وغلب عليه وقطع رأسه
وطيف به بالبلد وظهر لاجين وقراسنقر من الاستتار وأخذ كتبنا لهما من السلطان
الامان واقر لهما الاقطاعات الجليلة وكان ذلك لغرض سياسي عند كتبنا لانه في
سنة ٦٩٤هـ سنة ١٢٩٥ م حجر على السلطان الملك الناصر في قاعة بقلعة الجبل
وحجب الناس عنه واستحلف الناس على سلطته وجلس على سرير السلطنة ولقب
نفسه الملك العادل وخطب له بمصر والشام وتمشت السكة باسمه وجعل لاجين
المذكور نائباً له في السلطنة وافرج عن مينا بن عيسى واخويه وولده الذين كان
الاشرف قد حبسهم كما مر

وفي سنة ٦٩٥هـ سنة ١٢٩٦ م خرج الملك العادل كتبنا من مصر وسار
الى الشام فوصل الى دمشق وتوجه الى جهة حمص وقدم الى جوسية وهي قرية
على طريق بعلبك من حمص وكانت خراباً فاشتراها وعمرها فوصل اليها ورأها
وعاد الى دمشق وعزل عز الدين ايبيك الحموي عن نيابة السلطنة بالشام وولى
موضعه سيف الدين غرلو مملوكه

وفي سنة ٦٩٦ هـ سنة ١٢٩٧ م خرج الملك العادل كتبنا من دمشق متوجهاً الى مصر ووصل الى نهر العوجا فركب لاجين نائبه وانضم اليه جماعة وبنيت الملك العادل في دهليزه وقتل اثنين من مماليكه وولى كتبنا هارباً راجعاً الى دمشق فالتقاه مملوكه غرلو ودخل العادل قلعة دمشق واهتم بجمع العسكر لقتال لاجين فلم يوافقه عسكر دمشق على ذلك فخلع نفسه عن السلطنة واقام في قلعة دمشق وارسل يطلب الأمان من لاجين وموضماً بأوى اليه فاعطاه صرخد قسار اليها واما لاجين فبعد تهزيمه كتبنا نزل بدهليزه على نهر العوجا واجتمع معه الاصرآء الذين واقفوه على ذلك وشرطوا عليه شروطاً فالتمها منها ان لا يفرد عنهم براي ولا بسطة مماليكه عليهم كما فعل بهم كتبنا فاجابهم لاجين الى ذلك وحلف لهم عليه وحلفوا له وباعوه بالسلطنة ولقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين ثم رحل بالعسكر الى مصر واستقر بقلعة الجبل وارسل الى دمشق سيف الدين قبحق المنصوري وجعله نائب السلطنة بالشام موضع غرلو مملوك كتبنا

وفي سنة ٦٩٧ هـ سنة ١٢٩٨ م جرد الملك المنصور لاجين جيشاً كثيفاً من مصر سيره الى الشام وارسل الى عماله في الشام ان يجردوا عسكرهم وتحمل العساكر الشامية والمصرية على بلاد الارمن فساروا الى حلب ثم اجتمعوا على نهر جيحان وشنوا الاغارات على بلاد سيس وغموا وعادوا فأمر لاجين ان يجتمعوا ثانية بحلب ويسيروا الى سيس ايضاً فساروا الى حموص وضائقوها وكان قد اجتمع فيها من الارمن عالم عظيم ليعتصموا بها وقطع العسكر عنهم الماء فهلك اكثرهم بالعطش واخرج اهل حموص نحو الف ومائتين من النساء والصبيان فغنمهم العسكر قال ابو القدا وفي هذه الحملة كان قسي جاريتين ومملوكاً وكان بين اولاد ليفون ملك الارمن خلاف على الملك ادى الى الحرب بينهم والى انتصار دندين احدهم وملكه فيهم ولما تملك ارسل الى العساكر الاسلامية يبذل الطاعة الى ما

يرسده سلطانهم فطلب منه العسكر ان يكون نهر جيحان حدا بين المسلمين والارمن وكل ما كان جنوبيه من البلاد والحصون للمسلمين فاجابهم الى ذلك فقتل المسلمون مدناً وحصوناً كثيرة وجبل السلطان لاجين بعض الامراء نائباً فيها

وفي سنة ٦٩٨ هـ وسنة ١٢٩٩ م وثب على الملك المنصور لاجين جماعة من المماليك الصبيان الذين اصطفاهم نفسه فقتلوه وهو يلبس بالشرط نج بعد ان ملك سنتين وثلاثة اشهر واول من ضربه منهم شخص اسمه سيف الدين كرجي وضربه الباقون بعده وساروا ليقتلوا نائبه ومملوكه منكوتر فاستجار بسيف الدين طنجي مقدم هولاء المماليك فاجاره وحبسه في بئر ليخفيه عنهم فضى كرجي ومعه جماعة فاخرجوه وقتلوه وفي الصباح جلس طنجي مقدم هولاء المماليك القاتلين في موضع النيابة فأمر ونهى وهناك جماعة اكبر منه فاتفقت اراؤهم على الواقعة به واعادة الملك الناصر ان قلاوون الذي كانوا قد خلعوه وارسلوه الى الكرك كما رأيت واتفق حينئذ رجوع باقي الامراء من حملة سيس فوافق رأيهم راي الاولين فوثبوا على طنجي بالسيوف وهرب منهم فادركوه وقتلوه وقتلوه كرجي القاتل فهرب وتبعوه فقتلوه وتوجه بعض الامراء الى الكرك فاحضروا الملك الناصر واجلسوه على سرير ماسكه الذي كانوا قد ابعده عنه ولما استقر بالسلطنة ثانية اتفق معه الامراء ان يكون سيف الدين سلار نائب السلطنة وفوض نيابة السلطنة بالشام الى جمال الدين الافرم وافرخوا عن شمس الدين قرانقر من الاعتقال وكان له نحو سنة وبعثوه الى الصبية

وفي هذه السنة اي سنة ١٢٩٩ توفي الملك المنظر صاحب حماة بعد ان ملك فيها خمس عشرة سنة وهو من البيت الايوبي ولم يبق من هذا البيت حاكم الا في حماة وانقطعت الحكومة منه بوفاته ولكن عادت اليه بعد كما سترى لان قرانقر الذي كان قد توجه الى الصبية كما مر كتب منها الى الامراء بصر يتصور من

المقام بها وهي مكان وخم واتفق ذلك عند وصول خبر وفاة الملك المظفر فاعطى قراستقر نيابة السلطنة بحماة فسار اليها قال ابو القدا الذي كان يحق له هذا المنصب لان الملك المظفر عم ابيه قنا بوظائف خدمته واخذ من تركته صاحب حماة ومنا اشياء كثيرة حتى احجف بنا ووصلت المناشير من مصر الى امرآء حماة وجندها باستقرارهم على ما بأيديهم من الاقطاعات فاستمرينا على ما كان بايدينا (انتهى ملخصاً عن ابي القدا وابن خلدون وغيرها)

﴿ عدد ٨٨٤ ﴾

﴿ في حملة التتر على سورية مرة اخرى ﴾

في سنة ٦٩٩ هـ سنة ١٣٠٠ م حمل التتر على سورية مرة اخرى وهذا ملخص ما قاله المؤرخون العرب في ذلك : في هذه السنة سار قازان بن ارغون ملك التتر بجموع عظيمة من المغل والكرج وغيرهم وعبر الفرات ووصل الى حلب ثم سار الى حماة ثم نزل على وادي مجمع المروج بين حمص وحماة وسارت العساكر الاسلامية صحبة الملك الناصر حتى وصلوا الى ظاهر حمص وساروا نحو مجمع المروج وكان سلاّر نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير استاذ الدار هما المتغلبين على المملكة فداخل الامراء الطمع ولم يكملوا عدة جندهم فنقص المسكر كثيراً مع سوء التدبير ونحو ذلك من الامور الفاسدة والتقى العسكران عند العصر من نهار الاربعاء ٢٧ من ربيع الاول من سنة ٦٩٩ هـ الموافق ٢٣ كانون الاول سنة ١٣٠٠ م في شرقي حمص على نصف مرحلة منها فانكسرت ميمنة المسلمين ثم الميسرة وثبت القلب واحتاطت به التتر وجرى بينهم قتال عظيم وتأخر السلطان الى جهة حمص وادركه الليل فولت العساكر الاسلامية بتدر الطريق وتمت بهم الهزيمة الى ديار مصر وتبعهم التتر واستولوا على دمشق وساقوا في اثر الجفبال الى غزة والقدس وبلاد الكرك وكسبوا وغنموا من المسلمين الجفبال شيئاً عظيماً وكان قبجق نائب

السلطنة بالشام والبكي الظاهري نائب السلطان بصند ويكثر السلحدار قد هربوا
من حصص خوفاً من الملك المنصور لاجين واتصلوا بقازان ملك التتر ولما اتى الى
سورية اياما معه واخذ قبحق منه الامان لاهل دمشق وعصت عليه القلعة فاحصرها
وكان النائب بها الامير سيف الدين ارحواش المنصوري فقام في حفظها اتم قيام
واقام قازان بمرج دمشق المعروف بمرج الزنبقية الى ان دعاه داع فساد الى بلاده
وقرر في دمشق قبحق وجرده صحبته عدة من المغل ولما بلغ العساكر المصرية مسير
قازان عن الشام خرجوا من مصر وخرج السلطان الى الصالحية ثم اتفق الراي ان
يبقى السلطان بمصر ويسير سالار نائب السلطنة ويبرس استاذ الدار بالعساكر الى
الشام فكتب قبحق ورفيقاه المسلمين سراً ولما خرجت العساكر المصرية هرب
قبحق ومن معه من دمشق وفارقوا التتر ولما راي ذلك التتر المجردون بدمشق
خافوا وساروا الى بلادهم وخلا الشام منهم ووصل قبحق ومن معه الى الابواب
السلطانية فاحسن السلطان اليهم ووصل سالار ويبرس بالعساكر الى دمشق وقررا
امور الشام ورتبا في نيابة السلطنة بدمشق الامير جلال الدين اقوش الافرم على
عادته وجملا قراسنقر نائب السلطنة بحلب ورتبا في نيابة السلطنة بحماة الامير كتبغا
زين الدين المنصوري الذي كان سلطاناً ثم خلع واعطى صرخند

وهذا ما قاله المؤرخون الفرنج في ذلك كان التتر من زمان مديد يشنون
الاغارات على سورية وقد توفي ارغون ملكهم وهو يتجهز لحملة كبرى على سلطان
مصر وسورية وكان تجهيزه اوقع الرعدة في قلوب المسلمين فحسبوا موته آية سموية
ولطفاً من الله بهم وكان في جملة خلفاء ارغون رجل هيام بالحروب عشاق للمعالي
والسودد اسمه قازان مشهور بذكائه وبسالته وكان قازان يمتد النصارى اخلص
حلفائه واكثرهم امانة لملكه وكان في عسكره كثيرون من الجراكسة النصارى وطم
الصليب يسير بجانب علمه الملكي وكان له طمع كبير بامتلاك شواطئ النيل والاردن

ولما كان يحدث مدناً في بلاده كان يسميها باسماء مدن مصر وسورية واليهودية الى ان سار بجيش كثيف الى سورية ولما علم بقصده ملك الارمن وملك قبرس وفرسان الهيكل وفرسان القديس يوحنا ساروا اليه وانضوا الى لوائه فكانت لهم وقعة مع عساكر المسلمين في جانب حمص انتصر بها عسكر قازان على عسكر سلطان مصر وقتل منهم كثيرين وانهزم الباقون فقتبهم فرسان الارمن حتى البرية رملك قازان حلب ودمشق وروى هيتون المورخ الارمني ان النصارى عادوا حيثئذ الى اورشليم وزار قازان معهم القبر المقدس وارسل عندئذ وفداً ورسائل الى الخبير الروماني وملوك اوربا يطلب المحالفة معهم ويعد ان يسلمهم الارض المقدسة وقد ذكر مرسله قازان هذه كثيرين من المورخين الفرنج فاحسن الخبير الروماني قبول وقد ملك التتر واكرم مشواهم ولكن لم يتمكن من الاجابة الى طلبهم بل اجله الى حين متعجباً من ان يرى في ملك تترى ما لا يراه في ملوك النصارى من الحمية والغيرة على ان قازان اضطر ان يعود الى بلاده ولم يستطع من خلة في سورية من عسكره ان يقوى على مهاجمات عسكر السلطان لهم فمادوا على اعتابهم ثم ان قازان تجهز لثنتين اخريين على سورية فبني الاولى منهما وهي الثانية من حملاته ارسل نائبه كوتولوسا وامره باعداد الجند بجمع العسكر وانضم اليه القبرسيون وروساء فرسان الاسيغال والهيكل وملك الارمن ولكن اصاب قازان مرض فاجل هذه الحملة وانصرف كل من مخالفيه الى محله ثم تجهز قازان لحملة ثالثة سنة ١٣٠٣ بجمع على انقراة جيشاً كبيراً منتشرًا في مسافة ثلثة ايام على الطريق ولكن سطا على بلاده اعداء يخافهم فاكره ان يعود على عقبه وابقى مع كوتولوسا نائبه اربعين الف رجل وامره ان يدخل سورية ويملك دمشق وبقية المسلمين فدخل وقتل كثيرين واحرق البيوت والزرور وحاصر حمص املاً ان يجد فيها العسكر المصري كما كان في الحملة الاولى فلما هذه المدينة غنوة وقتل من

وجد فيها من المسلمين ثم سار وحاصر دمشق وحول سكانها ماء النهر ليلاً الى
معسكر التتر فاهلك كثيراً من الرجال والخيل وأثقال العسكر وخسر ملك الارمن
كثيرين من رجاله فانهزم التتر وعادوا الى القرات فاحتلوا مشقة كبرى في عبوره
من قبل اعدائهم روى كل ذلك هيتون المؤرخ الارمني الذي كان في جملة رجال
هذه الحملة وتوفي قازان سنة ١٣٠٤ انتهى

الفصل الثاني

﴿ في بعض مشاهير العلم الديوبين بسورية في القرن الثالث عشر ﴾

﴿ عدد ٨٨٥ ﴾

﴿ في المشاهير السوريين ﴾

زعي سنة وفاتهم في ترتيب اسمائهم

﴿ ابن الساعاتي ﴾

وهو دمشقي الاصل وقال فيه ابن خلكان هو ابو الحسن علي بن رستم
المعروف بان الساعاتي الملقب بهاء الدين وهو شاعر مبرز في حلبة المتأخرين له
ديوان شعر يدخل في مجلدين اجاد فيه كل الاجادة وديوان آخر لطيف سماه
مقطعات النيل نقل عنه قوله

لله يوم في سيوط وليلة	عمر الزمان باخها لا يغلط
بتا بها والليل في غلوائه	وله نور البدر فرع اشمط
والطل في سلك النصوص كلؤلؤ	رطب يصاغه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والتدبير صحيفة	والريح يكتب والغمام ينقط

وقد توفي سنة ٦٠٣ هـ سنة ١٢٠٧ م

﴿فتيان الشاغوري﴾

هو الشهاب فتیان بن علي الاسدي الحنفي الدمشقي المعروف بالشاغوري كان فاضلاً وشاعراً ماهراً خدّم الملوك ومدحهم وعلم اولادهم وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان واقام مدة بالزبداني وله فيها اشعار لطيفة فن ذلك قوله في جنة الزبداني وهي تتراكم عليها الثلوج في زمان الشتاء وتبت انواع الزهور في زمن الربيع وقد احسن كل الاحسان

قد اجد الخمر كانون بكل قدح وانخذ الجمر في الكانون حين قدح

يا جنة الزبداني انت مسفرة بحسن وجه اذا وجه الزمان كالبح

فالتلج قطن عليك السحب تندفه والجوى يلجبه والقوس قوس تزح

وله وقد دخل الى حمام ماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ

أرى ماء حمامكم كالجميم نكابد منه غناء وبؤسا

وعهدى بكم تسمطون الجدي ف ما بالكم تسمطون التيوسا

وتوفي بالشاغور وهي عمارة بظاهر دمشق ودفن بمقابر باب الصغير سنة

٦١٥ هـ سنة ١٢١٩ م

﴿الشيخ علي الطرابلسي﴾

لم نثر على اسمه في ما لدينا من كتب المؤرخين العرب لكن عثرنا عليه في فهرست الكتب الشرقية التي في المكتبة المندائية للعلامة المطران اسطفان عواد السمعاني وهو الكتاب ٢٣٧ من تلك الكتب فقال ما ملخصه مقالة طيبة كياوية عنوانها زينة الحكيم لمؤتمها الشيخ علي الطرابلسي نسبة الى اطرابلس الشام وقد فرغ من تأليفه هذا الكتاب سنة ٦١٦ هـ سنة ١٢١٩ م كما يظهر من الحاشية المعلقة باخر هذا الكتاب وهو مقسوم الى اربع مقالات الاولى في المعادن وتبينها

لاستعمال الطيب الثانية في ماهية الحجر الذي يسمونه حجر الفلسفة وكيفية تركيبه الثالثة في السيميا وتفسير اسرارها وهي صناعة استعمالها العرب يعرفوا امزجة الاجسام وكيفية ذاعمين انهم يحصلون معرفة اكيدة بالمستقبلات بواسطة تركيب بعض الحروف وقلب الاسماء الرابعة في استعمال العقاقير الحيوانية على مذهب جانينوس وقد خط الكتاب المذكور سنة ١٥٥٣ رجل اسمه الشيخ صالح

✽ رشيد النابلسي ✽

لم يذكره ابن خلكان بل ذكره الصلاح الكتيبي في فوات الوفيات فقال هو عبد الرحمن بن بدر ٥٥٥ رشيد الدين النابلسي الشاعر المجيد مدح الناصر واولاده واولاد المعادل قال شهاب الدين القوسي في معجمه انشدني رشيد الدين النابلسي وقد رأى مليحاً بديع الصورة بين عبيد اسودين قيحي الصورة

لله من عانت عيني محاسنه يوماً فعوذته بالله من عيني
يحتال كالغصن تهباً في شمائله ما بين عبيد لون الليل عجابين
فقلت والشوق يطونيني وينشرني لم التى قبلك صباحاً بين ليلين
فمر يضحك من قولي وقال بلى كم قد رأى الناس سمداً بين نحسين

وكانت وفاته سنة ٦١٩ هـ سنة ١٢٢٣ م

✽ ياقوت الحموي ✽

ذكره ابن خلكان في الوفيات فقال هو ابن عبد الله ياقوت ابن عبد الله الرومي الجنس والمولد الحموي المولى اسر من بلاده صغيراً وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بمسك بن ابي النصر الحموي وجعله في الكتاب ينفع به في تجارته وكان عسكراً لا يحسن الخط ولما كبر ياقوت قرأ شيئاً من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في تجارته وكان يعود الى الشام وجرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه وابداه عنه فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصلت له بالمطالعة فوائد ثم

الوى عليه مولاه بعد مدة واعطاه شيئاً وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد توفي
 وكان ياقوت قد حصل شيئاً مما كان بيده فارضى اولاد مولاه وزوجته بشي وبقيت
 بيده بقية جملها راس ماله وجعل بعض تجارته كتباً وتوجه الى دمشق وكان
 متصباً على علي وناظر بعض من يتصب له فذكر علياً بما لا يسوغ فثار عليه الناس
 وكادوا يقتلونه فانهم الى حلب ثم توصل الى الموصل ثم الى خراسان واستوطن
 مدينة مرو ثم تجول في كثير من البلاد وقد تقطعت به الاسباب واعوزه دني
 الماكل وخشن الثياب لكنه عكف على التصنيف والتأليف فصنف كتاباً سماه ارشاد
 الالاء الى معرفة الادباء يدخل في اربعة جلود كبار ذكر فيه اسماء كثيرين من
 النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين واصحاب
 الرسائل وارباب الخطوط الى غيرهم مع اثار الاختصار والاعجاز في نهاية الاجاز
 وقال قصدت صغر الحجم وكبر النفع وقال انه جمع كتاباً في اخبار الشعراء
 المتأخرين والقدماء ومن تصانيفه ايضاً كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الشعراء
 وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك وضعاً مختلفاً صقماً وهو من الكتب النافعة
 وكتاب المبدأ ونمائل في التاريخ وكتاب الدول . ومجموع كلام ابي علي الفارسي
 وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه اسباب العرب وكتاب اخبار
 المنبي وكتاب من له هبة عالية في تحصيل المعارف وله رسالة بديعة مسيبة الى
 جمال الدين ابي الحسن علي ابن يوسف الشيباني وزير صاحب حلب يصف فيها
 حاله ويقص ما جرى له شراً وشعراً وقد اثبت ابن خلكان هذه الرسالة برمتها في
 ترجمة ياقوت هذا واحجبتنا طولها عن نشرها وقد ولد ياقوت في سنة ٥٧٤ هـ او
 سنة ٥٧٥ هـ (سنة ١١٧٩ او سنة ١١٨٠ م) ببلاد الروم على ما قاله هو وتوفي
 سنة ٦٢٦ هـ سنة ١٢٢٩ م في الخان بظاهر حلب

وجاء في كتاب اكتفاء القنوع بما هو المطبوع ان كتاب ياقوت معجم البلدان

في الجغرافية طبعه روستنفلد الالماني في لايبسك في ستة مجلدات من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٣ وكتابه المشترك وصفاً والمختلف صقماً في الجغرافية عني بطبعه العالم المذكور ايضاً في مدينة غوتنغن سنة ١٨٤٦

✽ ابن عنين ✽

هو ابو المحاسن محمد بن نصر ابن عنين الانصارى الملقب بشرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور ولم يكن في آخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصوداً على اسلوب واحد بل تفتن فيه وكان غزير المادة من الادب مطالعاً على معظم اشعار العرب وكان مولعاً بالهجاء وثلث اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقاً من روساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين قد نفاه من دمشق لوقوعه في الناس فلما خرج منها قال

فعلام اهدتم اخا ثقة لم يجترم ذنباً ولا سرقا

انفوا الموزن من بلادكم ان كان يفتني كل من صدقا

وظاف البلاد من الشام والعراق حتى دخل الهند واقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز والديار المصرية وعاد الى دمشق وقد كتب من الهند لاخيه سمحت كتبك في القطيعة عالماً ان الصحيفة لم تجد من حامل وعذرت طيفك في الخفاء لانه يسري فيصبح دوننا بهراجل والبيت الثاني لابي العلاء المعري استعمله مضمناً فكان احسن تضمين ولما مات صلاح الدين وملك اخوه الملك العادل دمشق عاد الى دمشق من سفرته وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية المشهورة واولها

ماذا على طيف الاحبة ان سرى وعلينهم لو سناحوني بالكرى

وبعد ان وصف في هذه القصيدة دمشق وبساتينها وانهارها ونفيه عنها قال

في الغربية وما قاساه فيها

اشكو اليك نوى تمانى عمرها حتى حسبت اليوم منها اشهرا
لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ينفو ولا جفني يصفه الكرى
ومن العجائب ان يقبل ظلمهم كل الورى وتبذت وحذى بالعرا

وكان له في عمل الانغاز وحليها اليد الطولى ولم يكن له غرض في جمع شعره
فلذلك لم يدونه وقد جمع له بعض اهل دمشق ديواناً صغيراً لا يبلغ عشر ما له من
النظم ومع هذا فقيه اشياء ليست له وكان من اطرف الناس واخفهم روحاً
واحسنهم مجوناً وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة ٥٤٩ هـ
سنة ١١٥٥ م وتوفي عشية الاثنين والعشرين من ربيع الاول سنة ٦٣٠ هـ سنة
١٢٣٣ م بدمشق ودفن بمسجده الذي انشاه بارض الميزة وهي بكسر الميم قرية
على باب دمشق

﴿ بهاء الدين ابن شداد ﴾

ابو المحاسن يوسف بن رافع الاسدي قاضي حلب الملقب بهاء الدين والمعروف
بابن شداد الفقيه الشافعي توفي ابوه وهو صغير فنشأ عند اخواله بني شداد فنسب
اليهم خدم صلاح الدين الايوبي وولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف
وكان حاضراً لما توفي صلاح الدين وتوجه الى حلب يجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح
الدين وتحليف بعضهم لبعض فطلبه الملك الظاهر صاحب حلب من صاحب
دمشق وهو الملك الافضل فاجابه الى ذلك فولاه الملك الظاهر قضاءها ووقوفها
وكانت حلب حينئذ قليلة المدارس وليس فيها من العلماء الا نفر يسير فاعتى بتربيت
امورها وجمع الفتية بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة وكان يده حل الامور
وعقدها في حلب ولم يكن لاحد معه في الدولة كلام وقد توفي يوم الاربعاء رابع
عشر صفر سنة ٦٣٢ هـ سنة ١٢٣٥ م بحلب ودفن في تربة انشأها لنفسه قال ابن

خلكان حضرت الصلاة عليه ودفنه وصنف كتاب ملجا للحكام عند التباس الاحكام
وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه عن الاحاديث المستنبطة منها الاحكام في مجلدين
وكتاب الموجز الباهر في الفقه وكتاب سيرة صلاح الدين الايوبي وغير ذلك
وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث

﴿ عبد الرحمن العسقلاني ﴾

لم يذكره ابن خلكان بل ذكره صاحب فوات الوفيات فقال عبد الرحمن بن
ابي القاسم الكتاني العسقلاني ابن المسجف ولد سنة ٥٨٣ هـ سنة ١٢٨٨ م وتوفي
سنة ٦٣٥ هـ سنة ١٢٣٨ م وكان ادبياً ظريفاً خليعاً واكثر شعره في المحجو ومن
شعره في مدح الكمال القانوي

لو كنت عاينت الكمال وجسه اوتار قانون له في المجلس
لرأيت مفتاح السرور بكفه اليسرى وفي اليمنى حياة الانفس
وله ايضاً في قوم اغنياء بخلاء

يا رب كيف بلوتني بعصاة ما فيهم فضل ولا افضال
متافري الاوصاف يصدق فيهم الهاجي وتكذب فيهم الآمال
غطى الثراء على عيوبهم وكم من سوء غطى عليها المال
جناً اذا استجدتهم للممة لو ما اذا استرفدتهم بخال
فوجوههم غرف على اموالهم واكفهم من دونها اقبال
هم في الرخاء اذا ظفرت بنجمة آل وهم عند الشدائد آل

﴿ عبد المحسن التوخي ﴾

ذكره صاحب فوات الوفيات قال عبد المحسن بن حمود ٠٠٠ امين الدين
التوخي الهاجي الكاتب المشي البليغ ولد سنة ٥٧٤ هـ سنة ١٢٧٥ م وتوفي سنة ٦٤٣ هـ
سنة ١٢٤٦ م رحل وسمع بدمشق من حنبل والكنديس وغيرها وعن بالادب

وجمع كتاباً في الاخبار وال نوادر في عشرين مجلداً روى فيه بالسند وله ديوان
 شعر وديوان ترميل وكتاب مفتاح الافراح في امتداح الراح ومن شعره
 اشتغل بالحدِيث ان كنت ذا فهمٍ فقيه المراد والايثار
 وكن بما قد علمته عاملاً فالعلم روح تبني منها الثمار
 واذا كنت عاملاً وعلماً بالاحاديث لم تمسك نار
 وله ايضاً: اقول لتسي حين نازل مني مشيبي ولم يبق غير رحيلي
 ايافس قد مرّ الكثير فاقصري ولا تحرصي لم يبق غير قليل
 ولا تأملي طول البقاء فاني وجدت بقاء الدهر غير طويل

﴿ ابن النجار الدمشقي ﴾

ذكره صاحب فوات الوفيات ايضاً قال هو ابراهيم بن سليمان بن
 النجار الدمشقي الجود ولد بدمشق سنة ٥٩٠ هـ (سنة ١١٩٤ م) وتوفي سنة ٦٥١ هـ
 (سنة ١٢٥٤ م) وحدث وكتب في الاجازات وله نظم وادب وسافر الى حلب
 وبغداد وكان كاتباً للامجد صاحب بعلبك وتولى نقابة الاشراف بالاسكندرية ومن
 شعره ما قاله في اسود شائب

يارب اسود شائب ابصرته وكان عينه نظي وقاد
 فخبته فحماً بدت في بعضه نار وباقيه عليه رماد
 وله في تفضيل العلم على المراتب من الذي جاز علماً ليس عندهم
 اين المراتب في الدنيا ورفعتها لثلمهم عندنا قدر ولا لهم
 لا شك ان لنا قدراً راوه وما تقودهم حيثما شئنا وهم نعم
 هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا عنهم لانهم وجدانهم عدم
 وليس شيء سوى الاهمال يقطننا وفيهم المتعبان الجهل والحشم
 لنا المريجان من علم ومن عدم

﴿ ابن ابي اليسر الدمشقي ﴾

هو ثقي الدين ابن ابي اليسر اسماعيل تفرد بأشياء كثيرة وكان جده كاتب
الإنشاء لنور الدين وكتب هو للناصر داود وكان جيد النظم حسن القول وولي
بدمشق نظارة المارستان ومشيخة ام الصالح ومشيخة الزاوية بدار الحديث الاشرفية
وكتب على لسان سيف الدين بن مقلد الى الملك الاشرف وكان يصل اليه عطاؤه
رقعة مضمونها يقبل الارض بين يدي الملك الاشرف اعز الله نصره وشرح بيقانه
نفس الدهر وصدرة وينهي انه وصل الى باب مولانا كما قال المتنبى

حتى وصلت بنفس مات اكثرها وليتني عشت منها بالذي فضلا
ويرجو ما قاله في البيت الآخر
ارجو نذاك ولا اخشى المطال به يا من اذا وهب الدنيا فقد بجلا
فاعطاه صلة سيئة ومن شعره

لي كسعر معذي ما اطوله اخفى الصباح بفرقه اذ اسبله
ان ابعده يد النوى عن ناظري فله بقلي ان ترحل منزله
بالماديات قد اعتدى عني ضحى وبدا له في كل قلب زلزله

لخصنا هذا عن صاحب القواف ولم يذكر سنة مولده ولا سنة وفاته ولا

شك انه في هذا القرن الثالث عشر

﴿ عون الدين الحلبي ﴾

هو سليمان بن عبد المجيد . . . الاديب البارع عون الدين بن العجمي الحلبي
ولد سنة ٦٠٦ هـ سنة ١٢٥٩ م بدمشق وكان متاهلاً للوزارة كامل الرياسة لطيف
الشامل ومن شعره

لهيب اخذ حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كاتراشي
فاحرقه فصار عليه خالاً وها اثر الدخان على الحواشي

ومن شعره

يا سائقاً يقطع اليداء معتسفاً بضامر لم يكن في سيره واني
 ان جزت باشام شم تلك البروق ولا تعدل بلغت المنى عن دير مراني
 وعج على دير متى ثم حي به السربان بطرس فالربان رباني
 واعبر بدير خانيسا وانتهز فرص اللذات ما بين قسيس ومطران
 واستجل راحتها تحي النفوس اذا دارت براح شاميس ورهبان
 حراء صفراء بعد المزج كم قدفت بشهبها من هومي كل شيطان
 سألت توماس عن كان عاصرها اجاب رمزاً ولم يسمح بتيسان
 وقال اخبرني شمعون ينقله عن ابن مريم عن موسى بن عمران
 بانها سفرت بالطور مشرقة انوارها فكثروا عنها بنيران
 وهي المدام التي كانت معتقة من عهد هرمس من قبل ابن كنعان
 وهي التي عبدتها فارس فكني عنها بشمس الضحى في قومه ماني

﴿ ابن ابي اصيبه ﴾

ولد في دمشق وكان ابوه بدمشق وكان عمه رئيس المستشفى لامراض العين
 وكان من اصدقاء ابن البيطار الاقي ذكره وكان يخرج معه الى بادية الشام في طلب
 النبات وتوفي في صرخد سنة ٦٦٦ هـ وسنة ١٢٦٩ م وله عيون الانباء في طبقات
 الاطباء ذكر فيه مشاهير الاطباء والطبيين من كل الامم وطبع في القاهرة في
 جزئين سنة ١٣٠٠ هـ

﴿ ابن الحموي ﴾

هو عبد الرحمن بن ابراهيم . . . الحموي الشافعي المعروف بابن البارزي
 قاضي حماة وابن قاضيا ولد بحماة سنة ٦٠٨ هـ سنة ١٢١٢ م وتوفي سنة ٦٨٣ هـ
 سنة ١٢٨٥ م وكان اماماً فاضلاً فقيهاً اصولياً خيراً وكان مشكور الاحكام وافر

الديانة محباً للقراء درس وافق وصنف وخرج اصحابه في المذهب وتوفي في طريق
الحج وحمل الى المدينة ودفن في البقيع . ومن شعره في القلم
ومشقت كاللحظ يحكي فعل سسر الخط الا ان هذا اصغر
في رأسه السود ان اجره في الميض للاعداء موت احر
ومنه ما كتبه الى الملك المنصور صاحب حماة

خدمتك في الشباب وها مشيبي اصكاد احل منه اليوم رمسا
فراع لخدمتي عهداً قديماً وما بالعيد من قدم فينسى

﴿ بهاء الدين ابن النحاس الحلبي ﴾

قال فيه صاحب القوات هو محمد بن ابراهيم الامام العلامة حجة العرب
بهاء الدين بن النحاس الحلبي النحوي شيخ العربية بالديار المصرية ولد بحلب سنة
٦٢٧ هـ ١٢٣٠ م وتوفي بالقاهرة سنة ٦٩٨ هـ سنة ١٢٩٩ م وأخذ العربية عن
جمال الدين بن عمرو ودخل مصر لما خربت حلب وتخرج به جماعة من الائمة
وكان من اذكياء بني ادم وله خبرة بالمنطق وافيديس مشهوراً بالدين والصدق
والعدالة وكان له صورة كبيرة في صدور الناس معروفاً بحل المشكلات واقتى
كتاباً نفيسة ولم يتزوج قط وقيل فيه انه كان كثير التلامذة كثير الذكر كثير الصلاة
يسمى في مصالح الناس وكان لا يكلم احداً الا بلغة العوام لا يراعي الاعراب ولا
يكاد يأكل شيئاً وحده وكان يهني عن الخوض بالعقائد وولى التدريس بجامع ابن
طولون وبالقبلة المنصورية ولم يصنف شيئاً الا املاءً على كتاب المغرب لابن
عصفور من اول الكتاب الى باب الوقف

ومن شعره يخاطب رضي الدين الشاطبي وقد كنهه ان يشتري له قطراً
ايها الاوحد رضي الذي طال علاء وطاب في الناس نشرًا
انت بحر لا غرو ان نحن وافيناك راجين من نذاك قطراً

ومن شعره أيضاً

اني تركت لدى الورى دنياهم وظلت انتظر المات وارقب
وقطعت في الدنيا علائق ليس لي ولد يموت ولا عقل يخرب
﴿ علاء الدين ابو الحسن الدمشقي ﴾

اباناً شيئاً من ترجمته العلامة المطران امطقاتوس عواد السمعاني في كتابه
فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية عند ذكره كتاباً له (هو ٢٢٩ من تلك
الكتب) عنوانه شرح الاصول العامة في صناعة الطب وقال انه كان قريشياً من
دمشق وتوفي سنة ١٢٩٦ وان كتابه يشتمل على اربعة اقسام الاول في اصول
الطب النظري والعملي الثاني في اعداد المأكول والادوية البسيطة والمركبة والثالث
في امراض كل من الاعضاء الخاصة وعلل هذه الامراض واعراضها وعلاجها
الرابع في الامراض التي لا تصب جزءاً واحداً من الجسد وعللها واعراضها وعلاجها
وقد بين مؤلف هذا الكتاب في فاتحته انه اعتمد على علي ابن العباس المعروف
بالمجوسي وهو طبيب مشهور كان في اواخر القرن العاشر وقد شرح الكتاب
الموسوم بالملكي وعني علاء الدين بان يطبق بين اراء ابن العباس المذكور وراء
الرئيس ابن سينا حاذياً حذو ابن سينا وكان ابن العباس وابن سينا طبيبان مشهوران
وكانت اراؤهما غالباً متضاربة ويظهر من تاريخ الاطباء لابن جليجال ومن اقوال
غيره ان العرب كانوا يرون ان اراء ابن العباس اصلح للعمل وكلام ابن سينا افصح
واحكم وهذا ما حمل علاء الدين على شرح اصول صناعة الطب على موجب
رأي الاثنين معاً

﴿ محمد ابن مالك ﴾

ذكره الصلاح الكتبي صاحب فوات الوفاة فقال ما ملخصه محمد بن عبد الله
بن مالك الامام العلامة الاوحد جمال الدين الطائي الشافعي النحوي زيل

دمشق ولد سنة ٦٠٠ هـ سنة ١٢٠٤ م بالاندلس وصرف همته بدمشق وحلب الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه النفاية واربي على المتقدمين وكان اماماً في قرآت القرآن ووصف فيها قصيدة دالية وكان اماماً في العادلية بدمشق فكان اذا صلى فيها شيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان الى بيته تعظيماً له واما النحو والتصريف فكان فيها بجزاً لا يشق لوجه واما اطلاعه على اشعار العرب التي يستشهد بها فكان عجباً وكان الايمة الاعلام يتحIRON في امره واما الاطلاع على الحديث فكان فيه غاية وكان اكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يجد فيه شاهداً عدل الى الحديث فان لم يكن فيه شاهد عدل الى اشعار العرب هذا معاً كان عليه من الدين والعبادة وكثرة النوافل وكمال العقل وانفرد عن المناربة بشيئين الكرم ومذهب الشافعي واقام بدمشق مدة يصف ويشغل بالجامع وبالترية العادلية ووصف خلاقيته المشهورة التي كثر شرحها كتابه لتسهيل القوائد قد مدحه سعد الدين بن عربي بقوله

ان الامام جمال الدين جملة رب العلاء لنشر العلم اهله
املى كتاباً له يُسمى القوائد لم يزل مفيداً لذي لب تأمله
فكل مسألة في النحو يجمعها ان القوائد جمع لا نظير له

ومن تألفه سبك المنظوم وفك المختوم وكتاب الكافية الشافية ثلاثة الاف بيت وشرحها والخلاصة ومختصر الشافية واكمال الاعلام بتلك الكلام وفعل وافعل والمقدمة الاسدية ووصفها باسم ولده الاسد وعدة انلاظ وعمدة الحافظ والنظم الاوجز في ما يهزم والاعتضاد بالظاء والضاد واعراب مشكل النجادي وقال شرف الدين الحصني رثيه بايات منها

يا شتات الاسماء والافعال بعد موت ابن مالك المفضل
وانحراف الحروف من بعد ضبط منه في الانفصال والاتصال

عدم النعت والتعطف والتو م كيد مستبدلاً من الابدال
الم اعتراه اسكن منه حركات كانت بنير اعتلال
يالها سبكنة كانت لهنز قضا اورثت طول مدة الانفصال
وفموه في نعشه فانتصنا نصب تمييز كيف سير الجبال
ارغموه في الترب من غير مثل سالماً من تغير الانتقال
ومددنا الاكف نطلب قصراً مسكناً للتزيل من ذي الجلال
يالسان الاعراب يا جامع ال اعراب مفهماً لكل مقال
يا فريد الزمان في النظم والنثر وفي نقل مسندات العوالي

وقد طبعت التية ابن مالك في بريس سنة ١٨٣٣ بعناية العلامة دي ساسي
ثم طبعت في لايبسك سنة ١٨٥١ بعناية العلامة ريتريسي الالماني وقد طبعت في
المشرق مراراً كثيرة وقد ترجمها الى الايطالية منذ عهد قريب المستشرق العالم فيتو
قنصل دولة ايطاليا العام الان في سورية وشرحها شرحاً وافياً ولها في العربية
عدة شروح منها شرح ابن الناظم وشرح ابن عقيل وشرح الاشونفي وغيرها
وقد طبعت هذه الشروح مرات ايضاً

﴿ جمال الدين الحموي ﴾

ذكره ابو القدا في تاريخه سنة ٦٩٧ فقال جمال الدين محمد بن سالم بن واصل
قاضي القضاة الشافعي بجماعة وكان مولده سنة ٦٠٤ هـ سنة ١٢٠٨ م وتوفي السنة
٦٩٧ المذكورة ١٢٩٨ م وكان فاضلاً اماماً مبرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق
والهندسة واصل الدين والفقه والهيئة والتاريخ وله مصنفات حسنة منها مفرج
الكروب في اخبار بني ايوب ومنها الامبرورية في المنطق صنفها للانبرور ملك
الفرنج صاحب صقلية لما توجه رسولاً اليه في ايام الملك الظاهر بيبرس واختصر
الاغاني اختصاراً حسناً وله غير ذلك من المصنفات قال ابو القدا ولقد ترددت

اليه بحماسة مرارا كثيرة وكنت اعرض عليه ما احله من اشكال كتاب ايليدس
 واستفيد منه وكذلك قرأت عليه شرحه لمنظومة ابن الحاجب في العروض فانه
 شرحها شرحاً حسناً مطولاً وصححت اسماء من له ترجمة في كتاب الاغانى
 وكان في سورة غير هولاء من المشاهير اضربنا عن ذكرهم خشية ملل القراء
 ولاهم اقل شهرة ممن ذكرنا

﴿ عدد ٨٨٦ ﴾

في من عاصر هولاء من المشاهير غير السوريين

﴿ فخر الدين الرازي ﴾

قال في حقه ابن خلكان ابو الفضل محمد بن عمر . . الطبرستاني الاصل الرازي
 المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره فاق
 اهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل وله التصانيف المفيدة في فنون
 عديدة منها تفسير القرآن جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جداً لكنه لم
 يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية
 العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب اليان والبرهان في الرد على اهل الزيغ
 والظنيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب العمادية وكتاب تهذيب الدلائل
 وعيون المسائل وكتاب ارشاد الانظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة
 المسائل التجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزيدات وغير ذلك وله في الفقه
 المحصول والمعلم وفي الحكمة المخلص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون
 الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان
 له شرح المعضل في النحو لازمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط
 الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز ومواخذات جيدة في النحاة وله طريقة في
 الخلاف وله في الطب شرح الكليات لقانون ابن سينا وصنّف في علم القراسة

وله مصنف في مناقب الامام الشافعي وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق منها
سعادة عظيمة وهو اول من اخترع هذا الترتيب في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق اليه
وكان له في الوعظ اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والجمي ويروون عنه ملحا
ونوادر غريبة ومناقبه اكثر من ان تعدد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم
ومن ذلك قوله

نهاية اقدم العقول عمال واكثر سبي العالمين ضلال
وارواخنا في وحشة من جسمونا وحاصل دينا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

وكانت ولادته سنة ٥٤٤ هـ سنة ١١٥٠ م بالري وتوفي سنة ٦٠٦ هـ سنة

١٢٠٩ م بهراة انتهى ما لحصناه عن ابن خلكان

وقد ذكره المطران اسطفان عواد السهماني في كتابه فهرست الكتب الشرقية
في المكتبة الماديشية بمعرض ذكر كتاب له في الحكمة قال انه مقسوم الى اربعة
ابواب الاوّل في السماء والعالم والثاني في التولد والنساء والثالث في ماهية النفس
الناطقية والرابع في سعادتها وتعامتها وقال في حقه انه كان فيلسوفاً وطيباً وفقهاً
ماهرًا وذكر تقريظ الجوزي المؤرخ له وروى عن قبريشوس عدة كتب له
فقال ان له من الكتب الكتاب الاول في طريقة اللاهوت (الذين يسميه المسلمون
علم الكلام) العامة ٢ احكام اللاهوت ٣ مصباح او مشكاة اللاهوت
٤ شرح كتب ارسطو ٥ شرح القرآن ٦ ايجاز كتاب ابن سينا في
ما وراء الطبيعة مع شرح عليه ٧ حل الف مشكل في اللاهوت ٨ طريقة
في ترتيب المجادلات ٩ السر المكتوم وذكر له هريولوتوس في مكتبته الشرقية

الكتب الاقي ذكرها ١ ارشاد الابصار في لطائف الاسرار وهي شرح
 للاسرار الدقيقة اعتني بان يثبت به مبادي دين الاسلام ويشرحها ٢ حصل
 الافكار في علم ما وراء الطبيعة واللاهوت الجدلي وقد شرحه علماء كثيرون ٣
 اصول الدين وهو مقسوم الى خمسين مبحث موضوعه فلسفي لاهوتي والبحث
 الاوّل يضاد به من قالوا بازلية العالم ومنه يظهر ان عقيدته لم تكن فاسدة كما تجني
 عليه اعداؤه وله كتاب سماه اختيارات النجومية وكتاب آخر عنوانه الاربعين في
 اصول الدين وكتاب اخر عنوانه المحصول هذا ما ذكره له العالم المذكور
 وجاء في اكتفاء التنوع بما هو المطبوع ان كتاب الرازي مفاتيح الغيب
 المعروف بالتفسير الكبير طبع في بولاق في ستة اجزاء من سنة ١٢٧٨ الى سنة
 ١٢٨٩ هـ ثم طبع بالقاهرة في ثمانية اجزاء سنة ١٣٠٩ هـ وعلى الهامش التفسير
 المسمى بارشاد العقل السليم لابي السعود العمادي وطبع في قسطنطينية في عدة
 اجزاء سنة ١٣٠٧ والرازي فخر الدين هذا هو غير ابي بكر محمد بن ذكريا الرازي
 وغير احمد بن فارس بن ذكريا الرازي وغير قطب الدين محمود بن محمد الرازي وغير
 السيد الرازي الشيعي

﴿ مجد الدين ابن الاثير ﴾

قال في حقه ابن خلكان ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم محمد . . . الشيباني
 المعروف بابن الاثير الجزري الملقب بمجد الدين قال فيه ابو البركات ابن المستوفي
 اشهر العلماء ذكراً واكبر النبلاء قدراً واحداً الافاضل المشار اليهم وفرد الامثال
 المعتمد عليهم وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول في
 احاديث الرسول ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمسة مجلدات وكتاب
 الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير
 الثعالب والزنجشيري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وله كتاب

لطيف في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان
وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي وغير ذلك من
التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر فوق الموصل سنة ٥٤٤ هـ سنة ١١٥٠ م
واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايمار وبعد وفاته خدم عز الدين مسعود بن
موردود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده
للابابك صاحب الموصل وقد زلت به بقلته وهو

ان زلت البقلة من تحتها فان في زلتها عذرا
حلمها من علمه شاهقاً ومن ندا راحته بحرا

وكانت وفاته بالموصل سنة ٦٠٦ هـ سنة ١٢١٠ م وعن اكتشاف القنوع بما هو
المطبوع ان كتاب مجد الدين الموسوم بالنهاية في غريب الحديث طبع في طهران
سنة ١٢٤٩ هـ في جزء واحد كبير الحجم وهو معجم في الحديث وطبع ايضاً
بالقاهرة سنة ١٣٠٨ واما كتابه جامع الاصول في احاديث الرسول فلم يطبع كاملاً
الى الآن ولكن لخصه ابن الربيع بكتاب وسمه بتفسير الوصول الى معرفة الاصول
طبع في كلكتة سنة ١٢٥٢ هـ

﴿ عز الدين ابن الاثير المؤرخ ﴾

قال في حقه ابن خلكان هو ابو الحسن علي بن ابي الكرم . . . الشيباني
المعروف بابن الاثير الجزري المتب عز الدين ولد في الجزيرة ونشأ بها ثم سار الى
الموصل مع والده واخويه مجد الدين السابق ذكره وضيا الدين الاتي ذكره وسكن
الموصل وسمع بها وبيغداد من اعلام العلماء حينئذ ورحل الى الشام والقدس
وسمع فيهما من كثيرين ثم لزم بيته في الموصل منقطعاً الى التوفيق في النظر في العلم
والتصنيف وكان بيته مجمع الفضل لاهل الموصل والواردين اليها وكان اماماً في
حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وجافظاً للتواريخ وخيراً بأسباب العرب

واخبارهم وياهمم ووقايهم وصنف في التاريخ كتاباً كبيراً سماه الكامل ابتداء به من اول الزمان الى آخر سنة ٦٢٨ هـ (سنة ١٢٣٦ م وهو الذي استشهدنا به واعتمدنا عليه مراراً) وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم بن السمعاني واستدرك عليه في مواضع ونبه على اغلاط وزاد اشياء اهمها ابو سعد واكثر ما يوجد اليوم من هذا التصنيف المختصر وهو في ثلثة مجلدات والاصل في ثمانية وهو عزيز الوجود ولم اراه الا مرة واحدة بمدينة حلب ولم يتصل الى الديار المصرية سوى المختصر المذكور وله كتاب اخبار الصحابة في ستة مجلدات كبيرة وقال ابن خلكان انه كان يتردد اليه كثيراً اذ كان في حلب وان ولادته كانت سنة ٥٥٥ هـ سنة ١١٦٦ م بجزيرة ابن عمر وهو من اهلها وتوفي سنة ٦٣٥ هـ سنة ١٢٣٣ م بالموصل واما جزيرة ابن عمر مولده فقال فيها ابن خلكان لا ادري من هو ابن عمر وقيل انها منسوبة الى يوسف بن عمر الثقفي امير العراقيين ثم اني ظفرت بالصواب في ذلك وهو ان رجلاً من اهل برقيد من اعمال الموصل بناها وهو عبد العزيز بن عمر فاضيفت اليه ورأيت في بعض التواريخ انها جزيرة ابني عمر اوس وكامل ولا ادري ايضاً من هما ثم رايت في تاريخ بن المستوفي في ترجمة ابي السعادات المبارك ابن محمد انه من جزيرة اوس وكامل ابني عمر بن اوس الثعالبي والله اعلم

وقد ذكر ابو الفدا عز الدين ابن الاثير ووصفه بما وصفه به ابن خلكان وقال وهو المنقول منه غالب هذا المختصر . اي تاريخه المشهور وقد طبع كتاب ابن الانير الموسوم باسم الغاية في معرفة الصحابة في القاهرة في ٥ مجلدات سنة ١٢٨٦ هـ وطبع كتابه الكامل في التاريخ في ١٤ مجلداً في لايدن ولايسك من سنة ١٨٥١ الى سنة ١٨٧٦ عني بطبعه العلامة نور نبرغ ثم طبع في بولاق وفي القاهرة في اثني عشر جزءاً من سنة ١٢٩٠ الى سنة ١٣٠٣ هـ وعلى هامش هذه الطبعة كتاب

عجائب الأثار في التراجم والاخبار للجبرتي وطبع كتاب ابن الاثير في انساب العرب في غوتنغن سنة ١٨٢٥ م عني بطبعه روستنفلد الالماني هذا ما رواه صاحب كتاب اكتفاء القنوع بما هو المطبوع وهو ادوار بن الدكتور فان ديك وقال لابن الاثير هذا ايضاً كتاب تاريخ الدولة الاتابكية ملوك الموصل ذكر فيه الحروب الصليبية طبعت منه اجزاء مع ترجمة افرنسية بعناية العلامة جان جنس والعلامة رينود في بريس سنة ١٨٢٩

﴿ ضياء الدين ابن الاثير ﴾

هو اخو مجد الدين وعز الدين السابق ذكرها ولم يكن اقل منهما علماً واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٧ ثم طلبه منه ولده الملك الافضل فضيره صلاح الدين بين المقام في خدمته والانتقال الى خدمة ولده فاختر خدمة ولده ومضى اليه فاستوزره وحسنت حاله عنده ولما توفي صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين بالوزارة وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الافضل وانتقل الى صرخد وكان ضياء الدين اساء السيرة مع اهل دمشق هم اهل دمشق بقتله فاخرج مستخفياً في صندوق وسار الى الافضل ثم صحبه الى مصر لما استدعي لنيابة ابن اخيه الملك المنصور كما تقدم ولما اخذ الافضل البلاد الشرقية خاف ضياء الدين ان يصعبه اليها لكنه عاد الى خدمته بعدئذ ثم فارقه واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر صاحب حلب ثم فارقه وتجهل في البلاد الى ان جعل دار اقامته الموصل كتاباً لصاحبها نصر الدين محمود ارسلان شاه ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله كتابه الذي سماه المثل السائر في اداب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين قصدي عز الدين ابو حامد المدائني لمواخذته والرد عليه وسمى كتابه الفلك الدائر على المثل السائر ولضياء الدين ايضاً كتاب الوشي المرقوم في حل

المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعاني المختصرة في صناعة الانشاء وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحري وديك الجن والتمني وهو في مجلد واحد كبير وله ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد وكانت ولادة ضياء الدين بالجزيرة سنة ٥٥٨ هـ سنة ١١٦٣ م وتوفي ببغداد سنة ٦٣٧ هـ سنة ١٢٤٠ م

وقد طبع كتابه الوشي المرقوم في حل المنظوم في بيروت سنة ١٢٩٨ هـ وطبع كتابه المثل السائر في مصر سنة ١٢٨٢ هـ وقد اتحد هذا الكتاب الصفي ايضاً

﴿ عثمان ابن الحاجب ﴾

قال فيه ابن خلكان هو عمر ابو عثمان بن عمر ٠٠٠ المصري الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب الملقب بجمال الدين كان والده حاجياً للامير عز الدين موشك (ويروي موسك بالسين) الصالحى وكان كـردياً فاشتغل عثمان اولاً بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام مالك ثم بالعربية والقراءات وبرع في علومها واتقنها غاية الاتقان ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها واكب الخلق على الاشتغال عليه وكان الاغلب عليه علم العربية وصنف مختصراً في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو (وهي المعروفة بالكافية واخرى مثلها في التصريف وسماها الشافية) وشرح المتقدمين وصنف في اصول الفقه وكل تصانيفه في نهاية الحسن والافادة وخالف النحاة في مواضع واورد عليهم اشكالات تبعد الاجابة عنها وعاد الى القاهرة والناس ملازمون له للاشتغال عليه ثم انتقل للاسكندرية للاقامة بها فلم تطل مدته هناك وتوفي بها في ٢٦ شوال سنة ٦٤٦ هـ سنة ١٢٤٩ م وذكر ابو الفدا انه اختصر كتاب الاحكام للآمدى في اصول الفقه فطبق ذكر هذين الكتابين اي الكافية ومختصره في اصول الفقه جميع البلاد خصوصاً بلاد المعجم

واكب الناس على الاشتغال بهما الى زماننا هذا وله غيرهما عدة مصنفات
وعن اكتفاء القنوع ان لحسين ابن احمد الشهير بزيني زاده من اهل القرن
الثاني عشر للهجرة شرحاً بصفة اعراب الكافية سماها القوائد الشافية على اعراب
الكافية فرغ من تبييضه سنة ١١٦٨ هـ سنة ١٧٥٤ م وطبع بالقسطنطينية سنة ١٢٣٥ هـ
سنة ١٢٥١ هـ دون ذكر محل الطبع وطبعت الكافية مع الاعراب في القاهرة
وللنلاجامي الذي توفي سنة ٨٩٨ هـ بهرات شرح مطول على الكافية سماه القوائد
الضافية طبع في الهند سنة ١٢٨٢ هـ وفي القسطنطينية سنة ١٢٨٧ ولرزي الاستربادي
الذي توفي سنة ٦٨٦ هـ شرح مطول على الكافية يعرف بشرح الرضي طبع في
جزئين في الهند سنة ١٢٨٠ ثم في القسطنطينية سنة ١٢٧٥ مع حواش على الهامش
وطبعت الشافية في التصريف في الهند سنة ١٢٧٨ مع شروح لها ثم في القسطنطينية
سنة ١٣٠٣ وروى المطران اسطفانس عواد في فهرست المكتبة الماديشية ان فيها
كتاب الكافية مطبوعاً بالعربية برومة سنة ١٥٩٢ وتسخة اخرى مع ترجمتها الى
اللاتينية التي وضعها توما اوربايوس وطبعت في لايد سنة ١٦١٧ ثم بريس سنة ١٦٣٨

﴿ ابن اليطار ﴾

هو ابو محمد ضياء الدين عبد الله ابن احمد المعروف بابن اليطار الاندلسي
اشهر كثيراً بلم النبات وجمال في كثير من الافاق للبحث عن النبات والاستطلاع
على خواصه حتى عدوه من احسن موافقي العرب في علم النبات واقام مدات في
مصر وسورية وكان من اصحاب ابن ابي اصيعة صاحب طبقات الاطباء ولابن
اليطار عدة مصنفات في الطب منها المعني وهو مرتب على احرف الهجاء وكتاب
مداواة الاعضاء وله في النبات كتاب الادوية المفردة المعروف بتفردات ابن
اليطار وهو معجم في النبات وهو اشهر كتبه وطبع في جزئين بيولاك سنة
١٢٩١ هـ معنوناً الجامع لتفردات الادوية والاغذية وقد اخذ ابن اليطار عن مصنف

ديوسقوريدس اليوناني العين ذري وتوفي بدمشق سنة ٦٤٦ هـ سنة ١٢٤٨ م وقد
 ذكر المطران اسطفانس عواد السهماني كتاب مفردات ابن البطار في فهرست
 الكتب الشرقية بالمكتبة الماديشية وقال في حقه انه كان فيلسوفاً ماهراً جداً بعلم
 النبات وطاف اربع قارات العالم للبحث عن النبات واختبار خواصه لكنه قال انه
 توفي في ملاكا مدينة مولده في التاريخ الذي ذكرناه لا في دمشق كما مر ونحن
 نعول على هذه الرواية اكثر من الرواية التي ذكرناها قيل هذا

﴿ البهاء زهير ﴾

ذكر ترجمته ابن خلكان فقال هو ابو الفضل زهير بن محمد بن علي ...
 المهدي العتكي الملقب بهاء الدين من فضلاء عصره واحسنهم نظماً وثرأ وخطاً واكثرهم
 مروءة اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابن الملك الكامل بالديار المصرية وتوجه
 بخدمته الى البلاد الشرقية ولما ملك الملك الصالح دمشق انتقل اليها في خدمته ولما
 خرجت عنه دمشق وبخانه عسكره وهو على نابلس وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر
 صاحب الكرك استمر البهاء زهير بنابلس ولم يتصل بغيره ولما ملك الملك الصالح
 الديار المصرية عاد البهاء زهير الى خدمته قال ابن خلكان كنت اشوق ان اجتمع
 به واسمع منه فاجتمعت به بالقاهرة ورايته فوق ما سمعته عنه وانشدني كثيراً من
 شعره ومن ذلك قوله

يا روضة الحسن صلي فاعليك خيرُ
 فقبل رأيت روضة ليس لها زهيرُ
 ومنه ايضاً كيف خلاصي من هوى
 مازج روحي واختلط
 ونابه افيضُ في
 حبي له وما انبسط
 يمر بي متلفساً
 فقبل رأيت الظبي قط

وقد توفي البهاء زهير سنة ٦٥٦ هـ سنة ١٢٥٨ م

﴿ عمر ابن القارض ﴾

قال فيه ابن خلكان هو ابن حفص وابو القاسم عمر بن ابي الحسن علي الجموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن القارض له ديوان شعر لطيف واسلوبه فيه رائع ظريف وله قصيدة مقدار ست مئة بيت مشتملة على اصطلاح الصوفية ومنهجهج وما الطف قوله من جملة قصيدة طويلة

اهلاً بمن لم اكن اهلاً لموتفه قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج
وله من قصيدة اخرى

لم اخل من حسد عليك فلا تضع سهري بتشنيع الخيال المرجف
واسال نجوم الليل هل زار الكرى جنفي وكيف يزور من لم يعرف
وعلى تقنن واصفيه بوصفه يقنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وله ذويت وموالي والغاز . جاور بمكة زماناً وكان حسن الصحبة محمود العشرة وكانت ولادته في الرابع من ذي القعدة سنة ٥٧٦ هـ سنة ١١٨١ م بالقاهرة وتوفي في الثاني من جمادي الاولى سنة ٦٣٣ هـ سنة ١٢٣٥ م ودفن بصفح المقطم وقد طبع ديوانه المشهور مراراً منها في بولاق في جزئين سنة ١٣١٠ هـ مع شرحين عليه الاول شرح لغوي للبوريني الذي توفي سنة ١٠٣٤ هـ والآخر شرح صوفي لعبد الغني النابلسي الذي توفي سنة ١١٤٣ هـ وطبع ايضاً في بريس مع الشرحين المذكورين سنة ١٨٥٥ م وطبع في بيروت مراراً وطبعه في مرسيلا الكنت رشيد الدحداح سنة ١٨٥٣ مع خلاصة من الشرحين

﴿ ابن خلكان ﴾

هو احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان البرمكي الملقب شمس الدين صاحب وفيات الاعيان الذي اعتمدنا عليه غالباً في تراجم المشاهير الدينويين قال عن نفسه

في ترجمة زينب بنت الشكري ، مولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ٦٠٨ هـ (سنة ١٢١٢ م) بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين ابن زين الدين رحمهما الله تعالى وكان فاضلاً عالماً تولى القضاء بمصر والشام وله مصنفات جليلة منها وفيات الاعيان في التاريخ وغيره وتوفي سنة ٦٨١ هـ سنة ١٢٨٢ م بدمشق وقد طبع كتابه وفيات الاعيان العلامة روستفالد الالماني في ثلاثة عشر جزءاً في غوتنغن من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٥ وهذه الطبعة هي التي اعتمدنا عليها وطبع ايضاً في بريس من سنة ١٨٣٨ الى سنة ١٨٤٢ وطبع مرة اخرى في بريس سنة ١٨٦٨ وطبع في بولاق سنة ١١٧٥ هـ وسنة ١٢٩٩ م ثم في القاهرة سنة ١٢١٠ وقد ذكر له صاحب فوات الوفيات كثيراً من مقاطع الشعر منها

يا رب ان العبد يخفي عيه فاستر بحلمك ما بدا من عيه
ولقد اتاك وما له من شافعٍ لذنوبه فاقبل شفاعتي شيه
ومنها يا معرضاً عني بغير جنابة اما تستحي من فرط تهك والعجب
ومنها سلوتك فاصنع ما تشاه فانه محاكثة التقيح جك في قلبي

﴿ البيضاوي ﴾

هو ناصر الدين عبد الله الاشعري العقيدة ولد في البيضا ببلاد فارس وتولى القضاء في شيراز والتي دروساً في عدة مدن وتوفي في تبريز سنة ٦٨٥ هـ سنة ١٢٨٧ م وفي رواية اخرى سنة ٦٩٢ هـ سنة ١٢٩٢ م وله في التوحيد كتاب طوابع الانوار طبع مع شرح له ببطبعة حجرية في التسطنطينية واشهر كتبه تفسير القرآن الذي سماه انوار التنزيل واسرار التاويل اعتنى بطبعه العلامة فلايشر الالماني في سبعة اجزاء في لايبسك سنة ١٨٤٨ ووضع فل الالماني لهذه الطبعة فهرساً وافياً طبع في لايبسك سنة ١٨٧٨ م ولشهاب الدين الخفاجي (الذي توفي سنة ١٠٢٩ هـ) حاشية

على هذا الكتاب عنوانها عناية القاضي وكفاية الراضي طبعت في ٨ اجزاء ببولاق سنة ١٢٨٣ ولشيخ زاده الحاشية على الياضوي طبعت في ثلثة اجزاء ببولاق سنة ١٢٦٣ وله حواشٍ اخرى

وذكر العلامة المطران اسطفانس عواد السمعاني في فهرست المكتبة الماديشية تصانيف الياضوي فقال الاول تفسير القرآن عنوانه انوار التنزيل واسرار التأويل جمع فيه في مجلدين تفاسير كثيرين ممن تقدموه الثاني مقالة في اركان دين الاسلام وعقائده والثالث كتاب في التاريخ سماه نظام التواريخ والرابع كتابه المسمى طوابع الانوار وهو فلسفي ديني وقد شرحه شمس الدين الاصفهاني ومنه نسخة في مكتبة بريس الملكية في عد ٢١٠ وهذه النسخة خطت سنة ١٣٤٨ كما يظهر من الذيل المعلق باخرها

القسم الثاني

﴿ في تاريخ سورية الديني في القرن الثالث عشر ﴾

الفصل الاول

﴿ في بطاركة انطاكية واورشليم من الشرقيين والغربيين ﴾

﴿ عد ٨٨٧ ﴾

﴿ في بطاركة انطاكية في القرن الثالث عشر ﴾

فرغنا من تاريخ بطاركة انطاكية في القرن الثاني عشر بذكر توادورس بلسامون واري تاريخ هولاء البطاركة في القرن الثالث عشر متقباً غامضاً ولذلك

تلتجني الحال الى الاكتفاء بتلخيص ما رواه لكويان في مصنفه الموسوم بالشرق
المسيحي عن بطاركة انطاكية في هذا القرن قال كان بعد توادورس بلسامون في
كرسي انطاكية يواكيم الأول ثم هياروتائوس ثم سيمان الثالث ثم داود فقد رأيت في
الجدول الوايكني الذي ارسلت الي خلاصته ان يواكيم خلف توادورس بلسامون
ثم خلف هياروتائوس يواكيم ثم خلف اتاناسيوس هياروتائوس وقد صرح كاتب
الجدول المذكور بأنه لا يعلم متى جلس هولاء البطاركة على كرسي انطاكية مع
بذله قصارى الجهد للاطلاع على ذلك ولهذا اظن ان اتاناسيوس الذي ذكره
صاحب الجدول الوايكني هنا ليس هو الا اتاناسيوس الذي ذكرناه قبلاً في جملة
بطاركة انطاكية في القرن الثاني عشر ورأيت في الجدول العربي الذي وضعه
السمعاني ان يواكيم خلف بلسامون ودوروتائوس خلف يواكيم (واظن ان دوروتائوس
هذا الذي ذكره السمعاني انما هو هياروتائوس الذي ذكرناه نقلاً عن الجدول
الوايكني) وكان بعد دوروتائوس سيمان يوليائوس واتاناسيوس انتهى كلام السمعاني
ثم قال لكويان واما داود الذي ذكرته انفاً فقد يكون له اسمان ولا اشك في انه
جلس على كرسي انطاكية بعد بلسامون وقبل اوتيموس الاقي ذكره ثم ارتقى الى
كرسي انطاكية بعد هولاء اوتيموس الاول ثم توادوسيوس الخامس ثم ارساتيوس
ثم كيرلس الثاني ثم ديوانيسوس الاول ثم كيرلس الثالث ثم ديوانيسوس الثاني
ثم صفرونيوس ومما يبعث على العجب ان مؤلف الجدول الوايكني لم يذكر هولاء
البطاركة الثمانية ولم يذكر خلفاً لاثناسيوس المذكور انفاً الا اغناطيوس الذي كان
في القرن الرابع عشر مع انه قد حقق علماء يركن الى روايتهم ان هولاء البطاركة
الثمانية جاسوا على كرسي انطاكية ومن هولاء العلماء نيكوفور كالينستس فانه اورد
اسماهم في الكتاب الرابع عشر من تاريخه وقال ان اربعة بطاركة من هولاء نقلوا
من كرسي استقية الى الكرسي البطريركي الانطاكي اي ان اوتيموس نقل من كرسي

اطرابلس وكيرلس الثاني نقل من كرسي صور ثم خلقه ديونيسيوس الأول متقلداً من كرسي بومبايولي وخلف كيرلس الثالث ديونيسيوس الثاني وكان اسقفاً على المصيصة وكان شهيراً وروى جيورجوس باخميرس (في ك ٦ من تاريخه فصل ٥) ان اوتيموس الاول لم يخلفه ارسانيوس كما روى بعضهم بل خلقه توادوسوس وكان راهباً فان اوتيموس لما علم بدنو وفاته اوعز الى توادورس اسقف عين زوبة ان يجمع الاساقفة ويقترعوا بجماعته على من يخلفه بعد مماته فعملوا ولذلك لم يكن بعد وفاة اوتيموس من مخالف لانتخاب ديونيسيوس الثاني وهذا البطريك قد ساعد على اتحاد كنيسة الروم بالكنيسة الرومانية في ايام الملك ميخائيل بالالوغوس ثم يقول باخميرس ان ديونيسيوس هذا تنزل عن البطريكية فاختار اكيرس انطاكية ارسانيوس وبعد وفاة ارسانيوس اتسم الاساقفة فاختار اساقفة كيليكه ديونيسيوس اسقف باميا يابولي واختار اساقفة سورية كيرلس الثاني رئيس اساقفة صور واختتم لكويان كلامه بقوله واما كيرلس الثالث وديونيسيوس الثاني وصفرنيوس الذين ذكرهم نيكوفور كالستوس فلم اجد لهم ذكراً في ما طالته من الكتب ويظن ان هذا القرن انقضى في مدة هولاء البطاركة

﴿ عد ٨٨٨ ﴾

٥ في بطاركة اورشليم في القرن الثالث عشر

فرغنا من الكلام على بطاركة اورشليم في القرن الثاني عشر بذكر توفان الاول ويظهر ان كرسي اورشليم لم يبق عليه بطريك بعد وفاة توفان المذكور في اوائل القرن الثالث عشر الى نحو سنة ١٢٦٠ فلا رى لكويان ذكر بعد توفان الا غريغوريوس الثاني وقال ان هذا صير بطريكا في ايام الملك ميخائيل باليولوغوس والمؤكد ان هذا الملك جلس على منصة الملك في نيقيه سنة ١٢٦٠ واسترد قسطنطينية من الملك بودوين الثاني اخر ملوك اللاتين فيها سنة ١٢٦١ وعني باقامة غريغوريوس

المذكور بطيررگا علی اورشليم وانبأنا لكويان ان لهذا البطريرك كتاباً يرد به رأي
يوحنا بكخوس الذي كان يدافع عن تعليم الكنيسة الغربية واللاتين وان هذا
الكتاب في المكتبة الملكية في بريس

ثم توفي غرينوريوس الثاني في ايام الملك ميخائيل ايضاً ولا نعلم بآية سنة كانت
وفاته لان الملك ميخائيل استقر على منحة الملك الى سنة ١٢٨٢ وخلفه ابنه
اندرونيكوس الثاني وبعد وفاة غرينوريوس صير باسيلوس الثالث بطيررگا علی
اورشليم ولما كان باسيلوس في القسطنطينية عاون على اصلاح الروم مع الكنيسة
اللاتينية ولما عاد الى كرسيه في اورشليم قتل في مدة الحروب التي كانت وقتئذ
بين المسلمين والقرنج روى ذلك الايوس في كتاب رده على هوتينجاروس
صفحة ٤٧٥

وبعد مقتل باسيلوس صير بطيررگا علی اورشليم تادي القرمي فان في
المكتبة الملكية بريس كتاب مخطوط عنوانه تادي القرمي بطيررک اورشليم ردأ
على اليهود كتبه نحو سنة ١٢٩٨ في ايام الملك اندرونيكوس الثاني

﴿ عد ٨٨٩ ﴾

٥- في بطاركة انطاكية واورشليم من اللاتين في القرن الثالث عشر
اما انطاكية فقد صير بطرس الاول بطيررگا علیها سنة ١٢٠٠ ولما تولى
ريموند كنت اضربلس انطاكية كان خصام شديد بينه وبين هذا البطريرك فسجنه
وتوفي في السجن كما يظهر من رسالة كتبها البابا اينوشنسيوس الثالث في ١٢ توز
سنة ١٢٠٨ وخلفه بطرس الثاني وابته البابا اينوشنسيوس الثالث المذكور واوصى
بطاعته واحترامه وقد اعاقه المرض عن ان يشهد المجمع اللاترافي الرابع الذي عقده
البابا اينوشنسيوس الثالث سنة ١٢١٥ فارسل نائباً عنه ثم توفي سنة ١٢١٧ كما يظهر
من رسالة انفذها البابا انوريوس الثالث الى مجمع كنيسة انطاكية وفرغ كرسي

انطاكية من بطريك الى سنة ١٢١٩ وكان يديره كاهن اسمه بطرس من كابوا
 فرقاه البابا المذكور الى مقام الكرديتالية واقام على الكرسي الانطاكي ديناريوس
 احد كهنة الكنيسة الرومانية ثم توفي ديناريوس سنة ١٢٢٦ . وخلفه على الاظهر
 روبرتوس فدير مهام هذا الكرسي من سنة ١٢٢٦ او سنة ١٢٢٧ الى سنة ١٢٤٦
 وتوفي برومة وخلفه ايليا من رهبانية القديس عبد الاحد وبعد وفاته صير
 كويستيانوس من هذه الرهبانية بطريركا على انطاكية واستمر على كرسيها الى سنة
 ١٢٦٨ حين قتله عسكر الملك الظاهر بيبرس وهو على المذبح لابس حلة القديس
 عند امتلاكهم انطاكية في شهر ايار سنة ١٢٦٨ المذكورة واستمر الكرسي الرسولي
 الى اليوم يسمى على انطاكية بطاركة شرفاً يقيمون برومة فلا محل لذكرهم في
 تاريخ سورية

اما اورشليم فيظهر انه بعد وفاة مونوماكوس بطريكها سنة ١٢٠٢ كما ذكرنا
 في تاريخ القرن الثاني عشر اختير بطريركا لها البرتس سنة ١٢٠٤ وكان استقفاً بايطاليا
 وبته البابا اينوشنسيوس الثالث ولهذا البابا عدة رسائل الى هذا البطريرك الذي
 كان محبوباً موقراً حتى كان المسلمون انفسهم يحبونه ولكن اغتاله رجل شرير كان
 البطريرك يوبه على فظائع ارتكبها بينما كان في طواف حافل يوم عيد ارتفاع الصليب
 سنة ١٢١٤ وانتخب بعده كوتاروس ويسمى لوتاروس وكان استقفاً على عكا وروى
 بعضهم ان الذي انتخب بعد البرتس انما هو رودولفوس وصحح ايكويان ان
 المنتخب هو كوتاروس لكنه لم يكن استقفاً على عكا بل كان استقفاً على بيزا اتي مع
 جماعة من ابناء ابرشيته لنجدة الفرنج بفلسطين فانتخب بطريركا لاورشليم سنة
 ١٢١٥ ثم توفي فخلفه رودولفوس واستمر على البطريركية الى سنة ١٢٢٥ فخلفه
 جيرالدوس وفي ايامه اتي فريدريك الثاني عاهل المانيا الى فلسطين فشكا البطريرك
 الى الخبر الروماني بانه كان يعيبه بمقدمه الهدنة مع سلطان المسلمين فاستدعاه البابا

وزبه ان لا يتداخل باعمال هذا الملك ورفع عنه قصادة الكرسي الرسولي بفلسطين
 وعهد بها الى البطريك الانطاكي ثم توفي رودولفوس سنة ١٢٣٩ وبعد وفاته طلب
 مجمع كنيسة اورشليم الى البابا ان يرسل اليهم الكردينال يعقوب دي فترى الذي
 كان قبلاً اسقفاً على عكا وهو صاحب التاريخ المشهور فلم يجب البابا غريغوريوس
 التاسع الى طلبهم ونصب بطريكاً على اورشليم سماه بعضهم زوبرتس وبعضهم
 كويدن وتوفي سنة ١٢٥٤ وخلفه يعقوب وكان افرنسياً اختاره البابا اسكندر الرابع
 وعهد اليه بالقصادة في سورية وروى مكمل تاريخ غويليموس انه اتى الى عكا سنة
 ١٢٥٦ وعاد الى المغرب سنة ١٢٦١ وتوفي الحبر الروماني فانتخب يعقوب بابا وسمي
 اوربانوس الرابع وتوفي سنة ١٢٦٤ وكان قد انتخب لبطريكية اورشليم برتلماوس
 من رهبانية القديس عبد الاحد فأبى قبول البطريكية فانتخب امبرتوس الرئيس
 العام لهذه الرهبانية فاستعفى ايضاً فعدل عنه الى غويليموس وكان اسقفاً على اجان
 فسار الى عكا سنة ١٢٦٣ ومضى الى قبرس سنة ١٢٦٧ فتوج اوغوس لوسنيان
 ملكاً عليها ثم توفي سنة ١٢٧٠ وخلفه توما وكان من الرهبانية المذكورة وكان البابا
 اسكندر الرابع قد جملة قاصداً في سورية كلها فجعله غريغوريوس العاشر بطريكاً
 على اورشليم سنة ١٢٧٢ وقاصداً في اصقاع المشرق وروى مكمل تاريخ غويليموس
 انه توفي عند وصوله الى عكا سنة ١٢٧٢ وقيل بل بقي حياً الى سنة ١٢٧٧ فانتخب
 خلفاً له ايكلاريوس رئيس اساقفة نابولي فلم يثبته البابا نيقولاوس الثالث بل انتخب
 مكانه يوحنا رئيس الرهبانية المذكورة فاستعفى فعدل البابا الى انتخاب ايليا سنة ١٢٧٩
 وسمى نفسه نائب ايليا بطريك اورشليم في رسالته الى ادوار الاول ملك انكلترا وتوفي ايليا سنة ١٢٨٧ او سنة
 ١٢٨٨ فاختار البابا نيقولاوس الرابع نيقولاوس الافرنسي من رهبانية القديس
 عبد الاحد بطريكاً على اورشليم وعهد اليه بالقصادة في سورية وفلسطين وقبرس

ولما حاصر السلطان الملك الاشرف عكا وقتها سنة ١٢٩١ وألح الفرنج على البطريك ان يفر بسفينة واكرهوه ان ينزل بها وراى كثيرين يرمون بانفسهم في البحر فأخذ منهم معه من لا تطيق السفينة حملهم ففرقت السفينة بهم جميعاً واختار حيثئذ البابا شالستينوس الخامس رودولفوس الثاني بطريركاً على اورشليم وكان رئيساً اقليمياً في الارض المقدسة وتوفي سنة ١٣٠٤ (انتهى ملخصاً عن المشرق المسيحي للكويان مجلد ٣) واستمر الكرسي الرسولي يسمى بطاركة شرفاً على اورشليم الى هذا القرن حين حسن للبابا بيوس التاسع ان يقيم بطاركة اورشليم فيها ويدبرون اللاتين سكان هذه البطريكية فسمى السيد يوسف فالركا بطريركاً مقيماً في اورشليم سنة ١٨٤٧ واتى اليها سنة ١٨٤٨

الفصل الثاني

﴿ في المشاهر الدينين في القرن الثالث عشر ﴾

﴿ عد ٨٩٠ ﴾

﴿ في غريغوريوس ابن العبري المعروف بابي الفرج ﴾

ولد غريغوريوس ابن العبري سنة ١٥٣٧ لامسكندر الموافقة سنة ١٢٢٧ للميلاد في ماطية حاضرة ارمينيا الصغرى على ضفة الترات وكان ابوه يسمى اهرون او هرون وروى رينودوسيوس (في كتابه في الليتورجيات صفحة ٤٦٩) انه وجد في نسخة لاحد كتب ابن العبري في بريس انه كان ابن اخي البطريك ميخائيل الكبير بطريك اليعاقبة الذي ذكرنا ترجمته وكان ابوه طبيباً ماهراً وله خبرة بالفلسفة

فلقن ابنه مبادي العلوم ثم دفعه الى عالم بارع في مدينته فقرأ عليه اللغات السريانية
والعربية واليونانية فبرع فيها ثم انكب على درس الفلسفة واللاهوت فجاز قصبات
السبق على اقرانه ثم عكف على درس الطب آخذاً عن ابيه وغيره وفي سنة ١٢٤٢
لما فتح التتر اسيا الصغرى واقبلوا نحو ملطية هم ابوه ان يهرب باهل بيته فعدل
التتر حينئذ عن الدخول الى ملطية لكنهم عادوا اليها سنة ١٢٤٣ وخربوها فرحل
هرون واولاده الى انطاكية فسكنوها كما روى ابن العبري نفسه في كتابه تاريخ
الدول (صفحة ٤٤١) واستأذن ابن العبري اياه بهجر العالم وانقطع الى التسك
والانفراد في مغارة بجبل انطاكية فاقام على ذلك سنة ثم خرج الى طرابلس الشام
قاصداً يعقوب احد مشاهير النساطرة الذي كان يدرس العلوم الادبية والرياضية
والطبية فتلمذ له وتعارف هناك بصليبا وجيه ابن يعقوب من ملته فاشتتلا مدة
على العالم النسطوري وبرعا واستقدمهما اغنايوس سابا بطريرك اليعاقبة ورفقاها
الى درجة الاسقفية سنة ١٢٤٦ وجعل صليبا اسقفاً على اليعاقبة بمكا وابن العبري
اسقفاً على جوباس (مدينة صغيرة من اعمال ملطية) الا انه لم يقم هناك سوى
سنة واعتزل هرون اسقف لاقابين الاسقفية فنقل البطريرك اغنايوس المذكور
ابن العبري الى اسقفية لاقابين وهي في جوار جوباس واستمر في هذه الاسقفية
خمس سنين ومات البطريرك اغنايوس سابا سنة ١٢٥١ فكان في الملة اليعاقبية
شفاق فاختار بعضهم خليفة له ديونيسيوس عنجور اسقف ملطية واختار آخرون
المغريان يوحنا بن المديني وكان ابن العبري من مريدي ديونيسيوس واستمر الشقاق
الى سنة ١٢٦١ حين قتل ديونيسيوس وكان في كرسي حلب في تلك المدة باسيلوس
صليبا (وهو صليبا وجيه رفيق ابن العبري في اطرابلس عسمى بعد تسقفه باسيلوس)
فرقاه ابن المديني الى مقام المغريان وسمى اغنايوس واقام خلفاً له في حلب متى
الجومي فارسل ديونيسيوس البطريرك ابن العبري الى حلب فصار اسقفان لكرسي

واحد وسمع المفران اغناطيوس المذكور بذلك فقدم الى حلب واخذ يعاكس ابن العبري واعتضد عليه بالملك الناصر صاحب حلب حتى اضطر ابن العبري ان يمتزل الى بيت ابيه الذي كان قد نقل مسكنه الى حلب ثم سار ابن العبري الى السلطان في دمشق فاخذ برآة لديونيسيوس عنجور بطريركة وامراً لصاحب حلب ليأخذ بناصر ابن العبري فسلمه صاحب حلب كنيسته اليعاقبة في هذه المدينة فاستبد في رعاية ملته فخرج المفران من حلب واتي فسيكن اطرابلس متعاطياً فن الطب الى ان توفي سنة ١٢٥٨

ولما قتل ديونيسيوس البطريرك سنة ١٢٦١ كما صر ادى ابن العبري فروض الطاعة الى يوحنا بن المعدني وحظي عنده وهم بترقيته الى مقام المفران فساغله الموت سنة ١٢٦٣ وانتخب مكانه يشوع رئيس دير الجويقات وسمى اغناطيوس وهو الثالث من بطاركتهم بهذا الاسم فرقى ابن العبري الى مقام المفران سنة ١٢٦٤ وهذه الكلمة سريانية معناها المشرق او المصدر اشارة الى ما يصدره من الثمار الروحية فلما انتشرت شيعة اليعاقبة في المشرق وكان بطاركتهم يقيمون بانطاكية رأوا انه لا بد لهم من نائب يقوم مقامهم في العراق والجزيرة فاوجدوا رتبة مفران وهي بمعنى الجليلي او الكاتوليكس اي الاستف العام او كبير الاساقفة وقد ذكر ابن العبري ترقية الى رتبة مفران المشرق في القسم الثاني من تاريخه السرياني صفحة ٣٣٥ ثم ذكر في القسم الرابع من هذا التاريخ ما عمله وما كان من الاحداث وهو مفران من سنة ١٢٦٤ الى سنة ١٢٨٦ التي توفي بها وقد نقل السمعاني في مكتبته الشرقية (مجلد ٢ صفحة ٢٤٨ الى ٢٦٤) كلام هذا المفران في القسم الرابع المذكور ولخص ذلك الاب شيخو اليسوعي في ترجمته ابن العبري التي نشرها في المجلة المشرق في سنة ١٨٩٨ الا انه وقع غلط من منظي الحروف المطبعية فذكروا ان ترقية ابن العبري الى رتبة مفران كانت سنة ١٢٧٤ والمؤلف يريد ان يقول سنة ١٢٦٤ وقد

روى خبر وفاة ابن المبري اخوه برصوما وعدد مؤلفاته ونقل ذلك العلامة السمعاني في المحل المذكور من مكتبة الشرقية من صفحة ٢٦٤ الى ٢٧٤ فكان عدد مؤلفاته التي ذكرها اخوه واحداً وثلاثين مؤلفاً وقال السمعاني انه فاته ان يذكر لآخيه ثلثة كتب ايضاً

فذكر اخص هذه الكتب فاولها كتابه المعنون بالسرانية ספרי וזאת وبالعرية كتر الاسرار قال العلامة السمعاني (في كلامه على هذا الكتاب صفحة ٢٧٧ من المجلد ٢) كانت نسخة منه معارضة بنسخة بخط المؤلف في مدرسة الموارنة برومة وهذا الكتاب يشتمل على تفسير الاسفار المقدسة واعتمد فيه على الترجمة السرانية المعروفة بالبيضة متبهاً الى ما بينها وبين غيرها من النصوص والترجمات من اختلاف الروايات كالعبرانية والسامرية والسبعينية وترجمتي اكويا وسيماخوس وروايات اوريجانس وعن الاب لويس شيخو اليسوعي الذي كتب ترجمة هذا العلامة مطولة ان اقساماً كثيرة من هذا الكتاب قد طبعا كثيراً من علماء اوروبا الثاني كتابه الموسوم بتارة الاقداس وبالسرانية ספר וזה قال العلامة السمعاني في المحل المذكور ان منه نسخة بالعرية في مكتبة بريس الملكية ومنه بالسرانية نسختان احدهما في المكتبة السائيشية والثانية في المكتبة الواتيكانية وهو في اللاهوت ترجمه الى العربية دانيال بن الخطاب (كتبه الاب شيخو بالحاء ورواه السمعاني بالحاء) اليعقوبي من المعاصرين للمؤلف وعربه بعدة الشماس سر كريس بن يوحنا الدمشقي وقال الاب شيخو ان في مكتبة الالباء اليسوعيين نسخة منه اخذت عن نسخة في دير الشرفة

الثالث كتاب الاشعة وبالسرانية ספר והלכה وهو في اللاهوت ايضاً مقسوم الى عشرة اقسام الاول في ما خلقه الله في الايام الستة والثاني في الله الوحيد الذات المثلث الاقانيم والثالث في التجسد الخ ومما قاله في هذا القسم

• فيقول لك الماروني من الضرورة ان يكون للاهوت طبيعة فان كانت الطبيعة الواحدة التي تقرُّ انها في المسيح طبيعة اللاهوت فان هي طبيعة الناسوت ، وقال العلامة السمعاني باثر ذكره هذا الكلام (مج ٢ من المكتبة الشرقية صفحة ٢٩٨)
 • هذا يؤيد ما ذكرته مراراً ان اتهام البعض للموارنة ببدعة الطبيعة الواحدة هو كاذب وباطل والحق بذلك حاشية قال فيها ان النسخة التي لدينا من كتاب ابن العبري هذا كان مكتوباً فيها الخلكيدوني مكان الماروني فضرب عليها كاتب هذه النسخة وكتب مكانها الماروني وعلق على هامش الكتاب حاشية قال فيها ، هكذا وُجِدَ بخط هذا العلامة (اي ابن العبري) يده ، اي انه اعاد الكلمة الى ما كانت عليه بخط المؤلف

والكتاب الرابع من كتب ابن العبري هو كتاب الهدايات وبالسريانية ܕܘܢܘܨܘܬܐ ܕܡܫܝܚܐ جمع فيه القوانين السبعة ليكون دستوراً يبد الاساقفة وقسمه الى قسمين يشتمل الاول منهما على ما يختص بامور الكنيسة والثاني على ما يتعلق بالمؤمنين وضمنه اربعين باباً ذكر السمعاني عنواناتها ومنه نسخة في المكتبة المادريشية ذكرها المطران اسطفان عواد السمعاني في كتابه فهرست الكتب الشرقية في هذه المكتبة في عدد ١١ من هذه الكتب صفحة ١٠١ وذكر ما في كل منها من الموصول وروى ان هذه النسخة خُطت سنة ١٣٥٧ م وقد شري نسخة منه لمكتبة القفايتكان اندراوس اسكندر الماروني وقد افادنا الاب شيخو ان هذا الكتاب عربيه دانيسال بن الخطاب المار ذكره في حياة مؤلفه وان العلامة السمعاني الطائر الشهيرة قد ترجمه الى اللاتينية فطبع ترجمته في هذا العصر تولى طبعا الكريديال ماي الشهير والكتاب الخامس كتاب الاداب وتهذيب الاخلاق وبالسريانية ܕܘܢܘܨܘܬܐ ܕܡܫܝܚܐ وهو مقسوم على ما روى السمعاني الى اربعة اقسام وفي كل منها عدة فصول ومنه نسخة في المكتبة الواتيكانية في جملة الكتب التي شراها اندراوس

اسكندر لهذه المكتبة وترجمه من اللغة السريانية الى العربية القس يوحنا بن الجبرير
 الدمشقي كما يظهر من حاشية معلقة على هذا الكتاب ختت سنة ١٦٤٥ وعن الاب
 شيخو ان في مكتبة الاباء اليسوعيين في بيروت نسخة منه استسخوها عن كتاب
 في دير الشرفة وظن الاب شيخو المذكور ان مر بها ابن الخطاب المذكور

والكتاب السادس هو كتاب آريخه السرياني المعنون بالسريانية *La Sa Sa*
 احتلأ بدأ فيه من خلق العالم الى ايامه وقسمه الى ثلثة اقسام القسم الاول
 في تاريخ الاباء والملوك روى فيه ما كان من الاحداث من ادم الى ملك الكلدان
 في ايام مختصر ثم من ايام انكلدان الى ايام الماديين والفرس ثم من ايام هولاء الى
 ملك اسكندر الكبير والبطالسة ملوك مصر ثم روى اخبار الملوك الرومانيين في
 المغرب والمشرق الى ايام هرقل الملك ثم اخبار ما كان من ظهور الاسلام الى
 اجتياح التتر الذين يسميهم المغول اي الى سنة ١٦٠٠ لاسكندر وهي سنة ١٢٨٩
 للميلاد وضمن ذلك في ٣٣٢ فصلاً

والقسم الثاني من هذا المؤلف ضمنه تاريخ بطاركة انطاكية واليعاقبة وقسمه
 الى جزئين عنوان الاول سلسلة الاجار العظام في العهد القديم وبدأ فيه من هرون
 حتى انتهى الى حنان في ايام المخلص والجزء الثاني عنوانه تاريخ الكهنة العظام في
 العهد الجديد فتكلم في المقدمة في رياسة بطرس الرسول وفي الكرايي البطركية
 التي انشأها ثم اردف ذلك بسلسلة بطاركة انطاكية وما كان في عهد كل منهم
 مبتدئاً باوديوس خليفة بطرس في انطاكية الى افرام الامدي الذي كان يدبر كنيسة
 انطاكية لما طرد منها ساويروس ولطنخ مصر وسورية بيدعة الطبيعة الواحدة وقد
 اجاد كثيراً بذكر هولاء البطاركة واستشهدنا مراراً في تاريخنا هذا بكلامه عليهم ثم
 روى تاريخ بطاركة اليعاقبة بعد وفاة ساويروس ودقق فيه مبتدئاً من سرجيوس
 الذي رأس امة اليعاقبة بعد وفاة ساويروس الى نمرود المسحي فيلو كسيسوس الذي

توفي سنة ١٥٩٦ لاسكندر وهي سنة ١٢٨٥ للميلاد ثم زاد بعضهم على تاريخه
فاوصله الى نوح البوقاوي اللبناني الذي رقي الى بطريركيتهم سنة ١٤٩٣ م وقد
نقل السمعاني عن هذا القسم صفحات مطولة في بطاركة اليعاقبة ورجالهم في مكتبته
الشرقية ثم اهتم السيدان الفاضلان المنشرقان ابالوس ولامي بطبع هذا القسم مع
ترجمته الى اللاتينية وتذييلها بحواش كثيرة الفائدة وذلك سنة ١٨٧٢ وسنة ١٨٧٣
في لوفان (بلجيكا) وقد اتم السيد لامي جداول البطاركة والجنائفة الى زماننا مع
ذكر بطاركة النساطرة بعد زمان ابن العبري وختمه بملخص تاريخ بطاركة الكلدان
الكاثوليكين من عهد يوحنا سلاوفا وفي مكتبة مدرستا مدرسة الحكمة نسخة من
كتاب ابالوس ولامي هذا وقد استشهدنا بكلامهما مرارا

واقسم الثالث من تاريخ ابن العبري ضمنه تاريخ الجنائفة والبطاركة ومفريات
المشرق عند الكلدان الكاثوليكين وغير الكاثوليكين اى النساطرة واليعاقبة من
توما الرسول وتلميذه ادى وحاجي الى يهب الله الذى راس امة النساطرة سنة
١٥٩٣ لاسكندر وهي سنة ١٢٨٢ ومن مارونا المفران الاول لليعاقبة الذى رقي
الى هذا المقام سنة ٦٢٨ م الى سنة ١٢٨٦ التي توفي بها ابن العبري مفرياهم وزاد
بعضهم على تاريخ هؤلاء ذكر خلفائهم الى سنة ١٨٠٧ لاسكندر التي هي سنة
١٤٩٦ للميلاد قال العلامة انسماني ان كتاب ابن العبري هذا اكثر افادة من
جميع كتبه ولا سيما قسمه الثاني والثالث لانه ابان فيهما بياناً جلياً تاريخ النساطرة
واليعاقبة اليعبي وكان اليونان واللاتين لا يعرفون منه شيئاً وليس القسم الاول من
هذا الكتاب وهو الآتي ذكره اقل نفعاً من القسمين المذكورين

ثم ان القسم الاول من تاريخ ابن العبري السرياني المذكور قد ترجمه مؤلفه
نفسه الى اللغة العربية وسماه مختصر تاريخ الدول وزاد عليه عدة افادات نقلها عن
مشاهير مؤرخي العرب كالطبري وابن الاثير وقد طبع اصله السرياني مع ترجمته

الى اللاتينية سنة ١٧٨٩ على ان هذه الطبعة وجدها العلماء مشوهة بكثير من الخطا وقد جدد طبعه بدقة وأتقان الاب بدجان العازاري الكلداني اصلاً سنة ١٨٩٠ واما ترجمته العربية فقد طبعا اولاً موجزة العالم ادوار بوكوك مع ترجمته لها الى اللاتينية معنونة مختصر تاريخ العرب لابن العبري في اكسفرد سنة ١٦٥٠ ثم طبع الكتاب كاملاً بالعربية واللاتينية سنة ١٦٦٣ في المدينة المذكورة ثم ترجم هذا الكتاب الى الالمانية وطبع سنة ١٧٨٣ ثم طبع الاب صالحاني اليسوعي النسخة العربية وحدها في مطبعة اليسوعيين ببيروت من عهد قريب وطبعته اكمل واحسن من باقي طبعاته

ولابن العبري في الفلسفة كتابه للوسوم بزبدة الحكمة وبالسريانية عهداً ١٥١٥
 مدهد١٨٥١ وسماه بعضهم حكمة الحكم وقسمه الى قسمين ضمن الاول ترجمة فلسفة ارسطو وشرح في الثاني ما يخص بعلم الطبيعة كالعالم والسماء والمعادن والنبات والحيوان ثم علم ما وراء الطبيعة كاصول الفلسفة والعلم بالخالق والادبيات الخ ثم اختصر هذا المؤلف وسماه تجارة التجارات وبالسريانية مدهد١٥١١ وقد ذكره المطران اسطنانوس عواد السمعاني في كتابه فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية وفصل ما اشتمل عليه من المقالات والفصول وقال ان الكتاب الموجود بالمكتبة المذكورة خطه سنة ١٣٤٠ الكاهن نجم وعليه تعليقات عربية على الهامش كتبها دانيال الربان اي العالم او الملقان الذي كان الكتاب ملكاً له

وله ايضاً كتاب في النفس البشرية كتبه بالعربية ونشره الاب شيخو في آخر ترجمته المعلقة في مجلة المشرق وله ايضاً ترجمة كتابين في الفاسفة احدهما كتاب الاشارات والتبنيات لابن سينا مدهد١٥١٦ وقدهد١٥١٥ ولامدهد١٥١٦ والثاني كتاب زبدة الاسرار لاثير الدين الابري احد معاصريه الذي توفي سنة ١٢٦٢ وفي ديوانه عدة قصائد فلسفية

وله في الرياضيات حل كتاب اقليدس في الهندسة وله كتاب في علم الهيئة
 اي الفلك سماه بالسريانية ٤٨٥ **ܕܘܚܘܠܐ ܕܘܚܘܠܐ ܕܘܚܘܠܐ** اي كتاب الارتفاع
 العقلي وله كتاب في تفسير الجوسطي لبطيوس وهو في النجوم وحركات الافلاك
 وكتاب في استخلاص التقويم السنوي وتعيين الاعياد المنتقلة ليسهل به معرفة الاعياد
 المذكورة وله في الطب شرح فصول ابقراط فلق به من تقدمه شرحه لكنه مفقود
 لم يهتد اليه الا بذكر اخيه برصوما له في جملة مصنفاته وله ايضا بهذا الفن شرح
 كتاب حنين بن اسحق المتطبب النصراني المشهور وعاجله الموت قبل ان ينجز هذا
 الكتاب وترجم الى السريانية كتاب ديوسقوريدس اليوناني في المفردات الطبية
 وكتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا في الطب

وله في اللغة السريانية ٤٨٥ **ܕܘܚܘܠܐ ܕܘܚܘܠܐ ܕܘܚܘܠܐ** اي كتاب الاشعة او اللمع ضمنه
 كل ابواب النحو في اللغة السريانية على انه سلك به مسلك العرب في نحو لغتهم
 وحذا خاصة حذو الزمخشري في كتابه المنفصل وقد طبع هذا الكتاب الاب
 مرتين المستشرق الافرنسي بياريس سنة ١٨٧٢ على مطبعة حجرية وقلما تخلو
 مدرسة من مدارس طائفنا من هذا الكتاب وله كتاب اخر في نحو هذه اللغة
 مقتطف من كتابه السابق ومعتود بالشر بالوزن الافرامي وعندي نسخة منه
 نسخها لثوبي بمدة تعليمي بمدرسة عين ورقة وله قصيدة تزيد على ست مئة بيت
 مرتبة على احرف المعجم جمع فيها الالفاظ المتشابهة بالحرروف في اللغة السريانية
 على طريقة الجناس اللفظي في علم البديع بالعربية والحق بها تفسيراً لتلك الالفاظ
 وله ديوان شعر سرياني طبع برومة سنة ١٨٧٧ حاوياً ثمانين قصيدة وقد وقف على
 طبعه الاب اغوسطينوس الشباني الراهب الحلبي اللبناني الماروني وله قصائد اخرى
 كثيرة لم تطبع بهذا الكتاب ومن المشهور من شعره قصيدته في الحكمة الالهية
 على طريقة الصوفيين تغزل بها بالكلمات الالهية كعمر بن القارظ مشبهاً اياها

فتاة بية المنظر فريدة الحصال استهلها بقوله

فلا حيا حلالها / ولا حيا حلالها / وصلى الله عليه وسلم / وقد طبعها
العلامة جبرائيل الصهيوني الماروني بپريس سنة ١٦٢٦ ثم جدد طبعها القس يوحنا
نطين الراهب الحلبي البناني الماروني برومة سنة ١٨٨٠ وشرحها بالعربية ونظفها
بالشعر الغزلي احد شعراء هذه الايام فطبعها

بدت تجلو بعالمنا سناها / فنور الشمس ينجل من ضياها
قاة راق منظرها ورقه / سهام ارساتها مقلتها
بتول كعاب ام عجوز / صفات ليس يجمعها سواها

وله ايضا نافور اى ربة قداس ذكره له الاهدفي في المناثر العشر والسمعاني
في المكتبة الشرقية الى غير ذلك من الكتب التي عني بتأليفها هذا النابغة في عصره
وقد أخذ العلماء على ابن العبري اغلاطاً كثيرة عدا متابعتة على بدعة الطبيعة
الواحدة في المخلص في عقائد الايمان وتقتصر على ذكر ضلالين له الاول زعمه في
كتابه منارة الاقداس ان الروح القدس ينبثق من الاب دون الابن وهذا مخالف
لمعتقد امته ايضا والثاني ضلاله الذي صرح به في قانون الايمان الذي كتبه بقوله
ان في المسيح مشيئة واحدة وفعلاً واحداً وهذا بدعة المونوتوليتين ونعذره بهذا
الضلال لانه نتيجة لازمة من مقدمات اعتقاد اليعاقبة بان في المسيح طبيعة واحدة
فن قال بطبيعة واحدة لزمه ضرورة ان يقول بمشيئة واحدة وفعل واحد لكانت
لانعذر من يعلم ان علماء اليعاقبة وابن العبري نفسه يسمون مذهب الموارنة بدعة
ومع ذلك يهيمونهم ببدعة المشيئة الواحدة التي لا تفترق الا بالاسم عن تعليم
اليعاقبة انتهى ملخصاً عن العلامة السمعاني في المجلد الثاني من المكتبة الشرقية وعن
الاب شيخو اليسوعي في ترجمة ابن العبري المثبتة في مجلة المشرق

﴿ عدد ٨٩١ ﴾

﴿ في ابن العسال ويعقوب اسقف تكريت ويوحنا ابن المعدني ﴾

اما ابن العسال فهو ابو اسحق المصري موطناً يعقوبي مذهباً قال في حقه المطران اسطفانس عواد السمعاني في فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية اشتهر شهرة كبرى بعلمه في القرن الثالث عشر حتى كناه النصارى الشرقيون ابا الفضائل وله كتاب جمع فيه قوانين الكنيسة وقسمه الى قسمين وعلق عليه مقدمة ذكر فيها الكتب التي اخذ عنها وهي اسفار المهددين القديم والحديث وقوانين الرسل والقوانين المعزوة الى كلينمنضس الجبر الروماني وجمع انقوره وجمع انطاكية وغيرها من المجامع وضمن القسم الاول اثنين وعشرين فصلاً واشتمل القسم الثاني على ثلثين فصلاً وله كتاب في تفسير الاسفار المقدسة عنونه بمجموع اسس الدين وهو كبير الفائدة ابان فيه صحة الدين المسيحي ورد فيه على الوثنيين واليهود وزيف اقوال الفلاسفة غير المسيحيين واثبت بادلة جلية سري التليث والتجسد وسائر اسرار الدين المسيحي التي تنفى عليها ملل النصارى وزعم رينودوسيوس في كتابه تاريخ بطاركة الاسكندرية ان كتاب مجموع اسس الدين ليس لابن العسال صاحب كتاب مجموع قوانين الكنيسة بل لآخر له لكن زعم رينودوسيوس هذا غير صحيح لان جميع نسخ الكتابين التي في المكاتب الشهيرة ولا سيما المكتبة الوايكانية تراها باسم ابي اسحق ابن العسال ابي الفضائل وقد شهد ابن العسال المجمع الذي عقده كيرلس لقلق بطريرك اليقاقبة في الاسكندرية سنة ١٢٣٩ وادخل قوانينه في مجموعته فظهر من ذلك انه توفي بعد هذا المجمع

﴿ يعقوب اسقف تكريت ﴾

كان راهباً في دير القديس متى القريب من نينوى ثم رقي الى اسقفية تكريت واشتهر سنة ١٢٣٥ وله من التأليف كتاب سماه كتاب الكنوز وقسمه الى اربعة

جميع هذه الملل .

ولابن المعدني مقالة في النفس منظومة في عدة قصائد تضمنها الكتاب الخامس من الكتب السريانية التي جلبها اندراوس اسكندر الماروني الى المكتبة الوايكانية وله ايضاً اثنان وعشرون خطبة باللثة العربية قد خُطت بالاحرف السريانية كتبها سنة ١٥٠٥ نوح البقرفاوي اللبناني الذي صير بعداً بطريركاً على اليعاقبة وهي مثبتة في الكتاب ٣٠ من كتب اندراوس اسكندر المذكور في المكتبة الوايكانية واولى هذه الخطب في ميلاد الرب والثانية في ظهوره للعالم الخ انتهى ملخصاً عن ترجمتي يعقوب اسقف تكريت ويوحنا ابن المعدني في المكتبة الشرقية مجلد ٢

﴿ عد ١٩٢ ﴾

﴿ في بعض المشاهير الغربيين في هذا القرن ﴾

انا جريباً على مساق تاريخنا ورغبة في زيادة الفوائد نخص بالذكر من مشاهير الغرب في هذا القرن من تساموا بالتداسة والعلم وطبق ذكركم الافاق وهم القديسون العظام البرتس الكبير وشمس المدارس توما الاكوييني وبوناونورا ونذكر ترجماتهم بما يمكن من الاجاز لانها خارجة عن دائرة عرضنا

﴿ القديس البرتس الكبير ﴾

ولد هذا القديس سنة ١١٩٣ في مدينة لوينجان من بهيارا وتخرج بالعلوم في بادوا وانضوى الى رهبانية القديس عبد الاحد سنة ١٢٢٢ وصير رئيساً اقليمياً فيها سنة ١٢٤٥ وعلم العلوم المتدسة في كولونيا وعظمت شهرته حتى اتب بالكير وهو حي واستحق هذا اللقب لسامي علمه وعظمة قداسته ثم انتقل الى بريس يعلم فيها فتقاطر الطلبة اليه حتى لم تعد تسعهم قاعة فصار يعلم في ساحة فسيحة وقد رقاها البابا اسكندر الرابع الى اسقفية رايسبون سنة ١٢٥٩ فلم يقبلها الا مكرهاً بامر الطاعة واعترها بعد سنين مستعنياً من هذا الحمل الثقيل وعاد الى كولونيا باذلاً

همه في تدير المدارس اللاهوتية وتوفي سنة ١٢٨٠ وعمره سبع وثمانون سنة وله كثير من المؤلفات منها ثمانية مجلدات في تفسير علم الطبيعات ومقالة في الكيمياء وهو الذي اوجد الاكسيد نترك وقد طبعت مولفاته في لايد سنة ١٦٥١ فكانت احد وعشرين مجلداً

﴿ القديس توما الاكوييني ﴾

هو اللاهوتي الشهير والفيلسوف المبرز ولد سنة ١٢٢٧ وقيل سنة ١٢٢٥ بالقصر المعروف بقصر روكا ساكا في مملكة نابولي من اسرة شريفة تعرف بكنة اكوين ودخل رهبانية القديس عبد الاحد جبراً على مقاومة آله فأثر التفرغ للعلم واكتساب الفضيلة على مرضاة ذويه واشتغل في العلم على البرتوس الكبير المار ذكره في كولونيا ثم لحق باستاذة الى بريس ونولته كلية هذه العاصمة لقب دكتور ابي ملتان سنة ١٢٥٥ وانكب على الوعظ والتعليم فنبغ في ذلك وعظمت شهرته وافر الجميع بسمو تدره وعلو مداركه وتآلات فضائله واحبه القديس لويس التاسع ملك افرنسة وكان يدعوه متواتراً الى مائته واحب الاحبار الاعظمون اينوشنسيوس الرابع واكليمنضوس الرابع وغرينيوروس العاشر ان يرقوه الى المراتب الرفيعة في الكنيسة فأبى كل مرتبة واكتفى ان يلقب في رهبانيته بدبر او معلم وكان اتلم اهل عصره واعظم لاهوتي وفيلسوف في ايامه فاكسبه ذلك القاباً مشرقة كالمفان العام والمعلم الملكي وشمس المدارس وملاك العلم حتى استحق ان يُخصيه البابا بيوس الخامس في مصاف اباة الكنيسة وجهايتها وقد صرف العشرين سنة الاخيرة من عمره في التعليم والتصنيف والوعظ والصلوة حتى قال فيه البابا يوحنا الثاني والعشرون في برآة تثيت قداسته انه لم يصرف ساعة من زمانه بغير عمل من اعماله البرورة ولا يستتي من ذلك الا ساعات رقاذه او ما تضطره الطبيعة اليه ، وقد ارسله روساؤه سنة ١٢٧٢ الى نابولي ليلى فيها اللاهوت واستدعاه البابا غرينيوروس العاشر الى

المجمع المسكوني الذي كان قد عزم على عقده في ليون فلبى الدعوة وسار فرض في الطريق ومضى الى لقاء ربه ليتال اكليل جهاده في ٧ اذار سنة ١٢٧٤ وهو في بدء الخمسين من عمره او الثامنة والاربعين منه بحسب الاختلاف في سنة مولده واحصاه البابا يوحنا الثاني والعشرون في مصاف القديسين سنة ١٣٢٣ وتميد الكنيسة لذكره كاعاظم ملافتها في اليوم السابع من اذار في الكنيسة اللاتينية وفي ٣ منه في كنيسة المارونية

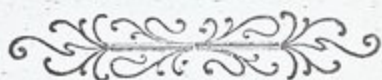
واما مؤلفاته فهي كثيرة واخصها خلاصة الايمان الكاثوليكي رداً على الوثنيين والخلاصة اللاهوتية الشهيرة التي شرح بها المباحث اللاهوتية والفلسفية والادبية بطريقة القياس المنطقية وله ايضاً شرح كتاب ارسطو الفلسفي وتفسير الاسفار المقدسة وشرح لكتاب المبردي الملقب بعلم الآراء وله خطب ومباحث ومقالات حتى اشعار ادخلت الكنيسة بعضها في رتبها وفروضها وقد طبعت مؤلفاته في رومة سنة ١٥٧٠ وسنة ١٥٧١ في ثمانية عشر مجلداً ثم طبعت في بريس سنة ١٦٣٦ الى سنة ١٦٤١ في ثلثة وعشرين مجلداً ثم طبعت في البندقية سنة ١٧٤٥ في عشرين مجلداً ثم في برم بصقلية سنة ١٨٥٧ وما يليها في اربعة وعشرين مجلداً وقد ترجمت الخلاصة اللاهوتية احد مؤلفاته الى اللغة الافرنسية عدة ترجمات وترجمت الى العربية ومن هذه الترجمة نسخة مخطوطة بمكتبة اسقفية طائفتنا في حلب ويني الآن السيد العالم العامل المطران بولس عواد النائب البطريركي بترجمتها الى العربية واكمل الى الآن من ترجمته اربعة مجلدات وهي اصح كثيراً من الترجمة العربية المذكورة

﴿ القديس بوناونتورا ﴾

وُلِدَ بانيا ربا (توسكانا من اعمال ايطاليا) سنة ١٢٢١ وانضوى الى رهبانية

القديس فرنسيس سنة ١٢٤٣ وعلم الفلسفة واللاهوت في كلية بريس سنة ١٢٥٣

ونال فيها مرتبة ملفان سنة ١٢٥٥ ثم اقيم رئيساً عاماً على رهبانيته سنة ١٢٥٦ وكان محبوباً موقراً من كل احد وحائزاً ثقة الجمهور وكفاه بيته على ذلك ان الكرادلة اتفقوا بعد وفاة البابا الكليمنطوس الرابع على ان يختاروا خليفة له من عينه لهم بوناوتورا فسعى لهم الكردينال تهبو فانتخبوه وسمي غرينوريوس العاشر فرفعه هذا الخبر الروماني الى مقام الكردينالية مكافاة له سنة ١٢٧٢ وكان حار العبادة لوالدة الله وبذل قصارى جهده في نشر عبادتها وقد دعاه البابا غرينوريوس العاشر الى مجمع ليون العام واجلسه في المحل الاول بعده فتوفي في هذا المجمع سنة ١٢٧٤ وله مؤلفات كثيرة منها شرح كتاب الاقتداء بالمسيح وشرح على كتاب الاراء لبطرس اللبردي وكتاب تأملات بحياة المسيح ترجم الى الافرنسية عدة ترجمات وكتاب تفسير للاسفار المقدسة وعدة كتب لارشاد الشعب وتثقيفه سماها كتاب القراءة وله عدة ترانيم روحية مشهورة وجميع كتبه موعبة بمواطف التقوى العميقة حتى اكسبته لقب المعلم الساروفيمي وقد طبعت كتبه برومة سنة ١٥٨٦ الى سنة ١٥٩٦ في ثمانية مجلدات ثم طبعت بپريس سنة ١٨٦٦ في اربعة عشر مجلداً واحصاه البابا سيستوس الرابع الى مصاف القديسين سنة ١٤٨٢ ثم رتبته البابا سيستوس الخامس في سلك ملائكة الكنيسة وتميد له الكنيسة الرومانية في ١٤ حزيران والكنيسة المارونية في ١٤ تموز



ملحق

﴿ في تاريخ الموارنة في القرن الثالث عشر ﴾

﴿ عد ١٨٩٣ ﴾

﴿ في فتح المسلمين جبة بشري ﴾

قال البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخ سنة ١٢٨٣ هـ قد وقفنا على كتابين
 لاصلاة كتب احدهما سنة ١٥٩٤ لاسكندر (الموافقة لسنة ١٢٨٣ للميلاد) في قطين
 الروايف في ارض الحدث بقرب دير القديس يوحنا بدير مار ابون الذي كان
 الاسقف ابراهيم الحدثي مقيماً به والثاني كتب بعد الاول بمئتين واحد وعشرين
 سنة اي سنة ١٨١٥ لاسكندر وهي سنة ١٥٠٤ وقد كتب في كلا الكتابين انه في
 شهر ايار سارت العساكر الاسلامية الى فتح جبة بشراي وصعدت الى وادي
 حيرونا شرقي اطرابلس وحاصروا قرية اهدن حصاراً شديداً وملكوها بعد اربعين
 يوماً في شهر حزيران وسلبوا ما وجدوا فيها وخربوا القلعة التي كانت في وسطها
 والحصن الذي على راس الجبل (ان هناك الآن كنيسة تسمى سيدة الحصن) ثم
 انتقلوا الى بقوفا ففتحوها في شهر تموز وقبضوا على اكبرها واحرقوهم باليوت
 ودكوها الى الارض واكثروا من النهب والسلب وبعد ان اعملوا السيوف باهل
 حصرون وكفرسارون وذبحوهم في الكنيسة زحفوا في ٢٢ آب الى الحدث فهرب
 اهلها الى العاصي وهي مغارة منيعة فيها صهريج ماء فقتلوا من ادركوه وخربوا
 الحدث وبنوا برجاً قبالة المغارة وابقوا حامية من العسكر ثم هدموا جميع الاماكن
 الحصينة ولم يستطيعوا سيلاً الى فتح قلعة حوفا التي قبالة الحدث فاشار عليهم ابن

الصباح من كفر سقاب ان يجروا اليها الماء الذي فوق بشراي فعملوا وملكوها بقوة الماء لانها كانت داخل الصخر واذنوا لابن الصباح ان يلبس عمامة بيضاء وان تقوم العييد بخدمته ولما رجع المسكر ندم ابن الصباح على ما كان منه وبني دير سيدة حوقا لسكن الرهبان وهو بالقرب من البرج الذي كان في الصخر ، لانك في صحة هذه الرواية لان الدويهي خير ثقة وقد صرح بانه نقلها عن كتاب خط تلك السنة اي سنة ١٢٨٣ التي كانت فيها هذه التركة فيظن ان الاستف ابراهيم الحدي الذي كان يسكن دير مار ابون هو الذي كتب خبر هذه الحادثة باثر وقوعها على كتاب الصلوة طبق عادة اسلافنا التي نعلم لها امثالا كثيرة ويويد ذلك تفصيل الخبر وتعيين الاماكن على ما نعلمها الآن مع الايام التي فتحت بها كل قرية وقد جاء في كتاب الفرر الحسان خبر هذه الواقعة كما ذكرناه الأبناء ابن الصباح دير حوقا ولم يات ذكر بشراي في هذا الفتح مع انها واقعة بين بقوفا وحصرون فلا يخلو اهمال ذكرها من احد امرين اما انها لم تكن ذات اهمية حيثئذ اما ان المسلمين نكبوا عنها لانها كانت منيعة كثيرة السكان والاظهر عندنا الثاني لاننا نعلم انها كانت قبل هذه التركة وبعدها ماهولة بخلق كثير وينسب العمل كاه اليها وكان فيها مقدمون اصحاب بطش وصولا كما ستري فالاولى ان نقول ان المسلمين نكبوا حيثئذ عنها على ان فتح هذه البلاد حيثئذ لم يكن الا غزوة عابرة على عادة تلك الايام ولم يتوطن المسلمون فيها بل قصدوا التكيل باهلها ربما لانهم نجدوا الفرنج في حروب المسلمين الاخيرة لهم كما يظهر من اخبار حربهم الاقي ذكرها مع اهل كسروان وزي بقوفا واهدن والحديث بمد مدة وجيزة عامرة ماهولة بالنصارى الموارنة

﴿ عدد ٨٩٤ ﴾

﴿ في حروب كسروان ﴾

الحرب الاولى كانت في اواخر القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر زوي
 اخبار هذه الحروب عن المؤرخين المسلمين اولاً ثم زودها باخبار المؤرخين النصارى
 جاء في كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى الذي نشره الاب لويس شيخو
 اليسوعي في المجلة العربية الموسومة بالشرق قال صالح في شهر شعبان سنة ٥٦٩١
 سنة ١٢٩٢ م توجه الامير بيدوا (من مماليك الملك المنصور قلاوون) قائد السلطنة
 بمصر وقصد جبال كسروان وتوجه بهجته من الامراء الاكابر شمس الدين سنقر
 الاشقر والامير قراسنقر المنصوري والامير بدر الدين بكتوت الاتابكي والامير
 بدر الدين السلائي وغيرهم وانهم من جهة الساحل ركن الدين بيبرس طقصوا
 والامير عز الدين ابيك الحموي وغيرها والتقوا بالجبل وحضر الى الامير بيدرا من
 ثنى عزمه وكسر حزمه فحصل الفتور في امرهم حتى تمكن الكسروانيون في بعض
 المسكر في تلك الاوعار ومضايق الجبال قالوا منهم وعاد العسكر شبه المكسور
 المهزم وطمع فيهم اهل تلك الجبال حتى اضطر الامير بيدرا ان يطيب قلوبهم
 ويحسن اليهم وخلق على جماعة من اكابرهم فاشتطوا في الطلب فاجابهم الى ما التمسوه
 من الافراج عن جماعة منهم كانوا قد اعتقلوا بدمشق لذنوب وجرائم صدرت منهم
 وحصل للكسروانيين من القتل والنهب والنظر ما لم يكن في حسابهم وحصل
 للامراء والعسكر من الالم ما اوجب تسريح بعضهم لسوء تدبير الامير بيدرا ونسبوه
 الى اهل امرهم واتهموه بالفتور عن قتالهم حتى تمكنوا مما تمكنوا منه لطمعه
 واشاعوا انه تبرطل منهم واخذ رشوة كبيرة واحتج الناس بذلك ، هذا ما قاله
 صالح بن يحيى وذيله الاب شيخو بحاشية قال فيها ، ورد خبر غزوة الامير بيدوا
 لكسروان في تاريخ الممالك للمقريزي وتفصيله لا تختلف عما ذكره المؤلف هنا ،

وقال صالح المذكور بعد ما مره ثم توجه الامير بيدرا بالعساكر الى دمشق فلتقاه السلطان واقبل عليه وترجل عند ترجله للسلام عليه ولما انكر عليه سؤ اعتماده وتقريره في العسكر عمل كلام السلطان فيه حتى مرض لذلك وشيع الناس انه سقي السم ثم عوفي ٠٠٠ وكان الذي اخبر السلطان ان بيدرا ارتشى من الكسروانيين بيبرس طقصوا فاسر بيدرا الامر في نفسه وتربص له ولما قبض السلطان على لاجين خاطب بيدرا السلطان في القبض على بيبرس طقصوا فقبض عليه مع لاجين لانه كان قد تزوج ابنته .

والذي رواه البطريرك اسطفانس الدويهي في تاريخه ان الكسروانيين والجرديين كانوا قد زلوا من الجبال لنجدة الفرنج عند حصار اطرابلس وقتلوا من عسكر السلطان خلقاً كثيراً فبرز امر حسام الدين لاجين نائب دمشق الى قراسنقر ان يجمع العساكر الشامية ويحرف بها لاستئصالهم واستشهد الدويهي ابن سباط فقال . قال ابن سباط وكتب ايضاً الى اثنين من امراء غرب بيروت جمال الدين حجي بن محمد التنوخي وزين الدين بن علي انه اذا بلنهما توجه المقر الشمسي سنقر المنصوري بالعساكر المنصورة الى جهة الجرد وكسروان يتوجهان اليه بعساكرها وان من هب امرأة كانت له جارية او صيماً كان له مملوكاً ومن احضر منهم راساً فله دينار وان سنقر المذكور متوجه لاستئصال شافهم وسبي ذرارهم هذا ما رواه الاهدني في تاريخ سنة ١٢٨٧ ولا شك في انه مقدمة لما ذكره صالح ولم يد يذكر حرباً في كسروان الا في سنة ١٣٠٢ انتصر بها الكسروانيون كما سيأتي فظن انه فاته العلم بما كان من الامر الذي ابرزه حسام الدين لاجين فلم يذكر الدويهي حرب سنة ٦٩١ هـ وسنة ١٢٩٢ م التي ذكرها صالح ابن يحيى وكان قائدها بيدرا نائب السلطان بالشام بل ذكر الحرب التي كانت سنة ١٣٠٢ ويؤيد حصول هذه الحرب قول صالح بن يحيى ان العساكر الشامية توجهت سنة ٧٠٥ هـ الى جبال

كسروان ، وهي النوبة الثانية في ايام السلطان الملك الناصر محمد ابن المنصور ،
 فالحرب الاولى التي ذكرها سنة ٦٩١ كانت في ايام الملك الاشرف خليل بن
 قلاوون لا في ايام الملك الناصر وحرب سنة ٧٠٥ هي النوبة الثانية في ايام الملك
 الناصر الذي ولي الملك سنة ٦٩٣ ثم خلفه كتبغا سنة ٦٩٤ ثم رد اليه سنة ٦٩٨
 وعهد حينئذ بزيادة السلطنة بالشام الى جمال الدين الافرم الا في ذكره كما مر في
 تاريخنا هذا وهذا ما قاله الاهدني في هذه الحرب الثانية

سنة ١٣٠٢ م (سنة ٧٠٢ هـ) نزل التمرنج على نهر الدامور ليلة الاربعاء
 آمن جادي الاول فقتل هناك فخر الدين عبد الحميد بن جمال الدين التوخني واسر
 اخوه شمس الدين عبد الله فاقتداه ناصر الدين الحسين بن خضر بثلاثة آلاف
 دينار فرقت الشكاوى الى نائب دمشق الافرم من الجرديين واهل كسروان
 قال ابن الحريري انه في هذه السنة اجتمع النواب جمال الدين اقوش الافرم نائب
 دمشق وسيف الدين استدرم نائب اطرابلس وشمس الدين مستقر المنصوري
 وحشدوا جيوش الشام الى مقاتلة الجرديين واهل كسروان فاجتمع مقدمو الجبال
 واستعدوا للقاء الجيش فهزموه وقتلوا كثيرين وغنموا غنيمة كبيرة قال الاسقف
 جبرائيل ابن القلاعي ان الواقعة كانت عند مدينة جليل وان المتقدمين الذين زلوا من
 الجبال كانوا ثلاثين مقدماً والمشهورون منهم خالد مقدم مشمش وسانان واخوه
 سليمان مقدما ايليج وسعادة وسركيس مقدما لحقد وعنتر مقدم العاقورة وبنيامين
 مقدم حردين ورتبوا النبي مقاتل كمنوا على نهر القيدار والفين على نهر المدفون
 ثم انحدروا بثلاثين الف مقاتل لقتال الجيش فوقعوا بجمدان القائد على الطريق
 منفرداً فقتلوه وحملوا على الجيش فهزموه واهلكوا اكثره وغنموا امتعتهم
 وسلاحهم واخذوا اربعة آلاف راس خيل من خيابهم وقدم الاكراد لتجدتهم
 فصدتهم المكنون في القيدار والمدفون فلم يخلص منهم الا القليل وقتل من الامراء

التوخية (اصحاب غرب بيروت) نجم الدين محمد واخوه شهاب الدين احمد ولدا
جمال الدين حجي ثم غزا الجرديون بلادهم واحرقوا منها عين صوفر وشلمك وعين
زوبنة وبخطوش وغيرها من بلاد الغرب وقتل (في وقعة جيل) من المتقدمين
بنيامين مقدم حردين ودقوه عند باب الاركان في جيل ثم صدوا الى معاد
واقسموا الغنائم .

اما الحرب الثالثة فاليك ما قاله فيها صالح ابن يحيى . وما نقلناه عن النوري
والصلاح الكتبي في فتوح كسروان ما رويانا من جملة حوادث سنة ٧٠٥ هـ (سنة
١٣٠٥ م) وذكرنا توجه العساكر الشامية الى جبال كسروان وابادة اهلها وتهييدها
وهي النوبة الثانية في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور فقلنا . كان اهل
كسروان قد كثروا وطفوا واشتدت شوكتهم وتطاولوا الى اذى العسكر عند
انهزامه من التتر في سنة ٦٩٩ هـ (سنة ١٣٠٠ م) واغضى السلطان عنهم وتمادى
في عقابهم فزاد طغيانهم واطهروا الخروج من الطاعة (ربما اشارا بهذا الى ما
ذكرناه من الحرب الثانية) واعتزلوا بمجالم النبعة ووثقوا بمجموعهم الكثيرة وعلاوا
النفس بانه لا يمكن الوصول اليهم . انتهى ما نقله صالح عن النوري والصلاح الكتبي
ثم اخذ صالح في تفصيل الخبر فقال . بقي ذي الحجة سنة ٧٠٤ هـ (سنة
١٣٠٤ م) جيز جمال الدين آقش الافرم نائب الشام زين الدين عدنان ثم توجه
بعده تقي الدين قراقوش وتجددا معهم في الرجوع الى الطاعة قابوا فامر عند ذلك
بتجريد العساكر اليهم من كل جهة ومن كل مملكة من ممالك الشام وتوجه آقش
الافرم من دمشق بسائر الجيوش في يوم الاثنين الثاني من محرم سنة ٧٠٥ هـ
(سنة ١٣٠٥ م) وجمع جمعا كبيرا من الرجال نحو خمسين الفا وتوجهوا الى جبال
الكروانيين والجرديين وتوجه سيف الدين اسدصر نائب اطرابلس وشمس الدين
سنقر جاه المنصوري نائب صفد وطلع اسدصر المذكور من جهة اطرابلس وكان

قد نسب اليه مباظنتهم بجرد العزم واراد ان يفعل في هذا الامر ما ينفي عنه هذه التهمة فطلع الى جبل كسروان من اصعب مسالكه واجتمعت على اهله العساكر واحتوت على جبالهم ووطئت ارضاً لم يكن سكانها يظنون احداً يطأها وقطعت كروهم واخربت بيوتهم وقتل منهم خلق كثير وتفرقوا في البلاد واستخدم اسندمر جماعة منهم في اطرابلس بجامكية وجازاهم من الاموال الديوانية فاقاموا على ذلك سنين واقطع بعضهم املاكا . انتهى كلام صالح بن يحيى

وهذا ما جاء في تاريخ البطريرك اسطفانوس الدويهي . في سنة ١٣٠٤ م (سنة ٧٠٤ هـ) ارسل اقوش الافرم نائب دمشق الى الجليلين والكسروانيين الشريف زين الدين بن عدنان يامرهم ان يصلحوا شؤونهم مع التوخية ويدخلوا في طاعتهم ثم ارسل اليهم تقي الدين بن التيمية في صحبة بهاء الدين قراقوش (تأمل المطابقة بين الدويهي وصالح باسما هولاء المنذرين) فلم يحصل اتفاق فافتى العلماء حيثئذ بنهب بلادهم لاستمرارهم على العصيان ولذلك جردت العساكر من جميع بلاد الشام ولم تزل المجموع تزداد من كل ناحية الى سلخ (آخر) هذه السنة

وسنة ١٣٠٧ م (سنة ٧٠٧ هـ) نرى هنا زلة قلم من الناسخ بتعيين هذه السنة والصواب سنة ٧٠٥ لانه اذا كان اقوش امر بجمع العساكر واجتمعت سنة ٧٠٤ الى اخرها فلا يظن انه اخر مسيره الى سنة ٧٠٧ بل سار في اول سنة ٧٠٥ وقد اتفق كلاما صالح والدويهي على تعيين يوم الاثنين ثاني محرم) ذكر ابن الحريري وان سباط انه في يوم الاثنين ثاني محرم سار اقوش الافرم نائب دمشق بمخسين القامبين فارس وراجل الى جبل الجرد وكسروان التي حبال بيروت بجمع الدرروز رجال الجرد وكانوا عشرة امراء بشرة آلاف مقاتل والتقت المجموع عند عين صوفر وجرى بينهم قتال شديد وكانت الدائرة على الامراء فهربوا بحريتهم واموالهم واولادهم ونحو ٣٠٠ نفس واحتموا في غار غربي كسروان يعرف بمفارة نبيه فوق

انطلياس بالقرب من مغارة البلاتة فدافعوا عن انفسهم ولم يقدر الجيش ان ينال منهم ثم بذلوا لهم الايمان فلم يخرجوا فأمر نائب دمشق ان يبنا على الغار سداً من الحجر والكلس وهالوا عليه تلاً من التراب وجعلوا الامير قطلوبك حارساً عليهم مدة اربعين يوماً حتى هلكوا داخل الغار

ثم احاط العسكر بتلك الجبال (اي جبال كسروان) ووطئوا ارضاً لم يكن اهلها يظنون ان احداً من خلق الله يصل اليها فخرّبوا القرى وقطعوا الكروم وهدموا البيع وقتلوا واسروا جميع من صادفوا من الدرّوز والكسروانيين وغيرهم فذلت تلك الجبال المنيعه بعد عزتها وفي ١٨ جمادى الاخرى ركب بالشرابيش علي الدين البعلبكي وسيف الدين بكتمر وبكر الدين بكتاش وحسام الدين لاجين وعز الدين خطاب العراقي وتوجهوا لاجل عمارة الجبل (اي تاهين السكان الذين لم يستطيعوا الفرار واسكان عشائر من المسلمين في السواحل كما سيأتي) وحفظ مينا البحر مع الجماعة الذين ساروا من دمشق الى بيروت... وامر الملك الناصر محمد بن قلاوون تركان الكورة ان ينزلوا في ساحل كسرون ليحافظوا عليه من الفرنج وهم اهل عساف، وسوف تأتي على ذكر هولاء

واما من هم الذين ساهم صالح بن يحيى الجرديين وساهم الدويهي في اول كلامه الجليلين فلا شك في انهم غير الكسروانيين لذكر المؤرخين المذكورين فريقين لا فريقاً واحداً ونرى انهم سكان العمل المسمى الى الان الجرد ومن قرأه رشميا وشارون وبتار وبحمدون وانهم كانوا دروزاً ويظهر ان هولاء لم يكونوا في طاعة الامراء التتوخيين حكام الغرب وكانوا يسطون على بلادهم وقد صرح الدويهي بان نذير اقوش امرهم ان يصلحوا شؤونهم مع التتوخية وكان قتل الاميرين التتوخيين عند الدامور يعزى الى هولاء الجرديين والكسروانيين معاً اذ روى الدويهي انه بعد وقعة الدامور رفعت الشكوى الى نائب دمشق من

الجرديين والكسروانيين ويظهر ان الدروز الجرديين والموارنة الكسروانيين كانوا
حينئذ متفقين ويؤيده هرب الجرديين بعد ان دارت عليهم الدائرة في عين صوفر
الى غربي كسروان الى نبيه وانطلياس التي كانت حينئذ من كسروان وكان تحمه
من الغرب والجنوب نهر الجمعاني

﴿ عد ٨٩٥ ﴾

✠ في بطاركة الموارنة في القرن الثالث عشر ✠

فرغنا من الكلام على هولاء البطاركة في القرن الثاني عشر بذكر وفاة
البطريك ارميا وخلفه بعد وفاته دانيال الاول قال الدويهي في سلسلة البطاركة
انه كان من شامات من عمل جيل وقطن اولاً في دير القديس قريانوس بكيفيان
ثم انتقل الى دير القديس مارون بكفرحي وانه انتخب سنة ١٥٤١ يونانية اي سنة
١٧٣٠ م على ما كتب يعقوب بن يوحنا البتروفي (وفي نسخة اخرى البشراوي)
على كتاب فرض القديسين الصفي الذي طالعناه في كنيسة القديس سابا بيشري
وكتب هناك ايضاً ان هذا البطريك كان ساكناً سنة ١٧٣٦ في دير القديس
جيورجوس في الكفر وهي من عمل جيل

قال الدويهي يظهر من سلسلة البطاركة التي ذكرناها اولاً ان بطريكاً اسمه
يوحنا كان بين ارميا وسمعان الاقي ذكره وروى لكويان ان الدويهي قال بعد ذلك
انه لم يتوصل الى معرفة البطريك الذي صير بعد يوحنا فامسى الامر غامضاً لا يهتدى
الى وجه بيانه والذي اراه بفكرتي القاصرة انه ربما كان يوحنا هذا بعد ارميا وقبل
دانيال الشاماتي المار ذكره وقد ابنا في كلامنا على ارميا العمشيتي ترددنا في القمع
بان ارميا بقي في البطريكية من سنة ١١٨٣ الى سنة ١٢٣٠ اي سبعا واربعين سنة
فلا رى مانناً من ان نفترض ان يوحنا هذا الذي لم يهتد الدويهي ولكويان الى
زمانه كان في المدة التي انقضت من بعد عود ارميا من رومة سنة ١٢١٦ الى سنة

لنا كتب فيها مكان **محمدهم** **بلاهم** **وم** اي كل بناء هذا الهيكل فر بما شويشت
الايام حروف الكلمة وكانت في ايام الديهبي اظهر للقراة اوان الناسخ لنا توهم
من كلمة **محمدهم** لثلاثون دالة على اثر اليعاقبة فكتب موضعها **بلاهم** **وم**
وصير بعد ذلك دانيال الثاني وجاء في الكتاب الموسوم بسورية المقدسة ان
دانيال هذا خلف سمعان سنة ١٢٨١ وقال الديهبي « انه كان من حدشيت من
عمل بشري » وقد كتب القس يوحنا الراهب الذي من حجولا في اخر كتاب
تكريس الميرون ما يأتي « كل هذا الكتاب في سنة ١٥٩٢ لاسكندر (توافق سنة
١٢٨١) في ايام اينتا المختار البطريك دانيال من حدشيت » وزي صورته الى الان
في كنيسة القديس رومانوس بالقرية المذكورة وقد وردت اليه برآة تثبتت من
البابا نيقولوس الثالث (الذي كان على السدة البطرسيية من سنة ١٢٧٧ الى سنة
١٢٨١) ومما تضمنته الامر له بان يكون الميرون من زيت الزيتون والبلسم لا غير
وانتخب بعد دانيال الحدشيتي لوقا وكان من بنهران بسفح لبنان من عمل بشري
وروى الديهبي ان انتخابه كان في سنة ١٢٨٣ التي فيها فتحت العساكر الاسلامية
جبة بشري كما مر وقد وهم جبرائيل استغف لاقسية بقبرس المعروف بابن
القلاعي ان هذا البطريك مال الى قول راهبين تشبنا بضلال ابو لينا ان المسيح
لم تكن فيه نفس بشرية بل تاب عنها اللاهوت وزانغا عن الايمان الصحيح فارسل
الحبر الروماني يندهم فلم يشا البطريك قبول قصاد البابا ومما قاله ابن القلاعي
والبطريك ما راد يقباهم يسمى لوقا من بنهران
كثر الشر وصاروا غرضين وثار الانشقاق من اجل اثنين
في ذا السبب ابنوا برجين وقسموا الملك في ذلك الان
سمع بذلك السلطان برقوق وانفتح له باب كان منلوق
ارسل عساكر تحت وفوق تحاصر في جبل لبنان

على ان الدويهي افرد الفصل التاسع من كتابه في رد التهم لتفنيد قول ابن القلاعي هذا مثبتاً ان هذا الضلال لم يكن بلبنان قط وان ايام هذا البطريك كانت موعبة بالحروب على المواردة في جبة بشرى وكسروان فلم يكن وقت لاشتغال الشعب او روسائه بالمباحث الدينية وقد آهه ياجيوس صاحب الكتاب الموسوم بسورية المقدسة انه اتبع بدعة المشيئة الواحدة فقام عليه الرساء والشعب وعقدوا جمعاً حطوه فيه عن مقامه البطريك و اقاموا مكانه البطريك جبرائيل من حجولا سنة ١٢٩٥ وتهمة البطريك لوقا بهذا الضلال باطلة ولا مسند لها ولو افترضت

صححة لتبين منها غيرة المواردة على الايمان القويم بحطهم بطريكهم

وقد روى الدويهي على ما ذكر لكويان في كلامه على بطاركة المواردة انه بعد لوقا اقيم البطريك جبرائيل من حجولا سنة ١٢٩٥ وهذا هو الظاهر من كلام ياجيوس في كتابه سورية المقدسة كما رويناه قيل هذا وانه نال التثبيت من الخبر الروماني (البابا نيقولاوس الرابع) وانه نال اكليل الشهادة في خارج مدينة اطرابلس سنة ١٢٩٦ وان مدفنه يعرف اليوم بالشيخ مسعود في جانب المحل المسمى تل الرمل في هذه المدينة واحصاه المواردة في عدد شهدائهم هذا ما رواه لكويان وعقبه بقوله « على انه يظهر من الكتاب القديم الذي هو الثامن عشر من كتب الخاقلي بالمكتبة الوايكانية ان جبرائيل هذا كان بعد هذا العصر فقد ذكر السمعاني الكتاب المذكور في فهرست الكتب الملق على المجلد الاول من مكتبته الشرقية صفحة ٥٧٧ وهو كتاب لابن القلاعي وقال ان في جملة ما احواه قصيدة لابن القلاعي « في البطريك جبرائيل من حجولا الذي قضى شهيداً للايمان الكاثوليكي في اطرابلس سنة ١٣٦٧ الا ان يكون وقع غلط في تعيين تلك السنة وادع الحكم في ذلك لعلماء المواردة » انتهى كلام لكويان

وجاء في سلسلة بطاركة المواردة التي اخذها المهلم رشيد الشرتوني عن

الدويهي ونشرها في المجلة الموسومة بالمشرق ان هذا البطيرك نال اكليل الشهادة في اطرابلس سنة ١٣٦٧ وهذا يوافق ما رواه السمعاني كما ذكرنا قبلاً لكنه يخالف ما رواه لكويان عن الدويهي كما قدمناه في هذا المحل وكثيراً ما وجدنا ما رواه لكويان عن سلسلة الدويهي يخالف نسختها العربية ولا شك في ان ترجمتها اللاتينية التي اعتمد عليها لكويان هي اصح واسلم من التحريف والغلط ومن جهة اخرى لا نعلم اذا كان السمعاني عين سنة ١٣٦٧ برأي نفسه او نقلها على سبيل الحكاية عن ابن القلاعي الذي كشف له المتأخرون كثيراً من الخطأ في تعيين السنين والذي يظهر لنا مرجحاً ان البطيرك جبرائيل هذا رقي الى البطيركية سنة ١٢٩٠ ونال اكليل الشهادة سنة ١٢٩٦ اعتماداً على ترجمة سلسلة الدويهي اللاتينية التي هي اصح واسلم من النسخة العربية التي كانت بيد المعلم رشيد المذكور ويؤيد ذلك ما نعلمه حق العلم من ان المسلمين لم تسبق لهم العادة بان يسطوا على النصراني ولا سيما رؤساء الدين جهاراً وتصميماً الا في وقت الحرب وقد رأيت ان المدة من سنة ١٢٨٣ الى سنة ١٣٠٥ كانت موعبة بالحروب في حجة بشري وكسروان فضلاً عن الحروب مع الفرنج ولا نعلم حصول شيء من هذه الحروب في لبنان سنة ١٣٦٧ ولذلك نرجح استشهاده هذا البطيرك كان في اواخر القرن الثالث عشر لا بعد نصف القرن الرابع عشر

وقام بعد البطيرك جبرائيل البطيرك سيمان وزجي الكلام عليه الى تاريخ

القرن الرابع عشر

﴿ عدد ٨٩٦ ﴾

﴿ في رد ما يحتاج به على الموارنة من كلام البابا اينوشنسيوس الثالث ﴾

ان خصوم الموارنة يحجونهم بفقرة وردت في رسالة اغذها اينوشنسيوس

الثالث سنة ١٢٥١ الى البطيرك ارميا والمطارنة والاساقفة وروساء الاديار

والاكليس والشعب الموارنة وقد اُثبت العلامة البطيرك اسطفانس الدويهي ترجمة هذه الرسالة برمتها في الفصل الثامن من كتابه في رد التهم فالعبارات التي يحجج الموارنة بها من هذه الرسالة هي قوله في من افاض الله عليهم سوانج نعمه فارعوا عن الضلال كما بلغنا وسرنا انه جرى لكنيسة الروم ولكم في هذه المدة فانكم سابقاً كنتم كالحراف الضالة غير عالين ان خطية المسيح واحدة ٠٠٠ وان الراعي الصالح واحد وهو السيد المسيح ٠٠٠ ولما ارسلنا قبلاً الى نواحيكم المرحوم الكردينال بطرس كاهن كنيسة القديس مرشلوس رجعتهم بالهام الرب الى راعيكم واستف نفوسكم وفهتتم اننا نحن رأس الاجار ونائب المسيح على الكنيسة الجامعة ٠٠٠ ولما كان الكردينال المذكور علم انكم تحتاجون الى بعض امور اجتهد في ايضاحها لكم حسب مآل الامر الرسولي واوصاكم بان تقرؤا بمغزل عن كل ريب بما تمسكت به الكنيسة الرومانية وهو ان الروح القدس ينبثق من الابن كما ينبثق من الاب ٠٠٠ وان تحفظوا في العمودية هذه الصورة اي ان الثالوث الاقدس يذكر مرة واحدة في التغطيسات اثلث لا اكثر وان سر التثيت يتصرف به رؤساء الكهنة دون غيرهم ٠٠٠ وان تومنوا ان في المسيح طبيعتين ومشتيتين الهية وانسانية وهذه الوصايا ولو كنتم قبتموها في ما سلف قبول الطائنين الخاضعين الا ان اعادتها عليكم الان لاجل تاكيدها واثباتها فهذه هي العبارات المحتج بها وقد رد العلامة الدويهي في الفصل المذكور زعم من حجوا الموارنة بهذه العبارات واثبت ان الموارنة براء من التهمة بالضلال وان هذه العبارات لا تصلح ان تكون حجة عليهم به وصنع كذلك المرحوم البطيرك بولس مسعد في عدة مواضع من كتابه الموسوم بالدر المنظوم اي صفحة ١٢١ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٧٦ فوكان لم اقس بهذين العلامتين فقد حذوت حذوها في كتابي الموسوم بروح الردود واسهبت برد زعم خصومنا باحتجاجهم علينا بكلام البابا المذكور

والان اقول ان في رسالة البابا اينوشنسيوس الثالث هذه نفسها فقرتين
 اخريين يتبين منهما جلياً ان الموارنة لم يكونوا على ضلال وارء وواعه حينئذ
 الفقرة الاولى هي قوله و انت ايها الاخ بطيريك لما كنت قبلاً في مدينة اطرابلس
 مع قوم من مطارتك اعني يوسف مطران قزحيا وناوادرس اسقف كنفرو
 وجمع كبير من الكهنة وجمهور وافر من الخاضعين لك حلفت انت وهم عن نفوسكم
 وعمن يتعلق بكم بحضرة بعض اساقفة ورهبان وشماسة في المدينة المذكورة اليمين
 على مثال الصورة التي يتعهد بها المطارنة بالطاعة للكرسي الرسولي ، خلف يمين
 الطاعة على مثال الصورة التي يتعهد بها الاساقفة بالطاعة للكرسي الرسولي ليس
 هو ارءوا عن ضلال ولا يكتفي لمن كان ضالاً بخلاف مثل هذا اليمين بل الاكتفاء
 بها دليل بين وبينه قاطعة على ان من ابرزها لم يكن من ذوي البدعة والضلال
 والفقرة الثانية هي قوله ثم اننا ثبت لك بسطانا الرسولي كراسي المطارنة
 والاساقفة الاقي ذكرها ونامر اصحابها بالخضوع لكرسي كنيسة السيدة
 في يا نوح ايها الاخ بطيريك الذي ولاك الله رياستها وان يكونوا طائمين لك
 وخطايك نعني مطارنة قزحيا ووجه بشري واساقفة المنيطرة ورشعين وكنفرو
 وعرقا... و ثبت لك النعم المعتادة الحاصل عليها انت واسلافك في الكنيسة
 الانطاكية الى هذا الآن وبالسلطان الرسولي تمنحها لك وللذين يتخلفون بك ، ومما
 لا ريب فيه ان من خرج عن الكنيسة او زاغ عن ايمانها خسر بزيغانه نفسه الحقوق
 والنعم وما اعتاد ان يكون له فيها فان كان بطيريك الموارنة واسلافه قد تسكروا
 بالبدعة كيف يثبت اينوشنسيوس الثالث النعم او الحقوق او الاستعمالات الحاصل
 عليها لا بطيريك ارميا وحده بل اسلافه ايضاً في الكنيسة الانطاكية الى الان ولو
 كان هولاء الاسلاف اصحاب بدعة لما بقي لهم حقوق ولا اثبتها البابا لهم وقد
 ابنا ان بطيريك ارميا الموجهة اليه هذه الرسالة قد انتخب بطيريكاً سنة ١١٨٣

اي بعد سنة واحدة من الادعاء المدعى به على الموارنة واعتمدا في هذا على ما خطه ارميا نفسه بيده. واسلاف ارميا الذين اثبت لهم اينوشنسيوس حقوقهم او عوايدهم في الكنيسة الانطاكية هم يوسف الجرجسي الذي ارسل قصاده مع قصاد الملك غودفروا الى رومة سنة ١٠٩٩ بطلب التثبيت فانعم عليه به البابا بسكانس الثاني سنة ١١٠٠ ثم غريغوريوس الحلاقي الذي ارسل اليه البابا اينوشنسيوس الثاني الكردينال غويلموس سنة ١١٣١ يخبره انه هو البابا الشرعي لا بطرس دي لاون الذي تدخل على الكرسي الروماني خلف البطريرك واساقفته يمين الطاعة لاينوشنسيوس كما خلف روساء الفرنج الذين كانوا يحتد بسورية الى غير هؤلاء من بطاركة الموارنة والحادثان المذكوران هنا رواهما لكويان في كلامه على بطاركة الموارنة في المجلد الثالث من المشرق المسيحي

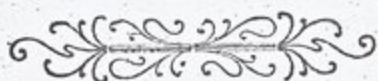
فالبابا اينوشنسيوس الثالث اثبت اذا بالفقرتين اللتين ذكرناهما ان الموارنة لم يكونوا هرطقة فكيف يخرج قوله في الفقرة الاولى انكم كنتم ضالين وان الكردينال امركم ان تعتقدوا ان في المسيح طبيعتين ومشيتين ، ان لذلك مخرجين الاول ان البابا تكلم في هذه الفقرة على بعض الموارنة الذين كان اتباع توما الكفرطاني قد اغوهم ببدعة المشيئة الواحدة حتى استمالوا البطريرك نفسه اليهم فاجتمع الاساقفة واعيان الامة فخطوا البطريرك عن مقامه وانتخبوا غيره فقتله اصحاب البطريرك المنحط واصلاح اموري بينهم فانتخبوا حيث ارميا الموجهة الرسالة اليه فاشار البابا الى هذه الاحداث التي ذكرنا تفصيلها في عدد ٨٥٨ وعدد ٨٦٠ واراد بمن كانوا ضالين تلك الفئمة من الموارنة التي كانت قد ضلت مدة ثم ارعوت عن ضلالها الى جادة الصواب على يد اموري بطريرك انطاكية وهذا لا يبعد عن الصواب وهو لازم للتوفيق بين قولين متضادين في رسالة واحدة

والمخرج الثاني ان الخبر الروماني تكلم في الفقرة الاولى على الموارنة والروم

معاً وهذا ظاهر من كلامه الذي قدمناه وهو كما بلغنا وسرنا انه جرى لكنيسة الروم ولكم في هذه المدة فانكم كنتم سابقاً كالحرف الضالة الخ ثم من قوله الاخر ان الكردينال الذي ارسله امرهم بان يعترفوا بان الروح القدس ينبثق من الابن كما ينبثق من الاب وان يحفظوا في المعمودية الصورة التي يدعى بها الثالوث الاقدس مرة واحدة لا اكثر وان سر التثيت يتصرف به رؤساء الكهنة لا غيرهم ومن المؤكد ان الروم انما هم الذين ينكرون انبثاق الروح القدس من الابن وكانوا يوجبون ذكر الثالوث ثلثاً عند تلاوة صورة المعمودية وهم الى الان يمنحونهم سر التثيت وليس بمحفوظ للاساقفة وما من احد من العلماء المحققين عزا الى الموارنة هذه الاغلاط وينتج من ذلك نتجاً جلياً ان البابا تكلم بهذه الرسالة على الموارنة والروم معاً

وقد قال بهذا المخرج كثيرون من العلماء اللاتينيين منهم الاب ايرونيوس دنديني في فصل ٢٨ من كتاب بعثته الى الموارنة في اواخر القرن السادس عشر وهذه قوله ان هذه البراءة (اي براءة اينوشسيوس الثالث) لا يتكلم بها البابا عن الموارنة وحدهم بل عن الروم ايضاً اذ رجعوا في اطرابلس حينئذ الى طاعة الكنيسة الرومانية ارتجاعاً حافلاً بحضرة كردينال كنيسة القديس مرشلوس القاصد الرسولي في هذه الجهات من المشرق وبهذا يتيسر فهم السبب الذي اوجب نسبة اغلاط طائفة الى اخرى ومنهم ايضاً الاب توما ياتي الكرمليني الذي قال في الكتاب السابع الفصل ٢٢ من مولفه الموسوم بلزوم الاهتمام بخلاص جميع الامم ما ترجمته ان بطريرك الموارنة قد احتفظ غاية الاحتفاظ على براءات الاحبار الرومانيين من اينوشسيوس الثالث الى غيره من الباباوات الذين انفذوا اليهم قصداً كردينال كنيسة القديس مرشلوس وغيره ولما كان الاحبار الرومانيون يأمرن برسائلهم الموازنة ان يتحاشوا عن اغلاط الروم وينبذوها حصل من ذلك ان بعض

المرسلين من رومة توهموا ان الموارنة تابعوا اكثر الروم على اغلاطهم كاشاق
الروح القدس من الاب وحده وانكار المطهر وما اشبه على ان الموارنة اتبوا اهم
بمعزل عن هذه الاغلاط وبنوا ان في كتبهم ونوافير قداسهم بينات كثيرة ناطقة
بمناقضتهم كل حين عن العقائد الكاثوليكية ، وتقتصر على ايراد شهادة هذين
الشاهدين من العلماء اللاتينيين ونضرب جبا بالايجاز عن ايراد اقوال علمائنا
على اننا لا نعدل عن قول العلامة البابا بناديكوس الرابع عشر في رسالته
الموجهة في ٢٨ ايلول سنة ١٧٥٣ الى نيقولوس لركاري وهذا قوله . قد اثبت
الموارنة اهم ينتسبون في اصلهم الى القديس مارون الانبا واهم لم يرغبوا البتة عن
الايمان الكاثوليكي ولا انفصلوا قطعاً عن وحدة الكنيسة وزيادوا على ذلك انهم
اذا كانوا قد جددوا احياناً اتحادهم بالكنيسة الرومانية فلا ينبغي بته ان يفهم ذلك
بمعنى انهم شذوا عن الدين الكاثوليكي ثم رجعوا اليه ، ومن ذلك بلا بد تجديد
اتحادهم بالكنيسة الرومانية بمحضرة قاصد البابا انوشنسيوس الثالث المذكور هنا
والذي على تقريره المرفوع للحبر الروماني بنيت رسالته وربما لم يميز كما ينبغي بين
من جددوا الضلال كروم اطرابلس ومن جددوا اتحادهم بالكنيسة الرومانية وحققوا
بين الطاعة للحبر الروماني كالموارنة وقد صرح البابا انوشنسيوس الثالث بان
بطريك الموارنة واساقفته ومن حضر في اطرابلس من كهنته وشعبه حلقوا هذه
اليمين على هذه الصورة كما رأيت في كلامه الذي اوردناه آنفاً



الباب الرابع عشر

﴿ في تاريخ سورية في القرن الرابع عشر ﴾

القسم الاول

﴿ في تاريخها الديوى ﴾

الفصل الاول

﴿ في من تولوا سورية بهذا القرن وما كان من الاحداث في ايامهم ﴾

﴿ عد ٨٩٧ ﴾

﴿ في تمة اخبار الملك الناصر وما كان في ايامه ﴾

فرغنا من كلامنا في تاريخ القرن الثالث عشر بذكر اعادة الملك الناصر الى السلطنة بمصر وسورية وحملة التتر على سورية واندفاعهم عنها فعود الى تكلمة اخبار هذا الملك وما كان في ايامه من الحوادث من ذلك وفاة زين الدين كتبغا نائب السلطنة بحماة سنة ٧٠٢ هـ سنة ١٣٠٢ م الذي كان قد تسلطن فخلعه نائب لاجين واعطاه صرخد ثم تولى حماة كما مر وتوفي في السنة المذكورة وكان ابو القدا صاحب التاريخ المشهور يرجوان يسمى نائب السلطان في حماه بلده كما كان

اهله قبله وهم من الايوبيين وارسل يمرض على السلطان ذلك فوجد الامر قد فات وقررت النيابة بحماسة لسيف الدين قبيجق نائب الشوبك قبلا ووعده السلطان ابا القدا الوعود الجميلة واعتذر له بان كتابه وصل بعد خروج قبيجق الى حماة روى ذلك ابو القدا نفسه في تاريخ السنة المذكورة وقال انه كان فيها زلزلة عظيمة هدمت بعض اسوار قلعة حماة وغيرها من الاماكن بسورية ومصر

وفي سنة ٧٠٥ هـ سنة ١٣٠٥ م ارسل قراستقر نائب السلطنة بجلب مع قشتمر مماوكة عسكر حلب للاغارة على بلاد سيس فدخلوها وكان قشتمر المذكور ضعيف العقل قليل التدبير مشتتلاً بالخرنجم صاحب سيس جوعاً كثيرة من التتر وانضم اليهم الارمن والفرنج ووصلوا على غرة الى عسكر حلب فلم يكن للحليين قدرة بمن جاءهم فتولوا يتدرون الطريق وتمكن التتر والارمن منهم فقتلوا واسروا اكثرهم واختنق من سلم في تلك الجبال ولم يصل الى حلب منهم الا القليل عرايا بغير خيل وفي هذه السنة اي ١٣٠٥ سار جمال الدين اقوش الافرم بعسكر دمشق وغيره من عساكر الشام الى جبال الظنين وكانوا عصاة مارقين في الدين فاحاطت لساكر الاسلامية بتلك الجبال المنيعه وترجلوا عن خيولهم وضعفوا في تلك الجبال من كل الجهات وقتلوا واسروا جميع من بها من النصيرية والظنين وغيرهم من المارقين وطهرت تلك الجبال منهم وهي جبال شاهمة بين دمشق واطرابلس وامنت الطريق بعد ذلك منهم فانهم كانوا يتطعمون الطريق ويتخطفون المسلمين ويعيونهم للكفار هذا ما ذكره ابو القدا في تاريخ هذه السنة ويظهر ان اقوش الافرم بعد ان افتتح كسروان كما مر في عدد ٨٩٤ سار في تلك السنة نفسها الى جبال الظنين (وهي المعرفة اليوم بجبل الظنية شرقي زاوية اطرابلس) فدوخ اهلها والنصيرية ومما لا ريب فيه ان هذه الجبال غير جبال كسروان واهلها غير الكسروانيين لأن صاحب تاريخ بيروت الذي اشهره الاب شيخو اليسوعي سمي من جارهم اقوش اولاً الجرديين

والكسروانيين فهم غير الظنين والنصيرية الذين ذكر ابو القدا ان اقوش حاربهم
 اُنياً وظفر بهم ويؤيد قولنا تعيين ابي القدا موقع جبال الظنين بين دمشق وطرابلس
 وموقع جبال الجرديين والكسروانيين بين دمشق وبيروت ويزيده تأييداً تسمية
 صاحب تاريخ بيروت من حاربهم اقوش جرديين وكسروانيين وتسمية ابو القدا
 من حاربهم اقوش ايضاً ظنينين ونصيرية فليست الحرب واحدة بل حربين وان
 كانتا في سنة واحدة

وفي سنة ٧٠٨ هـ سنة ١٣٠٨ م استبد سلاار نائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير
 بالامور وتجاوز الحد في الانفراد بالاموال والامر والتهي ولم يتركها للسلطان الا
 الاسم فسئمت نفس السلطان الملك الناصر هذا التطاول واطهر انه يريد المسير الى
 الحجاز وقام من مصر ومعه عدة من الامراء ووصل الى الكرك فامر الامراء
 الذين حضروا بمخدمته ان يعودوا الى مصر وكشف لهم انه جعل السفر الى الحجاز
 وسيلة للمقام بالكرك ولما وصل الامراء الى مصر واعلموا من بها باقامة السلطان
 بالكرك اشتوروا فيما بينهم واتفقوا ان تكون السلطنة لبيبرس الجاشنكير وان يستمر
 سلاار على نيابة السلطنة كما كان وحلقوا على ذلك وركب بيبرس بشعار السلطنة الى
 قلعة الجبل بالقاهرة وجلس على سرير الملك وتلقب بالملك المظفر ركن الدين
 وارسل الى نواب السلطنة بالشام فلقوا له عن اخرهم وكتب تقليداً للملك
 الناصر بالكرك ومنشوراً بما عينه له من الاقطاع وارسلهما اليه

وفي سنة ٧٠٩ هـ سنة ١٣٠٩ م سار من مصر جمال الدين اقوش الموصلية
 غير اقوش الافرم ولاجين الجاشنكير ومعهما نحو الفتي فارس الى حلب وسار معهم
 من الشام جماعة من جماتهم ابو القدا مع عسكر حماة وكان نائب السلطنة بحلب
 قراسنقر المنصوري فأخذ يستميل الناس في الباطن الى طاعة السلطان الملك الناصر
 ويقبح عندهم طاعة بيبرس وسار جماعة من المماليك في مصر مفارقين طاعة بيبرس

ووصلوا الى الملك الناصر بالكرك واعلموه بما الناس عليه من طاعته ومحبته فاعاد خطبته بالكرك واستدعاه عسكر دمشق ميينين انهم باقون على طاعته ووصلت اليه من حلب المكاتبات فسار بمن معه من الكرك واحتال اقوش الافرم عليه باخبار كاذبة توجب عوده الى الكرك فماد اليها واستمرت العساكر على طاعته وجاهر الناس بالخلاف لبيبرس وانحلت دولته وبلغ ذلك العساكر المقيمين بحلب فانصرفوا من غير دستور ولما تحقق الملك الناصر صدق طاعة العساكر الشامية له عاود المسير الى دمشق فالتقاه عسكر دمشق وانهزم اقوش الافرم نائب السلطنة فيها ودخل الملك الناصر دمشق ونزل بالقصر الابلق وطلب الافرم وامنه وقدم اليه نواب السلطنة بحلب وحماة وصفد وغيرها فامرهم بالتجهيز للمسير الى مصر

ولما تكاملت العساكر سار بهم من دمشق قاصداً مصر وبلغ بيبرس الجاشنكير ذلك فاستعد للقتال وجمع عسكراً ضخماً وساروا الى الصالحية ولما وصل الملك الناصر الى غزة قدم الى طاعته عسكر مصر اولاً فاولاً ولما تحقق ذلك بيبرس خلع نفسه من السلطنة وارسل يطلب الامان وان يتصدق عليه ويعطيه اما الكرك او حماة او صهيون فاجابه السلطان الملك الناصر الى اعطائه صهيون واتم السلطان السير فهرب بيبرس الى الصعيد وخرج سارار نائب السلطنة لملتقى السلطان متذلاً وبقى السلطان سائراً بالعساكر الشامية والمصرية الى قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه فكانت سلطته الثالثة ووزع عماله واعطى اقوش الافرم صرخد ونفى سارار من مصر وقبض على بيبرس الجاشنكير واسترد منه ما كان اخذه من الاموال والحول واعتقله في قلعة الجبل وكان اخر العهد به وكانت سلطته احد عشر شهراً واستقر السلطان الملك الناصر على سلطته

وفي سنة ٥٧٠٨ هـ سنة ١٣٠٨ م ملك القرسان الاسياليون جزيرة رودس

اخذوها من الاشكري صاحب قسطنطية وصعب بسبب ذلك على التجار الوصول

في البحر الى هذه الديار لمنع الفرسان من يصل الى بلاد الاسلام هذا ما رواه ابو الفدا في تاريخ السنة المذكورة والذي نعلمه من تاريخ هولاء الفرسان الذين يسمون فرسان القديس يوحنا الاورشليمي وفرسان رودس وفرسان مالطة ان جمعيتهم انشئت بعد ان اخذ الفرنج اورشليم سنة ١٠٩٩ وكان غرضها استقبال الحجاج وقضاء حاجاتهم والعناية بالمرض منهم ثم أخذ اعضاؤها على انفسهم سنة ١١٢١ ان يذبوا عن الزائرين بالسلاح ايضا فاصبحت جمعيتهم دينية جنديا وكانوا يستسيرون بقانون القديس اغوستينوس وبعد ان فتح صلاح الدين اورشليم سنة ١١٨٨ انتقلوا الى عكا وبعد ان اخذ المسلمون عكا ساروا الى قبرس وفي سنة ١٣٠٨ على ما ذكر او في سنة ١٣١٠ على رواية اخرى اخذوا رودس وتحصنوا بها مدة قرنين ونيف الى ان طردهم منها السلطان سليمان سنة ١٥٢٢ بعد حصار شديد ودفاع مديد فساروا الى كريت ثم الى صقلية ثم استقروا في مالطة سنة ١٥٣٠ واستمروا بها الى سنة ١٧٩٨ اذ اخذها منهم نابليون الاول بونابرت عند عبوره الى مصر وفي تقليدات امثال المارونية انه كان في جملة هولاء الفرسان كثيرون من رجال المواطنة وساروا معهم الى قبرس ورودس وبقي اولادهم في هذه الجمعية عند اقامتهم برودس ومالطة

وفي سنة ٧١٠ هـ سنة ١٣١٠ م ولي ابو الندا نيابة السلطنة بحماة موطنه وقد روى هو خبر توليته فقال ابيه كان قد زائل حماة خشية من عداوة اسدصر الذي كان السلطان قد ولاء حماة وسال السلطان ان يتمكن من القيام بدمشق فتصدق عليه بخلمة ورسم له بغلة من حواصل دمشق وان يكون خبزه بحماة مستقرا عليه وكذلك اجناده ووصل اسدصر الى دمشق متوجها الى حماة فافرج جهده في ان يسير ابو الفدا معه اليها فتمنع واتفق ان مات نائب السلطنة بالسواحل الشامية فاعطى السلطان النيابة بها لاسدصر وتصدق على ابي الفدا بالنيابة بحماة فلم يجب اسدصر

المسير الى السواحل وامتع من قبول التقليد والخلمة ومات حينئذ سيف الدين
 قبجق نائب السلطنة بحلب فصب السلطان اسدمر موضعه واستقرت حماة للعبد
 الفقير الى الله تعالى اسماعيل بن علي مؤلف هذا الكتاب وكان استقراري في دار
 ابن عمي الملك المظفر بحماة بعد الظهر نهار الاثنين ٢٣ من جمادي الاخرة سنة
 ٧١٠ هـ سنة ١٣١٠ م الموافق لسادس عشر كانون الثاني كل هذا من كلام ابي القدا
 وقال بعده كان خروج حماة عن البيت التقوي الايوبي من سنة ٦٩٨ وعوده اليها
 سنة ٧١٠ فكانت مدة خروجها احدى عشر مئة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين
 يوماً وفي السنة المذكورة جرد السلطان عسكرياً مع كراي المنصوري وشمس الدين
 سنقر الكمالي الى حلب للقبض على اسدمر الذي كان السلطان قد جمعه نائب
 السلطنة فيها كما مر ولم يكن يثق بطاعته وسار ابو القدا والي حماة معهم فكبسوا
 اسدمر في دار النيابة بحلب وقبضوا عليه واعتقلوه بقلعة حلب ثم ارسلوه الى مصر
 فاعتقل بها ثم نقل الى الكرك وكان اخر العهد به واحتيط على موجوده من الخيل
 والقماش والسلاح وكان شيئاً كثيراً وحمل جميع ذلك الى بيت المال

وفي سنة ٧١١ هـ سنة ١٣١١ م بعد القبض على اسدمر جعل السلطان
 قراسنقر نائب السلطنة بدمشق نائباً لها بحلب وانعم بنيابة السلطنة بالشام على سيف
 الدين كرية المنصوري ثم قبض عليه ورتب في نيابة السلطنة بالشام اقوش الذي
 كان نائباً في الكرك واما قراسنقر فبعد استقراره بحلب استأذن السلطان بان يسير
 الى الحجاز لقضاء حجة القرض فاذنه فسار في غير الطريق المعتاد حتى وصل الى
 بركة زيزا فحصل عنده التخيل والخوف من الركب المصري ثلثا يقبضوا عليه فعاد
 على البرية الى بر حلب واجتمع مع مهنا بن عيسى امير العرب واتفقا على المشافقة
 والعصيان وقصد قراسنقر حلب ليستولي عليها مستقلاً فنعمه الامراء الذين بها
 والعسكر من الدخول اليها وارسل السلطان الى قراسنقر ومهنا امير العرب ما

يطيب خاطرهما فلم يرجعا عن ضلالهما فجرد السلطان عسكرياً مع المقر السيفي
 ارغون الدوادار الناصري والامير حسام الدين قرا لاين حتى اذا رجع قراستقر
 عن الشقاق والنفاق قرر امره في مكان يختاره وان لم يرجع يقصده العسكر حيث
 كان وسار ابو الفدا بصحبته فاندفع قراستقر الى اقرات واقام هناك وافتقرت مماليكه
 فبعضهم سار الى التتر وبعضهم قدم الى الطاعة ثم توجه قراستقر الى جهة منها حليفه
 وفي سنة ٧١٢ هـ سنة ١٣١٢ م قصد اقوش الافرم نائب السلطنة بالفتوحات
 ان يحدث شقاقاً وانضم اليه حموه ايدمر الزردكاش من دمشق ومن يلوذ به
 وقصدوا عسكر الساحل فلم يوافقهم على ضلالهم فهرب الافرم الى قراستقر في البرية
 واقاما بقرب سلمية فاجتمعت العساكر من حمص وحماة وحلب وزلوا بظاهر سلمية
 وقصد قراستقر والافرم كبس العسكر ليلاً لظنهما ان فيهم مخاضرين يوافقونهما على
 ضلالهما فلم يوافقتهما احد فرجعا عن قصدهما وسارا بمن معهما الى الرحبة فجوز
 الامراء عسكرياً في اثرهما فتبعوهما الى الرحبة فاندفع قراستقر ومن معه الى عانة
 والحديثة ولم يرد العسكر لحاقبهما الى هناك بغير مرسوم من السلطان وعادوا الى
 حمص وكثر ترداد الرسل الى قراستقر والافرم في اظابة خواطرهما وهما لا يزدادان
 الا عتوا حتى سارا الى التتر واتصلا بخربندا ملكهم مع ايدمر الزردكاش ومن
 انضم اليهم . وقرر السلطان سيف الدين سودي في نيابة السلطنة بحلب مكان
 قراستقر . وحمل قراستقر والافرم خربندا ملك التتر على اخذ الرحبة وكان الافرم
 هو الذي قد سعى لبدر الدين بن ادكشي الكردي بنيابة السلطنة بالرحبة فاغرى
 خربندا باخذها طامعاً بان يدرد الدين ربما يسلم قلعة الرحبة اليه جزاء صنعه اليه فحاصرها
 خربندا فصبر بدر الدين على الحصار وقاتل شديد القتال حفظاً لعهده امانته للسلطان
 ووقع الغلاء والفتناء في عسكر خربندا وتمذرت عليه الاقوات ولم يجد صحة لما
 اطعمه به قراستقر والافرم فرحل عن الرحبة راجعاً على عتبة بعد حصار الرحبة

نحو شهر ، انتهى ملخصاً عن تاريخ ابي الفداء

﴿ عدد ٨٩٨ ﴾

﴿ في العشاير الاسلامية التي اقيمت في سواحل لبنان في هذه الاثناء ﴾
 روى العلامة المدقق البطريرك اسطفانوس الدويهي ان الملك الناصر بعد ان
 فتح المسلمون كسروان سنة ١٣٠٥ امر تركان الكورة ان ينزلوا في ساحل كسروان
 ليحافظوا عليه من الترنج وهم اهل عساف وكان دركهم من حدود انطلياس الى
 مغارة الاسد وجسر المعاملتين تحت غزير وكانوا لا يدعون احداً يمر في دربند نهر
 الكلب الا بورقة اجتياز من الوالي او من امرآء الغرب التوخية (الاتي ذكرهم)
 واقام التركان المذكورون ثلاثة ابدال كل بلد مئة فارس يقوم بالدرك شهراً وكانوا
 ينزلون بانطلياس ويوت اليزك (كلمه فارسية يراد بها رئيس العسس ومن يراقب
 من مضى فتيبعه) على نهر الكلب وفي البرج الذي يليه جنوباً وفي برج جونية وكانت
 اذواقهم (منازلهم) من حولهم وهي المعروفة بالعامرية وزوق الحراب وزوق
 مصبح وزوق مكائيل باسماء مقدمي الازواق وبنوا لهم منازل وغرسوا جنات
 وبساتين بين طوراً وعين شقيق لاقامة امراءهم شتاءً وصيفاً

وجاء في كتاب تاريخ بيروت لصالح بن يحيى مصداقاً لذلك ما نصه ، واما ارباب
 الازك (مر تفسير كلمة اليزك) فكانوا جنود حلقة ببلبك يتجردون الى بيروت
 ابداً يبقى كل بلد شهر وفي سنة ٧٠٦ هـ اقرؤا التركان بكسروان وتداركوهم بئك
 مئة فارس وجعلوا دركهم من حدود انطلياس الى مغارة الاسد على حدود معاملة
 طرابلس فكانوا يمنعون من يستكرونه ان يتعدى دربند (كلمة تركية معناها مضيق)
 نهر الكلب الا بورقة طريق من المتولى او من امرآء الغرب كما يفعلون بقطية
 (قرية على التخوم بين مصر والشام) على درب مصر وجعلوا التركان المذكورين
 ثلاثة ابدال كل بدل يقيم في الدرك شهراً وموجب استقرارهم بكسروان انه لما

فتح كسروان كما ذكرنا اقطعوه لاناس لم فكنفوه فازلوا فف الفرنكان لكفرهم ولفظف
الموانف والدروب .

وقد جاء فف فارفخ صالح بن ففمف المذكور قبل ما مر ما نصه . وعاد نائب
الشام (بعد فتح كسروان) الى دمشق بالعساكر فف رابع شهر صفر من السنة
المذكورة (سنة ٥٧٠٦ هـ سنة ١٣٠٦ م) وجمال اناظر فف بلاد بعلبك والجلال
الكسروانفة بهاء الدين قراقوش فقهر ما كان تاخر بجمال كسروان وقتل من اعمانهم
جماعة ثم اعطوا اماماً لمن اسفر فف ففر كسروان ثم اقطعوا علاء للدفن خطاب
وسفف الدين نكر الحسامف وابن صبح اراضي فف كسروان ثم ابطوها عنهم واقطعوها
الفرنكان فادركوها موانف البحر ودروب البر من ظاهر بفرور الى عمل طرفلس
واسفروا الى وقتنا هذا وشفروا بفرنكان كسروان وعرفوا به .

وجاء فف هذا الفارفخ فضا . وكان الملك المظفر قفف الدين عمر بن شاهنشاه بن
ايوب (ابن اخف صالح الدين الافررف) صاحب حماة قد اوقف وقفاً على جماعة
خفالة ورجالة برسم الفهاد واشرف عليهم ان فكونوا فف اقرب الموانف الى دمشق
فلما اسفوطن المسلمون بفرور بعد الففوح الاخير اسفر إقامة الفهادفن المذكورفن
بها قرفها من دمشق وفف ايام السلطان الملك الظاهر برقوق عمر البرج الكفر
بفرور على قاعدة برج من ابراج القلعة الفربة فقرروا به الفهادفن المذكورفن .
الى ان فقول . اما امراء بنف الغرب فاسفر دركهم على بفرور سنة ٦٩٣ هـ
(سنة ١٢٩٤ م) وهف ثالث سنة الففوح الاخير وذلك فف ايام الامفر زفن الذفن
صالح بن على بن بفر و ايام الامفر مسعد الدين فضر بن فحمد واخفه جمال الدين
فحف بن فحمد . . . وفف ايام ناصر الدين فسفن اسفر امراء الغرب فسفن فارساً
وانفسوا ثلثة ابدال فف كل شهر فقم منهم بفرور ثلاثون فارساً وفف انقضاء الشهر
فحضر ثلاثون بدهم وفف ذلك فقول بعض شرآء زمانهم

ايا ابن امير الغرب شرقاً ومغرباً
 ومن كل عرف غير عرفهم نكر
 باحسانك المشهور بيروت بلدة
 على الساحل المعمور صار لها ذكر
 الى ان يقول

هو الناصر المعروف بالجلود والتقى له الفضل والاحسان والعطف والبر
 وقد فصل لنا العلامة الدويهي كيف كانت هذه المراقبة والدرك بعد اخراج
 الفرنج من بيروت سنة ١٢٩٣ فقال جعلوا لبيروت مراقبة البحر وجعلوا فيها رهجية
 وحمام بطاقة (البطاقة الرسالة ورقعة توضع في الثوب فيها ذكر الثمن سميت
 بذلك لانها تشد بطاقة من هذب الثوب) مدرج الى دمشق وخيل بريد فكانت
 النار (المبر عنها بالرهجية) للحوادث في الليل وحمام البطاقة للحوادث في النهار
 والبريد لما يتجدد من الاخبار كل ذلك فعلاوه خوفاً من رجوع الفرنج فجعلوا في
 الطريق من بيروت الى دمشق اربعة برد احدها في الحصين والثاني في قرية ايدل
 والثالث في خان ميسنون والرابع في دمشق ثم رتبوا ايضاً انواراً تصل الى دمشق
 في ليلة واحدة فكانوا يشعلون ناراً في ظاهر بيروت في مكان معلوم فتجاوبها نار
 في راس بيروت العتيقة (لعلها دير القلعة حيث يسمى المحل بيروت العتيقة) ومنها
 الى جبل بوارش ومنه الى بيرس (في الجبل الشرقي) ومنه الى جبل الصالحية
 ومنه الى قلعة دمشق

واما امراء الغرب الذين مر ذكرهم فنلخص اخبارهم عن احدهم صالح
 بن يحيى الذي كان في اواسط القرن الخامس عشر وهو صاحب الكتاب تاريخ
 بيروت الذي افضل الاب لويس شيخو اليسوعي على العلم بنشره في المجلة المشرق
 سنة ١٨٩٨ منقولاً عن نسخة بخط المؤلف في مكتبة برنس الكاية فهذا المؤلف
 نص على ان جد امراء الغرب انما هو الامير بخت الملقب بناهض الدولة والمكنى
 بابي المشائر وهو ابن شرف الدولة علي واوصل نسبه الى تنوخ بنى حطان الى

الندر بن ماء السماء وانه اعتمد في هذا النسب على احمد بن عبد ربه وعلى الملك المؤيد صاحب حماة . واثبت صورة منشور من الابابك الظهيري يذكر به امارته بالغرب من جبل بيروت وتاريخ هذا المنشور سنة ٥٤٢هـ (توافق سنة ١١٤٧ للميلاد) في ايام الامير مجير الدين آبق بن جمال الدين محمد بن تاج الملك بوري بن ظاهر الدين طتكتين ويتحصل من ذلك ان هولاء الاصراء استدعاهم اتابكة دمشق من جهات حلب الى الغرب في القرن الثاني عشر لمقاومة الفرنج ببيروت ثم اثبت المؤلف ايضاً منشوراً عاماً من الملك العادل نور الدين ذكر فيه كرامة بن بختر المذكور وقال انه الامير النجيب امير الغرب كرامة من اطاعه فقد اطاعنا ومن عاونه في الجهاد فقد عمل برضانا وكان شكوراً منا ومن خالفه فقد خالف امرنا وتاريخ هذا المنشور سنة ٥٥٢هـ (سنة ١١٥٧ م) ثم اثبت منشوراً اخر من الملك العادل ايضاً موجهاً الى كرامة المذكور من مضمونه ان الامير كرامة بن بختر التوخي لاذ بالخدمة وقصد الدولة العادلة فاجيب الى متمسه وعين جهاته غالب قرى الغرب ومن غير الغرب التيطرة من البقاع ظهر حمار من وادي التيم تغلبايا من البقاع المعاصر التحتي واثموقا والدامور وشارون ومجد لبنا وكفر عميد . وتاريخ هذا المنشور ٧ رجب سنة ٥٥٦هـ سنة ١١٦١ م

وكان ابناء كرامة اربعة اصغرهم حجي فهاذهم صاحب بيروت الفرنجي وكان يحسن اليهم واستدعاهم يوماً الى عرس في بيروت فحضر الثلاثة الكبار منهم فقتلهم غيلة وركب بعسكر الى حصن سر حمور فتهبوه وهدموه والقوا حجارته في الوادي واحرقوا القرى المجاورة له واسروا من تخلف عن الحرب وهربت ام حجي بولدها الصغير الذي كان باقياً عندها ثم حضر الملك الناصر بن ايوب لفتح بيروت سنة ٥٨٣هـ سنة ١١٨٨ م فلاقاه حجي الى قرية خلدا ولما فتح السلطان بيروت قال لحجي ها قد اخذنا نارك من الفرنج وكتب له منشوراً ورد عليه ما كان لايه

واخوته وفي هذا المنشور ذكر سر حمور وعين كسور والدوير وطرديلا وعين
 درافيل وذكر المؤلف المذكور مناشير من السلاطين لحجي مؤرخة بعد سنة ست
 مائة للهجرة ولم يذكر في اية سنة توفي بل ذكر بعده ابنه محمد الملقب بنجم الدين
 وأثبت منشوراً له من الملك الصالح ايوب ابن الملك الكامل محمد سلطان مصر
 والشام به يطيب خاطره ويأمره ان يتاهب للقائه لانه قادم عن قرب الى البلاد
 وتاريخ هذا المنشور ١٦ ذي الحجة دون ذكر السنة وقال ان اولاده واولاد
 اخيه شرف الدين علي قتلوا في ثغرة الجوزات بكسروان في ١٦ ربيع الاخر
 سنة ٦٤٠ هـ سنة ١٢٤٣ م ومن اولاد نجم الدين محمد المذكور جمال الدين حجي
 الثاني وذكر له منشوراً من الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز سلطان دمشق
 وذكر جهاته عرامون وعين درافيل وطرديلا وعين كسور ورمطون وقدرون
 ومرتمون والصباحية وسر حمور وعيناب وعين عنوب والدامور والدوير وتاريخ
 هذا المنشور ٢٥ صفر سنة ٦٥٥ هـ سنة ١٢٥٣ م وله منشور من الملك الظاهر
 بيبرس يذكر جهاته المذكورة ويزيد عليها شمالال وبتار وبيصور وكفر عميه
 وعينات وتاريخه في رجب سنة ٦٥٩ هـ سنة ١٢٦١ م ولما تولى التتر على الشام
 اجتمع جمال الدين بكتنبا نائب هولاء في الشام فكتب هولاء له منشوراً ايثبه
 في اقطاعه ومما كان في ايامه ان قطب الدين عيدي استقطع قرية كفر عميه من
 الامراء التتوخيين فوجد مقتولاً في القرية واتهم بعض هولاء الامراء بقتله وكان
 بعضهم معتقلين بمصر فوجهت المساكر الى الغرب من بلبك والباق وصيدا
 وبيروت فاحرقوا بلادهم وكان ذلك سنة ١٢٧٨ ثم امنهم الملك السعيد ذكر هذا
 البطيرك الدويهي ايضاً في تاريخ السنة المذكورة وقد ذكر المؤلف رسالة له
 ولاخيه زين الدين من ملك الامراء لاجين نائب الشام عن الملك المنصور قلاوون
 يأمرها ان يتوجها مع سقر المنصوري بمجموعهما الى جهة كسروان والجرد وان من

سبي امرأة منهم كانت له جارية او صيغاً كان له مملوكاً ومن احضر منهم راساً فله دينار وتاريخ هذه الرسالة سنة ٦٨٦ هـ (سنة ١٢٨٢ م) وجمال الدين هذا هو اول من سكن اعليه من هولاء الامراء وكانوا قد سكنوا قبلاً عرامون الغرب وسر حمور وطرذلا وقد ولد جمال الدين سنة ٦٣٣ هـ (سنة ١٢٣٦ م) وتوفي سنة ٦٩٧ هـ (سنة ١٢٩١ م)

فهذا ما لحصناه عن الكتاب المذكور في تاريخ هولاء الامراء الى مبادي القرن الرابع عشر وقد بقي ابناء جمال الدين المذكور وابنا اخوته واعمامه يتولون عمل الغرب وما تبعه من اقطاعهم وسنأتي على ذكر ما كان مهماً من تاريخهم باوقاته ومن شاء زيادة تفصيل في اخبارهم فليطالع كتاب صالح بن يحيى المذكور في المجلة المشرق

﴿ عدد ١٩٩ ﴾

﴿ في احداث اخرى في ايام الملك الناصر الى حين وفاته ﴾

في سنة ٧١٢ هـ (سنة ١٣١٣ م) رخص السلطان الملك الناصر لرهبان القرنج بان يسكنوا في جبل صهيون بوساطة روبرتس ملك صقلية وفيها اوصل سيف الدين سودي نائب السلطنة بحاج نهر الساجور الى نهر فوق وانفق عليه ثمان مئة الف درهم تبرع بالنصف من ماله والنصف الاخر من مال السلطنة . ذكر ذلك البطريك الدويهي في تاريخ هذه السنة

وفي سنة ٧١٤ هـ سنة ١٣١٤ م توفي سيف الدين سودي نائب حلب المذكور فولى السلطان مكانه الامير علاء الدين الطنبغا الحاجب . وفي سنة ٧١٥ هـ سنة ١٣١٥ م بنى الامير ناصر الدين حسين بن خضر بن محمد التوخي داراً جميلة في قرية اعليه وزينها ببرج وحمام وجنية جبر الماء اليها وفي هذه السنة سخط السلطان على سيف الدين نمر نائب اطرالس الذي وايها بعد اقوش الافرم وسبق معتقلاً الى مصر

وولي مكانه سيف الدين كستاي ثم توفي فولي مكانه شهاب الدين قرطباي نقله اليها من نيابة حمص وولي نيابة حمص سيف الدين اقطاي ثم قبض سنة ٧١٨ هـ (سنة ١٣١٨ م) على طناني الحسامي من الجاشنكير وصرفه نائباً الى صفد مكان بكتر الحاجب ثم سخطه فاحضره معتقلاً وحبسه بالاسكندرية وبعث على صفد سيف الدين اقطاي نقله اليها من حمص وبعث على حمص بدر الدين بكوت (عن ابن خلدون)

وفي سنة ٧١٦ هـ سنة ١٣١٦ م ظهرت سحابة في شرقي بعلبك وعظم الرعد والبرق والمطر وجرت المياه في الاودية بفزارة لم يهد لها من نظير واجتمعت على السور حتى كادت تبلغ اعلاه فثلت السور واخذت برجاً برمه طوله خمسة عشر ذراعاً وعرضه كذلك فحملته كما كان واخربت البيوت والحوانيت وتوجه بدر الدين بن معبد من دمشق الى بعلبك لرؤية الحاصل وكتب محضراً كان فيه عدد البيوت التي اقلبها السيل ٨٩٥ وعدد الحوانيت ١٣١ وعدد الجوامع والمساجد والمدارس ٣ غير ما هلك من الناس والماشية ذكر ذلك الدويهي سنة ١٣١٦ م وذكره ابو القدا في تاريخ سنة ٧١٧ هـ وفيها نار ايضاً من جهة اطرابلس ريح زغازع وهب عاصف من جهة البحر وتكون شبه تين وهطلت الامطار على بيوت التركان فلم تترك شيئاً من البيوت او سكانها سوى ثلثة عشر رجلاً هشمهم الجبار والاخشاب وحملت الريح جمالاً والقتهم في البحر ووقع برد على هيئة اشطاف الحجارة ذكر ذلك العلامة الدويهي في تاريخ السنة المذكورة وروى ابو القدا انه في اواسط نيسان من السنة المذكورة ترادفت الامطار وحصل سيول عظيمة في بلاد حلب وحماة وحمص وخرق اهل ضيعة من بلاد حمص مما يلي جوسية . وفي هذه السنة ايضاً رد السلطان على ابي القدا قصبة المرة وكان اتبعها بطلب ابي القدا الى ولاية حلب بعد ولاية ابي القدا فرد المرة الى ولايته في هذه السنة

وفي سنة ٧١٧ هـ سنة ١٣١٧ م ظهر في جبال بلاطس أنسان نصيري وادعى أنه محمد ابن الحسن العسكري ثاني عشر الأئمة عند الإمامية الذي دخل السرداب فأبعه من النصيرية جماعة كثيرة نحو ثلاثة آلاف نفر وهجم على مدينة جبلة ونهب أموال أهلها وسلبهم ما عليهم فجرد إليه عسكر من طرابلس ولما قاربوه تفرق جمعه وهرب واختفى في تلك الجبال فتبعوه وقتلوه وبأدجمه روى ذلك أبو القدا في تاريخ سنة ٧١٧ هـ ورواه البطريك الدويهي في تاريخ سنة ١٣١٦ م

وفي سنة ٧٢٠ هـ سنة ١٣٢٠ م انتم السلطان على أبي القدا بلقب سلطان فاستعظمه واستصغر نفسه عن أن يشارك السلطان بوصفه الشريف فتدبه السلطان إلى ذلك وأرسل إليه شعار السلطنة وأقام الأمراء بين يديه ولما مثل أمام السلطان قبل الأرض صرات وأتحفه السلطان بهدايا نفيسة وأمره بالعود إلى بلاده وقد توفي أبو القدا سنة ٧٣٢ هـ سنة ١٣٣١ م وهو السلطان الملك المؤيد اسماعيل ابن الملك الأفضل علي الأيوبي وولي السلطان الملك الناصر ابنه الملك الأفضل محمد برغبة أبيه إلى السلطان في ذلك ولما مات الملك الناصر سنة ٧٤١ هـ سنة ١٣٤٠ م وقام بالأمر بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر محمد عزل الأفضل عن حماة ونصب مكانه طغر دمير فسار الملك إلى دمشق فأت بها سنة ٧٤٢ هـ سنة ١٣٤١ م وأقرضت أيلة بني أيوب من حماة (عن ابن خلدون)

وفي سنة ١٣٣٣ قدمت إلى بيروت سراكب الأفرنج من جنوا وكان الوالي فيها عز الدين اليسري من قبل تنكز نائب السلطنة بدمشق ونزلوا إلى المدينة وقتلوا أهلها يومين ودخلوا برجها وأخذوا الأعلام السلطانية . ولما بلغ ذلك تنكز أمير الأمراء دعا أمراء الغرب الذين بمرامون والتركمان الذين بكسروان وبكتهم وأهانهم لتقصيرهم في المحافظة

وفي سنة ١٣٣٩ م وقعت نار في دمشق بشرقي الجامع الأموي فأحرقت سوق

البيدين والوراقين ثم وقمت مرة اخرى فاهلكت مالا وخلفا كثيرا فاتهم النصارى بذلك لانه كان قد جرى تعدي على كنائسهم فقبضوا على روساء النصارى وطوفوهم على الجمال وسروا اربعة عشر شخصا منهم واخذوا منهم مالا جزيلاً ورسم تنكز نائب السلطنة ان لا يستخدم المسلمون النصارى في الدواوين وبلغ ذلك مسامع السلطان فارسل نائب السلطنة بصفد قبض على تنكز واعتقله واخذه الى القاهرة ثم اعتقل في الاسكندرية وتوفي في السجن

وارسل السلطان علاء الدين طنبغا الى دمشق نائباً بها فقبض على اولاد تنكز وعلق بعضهم على الحطب وضبط اموالهم وكانت وافرة جداً وارسلها الى مصر (عن تاريخ البطريك اسطفانس الدويهي)

﴿ عدد ٩٠٠ ﴾

﴿ في وفاة الملك الناصر وتعاقب ابناءه في الخلافة ﴾

قد توفي السلطان الملك الناصر في ذي الحجة اخر سنة ٥٧٤١ سنة ١٣٤٠م بعد ان جلس على منصة السلطنة ثلث مرات واستمر في السلطنة الاخيرة من حين استبد وصفا له الملك ثنتين وثلاثين سنة ولما اشتد المرض به اراد ان يعهد بالملك الى قوصون اعظم امرائه فامتنع فعهد لابنه ابي بكر ومات فقال يشك احد امرائه العظام الى تولية ابنه الاخر احمد الذي كان ابوه قد ولاه الكرك فأبى قوصون الا الوفاء بعهد السلطان فالتقاد يشك اليه فبويج ابو بكر بالخلافة ولقب الملك المنصور وقام قوصون بامر الدولة وقطلوبغا التبخري فولوا على نيابة السلطان طغر دمروا وبغثوا على جلب طشتمر وعلى حمص اخضر عوضاً عن طغراي واقرروا كينغا الصالحي على دمشق ثم استوحش يشك من استبداد قوصون وقطلوبغا دونه وطلب نيابة دمشق فاعتذروا له ولما جاء للوداع قبض عليه قطلوبغا التبخري وبعث به الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم اقبل السلطان ابو بكر على لذاته ونزع عن الملك وصار

يمشي في سكك المدينة متكرراً مخالطاً السوقة ففكر الامراء ذلك وخلمه قوصون وقطلوبنا ولم يبق في السلطنة الا سبعة وخمسين يوماً من بيعته (وعن البطريرك الدويهي انه ملك ثمانية اشهر) وبعثوا به الى قوص فحبس بها

وبعد خلع ابي بكر ولوا اخاه كجك ولقبوه الملك الاشرف وعزلوا طقردمر عن نيابة السلطنة وقام قوصون بها وبعثوا طقردمر نائباً على حماة وعزلوا عنها الافضل بن الملك المؤيد اسماعيل ابي النداء (وقد مر ان عزله كان في ايام ابي بكر والقولان لابن خلدون) وبعثوا بقتل يشتك في محبسه بالاسكندرية

ولما بلغ الى الامراء بالشام الخبر باستبداد قوصون على الدولة غصوا من مكانه واعتزموا على البيعة لاجد ابن الملك الناصر اخي ابي بكر وكجك وكان مقبلاً بالكرك منذ ولاء ابوه امارتها وكاتبه طشتمر نائب حمص واخضر نائب حلب وحثاه على الملك وبلغ الخبر الى مصر فخرج قطلوبنا الفخري في العساكر لحصار الكرك وكتبوا الى طنبغا الصالحى نائب دمشق فسار في العساكر للقبض على طشتمر نائب حمص واخضر نائب حلب وكان قطلوبنا قد استوحش من صاحبه قوصون وغص باستبداده عليه فلما سار بالجند من مصر بعث بيعة الى احمد بن الملك الناصر بالكرك وسار الى الشام يستدعي الناس الى مبايعة احمد المذكور ودعا اليه طقردمر نائب حماة فاجابه وقدم عليه وانتهى الخبر الى طنبغا نائب دمشق وهو يحاصر حلب فافرج عنها ودعا قطلوبنا الى بيعة احمد فابي فانتقض عليه اهل دمشق وسار الى مصر فاستولى قطلوبنا على الشام اجمع بدعوة احمد وبعث الى الامراء بمصر فاجابوه اليها وهيجوا الشعب لخذل قوصون فهبوا بيوته وخربوها واقتحموا القلعة وقبضوا على قوصون وبعثوا به الى الاسكندرية فأت في محبسه . وقدم السلطان احمد من الكرك الى مصر في رمضان سنة ٧٤٢ هـ (سنة ١٣٤١ م) ومعه طشتمر نائب حمص واخضر نائب حلب وقطلوبنا الفخري فاستوى على عرش

السلطنة ولقب الملك الناصر وولى طشتمر نيابة السلطنة بمصر وبعث قطلوبغا
 الفخري الى دمشق وقبض على اخضر والى حلب وولى عليها مكانه ايدغمش وبلغ
 الخبر الى قطلوبغا الفخري قبل وصوله الى دمشق فعدل الى حلب وقبض على
 ايدغمش وبعث به الى مصر فاعتقله السلطان واعتقل معه طشتمر نائب السلطنة
 لريبة فيه فاستوحش الامراء من السلطان وارتاب بهم فارتحل الى الكرك بعد ثلثة
 اشهر من بيئته واخذ معه طشتمر وايدغمش معتقلين واستوحش بيبرس الاحمدي
 نائب صفد وسار الى دمشق فلقاه العسكر وما لاوه وبعث السلطان في القبض
 عليه فابى ان يسلم وقال انما الطاعة لسطان مصر لا لصاحب الكرك واضطرب
 الشام فبعث اليه الامراء بمصر بالرجوع الى دار ملكه فامتنع وقال هذه مملكتي انزل
 من بلادها حيث شئت وعمد الى طشتمر وايدغمش فقلعهما فاجتمع الامراء بمصر
 وخلصوه ويايعوا لاختيه اسماعيل في محرم سنة ٧٤٣ هـ (سنة ١٣٤٢ م) ولقبوه
 بالملك الصالح

فولى الملك الصالح اقتنقر السلاري نيابة السلطنة وسرح العساكر سنة ٧٤٤ هـ
 (سنة ١٣٤٣ م) لحصار الكرك مترادفة للقبض على اخيه الملك الناصر احمد ووزع
 عن الملك الناصر بعض العساكر ولحقوا بمصر وكثر القتال بالكرك الى ان اقتحمت
 عساكر الملك الصالح الملك الناصر وقتلوه سنة ٧٤٥ هـ (سنة ١٣٤٤ م) واستبد
 الملك الصالح بالملك لكنه ارتاب بكثير من الامراء وقبض على نائبه اقتنقر
 السلاري وبعث به الى الاسكندرية فقتل هناك . وولى مكانه انجاح الملك ثم
 توفي الملك الصالح حنق انه سنة ٧٤٦ هـ (سنة ١٣٤٥ م) واستمر بالملك ثلاث
 سنين وثلاثة اشهر

وبويع بعده بالخلافة لخواه زين الدين شعبان ولقب بالملك الكامل وجعل
 النيابة بمصر لارغون الملاوي وارسل انجاح الملك ليكون نائباً بصفد ثم استرده

من طريقه وبمنه معتقلاً الى دمشق وتوفي بعد ذلك في محبسه وارهف السلطان الكامل حده في الاستبداد على اهل دولته فراراً مما يتوهم فيهم من الخبر عليه فتراسل الامراء بمصر والشام وانتقض عليه طنبغا اليجاوي ومن معه بدمشق سنة ٧٤٧ هـ (سنة ١٣٤٦ م) وبرز في العساكر يريد مصر وبعث السلطان منجو اليوسفي يستطلع اخبارهم فحبسه اليجاوي فجرد الكامل العساكر الى الشام واعتقل حاجي وحسين اخويه بالقلعة وثار الامراء بمصر وركبوا الى قبة النصر فركب السلطان اليهم في مواليه واقتلوا فقتل ارغون العلاوي نائبه فرجع السلطان الى القلعة منهزماً ودخل من باب السر مخفياً وقصد محبس اخويه ليقتلها فخال الخدام دونهما واغلقوا الابواب ودخل الامراء القلعة من بعده فاخرجوا حاجي اخا السلطان من معتقله فابعوه ولقبوه بالملك المظفر واقتدوا الكامل فوجدوه واعتقلوه مكان حاجي اخيه وقتل في اليوم الثاني في السنة المذكورة وكان ملكه سنة وشهراً واياماً

اما ملك المظفر حاجي فعمد بالنيابة له بمصر الى ارغون شاه والحجازي وولوا طقتمر الاحمدي النيابة بحلب والصلاحى النيابة بجمص وحبس المظفر جميع موالى الكامل اخيه ونزع الى الاستبداد قبض على الحجازي والناصرى وقتلها لاربعين يوماً من ولايته وارسل ارغون شاه نائبه الى صفد للنيابة بها وجعل مكان طقتمر الاحمدي في حلب تدمر البدرى وارهف في الاستبداد فاستوحش الامراء بمصر والشام وانتقض اليجاوي المذكور انفاً بدمشق وادخله نواب الشام في الخلاف وبلغ الخبر الى مصر فتواعد الامراء بها للوثوب على المظفر ونمى الخبر اليه فاستدعاهم من الهند الى النصر وقبض على كل من اتهمه منهم بالخلاف وهرب بعضهم فادركوا واعتقلوا جميعاً فقتل بعضهم وبعث بعضهم الى الشام فقتلوا في الطريق وولى من الهند مكانهم خمسة عشر اميراً ووصل الخبر الى دمشق فلاذ

اليجايوي بالمناظرة وقبض على جماعة من الامراء وكان الملك المظفر قد ارسل احد خاصته الى دمشق يستطلع الاخبار فحمل الناس على طاعة المظفر وانغراهم بقتل اليجايوي فقتلوه وبشوا برأسه الى مصر وسكنت القتة واستوسق الملك للمظفر ثم تجددت الثورة بمصر وخرج الامراء الى قبة النصر فركب المظفر في مواليه اليهم وبعض الامراء الذين معه يرون ما يراه خصومه من خلعه ولما تورط في الزحف اليهم اسلمه من كان معه الى يقاروس احد الامراء المخائفين له فقتله على تربة امه في خارج القلعة ودفن هناك في ١٢ رمضان سنة ٧٤٨ هـ (سنة ١٣٤٧ م) بعد ان ملك سنة وثلاثة اشهر

وبعد مقتل المظفر اقام الامراء عامة يومهم يتشاورون في من يولونه واجمعوا على مبايعة حسن ابن الملك الناصر ايضاً ولقبوه الناصر بلقب ابيه وقام ستة من الامراء بامور الدولة وكان المستبد عليهم جميعاً يقاروس القاسمي قاتل الملك المظفر فقتل الحجازي واقتنفر للذين كانا قائمين بدولة المظفر اخيه وقبض على رفيقه احمد شادي من اوليك الامراء الستة وغربه الى صفد وابعد الجبعا منهم ايضاً الى اطرابلس ليكون نائباً بها وبعث ارغون الاسماعيلي منهم ليكون نائباً بحلب اما الجبعا المذكور ففساد صحة اياس الحاجب الى اطرابلس ولما اتتيا الى دمشق فبلغ الجبعا ان ارغون شاه نائب دمشق تعرض لبعض حرمه فطرقة في بيته ليلاً فذبجه وصنع مرسوماً سلطانياً دافع به الناس والامراء عن نفسه واستصفي امواله ولحق بطرابلس ولما عرض الامر للسلطان انكر المرسوم وامر باتباعه فزحفت العساكر الى الجبعا بطرابلس فقبضوا عليه وعلى اياس الحاجب وجاؤا بهما الى مصر فقتلا

ثم شرع السلطان حسن الناصر بالاستبداد على عادة اخوته وقبض على منجك اليوسفي استاذ داره وعلى السلحدار واعتقلهما من غير مشورة يقاروس واصحابه فارتاب يقاروس واستاذن السلطان في الحج هو وطاز فاذن لهما ودرس الى طاز

ان يقبض على يقاروس ولما تزل بالينبع قبض طاز على يقاروس ورجب اليه في ان يتركه يمج مقيداً فتركه ولما رجعوا من الحج حبسه طاز بالكرك بامر السلطان ثم افرج عنه وولاه نيابة حلب كما سيأتي ولما بلغ خبر اعتقاله الي احمد شادي نائب صفد انتقض على السلطان فجهز السلطان اليه العساكر فقبضوا عليه وجاءوا به الي مصر فاعتقل بالاسكندرية واستوحش اهل دولة الناصر منه لقبضه على يقاروس وحبسه ورفع عليهم مغلطي احد الامراء فتفاوضوا في خلعه وداخل طاز المذكور وهو كبيرهم جماعة من الامراء في الثورة فاجابوه اليها فركبوا ودخلوا القلعة من غير ممانع فقبض طاز على الناصر واعتقله واخرج اخاه حسيناً من اعتقاله فبايعه ولقبه الملك الصالح وكان ذلك سنة ٧٥٢ هـ (سنة ١٣٥١ م) بعد ان اقام بالملك ثلث سنين ونحو عشرة اشهر

وقام طاز بحمل دولة ملكه الصالح وابتد يتقوا الشمسي الي دمشق وبقرا الي حلب اسيرين وانفرد بالامر فانفسه امراء الدولة واجتمعوا على الثورة وكان كبراهم مغلطي ومنكلي وبيقا العمري وركبوا في من اجتمع اليهم الي قبة النصر للحرب فركب طاز وسططانه الصالح في جموعه فقبض جمعهم واثنخ فيهم وقبض على مغلطي ومنكلي وحبسهما بالاسكندرية وقبض على الشمسي المحمدي نائب دمشق ونقل اليها لمكانه ارغون الكاملي من حلب وافرغ عن يقاروس بالكرك وبثه مكانه الي حلب

فتذكر يقاروس قبض طاز عليه وادركته المنافسة والغيرة من استبداده بالدولة فحدثه نفسه بالخلاف وكاشف نواب الشام فوافقه في ذلك بل كمش نائب اطرابلس و احمد شادي نائب صفد وخاتمه ارغون الكاملي نائب دمشق وتمسك بالطاعة ودعا يقاروس العرب والتركان فاجابه جيار بن مهنا من العرب وقراجا بن العادل من التركان في جموعهما وبرز يقاروس من حلب قاصداً دمشق فاجعل عنها ارغون

نائبها الى غزة ووصل بيقاروس فلحقها وامتعت القلعة فحاصرها وكثر العيث من
عساكره في القرى فسار السلطان وامراء الدولة من مصر في العساكر وبلغ
بيقاروس خروج السلطان فاجفل عن دمشق وثار العوام بالتركان فأتحنوا فيهم
ووصل السلطان الى دمشق ونزل بالقلعة وجهز العساكر في اتباع بيقاروس فجأوا
بجماعة من الامراء الذين كانوا معه فقتل السلطان بعضهم وحبس الباقين وولى على
دمشق الامير عليا المارداني ونقل منها ارغون الكامي الى حلب وسرح العساكر
في طلب بيقاروس مع منطاي الدوادار فقبض على بيقاروس واحمد وقطلمش من
اصرايه وقتلهم وارسل روسهم الى السلطان وكان ذلك في سنة ٧٥٣ هـ وسنة ٧٥٤ هـ
(سنة ١٣٥٢ سنة ١٣٥٣ م)

وكان شيخو اتابك العساكر قد ارتاب بصاحبه طاز فداخل الامراء بالثورة
وتربص الى ان خرج طاز الى البحيرة متصيذاً فركب شيخو الى القلعة فخلع الملك
الصالح وقبض عليه والزمه بيته وباع لحسن الناصر اخيه واعاده الى كرسيه بعد
ان كان معتقلاً كما مر وكان ذلك سنة ٧٥٥ هـ (سنة ١٣٥٤ م) فدامت ولاية
الصالح ثلث سنين

وبعد ان اجلس شيخو الناصر على كرسيه ثانية قبض على طاز وبثه الى حلب
نائباً وعزل ارغون الكامي فاتي الى دمشق ثم قبض عليه سنة ٨٥٦ هـ (سنة ١٣٥٥ م)
وسيق الى الاسكندرية فحبس بها وتوفي الشمسي الاحمدي نائب اطرابلس فولي
مكانه منجك واستبد شيخو بالدولة وتصرف بالامر والهي واعتمده الملوك من
النواحي شرقاً وغرباً بالمخاطبات وكان سرغتمش رديقه بالولاية الى ان وثب يوماً
بعض الموالي سنة ٧٥٨ هـ (سنة ١٣٥٧ م) على شيخو بمجلس السلطان وضربه
بالسيف ثلاثاً اصاب بها وجهه ورأسه وذراعيه فحمل الى منزله وامر السلطان
بقتل الملوك الذي ضربه ثم مات شيخو وهو اول من سمي بالامير الكبير بمصر

واستقل سرغتمش رديفه بتدبير مهام الملكة وقبض على طاز بجلب وجبسه
بالاسكندرية وولى مكانه الامير علياً المارداني نقله من دمشق وولى مكانه بدمشق
منجك اليوسفي ثم قبض على سرغتمش سنة ٧٥٩ هـ (سنة ١٣٥٨ م) وعلى جماعة
من الامراء وجبهم بالاسكندرية ثم قتلهم واستبد السلطان بملكه

وجعل السلطان مملوكه بييقا (كذا سماه ابن خلدون وسماه غيره يلينا) امير
الف واقام في الحجابة الجاي اليوسفي ثم بعثه الى دمشق نائباً واستقدم منجك
نائب دمشق فاستتر واختفى وكان هذا السلطان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم
في داره مبتدلاً ويفاوضهم في مسائل العلم ويصلهم ويحسن اليهم الى ان نار عليه
بييقا الذي اكثر من اجسائه اليه وهو في خيامه خارجاً عن داره فانهزم السلطان
منه ليلاً وتسرب في المدينة واختفى وركب الامراء لمداومة بييقا فالتقاهم بيولاق
وهزمهم صرات وقبض على السلطان وكان اخر العهد به وانتهى به ملك ابناء
السلطان الناصر الثمانية سنة ٧٦٢ هـ (سنة ١٣٦٠ م) انتهى ملخصاً عن ابن
خلدون في الجزء ٥ وعن تاريخ الدول لعبد الحارث الشريف الشافعي نقلاً عما
رواه المطران اسطفان عواد السمعاني عن كتابه فهرست المكتبة الماديشية

﴿ عدد ٩٠١ ﴾

﴿ في بعض احداث غير ما ذكر في ايام هولاء الملوك ﴾

روى البطريق اسطفانوس الدويهي عن ابن سباط انه في سنة ١٣٤٥ م
اجفل الناس في السواحل لانه بلغهم ان ملك قبرس سيحمل على بيروت وما
جاورها فايرسل يلينا نائب السلطنة بدمشق يدمر الخوارزمي وامر ببناء شواني
ومراكب وان امراء الغرب وتركان كسروان يسكنون في بيروت مع العساكر
الشامية ويحتاطون ليلاً ونهاراً لكلا بيئاتهم العدو

وفي سنة ١٣٤٨ كان طاعون شديد الوطأة عم البلاد الحلية والشامية وم

يمهد ببلاد الشام مثله حتى روى صلاح الدين الصفدي أنهم صلوا أحياناً بدمشق على مئتين وثلاث وستين جنازة وانقرض سكان بعض الضياع وكانت شدة وطأة الطاعون من غلاء ثمن المون ولكثرة عدد الموتى رخصت الأسعار وئارت ارياح شديدة وهطلت امطار غزيرة فاستبشر الناس بزوال الوباء لكنه لم يزل بل ازداد حتى صلي بدمشق على مئة وثلاثين ميت في يوم واحد

وروى الدويهي عن ابن سباط ايضاً انه في سنة ١٣٥٥م قصدت مراكب بعض الافرنج صيدا وقتلوا جماعة من اهلها واسروا جماعة وقتل ايضاً خلق كثير من الفرنج وكسر مركب من مراكبهم ووصل الصراخ الى دمشق فاجتمعت المساكر من دمشق وصفد وبادروا الى استفكاك الاسرى واخذوا من ديوان الاسرى مبلغ ثلاثين الف درهم واعطوا الفرنج على كل راس خمس مئة درهم

وقد روى صالح بن يحيى هذا الخبر في كتابه تاريخ بيروت الذي نشرته المجلة المشرق باكثر تفصيل فقال جاز على بيروت تعميرة (يريد عمارة او اسطول) للفرننج ولم يتعرضوا لها بل توجهوا الى صيدا واخذوها وقتلوا من اهلها جماعة واسروا جماعة ونهبوا منها شيئاً كثيراً وكذلك المسلمون فانهم قتلوا من الفرنج جماعة وبعثوا برؤوسهم الى دمشق فملقوها على القلعة وكانت بضعاً ثلاثين راساً وحضر الى صيدا الامير شهاب الدين بن صبيح نائب صفد وسبق المسكر الشامي وخلق التعميرة على جزيرة صيدا بعد قوات الامر فاشترى الاسرى جميعهم كل نفر بخمسة مئة درهم واخذ من ديوان الاسرى ثلاثين الف درهم .

﴿ عدد ٩٠٢ ﴾

— في الملك المنصور والملك الاشرف وما كان في ايامهما —

بعد وفاة الملك الناصر نصب بييقا نائب السلطنة المذكور محمد ابن المظفر ولقبه الملك المنصور وقام بكفالاته وتدير دولته وجعل طنبنغا الطويل رديفه وافرغ عن

طاز الذي كان معتقلا كما مر لكنه كان قد عمي فبعثه الى القدس بسؤاله ثم الى دمشق ومات فيها وولي عرب الشام حيار بن مهنا وامسك جماعة من الاصراء وحبسهم ولما اتصل بالشام ما فعله بيقا وانه استبد بالدولة وكان استدمر نائباً بدمشق امتعض لذلك وعول على الانتفاض وواقفه عليه بعض اصحابه فاستولى على قلعة دمشق وخبر بيقا بذلك فسار في العساكر من مصر ومعه السلطان المنصور ووصلا الى دمشق فاعتصم المخالفون بالقلعة وترددت بينهم القضاة بالشام حتى نزلوا من القلعة على الامان بعد ان حلف لهم بيقا فلما نزلوا بعث بهم الى الاسكندرية فحبسوا بها وولي الامير المارداني نائباً بدمشق وقطلوبنا الاحمدي نائباً بحلب وعاد السلطان وبيقا الى مصر

وبدا لبيقا استرابة في الملك المنصور فخلعه سنة ٧٦٤ هـ (سنة ١٣٦٢ م) ونصب مكانه شعبان ابن الناصر حسن وكان عمره عشر سنين ولقبه الملك الاشرف وتولى كفالته وفي سنة ٧٦٥ هـ (سنة ١٣٦٣ م) عزل المارداني من دمشق وولى مكانه منبكي بنا نقله من حلب الى دمشق وولى مكانه بحلب قطلوبنا الاحمدي فتوفي قطلوبنا المذكور فولى مكانه عشقير المارداني ثم عزله سنة ٧٦٦ هـ (سنة ١٣٦٤ م) وولى مكانه سيف الدين فرجي

وفي سنة ٧٦٧ هـ (سنة ١٣٦٥ م) قصد ملك قبرس الاسكندرية في اسطول عظيم يقال بلغ سبعين مركباً مشحونة بالعدة والعدد وانزل عسكره الى البر وزحفوا الى المدينة وحاميتها قليلة حيثئذ واسوارها خالية من الرماة ونائبها غائب ووصل القرنج الى الباب فاحرقوه واقتحموا المدينة فاضطرب اهلها وماج بعضهم في بعض واجفلوا الى جهة البر بما امكنهم من عيالهم وولدهم وما اقتدروا عليه من اموالهم وشعر بهم الاعراب اهل الضاحية فنخطفوا الكثير منهم وتوغل القرنج في المدينة فهبوها وملأوا سفنهم من المال والمتاع والبضائع وسبوا واسروا كثيرين

وكثر اليهم الصريح من العرب وغيرهم فانكفأوا الى اساطيلهم واقلعوا من الغد
وطاد الخبر الى كافل الدولة بيتا فخرج لوقته بسطانه وعساكره ومعهم ابن عوام
نائب الاسكندرية قبلتهم الخبر في طريقهم باقلاع العدو فلم يثبهم ذلك عن المسير
الى الاسكندرية وشاهد بيضا ما وقع بها من معركة الخراب وثار الفساد وقد
امتلاث جوانحه غيظاً وحقاً على اهل قبرص فامر بإنشاء مئة مركب واعتزم على
غزو قبرص بعساكر المسلمين واحتفل في الاسعداد لذلك واستكثر من السلاح
والآت الحصار فكمل ذلك فلم يقدر على اتمام غرضه من الجهاد لما وقع من العوائق
كما سيحي هذا ملخص ما رواه ابن خلدون

وجاء في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ان انشاء هذه المراكب كان في بيروت
واليك ما جاء في هذا الكتاب ، وفي يوم الجمعة ١٣ من محرم سنة ٥٧٦٧ (سنة ١٣٦٥ م)
اخذت الاسكندرية وكان الامير الكبير يلغا (هو الذي يسميه ابن خلدون بيضا)
العمرى المتكلم عن السلطان خدانة منه فرسم للامير يدمر الخوارزمي بالتوجه
الى بيروت ليعمر من غاباتها مراكب كثيرة حمالات وشواني للدخول الى قبرص
فحضر الى بيروت واحضر صناعاً كثيرين من سائر الممالك فكانوا جماعاً غفيراً وقيل
انه لم يهد قط عمارة مثلها عظماً وسرعة وكثرة صناع وقوة عزم وعمر يدمر
بظاهر بيروت مسطبة وعرفت به الى الآن وكانت المراكب تعمل بها على بعد
من البحر وحضر عسكر الشام متجرداً فانزلوه بين البحر والمراكب خذراً من ان
مراكب قبرص تحضر على حين غفلة فيحرقوا ما يعمل من المراكب وكان نائب
الشام في ذلك الوقت اقتصر عبد الغني ولما توفي يلغا العمرى في ليلة الاحد ١٠
من ربيع الاخر سنة ٥٧٦٨ (سنة ١٣٦٦ م) ابطلت العمارة المذكورة ولم ينزل
من المراكب الى البحر سوى حمالتين كبيرتين ٥٠٠ وكان الامير يدمر قد استعجل
القوم على عمارتها ليجزها فتحضرا صواري ومقازيف لباقي الشواني التي يعمرونها

ثم بقيتا بعد ذلك في ساحة بيروت حتى تلقتا وكذلك تلقت باقي الشواني التي لم تنزل في البحر وكان قد صرف عليها مالاً جزيلاً فذهب سدى لم يستفد منها سوى الحديد بعد ما اخذ الناس منه شيئاً كثيراً .

وهذا ما قاله نلورخون الفرنج في هذه الاحداث روى ميشود في تاريخ الصليبين (عدد ٥ صفحة ٢٥٣) ان بطرس لوسنيان ملك قبرس سار الى المغرب يستصرخ النصارى لاسترداد الارض المقدسة فابي دعوته بعض المتبطلين المتطالين وساعده جمهورية البندقية لما ترجوه من رواج تجارتها في المشرق وعاونه بعض فرسان رودس وبعد عوده الى قبرس سار منها في عسكر يبلغ عشرة الاف رجل الى الاسكندرية وكانت حاميتها قليلة فاستولوا عليها ورغب ملك قبرس في ان يحصنها ويتصم بها متظراً وفود عسكر مصر ليقاتله اما جنوده واعوانه فاثروا ان ينهبوا هذه المدينة الثرية فهبوا وخافوا ان يهاجمهم بها عسكر مصر فاحرقوها وارتحلوا عنها في اليوم الرابع بعد استيلائهم عليها فحق المسلمون من ذلك شديد الحق واذاقوا النصارى بمصر مر العذاب والاضطهاد . اما الفرنج المذكورون فاحتلوا بعد مدة سواحل سورية فاستحوزوا على اطرابلس التي كانت قد جددت بعد خرابها واحرقوها وكذلك صنعوا بطرطوس واللاذقية وغيرها من مدن فونيق فلم يكن نفع من هذه الحملة سوى اثاره حرق المسلمين على النصارى

ولما كان الملك الاشرف يخشى غير الفرنج من الاعداء لم تكن له مرآب تعادل مرآبهم فمادهم على الشروط الاتية اولها ان يحل سبيل الاسرى من الفريقين والثاني ان يكون لملك قبرس نصف الدخل من المكوس المضروبة على ما يدخل الى صور وبيروت واورشليم والاسكندرية ودمشق والثالث ان يباح النصارى الفرنج الحج الى اورشليم وجرى الاتفاق على ضريبة يؤديها للزائرون ورد السلطان على فرسان القديس يوحنا الدار التي كانت لهم في اورشليم ورخص للنصارى ان

يحددوا بناء كنيسة القبر المقدس وكنيسة بيت لحم وكنيسة الناصرة وغيرها على ان ملك قبرس والقرنج لم يمتنعوا زماناً طويلاً بما وافقهم سلطان مصر وسورية عليه لانه بعد ان تفرق جنود هذه الحملة اخلف وعده ولم يشاء ان يعمل بشي مما جرى الاتفاق عليه

وفي سنة ٨٧٦٨ م (سنة ١٣٦٦ م) كان امتداد بيتا على السلطان قد طال وثقلت وطأته على الامراء واهل الدولة وخصوصاً على مماليكه وارهدف حده في التاديب لهم حتى بجدع الانوف واصطلام الاذان وكان كبير خواصه اسندمر وارقع في بعض الايام مثل هذه العقوبة باخي اسندمر فاستوحش له وداخل سائر الامراء في الثورة على بيتا وكاشفوا السلطان في ذلك فسرّح بيتا الى البحيرة واخذ الامراء يتشاورون في نكبته فما الخبر اليه فعاد الى القاهرة وجمع من كان بها من الامراء والحجاب فخلع الاشرف ونصب اخاه توك ولقبه الملك المنصور واستعد للحرب وكان السلطان غائباً عن دار ملكه واراد العود اليها فالتقاء بيتا واصحابه يرشقونه ومن معه بالسهام ويرسلون عليهم الحجارة من المجانيق فاجتمعت العساكر على السلطان وهاجموا الخونة فانقض اصحاب بيتا عنه وتركوه اوحش من وتد في قلاع فولى منهزماً الى بيته فاستحضره السلطان وحبسه بالقلعة ثم ضربه بعضهم وهو متبل للتضرع فقطع رأسه وقام بالدولة اسندمر الناصري وورديه بيتا الاحمدي وغيرها من الامراء وابدوا الاستهتار بالسلطان والرعية ونادوا بنجاح السلطان فركب في مماليكه وبعض الجند والعامه فهزم هولاء المتفضين وجي اسندمر اسيراً وشفع به الامراء فاطلقه السلطان باقياً على اناكيته ثم استأنفوا الانتقاض فركب اليهم السلطان والامراء فهزمهم وقتل كثيرين منهم وارسل بعضهم الى الحبس بالاسكندرية واستبد السلطان بامرهم واستدعى سنكلي بنسان من حلب وجعله اتابكاً واستأق الامير علي المارداني من دمشق وولاه النيابة وكان

ذلك سنة ٧٦٩ هـ (سنة ١٣٦٧ م)

وفي سنة ٧٧٤ هـ (سنة ١٣٧٢ م) توفي سنكلي بن االاتك وكان الجاني اليوسفي امير سلاح عند السلطان فجعله اباتكاً ايضاً فاسخط السلطان وغمط نعمته وانتقض فلافه السلطان فطر فارس اليه مماليكه واذهم بقتاله قسانلوه واتهم امامهم حتى غرق في البحر واستدعى السلطان ايدر القري وكان نائباً بطرابلس فولاه اباتكاً مكان الجاني المذكور ووقع رقبته وولى في نيابة السلطنة منجك اليوسفي نائب السلطنة بالشام واستقر السلطان الاشرف في دولته على اكل حالات الاستبداد واذعان الناس لطاعته واراد قضاء فرض الحج فخرج اليه سنة ٧٧٨ هـ (سنة ١٣٧٦ م) وانتهاوا اليه فانتقض عليه بعض ممالك بيتا الذين كان قد ردهم الي خدمة الدولة وجاهروا بالخلاف فركب السلطان في خاصته يظن انهم يروعون او ينجح اليه بعضهم فابوا الا قتاله ولما عينوه نضحوا موكبهم بالنيل فرجع الي خيامه منهزماً وركب البحر في تقيف من خواصه قاصداً المود الي القاهرة وكان عند سفره عنها استخلف ابنه طياً ولي العهد واوصى نائبه اكتمر عبد النبي بالانتهاء الي مراسيمه وترك جماعة من الامراء والماليك في وظائفهم وكان منهم قرطاي الطازي كليل ولي العهد وايبك البدري فسولت لقرطاي نفسه الانتقاض ودخل بعض الامراء به وحضر بجم غفير الي القلعة فحمل الامير علي ابن الاشرف وولى عهده وبايه واستدعى الامراء التاييمين بالقاهرة فبايموه واخذ هو كفالة السلطان وجعل ايبك المذكور رديفاً له

واما السلطان فعرف في طريقه بواقعة القاهرة وما فعله قرطاي فاشار بعضهم عليه بقصد الشام واخرون بالوصول الي القاهرة فساروا اليها وانتهاوا الي قبة النصر ليلاً وغشيمهم الناس فناموا وانفرد السلطان عنهم واخفى وعرف بهم اهل الثورة فوثبوا عليهم وقتلوهم وجاءت امرأة الي ايبك فدلته على السلطان في بيت

جارتها فاستخرجوه من ذلك البيت ودفعوه الى ابيك فامتحنه حتى دهم على الخزينة
وقتلوه ختقاً سنة ١٣٧٦ وكان ببيع سنة ١٣٦٢ فكون مدة ملكه اربع عشر سنة
(انتهى ملخصاً عن ابن خلدون وغيره)

﴿ عدد ٩٠٣ ﴾

﴿ في المنصور بن الاشرف واخيه الصالح وما كان في ايامهما ﴾

بعد مبايعة الامير على ابن السلطان الاشرف ومقتل والده لقبوه بالملك المنصور
وقام بالدولة قرطاي الطازي وقسم الوظائف كما شاء وكان ابيك البدري الغزي
المذكور رديقاً لقرطاي في حمل الدولة من اول ثورتهم وكان يعرف من قرطاي
عكوفه على لذاته فعمل قرطاي ضيافة في بيته سنة ٧٧٩ هـ (سنة ١٣٧٧ م) وجمع
اليها ندماء فاهدى اليه ابيك نبذا اذيب فيه بعض المرققات فباتوا يتماطونه حتى
غلبهم السكر ولم يفيقوا فركب ابيك من ليلته واركب السلطان المنصور معه واختار
الامر لنفسه واجتمع الناس عليه وفاق قرطاي ورأى اجتماع الناس على ابيك
فارسل اليه يستأمنه فامنه ابيك ثم قبض عليه فسيره الى صفد واستبد ابيك بالدولة
ثم انتفض طشتر بالشام ووافقه على الانتفاض كثيرون من الامراء
فنادى ابيك في الناس بالمسير الى الشام فجهزوا وسرح مقدمتهم مع ابنه احمد
واخيه قطلوبغا ثم خرج هو بالساقه مع السلطان والامراء والعساكر فثار الامراء
الذين كانوا في المقدمة مع اخيه فرجع اليه منهزماً فاجفل ابيك راجعاً الى القلعة
ومعه السلطان والعساكر فخرج اليه ساعة وصوله جماعة من الامراء فسرح اليهم
العساكر مع اخيه فاقوموا به وقبضوا عليه فسرح ابيك اليهم من بقي معه من الامراء
ولما تواروا عنه فرّ هارباً مختفياً ثم ظهر من الاجتفاء وجاء الى بلاط احد الامراء
فبعثوا به الى الاسكندرية فحبس بها واقام الامراء بيضا الناطري مكانه لكنهم لم
يعضوا له الطاعة وبقي امرهم مضطرباً وادأوهم مختلفة فاستدعوا طشتر من الشام

ووضعوا زمام الدولة في يده فصار اليه التولية والعزل والحل والتمقد ثم انتقصوا عليه واستدعوه الى القلعة فقبضوا عليه وعلى جماعة من اصحابه وبعثوا بهم الى الاسكندرية وقام بالدولة من بعده الاميران برقوق وبركة ثم وقع الخلاف بينهما وتلب برقوق على بركة وبعثه الى الاسكندرية فحبس بها ثم قتل واستبد برقوق بالامر اما السلطان المنصور علي بن الاشرف فكانوا قد اجلسوه على سرير السلطنة وعمره ثنا عشرة سنة وكان نواب السلطنة يتداولون الامر من دولة الى دولة كما رأيت الى ان توفي السلطان في صفر سنة ٧٨٣ هـ (سنة ١٣٨١ م) بعد خمس سنين من ولايته

لما توفي الملك المنصور استدعى برقوق نائب السلطنة الامراء واتفقوا على نصب اخيه الامير حاج ولقبوه الملك الصالح وقلده الخليفة على العادة وجعل برقوق كافلة في الولاية لصغره عن القيام بهذه المهدة وافق العلماء يومئذ بذلك وجماعه من مضمون البيعة فولى برقوق كثيرين من الامراء اصحاب بيعة الذين كانوا انصاره لانه منهم فطمعوا في الاستبداد وظفروا بلذة الملك والسلطان ووقعوا في ظل الدولة والامان وسمت احوالهم الى ان يستقل اميرهم بالدولة ويستبد بها وانس برقوق الرعية بحسن سياسته وجميل سيرته فامتعض جماعة من الامراء المختصين بالسلطان وتفاوضوا في التدر به ونما الخبر الى برقوق بذلك فقبض عليهم وغرب بعضهم الى دمشق وبعضهم الى قوص فاعتقلوا بها حتى انفذ الله فيهم حكمه وتفاوض غيرهم من الامراء في قيام برقوق بامرهم مستقلاً فجمعهم لذلك في ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ هـ (سنة ١٣٨٢ م) فحضر الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وارباب الشورى والفتيا واجمعوا على بيعة برقوق وعزل السلطان الصالح وبعث برقوق اميرين من الامراء فادخلا السلطان الى بيته وتناولوا السيف من يده واحضراه الى برقوق فلبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة ودخل الى القصور

السلطانية وجلس على التخت وآتاه الناس بيعتهم ولقب الملك الظاهر وقرعت
الطبول وانتشرت البشائر وخلع على امراء الدولة وانتظمت الدولة وسر الناس
بدخولهم في ايالة هذا السلطان (انتهى ملخصاً عن تاريخ ابن خلدون)

فكان الملك الصالح اخر ملوك دولة المماليك البحرية واصلمهم من الآراك
خدموا الملوك الايوبيين ثم خلفوهم في الملك ويسمون المماليك البحرية نسبة الى
البحر ويريدون به النيل اولانهم اتوا من البحر ويسمون ايضاً المماليك البرجية
نسبة الى ابراج كانوا يسكنونها وابتداء ملكهم بمصر سنة ١٢٥٥ بالملك المقر ايك
الذي قتل الملك الاشرف الايوبي وابتداء ملكهم بسورية ومصر ممأ سنة ١٢٦٢
بالمك الظاهر بيبرس البندقداري الذي قتل قطز ملك مصر من هولاء المماليك
وامتد بالملك بمصر وسورية ممأ كما رأيت وقد انقرضت دولتهم سنة ١٣٨٢ بخلع
الملك الصالح وتمليك برقوق الذي كان اول الملوك من المماليك الجراكسة الذين
تولوا مصر وسورية فتكون مدة الملوك من المماليك البحرية مذ تولوا مصر سنة
١٢٥٥ الى انقراض دولتهم سنة ١٣٨٢ مئة وسبعمائة وعشرين سنة شمسية وعدة ملوكهم
خمسة وعشرون ملكاً

﴿ عدد ٩٠٤ ﴾

﴿ في دولة المماليك الجراكسة واولهم الملك الظاهر برقوق ﴾

ان اصل هولاء المماليك من الجركس وهم قبيلة موطنها في نواحي قوه
قاف وهم من الترك ويقال ان قبيلة بن الايهم النسائي لما ارتحل في صدر الاسلام
الى ملك الروم مع جماعة من قومه خالطوا الجركس بالنسب والصحراء واندرجوا
فيهم اما برقوق فهو مملوك منهم ملكه بيتا المذكور لما كان ضابطاً زمام الملك ورثي
في اطباق بيته وتعلم اداب الملك واتقن الرماية والثقافة ولما نكب ممالك بيتا سجن
برقوق في الكرك خمس سنين مع بعض اصحابه ولما خلى سبيلهم انطلقوا الى الشام

واستخلصهم الامير منجك نائب الشام يومئذ والتي حجبته وعنايته على الامير برقوق
 لما رأى عليه من علامات القبول والسعادة ثم استدعاه الملك الاشرف واستضافه
 لولده الامير علي ولما نار الجاني على السلطان الاشرف دفعه برقوق واصحابه حتى
 غرقوه فاخص الاشرف برقوق وبركة من اصحابه باحسانه ورفع مكانهما الى ان
 اتى الامراء زمام الملك اليهما ثم استبد برقوق وحده بالملك وخلع الملك الصالح
 وجلس على تخته كما مرت بك فكان برقوق اول الملوك من دولة المماليك الجراكسة
 ومن اعماله حبسه بييقا الناصري الذي قدمنا انه كان كافلاً الدولة بعد ابيك
 ثم استبدلوه بطشمر نائب السلطان بالشام وولوه على حلب فهذا كان من عشرين
 برقوق ورفقائه في قلب الاحوال عليه وكان لما له من الدالة عليه يتوقف عن
 انفاذ اوامره ويعدل عنه الى ما يراه للمصلحة والسلطان ينكر عليه ذلك ويحجده
 عليه ثم خرج بييقا من حلب بالمساكر الى اتركان اخر سنة ٧٨٥ هـ (سنة ١٣٨٣ م)
 دون اذن السلطان فانهمز واحقد السلطان عليه هذه ايضا فاستقدمه سنة ٧٨٧ هـ
 (سنة ١٣٨٥ م) وقبض عليه وارسله الى الحبس بالاسكدرية وولى مكانه بحلب
 الحاجب سودون المظفر وكذلك ابعد السلطان الطنينا الجوباني الى الكرك ثم ولاه
 على الشام وكان الطنينا هذا من انصار السلطان وكان معتقلاً معه بالكرك ايام
 النحوسة ثم نصبه ايام السعادة امير مجلسه ابي صاحب الشوري بالدولة وهو ثاني
 الاتابك ثم دبّت عقارب الحسد بينهما وارتاب السلطان به فقبض عليه واودعه
 احدي حجر القصر يوماً ثم اقصاه الى الكرك وتنازعت عواطف الرحمة والوفاء فجعله
 نائباً له بالكرك وكان بدمر (ويروى بدمر بالياء مكان النون) الخوارزمي نائباً
 يدمشق فسخط السلطان عليه وولى الطنينا مكانه سنة ٧٨٧ هـ (سنة ١٣٨٥ م)
 وكان للطنينا مماليك اوغاد قد ابطرتهم النعمة واستهواهم الجاه وشروها الى
 الاضرار بالناس وهو يزجرهم فكادوا عليه حتى قبض السلطان عليه وارسله الى

الامكندرية فسجن بها سنة ٧٩٠ هـ (١٣٨٨ م) وولى مكانه بدمشق طرظاي
الحاجب

وروى صالح بن يحيى في تاريخ بيروت ما ملخصه انه في سنة ٧٨٤ هـ (وسنة
١٣٨٢ م) حضر اسطول من جنوا الى صيدا فاخذوها وجاءوا الى بيروت وبلغ
الخبر في ذلك الى دمشق فارسل امير الامراء يدمر نائب السلطنة بدمشق العساكر
الشامية الى بيروت فلم يتعرض اصحاب الاسطول للنزول الى البر وساروا الى
جهة قبرس والماغوصة ولما رجع العسكر الى دمشق عاد الجويون الى بيروت في
اثني عشر غراباً كبيراً ودخلوا المينا وكان فيها قرقوتان (اسم لنوع من السفن)
للبنادقة فاخذوها وشحنوها بالرجال حتى تمكن الرماة منهم من الرمي على برج
بيروت الصغير البلدي ولم يكن في ذلك الحين بني البرج الكبير وكان مكانه
خرائب قديمة فرمى الفرنج المسلمين فتحى المسلمون من قباتهم واستتروا بالحيطان
فتقدمت شواني المدو الى البر ما بين البرج والخرائب التي كانت مكان البرج
الكبير ونصبوا صقائلهم من الشواني الى البر ونزل منهم شرذمة كبيرة وعليهم
مقدم من كبارهم ويده سنجق وصعدوا الى جهة الخرائب لينصبوا السنجق على
علوة اشارة الى انهم ملكوا البلد وشرعوا يتزلون من الشواني شرذمة بعد شرذمة
فهجمت فرقة من المسلمين على الذين معهم السنجق فقهرهم ورموا السنجق فلما
رأى الفرنج وقوع السنجق وقف عزمهم وقويت قلوب المسلمين وحمل منهم
اصحاب النخوة على الفرنج فانهزم منهم من كان نزل الى البر وازدحموا على الصقائل
فاتقلب بعضها بهم ففرق منهم جماعة وقتل جماعة وانكسروا شر كسرة وقتل من
المسلمين نفر وجرح جماعة وكانوا اكتشفوا الاصطول عشية يوم وصوله فاشعلوا
النار ليلاً اشارة الى وصول الفرنج الى بيروت فوصل الخبر تلك الليلة تدرجاً
الى دمشق فحضر يدمر نائب الشام الى بيروت عشية يوم الواقعة وتبعته عساكر

الشام فكان وصولهم بعد فوات الامر ولم يروا غير الشواني في البحر على بعد وهي راجعة الى بلادهم انتهى

وكان السلطان برقوق قد ولي احمد منطاش من موالي الملك الناصر محمد بن قلاوون على ملطية فاستبد بالسلطنة عليها وبدأت منه علامات الانتقاض على السلطان ثم عاد يتصل منه ويبري ساحته من الخلاف وشفع به بعض اصحابه فابقاه السلطان في عمله لكنه لم يزل ناوياً على الخلاف وداخل بعض الامراء التركان في ذلك وراسل صاحب سيواس قاعدة بلاد الروم وسار اليها وكان ملك سيواس صيياً يقوم بكفاته فاض عنده فقبض على منطاش وحبسه زلقاً الى السلطان وارسل السلطان سنة ٧٨٩ هـ (سنة ١٣٨٧ م) عساكره الى جهة سيواس واقتحموا تخومها على حين غفلة فبادر القاضي الى اطلاق منطاش لوقته لان منطاش كان حمله على الرجوع عن موالاته السلطان وسار منطاش الى احياء التتر واستجاشهم على عسكر السلطان واتي بهم الى سيواس وعسكر السلطان محاصر لها فلم يقو عسكر السلطان على فتحها بل ملوا وضجروا وعادوا عنها الى بلاد الشام وبقي منطاش باحياء التتر الى ان انتقض الناصري بحلب على السلطان ودعا منطاش اليه فلبى دعوته وناصره في الانتقاض كما ترى في الفصل الآتي انتهى ملخصاً عن تاريخ ابن خلدون وغيره

✽ عدد ٩٠٥ ✽

✽ انتقاض الناصري واستيلاؤه على الشام ومصر واعتقال السلطان ✽

✽ برقوق بالكرك ✽

قد مر ان السلطان كان قد سخط على بيتنا الناصري وسجنه بالاسكندرية ثم افرج عنه فسار الى حلب ولما عاد العسكر عن سيواس داخل الناصري بعض امرائه بالانتقاض على السلطان وبلغ ذلك الى السلطان فاعتقل هولاء الامراء فاستراب الناصري واضطرب وشرع في اسباب الانتقاض وعاد اليه ممارسة الفتن

من الامراء وغيرهم فاطاعوه واقترح امره بالانحراف عن الامير سودون المظفري الذي كان السلطان قد ولاه على حلب مكان الناصري وتقاوم الامر بينهما فارسل السلطان من يصلح بينهما ويسكن الثائرة ويتنازل كان وافد السلطان قد جمع الناصري والمظفري للصلح بينهما وثب قوم على المظفري الوالي وفقوا به واجتمع الامراء الى الناصري واعصوا صوبوا عليه ودعاهم الى خلع الطاعة فاجابوه الى ذلك سنة ٥٧٩١ هـ (سنة ١٣٨٩ م) واتصل الخبر بطرابلس وبها جماعة من الامراء يرومون الانتقاض فعمدوا الى الايوان السلطاني وقبضوا على نائب السلطان بها وجبوه وفعل مثل ذلك اهل حمص وغيرها ففرح السلطان العساكر لقتال هؤلاء وارسل الناصري من حلب يستدعي منتطاش من احياء التتر فاتاه ومالاه وجمع طوائف التتركان والعرب ونهض في جموعه يريد دمشق ونائبها طرنتاي الحاجب المذكور انفاً يواصل تعريف السلطان بالاخبار ويستحث العساكر من مصر

ثم بلغت عساكر السلطان الى دمشق واختاروا من القضاة وقد اوفدوه على الناصري وعلى اصحابه بحلب فلم يجيبوا وامسكوا الوفد عنهم وساروا للقاء عساكر السلطان ولما ترى الجمعان التحم القتال بينهما ودارت الدوائر على عساكر السلطان ولجا ايتش الابطك الى قلعة دمشق فدخلها وذهب عسكره شعاعاً واخذ كثيرين منهم اسرى ودخل الناصري واصحابه دمشق واستولوا عليها وعانت عساكرهم في نواحيها واوعزوا الى نائب القلعة بحبس ايتش عنده واظهر ابن باكيش بنزة طاعته للامراء ومرّ به ابيال اليوسفي من امراء الالوف بدمشق ناجياً من الوقعة قبض عليه وجبسه بالكرك

واستمد السلطان برقوق للمدافعة واقام روساء لعساكره مكان من خسرهم بدمشق واقام الناصري واصحابه اياماً بدمشق ثم عمدوا على المسير الى مصر ونهضوا اليها بجموعهم وخفيت اخبارهم حتى اطلت مقدمتهم على بليس ثم تقدموا الى

بركة الحاج وبرز السلطان في مماليكه ووقف امام القلعة بقية يومه والناس من المساكر والعامه يتقاطرون الى الناصري حتى غصت بهم بسائط البركة واستأمن اكثر الامراء الذين مع السلطان الى الناصري فامهم واطلع السلطان على شأنهم وسارت طائفة من المساكر وتناوشوهم القتال وعادوا منهزمين الى السلطان وارتاب السلطان بامره وعابن تحلال عقده فهدس الى الناصري بالصلح وبث اليه بالملاطفة فاشار عليه الناصري بان يتوارى بشخصه مخافة ان يصيبه احد بسوء فلما غشيه الليل صرف من بقي من مماليكه وخرج مبتكراً وياكر الناصري واصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا امير حاج ابن الاشرف المار ذكره فاعادوه الى التخت كما كان لقبوه المنصور واستدعوا الجوباني والامراء المعتقلين بالاسكندرية فاتوا وركب الناصري واصحابه للقائهم واشرك الناصري الجوباني في تدبير الدولة واخذوا ينادون بطلب السلطان الظاهر حتى دلّ عليه بعض مماليك الجوباني وجاؤا به الى القلعة واشتدوا في امره وكان منطاش وغيره يطلبون قتله وابى الناصري والجوباني الا الوفاء بعهد الناصري له وترددوا في مستقره بين ان يكون بالكرك او قوص او الاسكندرية واجمعوا على الكرك ولما دنا وقت مسيره قعد له منطاش عند البحر (اي النيل) ليقاتله فركب الجوباني مع السلطان من القلعة واركب معه صاحب الكرك في جماعة من قومه يوصلونه الى الكرك فنجأ السلطان من منطاش ووصل الى الكرك سالماً في قليل من غلمانه ومواليه ووكل الناصري به حسن الكشكي من خواصه وولاه على الكرك واوصاه بخدمته ومنعه ممن يريد به بسوء

واما الامراء الثائرون فجمعوا الجوباني اتابك السلطان المنصور والناصري راس النوبة الكبرى اي مدبر السلطنة ثم بشوا بذلار نائباً على دمشق واخرجوه اليها وبشوا كمشيقا البيتاوي على حلب وكان السلطان قد عزله من طرابلس واعتقله بدمشق ولما جاء في حملة الناصري بشه على حلب وقبضوا على جماعة من الامراء

الذين كانوا مع السلطان برقوق منهم النائب سودون والطرناي نائب دمشق
 فحبسوا بعضهم بالاسكندرية وبعضهم بالشام وتبعوا ممالك السلطان برقوق فحبسوا
 اكثرهم واشخصوا بقيتهم الى الشام يستخدمون عند الامراء وقبضوا على محمود
 قورمان الدواة فصادروه على الف الف درهم وادعوه السجن انتهى ماخصاً عن
 تاريخ ابن خلدون

﴿ عدد ٩٠٦ ﴾

﴿ ثورة منطاش ونكبة الجوباني وحبس الناصري ﴾

كان منطاش منذ دخل مع الناصري الى مصر مترتباً بالدولة طاوياً جوانحه
 على التندر برجالها لانهم لم يوفر واخطه من الاقطاع ولم يجعلوا له اسماً في الوظائف
 حين اقتسموها ولا راعى الناصري له حق خدمته ومقارعة الاعداء بل ار
 الجوباني عليه وكان ممالك الجوباني لما حبس اميرهم وانتقض الناصري بحلب لحقوا
 به وبمنطاش وكان منطاش موانساً لهم ومصافياً اياهم فدخل بعضهم في الثورة
 وابدى للجوباني الخاصة بنشيان مجلسه وملابسة ندمائه وحضور مائدته وكان
 اليبقاوية جميعاً ينضمون على الناصري ويرون انه مقصر في الرواتب والاقطاع
 فدعاهم منطاش الى التوثب فكانوا اليه اسرع وتما الخبر الى الناصري والجوباني
 فمزموا على اشخاص منطاش الى الشام فتمارض واقام في بيته اياماً يطاولهم ايحكم
 التدابير عليهم ثم عدا على الجوباني وكان قد اكن في بيته رجلاً للاثورة فقبضوا على
 الجوباني وقتلوه لحينه وركب منطاش الى الرملة (محل بالقاهرة) فهب مراكب
 الامراء يباب الاصطبل واجتمع اليه من داخله بالثورة ومن كان قد بقي من
 ممالك الملك الظاهر برقوق وركب الامراء اليبقاوية من بيوتهم ووقفوا ينظرون
 ما آل الحال وبرز الناصري فيمن حضر وامر الامراء بالحملة على اصحاب منطاش
 فوقفوا ولم يجيئوه الى ذلك فاجم الناصري عن الحملة في ذلك النهار

وفي الغد زادت جموع منطاش فاقطم الناصري فلهمزم وانفض اصحابه عنه فذهب حيران واتي الامراء البيضاوية مجلس منطاش فقبض عليهم وبعث بهم الى الاسكندرية ثم جدد البيعة لامير حاج الملك المنصور المذكور وقبض على جماعة من مماليك السلطان الظاهر برقوق وفر الباقون واستقل بتدبير الدولة ونصب في وظائفها من شاء من اصحابه

ولما بلغ الخبر الى بذلار بدمشق باستقلال منطاش بالدولة اتفق من ذلك وارتاب على نفسه ودخلته الغيرة فعزم على الانتماض وكتب نواب الممالك بالشام في حلب وغيرها يدعوهم الى الوفاق معه فاعرضوا عنه وتمسكوا بطاعتهم وكان الامير الكبير بدمشق جتتمر اخو طاز المذكور قبلاً يداخل الامراء هناك بالتوثب على بذلار نائب السلطنة بدمشق وبالتوثق منهم للدولة وبلغ الخبر الى بذلار فركب في مماليكه وشيعته يروم القبض عليهم فلم يتمكن من ذلك واجتمعوا عليه وظاهرهم عامة اهل دمشق فقاتلوه ساعة فاقن بالانقلاب والمهلكة وقبضوا عليه وطيروا بالخبر الى منطاش فامر باعتقاله فاعتقل وهلك مريضاً في محبسه وولى منطاش جتتمر المذكور نيابة دمشق واستقرت الاحوال على ذلك

وكتب منطاش الى حسن الكشكي نائب الكرك بان يقتل السلطان برقوق وكان الناصري اوصاه كما مر ان يمنعه ممن يريد به بسوء فاستشار الكشكي خواصه فاشاروا بالتحرز من قتل السلطان جهداً فكتب الى منطاش معتذراً بالخطر الذي في قتله دون اذن السلطان المنصور والخليفة فاعاد عليه الكتاب مع كتاب من السلطان والخليفة وبالاذن بقتله واستحبه على الاجهاز عليه واهلاكه فعلاه الكشكي بالوعد وطاوله يرجو التخلص من ذلك وكانوا يكتمون الامر عن السلطان برقوق شفقة عليه واجلالاً له لكنه شعر بذلك واخلص بالالتجاء الى الله وهم بما بقي انتهى ملخصاً عن تاريخ ابن خلدون ايضاً

وروى البطريق الديهبي في تاريخ سنة ١٣٨٨ انه كان قتال بين امرآء
 الغرب التوخية وهم من حزب السلطان برقوق وبين ترکان كسروان والامرآء
 ابناء الاعبي وهم من حزب منطاش مع ارغون نائبه في بيروت فاستظهر الترکان
 على امرآء الغرب وقتلوا منهم نحو تسعين رجلاً ونهبوا ما وجدوا بدورهم ببيروت
 واحرقوا من قراهم عیناب وعین غنوب وشمال وعینات وغيرها

﴿ عدد ٩٠٧ ﴾

﴿ خروج السلطان برقوق من الكرك وظفره بمساكر الشام وحصاره ﴾

﴿ دمشق وعوده الى كرميه ﴾

لما بلغ السلطان برقوق استقلال منطاش بالدولة وحبه الامراء البيقاولية
 جميعاً ونصبه مكانهم اصحابه اهمه ذلك وخشى غايته ثم شعر ان منطاش يروم
 اغتياله فارسل غلامه في الكرك فظفروا برجال داخلهم في حسن الدفاع عن
 السلطان فاجابوهم الى ذلك وتمهدوا به واتعدوا لقتال البريدي الذي كان في قلعة
 الكرك وكان منزله بازاء السلطان فهجموا عليه وقتلوه ودخلوا براسه الى السلطان
 وشنار سيوفهم دامية وكان الكشكي نائب السلطنة ينظر على سماط السلطان تائباً
 له فلما راهم دهش وهموا بقتله فتمهم السلطان من ذلك وملاك السلطان القلعة
 وبائه النائب المذكور وصعد اليه اهل المدينة وبايعوه ووفد عليه عرب الضاحية من
 بني عقبة وغيرهم فاطاعوه وفسا الخبر في النواحي فتسارع اليه مماليكه من كل جهة
 وبلغت اخباره الى منطاش فاعزز الى ابن باكيش نائب غزة ان يسير في العساكر
 الى الكرك وتردد السلطان بين لقاءه والنهوض الى الشام وعزم على المسير الى
 دمشق فسار من الكرك في الف رجل او يزيدون من العرب والترک فصرح
 جتير نائب دمشق العساكر لدفاعه فالتقوا بمحل يسمى شقج وكانت بينهم وقعة
 عظيمة اجلت عن هزيمة اهل دمشق وقتل الكثيرين منهم وانبعهم السلطان الى

دمشق ثم احس بان ابن باكيش وعساكره يتبعونه فكر اليهم ليلاً وصبحهم على غفلة
فانهزموا ونهبت عساكر السلطان ما معهم واستفحل امر السلطان ورجع الى دمشق
ونزل بالميدان واغلق الدمشقيون ابواب المدينة فاقام يحاصرهم الى محرم سنة ٧٩٢ هـ
(سنة ١٣٩٠ م) كما سيأتي

وكان كمشيقا الحموي نائب حلب قد اظهر دعوته للسلطان في عمله وكتبه بذلك
عندما نهض من الكرك الى الشام ولما بلغه حصاره لدمشق تجهز للقائه ووصل اليه
بكثير من المال والسلاح والحيل والالات الحصار وكان جماعة من الامراء اصحاب
السلطان محبوبين بصنده وكان قوم من مماليكه يستخدمون عند نائب صنفه فغدروا
به واطلقوا من كان من الامراء في السجن ولحقوا بالسلطان وبلغ الخبر الى
الامراء المحبوسين بقوص (بالصعيد) فقبضوا على واليها واخذوا من مودع القاضي
ما كان فيه من المال وعزموا ان يسيروا من هناك الى الكرك ويلحقوا بالسلطان
ولكن تدارك منطاش امرهم فقبضت عساكره عليهم واتوا بهم الى مصر

وعزم منطاش على السير الى الشام فنادى في العسكر واخرج السلطان
المنصور والخليفة والقضاة والعلماء في اخر سنة ٧٩١ هـ (سنة ١٣٨٩ م) ولما بلغ خبر
مسيرهم الى السلطان برقوق وهو محاصر دمشق ارتحل في عساكره الى لقناهم
ونزل قريباً من شقحب ولما رأى الجمعان كات بينهما وقعة هائلة اجلت عن
استيلاء السلطان برقوق على الملك المنصور والخليفة والقضاة ودخولهم في حكمه
وتهزيم منطاش وجموعه وحقوقه بدمشق ولما وصل منطاش اليها اوهم نائبها جتتم
ان الظنم له وان الملك المنصور موافق على اتره فركب السلطان برقوق في
عساكره من شقحب فهزم منطاش وجمعه واثنخ فيهم ثم عاد الى شقحب وحمل
الملك المنصور على التبري من الملك والعجز عنه واحضر الخليفة والقضاة فشهدوا
عليه بالخلع وعلى الخليفة بالتنفيذ الى السلطان برقوق والبيعة له والموود الى كرسيه

واقام السلطان بشجب تسعة ايام ورحل الى مصر وبلغ الخبر الى منطاش فركب
لاتباعه لكنه لم يجسر ان يناويه وعاد الى دمشق

وكان منطاش قبل مسيره من مصر الى الشام استخلف على القلعة بكاء
الاشرفي ووكله بالمعتلين بها فهولاء المعتلون عثروا على منفذ الى سرب تحت
الارض يفضى الى حائط الاسطبل مقام نائب القاهرة والابابك ووجدوا في ذلك
السرب آلة النقب فقبوا الحائط وافضوا الى أعلى الاسطبل وهجموا على الحراس
قتلواهم وهرب الباقون واجتمع اليهم بعض اصحاب السلطان برقوق الذين كانوا
مختبئين ومالا هم بكاء وكيل القلعة وهجموا على بيت سراي تمر الذي كان منطاش
قد استخفه بالقاهرة فهبوا ماله وسلاحه وركبوا خيله واستولوا على الاسطبل
ويطاهم على هذه الحال وصل كتاب السلطان باعداد الميرة والعلوفة في منازل
السلطان على العادة وتابع الواصلون في عسكر السلطان الى ان اصبح السلطان
يوم الثلاثاء رابع صفر سنة ٧٩٢ هـ (سنة ١٣٩٠) في ساحة القلعة بالقاهرة وقلده
الخليفة الملك وعاد الى سريره

ثم افرج السلطان الظاهر برقوق عن الامراء الذين كان منطاش قد حبسهم
بالاسكندرية وفيهم الناصري وابن بيقا الجوباني (ذكر ابن خلدون قبل هذا قتل
الجوباني ثم ذكره هنا في جملة المحبوسين بالاسكندرية فرأينا ان المراد بالحلل الثاني
ابنه اي ابن الجوباني فابنته كذلك خلافاً للاصل) وسودون الطرناطي وغيرهم
وولي انبال اليوسفي ابا بكاً والناصرى امير سلاح الى غير ذلك من المراتب
والوظائف وانتظم امر دولته في مصر واستوثق ملكه وصرف نظره الى الشام
وتلافيه من فساد منطاش انتهى ملخصاً عن ابن خلدون ايضاً

﴿ عند ٩٠٨ ﴾

ذكر احداث اخرى في ايام السلطان الظاهر الى مقتل منطاش
 بعد ان استقر السلطان على كرسيه في القاهرة عين ابن بيقا الجوباني لنيابة
 دمشق ورياسة العساكر والناصري لنيابة حلب وكان قد عاهد كشيقا نائب حلب
 على ابا بكية مصر وعين قراد مرداش على طرابلس وماموناً القلحطاوي على حماة
 وسير العساكر معهم الى الشام في ٨ جمادي الاولى سنة ٧٩٢ هـ (سنة ١٣٩٠ م)
 وكان منطاش افرغ جهده في كم اخبار السلطان عن امرائه بمصر ولما شاعت
 وفشت انصرف هواهم الى السلطان وبعث منطاش الامير يماز تمر نائباً على حلب
 فحاصر كشيقا بالقلعة نحواً من خمسة اشهر وبعث العساكر الى طرابلس مع ابن ايتاز
 التركماني فحاصروها وملكوها من يد سندر حاجبها وكان مستولياً عليها من قبل
 السلطان الظاهر ولما ملكوها ولي منطاش عليها قشتر الاشرقي ثم بعث العساكر
 الى بباك واوعز الى قشتر نائب اطرابلس بالمسير الى حصار صندق فسار اليها
 فقاتله جنودها وهزموه فجز اليها العساكر مع ايتاز الصفدي كبير دولته لكن هذا
 لما يقين استيلاء السلطان على كرسيه بمصر جنح الى الطاعة وارتحل من القند الى
 مصر فاقبل السلطان عليه وجعله من امراء الالوف فاضطرب منطاش وتبين له
 نكر الناس وارتاب باصحابه فقبض على جماعة منهم وقتل بعضهم فاستوحش الناس
 منه واستامنوا الى السلطان وشرع منطاش في التمسك بالمتين الى السلطان من
 المحبوسين بقلعة دمشق وذبح جماعة من الجراكسة فسير السلطان العساكر من
 مصر الى الشام ولما دخلوا حدودها ارتبك منطاش في امره واستقر به الخوف
 والهلع والاسترابة بمن معه فخرج هارباً من دمشق في خواصه ولحق يبعير امير
 العرب آل فضل مستجيراً فاجاروه وزل معهم
 ولما خرج منطاش من دمشق خرج اشمس من محبسه وملك القلعة

واعصوب ممالك السلطان عليه وارسل الى ابن الجوباني الخبر فتسارع الى دمشق وجلس بموضع نيابته وقبض على من بقي من اصحاب منطاش وخدمه وبلغ خبر فرار منطاش الى اياماز تمر وهو يحاصر حلب فاجفل ولحق بمنطاش وقتل كشيحا من اصحابه اكثر من ثمانين مئة رجل وبعث ابن الجوباني العساكر الى اطرابلس وملكوها من يد قشتمر الاشرفي الذي كان منطاش قد ولاه عليها وكذلك ملكو حماة وحمص

ثم بعث ابن الجوباني الى يعبر امير العرب آل فضل باسلام منطاش واخراجه من احيائهم فامتع واعتذر فسار الجوباني عليه بالعساكر فكانت بين الفريقين حرب شديدة وحملت العساكر على منطاش والعرب فهزم موهم الى الخيام وانفرد الجوباني عن العساكر فاسره العرب وسيق الى يعبر اميرهم فقتله وعاد الناصري بالعساكر الى دمشق وياكر من الغد آل علي من العرب في احيائهم فكسبهم وقتل منهم جماعة فثار منهم بما فعلوه في الواقعة من نجاتهم لآل فضل وولى السلطان الناصري على دمشق مكان ابن الجوباني فقام بامرها واحكم التصرف في حمايتها

واما منطاش ويعبر امير العرب فارتحلا الى حلب فحاصرها وضيقا عليها وكان نائبا كشيحا المذكور ثم راجع يعبر نفسه وراسل كشيحا في الطاعة للسلطان واعتذر عما وقع منه وسأل الامان وكاشف كشيحا السلطان بذلك فاجابه الى سوائه وشعر منطاش بذلك فارتاب وخادع يعبر بانه يريد الاغارة على التركان وسار معه من العرب سبع مئة فارس ولما دنا من التركان رجلهم عن الخيل واخذها ولحق بالتركان فصافهم وزل بمرعش بلد اميرهم ورجع العرب مشاة الى يعبر وسار منطاش الى عتاب من قلاع حلب فلحقها واعتصم نائبا بالقلعة اياما فالتحن منطاش في اصحابه وقتل جماعة من امرائه ثم جاءته العساكر من حلب وحماة وصغد ففرب الى مرعش وسار منها الى بلاد الروم وفارقه جماعة من اصحابه واضمحل امره حينئذ

ولما انتظم امر حلب ارسل السلطان يستدعي كمشيقا نائبا ليجمعه اتابكا كما كان قد وعده جزاء لخدماته المذكورة للسلطان وولى مكانه بحلب قراد مرداش نقله اليها من اطرابلس وبلغ كمشيقا مصر سنة ٧٩٣ هـ (سنة ١٣٩١ م فاهتز له السلطان واركب الامراء للقاءه وبالغ في تكريمه ورفع مجلسه فوق الاتابك واستقر بمصر في اعلى مراتب الدولة

واستمر منطاش شريدا الى منتصف سنة ٧٩٣ هـ (سنة ١٣٩١ م) ثم قصد دمشق ويقال ان الناصري اغراه بذلك خدعة ليقبض عليه فسار منطاش من مرعش ولما بلغ خبره الى حماة هرب نائبا الى طرابلس فدخل منطاش حماة ونادي فيها بالامان ثم سار منها الى حمص ثم الى بلبك وهرب نائبا الى دمشق فخرج اليه الناصري نائب دمشق في العساكر على طريق الزبداني وسار منطاش بطريق اخر ونزل بالقصر الابلق وشرع في مصادرة الناس والتريضة عليهم واذا بالناصري قد عاد في عساكره فاقتلوا عشية ذلك اليوم وبقي القتال متصلا بينهما سائر رجب وشعبان وبلغ الخبر الى السلطان فارتاب بالناصري واتهمه بالمداينة وتجهز لتصد الشام وقتل اهل الخلاف من الامراء المحبوسين وارسل غيرهم الى الاسكندرية ودمياط واستخاف بالقاهرة كمشيقا الحموي الاتابك المذكور ولما علم منطاش بمسيرة السلطان من مصر هرب من دمشق وخرج الناصري من القد في اتباع منطاش فهزمه ووصل السلطان الى دمشق فاكرم الناصري وجماله ووفد اليه آل مهنا وآل عيسى من العرب في طاعة السلطان والمظاهرة له على منطاش ويعبر فاكرم وقادتهم وسار الى حلب فآاه الخبر بان منطاش فارق يعبر ومربلاذ ماردين فواقته عساكر هناك وقبضوا على جماعة من اصحابه وخلص هو من الواقعة واتى الى احد امراء التركان يسمى سالم فقبض عليه وارسل الى السلطان يطالعه بشانه ويطلب بعض امرائه ليسلمه اليهم فارسل السلطان قراد مرداش نائب حلب واتبعه بالناصري فوصل قراد

مرداش الى سالم وبقي اربعة ايام يطالبه بمنطاش وهو يطأله فوثب قراد مرداش عليه ونهب احياءه وقتك بقومه فهرب سالم ومنطاش الى سنجار ثم وصل الناصري وانكر على قراد مرداش ما اتاه وتنازعا ورجعا الى السلطان في العساكر صفري الدين وكتب سالم الى السلطان يعتذر ويقول ان الناصري كتب له وامره بالمحافظة على منطاش فسخط السلطان على الناصري وامر بقتله وولى على دمشق مكانه بنو الدوادار وارتحل السلطان الى دمشق وقتل بها جماعة من اهل الفساد يبلغون خمسة وعشرين رجلاً ثم عاد الى مصر فبلغ اليها في منتصف محرم سنة ٧٩٤ هـ (سنة ١٣٩١ م) اما منطاش فبعد فراره مع سالم الى سنجار اقام معه اياماً ثم فارقه وعاد الى يعبر فاقام في احيائه وزوج بنتاً من آل فضل واقام معهم ثم سار سنة ٧٩٤ هـ (سنة ١٣٩١ م) وعبر الفرات الى نواحي حلب فاوقعت به العساكر واسروا جماعة من اصحابه ثم زحف يعبر ومنطاش الى سلمية فلقبهما نائب حلب ونائب حماة فبرز موهما وتسارع نائب حلب الى احياء يعبر فنهب اموالها واستاق نعمها ومواسيها واضرم النار في ما بقى منها واكن ليعبر ومنطاش وبلغ يعبر ومنطاش الخبر فاسرعا بمن معهم الى الكرك على احيائهم فخرج عليهم الكمناء واثنوا فيهم وهلك من الفريقين خلق كثير

ثم وفد على السلطان عامر بن ظاهر اخي يعبر طائماً للسلطان ومنابدأ لعمه وواعداً ان يسلم منطاش متى طلب منه فاقبل السلطان عليه واثقل كاهله بالاحسان والمواعيد فرجع عامر وتفاوض مع آل فضل جميعهم فاجابوه الى ما يرغب وخيروا يعبر بين ان يتكهن من امساك منطاش او يخلي سيدهم ليدخلوا في طاعة السلطان ويفارقهم هو الى حيث شاء فجزع يعبر لذلك واذن لهم في القبض على منطاش فقبضوا عليه وبعثوا الى نائب حلب في من يستلمه فيبعث اليهم بعض اصرائه فسلموه اليهم وارسلوا معه الفرسان والرجال حتى اوصلوه الى حلب وبعث

السلطان اميراً من القاهرة فاحتر رأسه وطاق به في ممالك الشام وجاء به الى القاهرة سنة ٧٩٥ هـ (سنة ١٣٩٢ م) فعلق على باب القلعة ثم دفع الى اهله فدفنوه هذا ملخص موجز مما رواه ابن خلدون في فصول كثيرة

﴿ عدد ٩٠٩ ﴾

﴿ في بنية اخبار الملك الظاهر برقوق وابنه الى نهاية هذا القرن ﴾

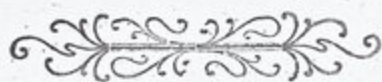
في سنة ٧٩٦ هـ (سنة ١٣٩٣ م) فر احمد بن اويس صاحب بغداد الى الملك الظاهر تيمورلنك التتري الذي كان قد ملك اكثر البلاد الشمالية وأثنى فيها وحاصر بغداد فانهزم احمد المذكور الى الرجة ثم الى حلب ومصر مستصرخاً به على طلب ملكه والانتقام من عدوه فاجاب السلطان الى صريحه وجهز عساكره وسار فيها الى الشام ومعه احمد بن اويس المذكور وكان تيمورلنك بعد ان استولى على بغداد وزحف في عسكره الى تكريت وحاصرها اربعين يوماً وملكها وانتشرت عساكره في ديار بكر الى الرها فلكوها وكتب السلطان الظاهر الى جليان نائب حلب بالخروج الى الفرات واستيعاب العرب والتركان للاقامة هناك رصداً للعدو ثم ارسل اليه العساكر من دمشق مع كشيكا الانابك وغيره وكان تيمورلنك قد شغل بحصار ماردين فاقام عليها اشهرًا ثم ملكها وامتعت عليه قلعها فارتحل عنها الى ناحية بلاد الروم ومر بقلع الكراد فاغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها وبقي السلطان الى شعبان من السنة المذكورة متربصاً ليرى ما يكون من تيمورلنك فهذا ختام كلام ابن خلدون في هذه الاحداث . والظاهر من كتاب عجائب المقدور في اخبار تيمور للقاضي شهاب الدين دمشقي ان تيمور بداله حيثئذ ان يقصد الهند فتصدها وشغل بتدوينها مدة فناد السلطان الظاهر الى مصر ولا نعلم من اخباره الهامة بعد ذلك الا ورود رسالة تيمورلنك اليه سنة ٨٠١ هـ (سنة ١٣٩٨ م) وبها يهدده ويردعه وجواب الملك الظاهر عليها مزدرياً وتهديداً ومبدياً العزم على

قتاله وقد أثبت القراماني الرسالة والجواب عليها وذكرها شهاب الدين في كتابه المذكور لكنه ادّعى بصحتها وقال أنه وجد صورة هذا الكتاب من إنشاء نصر الدين الطوسي على لسان هولاء التتري مرسلًا ذلك إلى سلطان مصر وصورة الجواب بعينه إنشاء من كان في ذلك العصر وصورتا الخطاب والجواب مشهورتان ففتني بشهرتهما عن آباءهما هنا ثم توفي الملك الظاهر برقوق في أردن في ١٣ شوال سنة ٨٠١ هـ (سنة ١٣٩٨ م)

وروى البطريق الديوبهي أنه تولى بعده ولده عبد العزيز ولقب الملك المنصور لكنه خلع قبل أن تطول مدة ولايته واجمعوا على تولية أخيه زين الدين فرج ولقبوه الملك الناصر وله من العمر اثنا عشرة سنة ولم يذكر القراماني الملك المنصور بأنه قصر مدة ولايته ولا ذكره الأسطحي في كتابه أخبار الأول ولا حسن عبدالله في كتابه آثار الأول في ترتيب الدول بل نص ابن إياس في تاريخ مصر أن الملك الظاهر برقوق أوصى بأن يخلفه ابنه فرج بل ذكروا الملك فرج وقالوا أن عمره كان عشر سنين وأن الناس ظنوا أنه ستكون فتنة عظيمة بعد موت والده فلم يتحرك ساكن وأنشد ابن الأوحدي في ذلك

مضى الظاهر السلطان أكرم مالكٍ إلى ربه يرقى إلى الخلد في الدرج
وقالوا ستأتي شدة بعد موته فأكذبهم ربي وما جاء سوى فرج

وفي سنة ٨٠٣ هـ وهي سنة ١٤٠٠ للميلاد ختم القرن الرابع عشر برزيمورثك إلى حلب بحافلة الجراة ورجي الكلام في ذلك إلى تاريخ القرن الخامس عشر ليكون كلامنا متنسقًا ولا ينجزي أخبار هذه الجملة الشهيرة على سورية في تاريخ قرنين



الفصل الثاني

﴿ في بعض مشاهير العلم في القرن الرابع عشر ﴾

﴿ عد ٩١٠ ﴾

﴿ في المشاهير السوريين في هذا القرن ﴾

﴿ ابن منظور ﴾

ذكره الصلاح الكبي في فوات الوفيات وسماه محمد بن مكرم وقال انه ابن علي بن احمد الانصاري الرويفي ثم المصري القاضي جمال الدين بن المكرم من ولد رويغ بن بابت الانصاري ويعرف بابن منظور ولد اول سنة ٦٣٠ هـ (سنة ١٢٣١ م) وكان فاضلاً وعنده تشيع بلا رفض مات في شعبان سنة ٧١١ هـ (سنة ١٣١١ م) خدم في الانشاء بمصر ثم ولي نظر طرابلس اختصر كتباً كثيرة وله النظم والنثر واعظم مؤلفاته لسان العرب وهو من اشهر المعجمات العربية وطبع ببولاق في عشرين جزءاً سنة ١٣٠٨ م وقد جمع فيه كلما ورد في المعجمات التي تقدمته ورتبه على احرف او اخر الكلم كالصحيح الجوهري وهو ثقة وله ايضاً كتاب نثار الازهار في الليل والنهار تكلم فيه على الليل والنهار والاعتناق والاصطباح والهلال وكاله والفجر ونسيم السحر الى غير ذلك وقد طبع كتابه هذا في القسطنطينية سنة ١٢٩٨ م

﴿ فخر الدين الحموي قاضي حلب ﴾

ذكره ابو القدا فقال في سنة ٧٣٠ هـ (سنة ١٣٣٠ م) توفي قاضي القضاة

فخر الدين عثمان بن كمال الدين البارزي الحموي الجهني قاضي حلب فجأة وكان

يعرف كتاب الحاوي في الفقه وشرحه في ست مجلدات وكان يعرف الحاجيه
والتصرف وكان فيه دين وصدقة

✽ شمس الدين الدمشقي ✽

هو شمس الدين ابو عبدالله محمد بن ابي طالب الانصاري الدمشقي الصوفي
المعروف باسم شيخ الربوة ولد سنة ٦٥٤ هـ (سنة ١٢٥٧ م) وتوفي بصفد سنة
٧٢٨ هـ (سنة ١٣٢٨ م) وله كتاب سماه نخبه الدهر في عجائب البر والبحر اعتمى
بطبعه العلامة فداين والعلامة مهران في بطرسبرج سنة ١٨٦٦

✽ الملك المؤيد اسماعيل ابو القدا ✽

ذكر مكمل تاريخه ترجمته بإيجاز فقال مات السلطان الملك المؤيد اسماعيل ابن
الملك الافضل علي صاحب حماة مؤلف هذا التاريخ وله تصانيف حسنة مشهورة
منها اصل هذا الكتاب ونظم الحاوي في الفقه وشرحه شيخنا قاضي القضاة شرف
الدين بن البارزي (المار ذكره) شرحاً حسناً وله كتاب تقويم البلدان وهو
حسن في بابه تسلطن بحماة في اول سنة ٧٢٠ هـ (سنة ١٣٢٠ م) بعد نيابتها رحمه
الله تعالى وكان سخياً محباً للعلم والعلماء متفتحاً يعرف علوماً ولقد رأيت جماعة من
ذوي الفضل يزعمون ان ليس في الملوك بعد المأمون افضل منه وكانت وفاته
سنة ٧٣٢ هـ (سنة ١٣٣١ م) وذكره الصلاح الكتبي في فوات الوفيات وزاد على
ما تقدم ان السلطان الناصر جعله سلطاناً بحماة يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيره
وليس لاحد من الدولة بمصر من نائب ووزير معه حكم وارصه في القاهرة
بشعار الملك وابهة السلطنة ومشي الامراء والناس في خدمته حتى الامير سيف
الدين ارغون النائب وكانت فيه مكارم وفضيلة تامة من فقه وطب وحكمة وغير
ذلك واجود ما كان يعرفه علم الهيئة لانه اتقنه وان كان قد شارك في باقي العلوم
مشاركة جيدة ونظم الحاوي في الفقه وله تاريخ كبير وكتاب الكناش مجلدات

كثيرة (لا نعرف هذا الكتاب حتى الان) وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله
 واجاد فيه ما شاء وله كتاب الموازين وهو صغير ومات وهو في الستين رحمه الله
 تعالى وله شعر ومحاسنه كثيرة واثبت الصلاح الكتبي بعض اشعاره منها
 اقرأ على طيب الحيام ة سلام صبّ مات حزنا
 واعلم بذلك احبةً بخَلّ الزمان بهم وضمنا
 لو كان يشري قريهم بالمال والارواح جدنا
 متجرع كاس التمرق بيت للاشجان رهنا
 صبّ قضي وجداً ولم يقضى له ما قد تمني

وقد رثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة اولها

ما للندي لايلي صوت نأديه اظن ان ابن شادي قام ناعيه
 ما للرجاء قد استدّت مذاهبه ما للزمان قد اسودّت نواحيه
 نعي المؤيد ناعيه فيا اسفي للغيث كيف غدت عنا غواديه
 يا ال ايوب صبراً ان ارثكم من اسم ايوب صبر كان يرحيه
 هي المنيا على الاقوام دائرة كل سيايه منها دور ساقيه

وقد طبع كتابه في تقديم البلدان في الجغرافية بريس سنة ١٨٣٧ الى سنة
 ١٨٤٠ بعناية العلامة رينود ثم طبع في درسدن سنة ١٨٤٢ الى سنة ١٨٤٥ م وله
 ايضاً وصف جغرافية مصر طبع سنة ١٧٧٦ م في فينوتنغن واما كتاب تاريخه فقد
 طبع سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٧٩٤ بمدينة كوبنهاغن بعناية العلامة دايسكه مع ترجمة
 لاتينية وشروح ثم طبع بالقسطنطينية في اربعة اجزاء سنة ١٢٨٦ هـ وهذه الطبعة
 هي التي يدناه ملخص عن كتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع وقد ذكر المنظران
 اسطفان عواد السهائي كتابي ابي الفدا التاريخ وتقوم البلدان في فهرست الكتب
 الشرقية في المكتبة الماديشية واثبت فهرست كتاب تقويم البلدان كاملاً وقال انه

علق عليه مقدمات لازمة لفهم فن الجغرافية كتيابه اولاً اغلاط بعض الكتاب في
تعيين درجات طول الاماكن وعرضها وكبشته عن الارض هل هي مدورة او
مستوية وهل في وسطها قطب او محور الى غير ذلك

﴿ بدر الدين محمد الكتاني الحموي ﴾

ذكره مكمل تاريخ ابو القدا في تاريخ سنة ٧٣٣ هـ (سنة ١٣٣٢ م فقال كان
له معرفة بفنون وله عدة مصنفات درس بدمشق ثم ولي قضاء القدس ثم قضاء
الديار المصرية ثم قضاء الشام ثم قضاء مصر وولي مشيخة الحديث بالكاملية ومشيخة
الشيخ وتتره عن معلوم القضاء لغناه مدة ومحاسنه كثيرة ومن شعره

لم اطلب العلم للدنيا التي ابتغيت من المناصب او لتجاه والمال
لكن متابعة الاسلاف فيه كما كانوا بقدر ما قد كان من حالي

﴿ هبة الله الحموي ﴾

ذكر رجته مزيل تاريخ ابي القدا وهو ابن الوردي فقال ما ملخصه انه في
سنة ٧٣٨ هـ (سنة ١٣٣٧ م) توفي شيخه المحسن الي ابو القاسم هبة الله ابن قاضي
القضاة نجم الدين ابي محمد عبد الرحيم البارزي الجهتي الحموي الشافعي علم الائمة
وعلامه الامة تعين عليه القضاء بحماة قبله وتورع عن معلوم الحكم من بيت المال
ولم يتخذ عمره درة ولا مهمازاً ولا مقرعة ولا غزراً احداً بضرب ولا اسقط
شاهداً هذا مع نفوذ احكامه وقبول كلامه افنى شيبته في المجاهدة والتكشف
وانفق كهولته في تحقيق العلوم وقضى شيخوخته في تصنيف الكتب الجياد ودعي
مرات للقضاء في الديار المصرية فأبى واجتمع له من الكتب ما لم يجتمع لاهل
عصره واشتهرت مصنفاته في حياته بخلاف العادة فنها في التفسير كتاب البستان
في تفسير القرآن مجلدان وكتاب روضات جنات المحيين اثنا عشر مجلداً وفي
الحديث كتاب المجتبي مختصر جامع الاصول وكتاب الوفا في احاديث المصطفى

وكتاب المجرّد من السند وكتاب المنضد شرح المجرّد اربعة مجلدات وفي التمه
 كتاب شرح الحاوي المسمى اظهار الفتاوى من اعوار الحاوي وكتاب تيسير
 الفتاوى في تحرير الحاوي وهما اشهر تصانيفه وكتاب شرح نظم الحاوي اربعة
 مجلدات وكتاب المغني مختصر التنيه وكتاب تمييز التعجيز الى غير ذلك وله نظم
 قليل منه ما كتب به الى صاحب حماة يدعوّه الى وليمة

طعام العرس مندوب اليه وبعض الناس صرح بالوجوب
 جبراً بالتناول منه جرياً على الميوود في جبر القلوب
 ومنه ثرة الذي يقرأ طرداً وعكساً وسور حماه برها محروس
 وقد رثاه واضع الترجمة المذكورة بقصيدة منها

برغمي ان بينكم يضام	ويبعد عنكم القاضي الامام
سراج للعلوم اضاء دهرأ	على الدنيا لثيبته ظلام
تعطلت المكارم والمعالي	ومات العلم وارتفع الطغام
عجبت لفكرتي سمحت بنظم	ايسعدني على شيخني نظام
حشا اذني درأ ساقطه	عيوتي يوم حم له الحمام
ويا شرف الفتاوى والدعاوى	على الدنيا ببيتك السلام
لكم مني الدعاء بكل ارض	ونشر الذكر ما ناح الحمام

﴿ عمر ابن الحسام الدمشقي ﴾

ذكره الصلاح الكتبي في فوات الوفيات فقال هو الشاعر زين الدين ابو
 حفص الدمشقي الشافعي سألته عن مولده فقال سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٢ م) وكانت
 وفاته في رمضان سنة ٧٢٩ هـ (سنة ١٣٤٨ م) اجتمعت به مرة وقد اشدني
 كثيراً من شعره منه نفسه

قد اثقتني الخطايا فكيف اخلص منها

يارب فاغفر ذنوبي واصفح بفضلك عنها
وقال ايضاً يامن عليه اتكالي ومن اليه مآتي
جد لي بمفوك عني اذا اخذت كتابي

وقال ايضاً

ياسائلي كيف حالي في مراقبتي وما العقيدة من سري واعلامي
اخاف ذنبي وارجو العفو عن زللي فانظر فين الرجا وال خوف تلقاني

﴿ ابن الوردي ﴾

مما ذكره الصلاح الكندي في فوات الوفية في حقه هو القاضي الاجل الامام
الفتية الاديب الشاعر زين الدين بن الوردي المعري الشافعي احد فضلاء العصر
وادبائه وشعرائه تفنن في العلوم واجاد في المشور والمنظوم نظمه جيد الى الغاية
وفضله بلغ النهاية ومن مصنفاته البهجة الوردية في نظم الخاوي وكتاب فوائد فقهية
منظومة وكتاب شرح الفية ابن مالك وكتاب ضوء الدررة على الفية ابن معطي
وكتاب قصيدة الباب في علم الاعراب وشرحها وكتاب اختصار ملححة الاعراب
نظماً وكتاب مذكرة الغريب نظماً وشرحها وكتاب المسائل المذهبية في المسائل
الملقية وكتاب ابيكار الافكار وتمة تاريخ ابي القمدا صاحب حماة وارجوزة في تعبير
النامات وارجوزة في خواص الاحجار ومنطق الطير نظماً وقد درس على هبة الله
الجوي كما رأيت وتوفي بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ (سنة ١٣٤٨ م)

وقد ذكر الصلاح كثيراً من اشعاره منها ما كتبه الى فخر الدين قاضي

حلب وقد عزله وعزل اخاه

جنبتي ولخي تكاليف القضا وشفتنا في الدهر من خطرين

يا حي عالم دهرنا احيتنا فلك التحكم في دم الاخوين

ومنها بالله يا معشر اصحابي اغتموا علي وآدائي

فالشيب قد حل براسي وقد اقسام لا يرسل الا بي
ومنها سبحان من سخر لي حاسدي يحدث لي في غيبي ذكري
لا اكره النية من حاسدي يفيد في الشهرة والاجر
ولابن الوردي ايضاً كتاب في الجغرافية سماه خريدة العجائب وفريدة
الغرائب الفه في حلب وذكره له صاحب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع وقال انه
طبع في اسوج سنة ١٨٢٤ م مع ترجمة لاتينية وطبع ايضاً في اوبسالا سنة ١٨٣٥ م
وطبع في القاهرة سنة ١٢٩٢ هـ وبشتمل كتابه هذا على خريطة عامة لاتزال
محفوظة في المكتبة الملكية ببريس وقد وقع الشك باذهان بعض المحققين في ان ابن
الوردي صاحب الخريدة الجغرافية هو ابن الوردي الذي نكتب ترجمته او غيره
يسمى ابن الوردي ايضاً وقد ترجم هذا الكتاب الى الافرنسية وقد طبعت
ارجوزته في النحو على الحجر بمدينة برسلار من بروسيا

﴿ صلاح الدين الكتبي الحلبي ﴾

هو صلاح الدين محمد بن شاکر الكتبي الحلبي صاحب كتاب فوات الوفيات
وهو تمة وملحق لكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان جمع فيه خمس مئة واثنين
وسبعين ترجمة ممن فات ابن خلكان ذكرهم او كانوا بعد وفاته الى وفاة صلاح
الدين المذكور التي كانت سنة ٧٦٤ هـ (سنة ١٣٦٢ م) وقد طبع كتابه بيولاق
سنة ١٢٨٣ هـ وقد ذكر له صاحب الكشف من التايف كتاب عيون التواريخ
في ستة مجلدات

﴿ صلاح الدين الصفدي ﴾

هو خليل بن ابيك بن عبد الله الصفدي الشافعي توفي بدمشق سنة ٧٦٤ هـ
(سنة ١٣٦٢ م) له كتاب الوافي بالوفيات انتهى فيه الى اخر سنة ٧٦٠ قبل وفاته
باربع سنين وهو كتاب حافل جمع فيه تراجم الاعيان ونجباء الزمان ممن وقع عليه

اختياره فلم ينادر احداً من اعيان الصحابة والتابعين والملوك والامراء والقضاة
والعمال والمحدثين والفقهاء والمشايخ والاولياء والصلحاء والنحاة والشعراء والاطباء
والحكماء واصحاب المال والنحل والبدع واعيان كل فن ممن اشتهر او اتقن الا
ذكره (عن كتاب كشف الظنون) وله كتاب دعمة الباكي ولوعة الشاكي نظم
ونثر طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٠ ثم سنة ١٣٠٢

﴿ صدر الدين دمشقي ﴾

هو صدر الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي اشتهر سنة ٥٧٨٠ هـ
(سنة ١٣٧٨ م) وله كتاب رحمة الامة في اختلاف الائمة طبع بيولاك سنة ١٣٠٠

﴿ محمود القدسي ﴾

ذكره المطران اسطفانس عواد السمعاني في فهرست المكتب الشرقية في
المكتبة المارونية (صفحة ١٣٢) وقال انه ابن الشيخ فخر الدين وانه اشتهر سنة
٥٧٨٠ هـ (سنة ١٣٧٨ م) وان له في هذه المكتبة كتاباً في طريقة الصلاة قسمه الى
مقدمة وعشرة فصول اولها في طهارة النفس والجسد

﴿ عد ٩١١ ﴾

﴿ في من عاصر هولاء المشاهير من امثالهم غير السوريين ﴾

﴿ قطب الدين محمود الشيرازي ﴾

ذكره ابو الفدا قال كان مولده بشيراز سنة ٦٣٤ هـ (سنة ١٢٣٧ م) وتوفي
سنة ٧١٠ هـ (سنة ١٣١٠ م) وكان اماماً مبرزاً في عدة علوم مثل العلم الرياضي
والمنطق وفنون الحكمة والطب والاصول وله عدة مصنفات منها نهاية الادراك
في الهيئة وتحفة السامي في الهيئة ايضاً وشرح مختصر ابن الحاجب في الفقه
ومصنفاته وفضائله مشهورة

﴿ شهاب الدين احمد ابن الوهاب ﴾

ذكره ابن الوردي في تمة تاريخ ابي الفدا فقال في تاريخ سنة ٧٣٣ هـ (سنة ١٣٣٢ م) مات الامام المؤرخ شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب الشافعي بالقاهرة وله تاريخ في ثلاثين مجلداً كان ينسخ باليوم ثلثة كرايس وفضيلته تامة وعاش خمسين سنة انتهى ما قاله ابن الوردي واظن ان شهاب الدين هذا هو الذي ذكره المطران اسطفان عواد السمعي في فهرست الكتب الشرقية بالمكتبة المارديشية (صفحة ٤١) وسماه شهاب الدين احمد الامام الشافعي الذي تسميه العامة ابن النوري وانه توفي سنة ٧٣٢ هـ (سنة ١٣٣١ م) وله تاريخ عمومي قسمه خمسة اقسام قال وقد رأيت نسخة منه في مكتبة بريس الملكية في عشرة مجلدات وان في المكتبة المارديشية المذكورة كتاباً جامعاً خلاصات من كتبه مقسوماً الى اربعة وثمانين فصلاً مدارها في أمور سياسية وادبية وطبيعية وتاريخية وفصاحية يؤيدها المؤلف بشهادات فلاسفة العرب واشعار شعرائهم ووضع فهرستاً لفصول الكتاب المذكور الاربعة والثمانين وجاء في كتاب اكتفاء القنوع ان النوري توفي سنة ٧٣٢ هـ (سنة ١٣٣١ م) وله كتاب نهاية الارب في فنون الادب وهو تاريخ كبير في ثلاثين جزءاً لم يطبع الى الآن ومنه جزء محفوظ في الكبخانه المصرية

﴿ الصنهاجي صاحب الاجرومية ﴾

هو ابو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي الاجرومي ولد سنة ٦٨٢ هـ (سنة ١٣٨٤ م) وتوفي سنة ٧٢٣ هـ (سنة ١٣٢٣ م) كذا ذكره المطران اسطفان عواد السمعي في كتابه المذكور وهو مؤلف كتاب المدخل في النحو المعروف بالاجرومية نسبة اليه وطبع هذا الكتاب مراراً منها برومة سنة ١٥٩٢ وقد شرحه كثير من العلماء منهم خالد ابن عبد الله الازهري وحسن الكفراوي وغيرهما

والاجرومي نسبة الى اجروم بلده

﴿ اثير الدين ابي حيان النحوي المغربي ﴾

من ذكروه ابن الوردي في ثمة تاريخ ابي القدا فقال انه توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥ هـ (سنة ١٣٤٤ م) وكان مجرماً زاخراً في النحو وكان يستهزي بالفضلاء من اهل القاهرة ويحتلمونه لحقوق اشتغالهم عليه وكان يقول عن نفسه انا ابو حيات بالباء يعني بذلك تلاميذه وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وشرح التسهيل وارشاف الضرب من السنة العرب مجلد كبير جامع ومختصرات في النحو وله نظم ليس على قدر فضيلته فمن احسنه قوله

وقابلني بالدرس ايض ناعم واسمر لدن اورثاً جسي الردى
فذا هزاً من عطفيه رجماً مثقماً وذا سلماً من جفنيه عضباً مهندا
ورناه الصلاح الصفدي بقصيدة طويلة منها

مات اثير الدين شيخ الورى فاستمر البارق واستعيراً
يا عين جودي بالدموع التي يروي بها ما ضمه من ثرى
مات امام كان في علمه يرى اماماً والورى من ورا
عن كتاب حسن المحاضرة لجلال الدين السيوطي

﴿ صفي الدين الحلبي ﴾

هو عبد العزيز بن سرايا الحلبي الملقب صفي الدين الحلبي من شعراء المسلمين ولد سنة ٦٧٧ هـ سنة ١٢٧٨ م وهاجر من العراق بسبب الحروب والمحن الى ناري الملوك آل ارتق اصحاب ماردين في الجزيرة ونظم في مدح السلطان نجم الدين ابي الفتح تسعاً وعشرين قصيدة كل منها تسعة وعشرين بيتاً على حرف من حروف المعجم كل بيت يتدي وينتهي بذلك الحرف ووسمها بدر النحور في مدائح الملك المنصور وبدعيته مشهورة وقد توفي سنة ٧٥٠ هـ سنة ١٣٤٩ م وطبع ديوانه في

دمشق سنة ١٣٠٠ مع قصائده الارتقيات التي نظها في مدح بني ارتق الأكراد
(عن اكتفاء القنوع)

﴿ ابن هشام الانصاري ﴾

هو عبد الله ابن يوسف بن هشام الانصاري المصري له كتاب مغني
الليبي عن كتب الاعراب في عوامل الاعراب طبع بالقاهرة جزئين سنة ١٢٩٩ هـ
وعليه حاشية لمحمد الامير (الذي توفي سنة ١٢٣٢ هـ) ثم طبع هذا الكتاب ثانية
بالقاهرة سنة ١٣٠٢ ويظالعه الطلبة بمدرسة الجامع الازهر وعن مغني الليبي اخذ
المطران جرمانوس فرحات الشهير اكثر ما تضمنه كتابه الموسوم بالتفصل المعقود
في عوامل الاعراب والذي طبعه الشيخ الكنت رشيد الدحداح في اخر كتاب
احكام باب الاعراب عن لغة الاعراب للمطران المذكور وللمغني ايضاً شرح اخر
وضعه تقي الدين احمد الشمني (الذي توفي سنة ١٨٧٢ هـ سنة ١٤٦٧ م) وسمى
شرحه المصنف من الكلام على مغني ابن هشام طبع بالقاهرة جزئين سنة ١٣٠٥ هـ
وعلى هامشه تحفة الغريب بشرح مغني الليبي لمحمد بن بكر الدماميني على ان
شرح الدماميني هذا انتهى الى حرف الفاء فقط وقد توفي الدماميني سنة ٨٢٨ هـ
سنة ١٤٢٤ م ولمحمد غرفة الدسوقي ايضاً حاشية على مغني الليبي طبعت جزئين
بالقاهرة سنة ١٣٠٥ هـ وهامشها متن مغني الليبي ولابن هشام ايضاً كتاب شذور
الذهب في معرفة كلام العرب في النحو وهو مختصر وعليه شرح له طبع بيولاقي
سنة ١٢٨٢ ثم بالقاهرة سنة ١٣٠٥ وحاشية على شرح لمحمد عبادة العدوي
(توفي سنة ١١٩٣ هـ) طبعت بالقاهرة سنة ١٣٠٣ وهي مطولة وحاشية اخرى
لمحمد الامين طبعت على هامش كتاب شذور الذهب بالقاهرة سنة ١٣٠٥ هـ
ولابن هشام ايضاً كتاب قطر النداء وبل الصدا في النحو مع شرح له عليه
طبع بيولاقي سنة ١٢٥٣ هـ ثم سنة ١٢٨٢ هـ وهو مختصر سهل العبارة والسجاعي

توفي سنة ١١٩٧ هـ) حاشية عليه طبعت ببولاق سنة ١٢٩٩ وبالقاهرة سنة ١٣٠٦ وله شرح معلقة كعب بن زهير بان سعاد وله شرح القية ابن مالك سماه اوضح المسالك الى القية ابن مالك ويعرف بالتوضيح طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٤ هـ ولخالد الازهري شرح على التوضيح سماه التصريح بمضمون التوضيح وقد توفي ابن هشام سنة ٧٦١ هـ (سنة ١٣٥٩ م)

﴿ ابي الضيا خليل بن اسحق المالكي ﴾

توفي سنة ٧٦٧ هـ (سنة ١٣٦٥ م) وله كتاب المختصر في الفقه على مذهب المالكية طبع ببريس مرآت اخرها سنة ١٨٨٣ وهي احسن طبعاته ببريس وطبع بمصر مراراً وشرحه كثيرون واحسن هذه الشروح الشرح الكبير على مختصر سيدى الخليل لاحد الدردير الذي توفي سنة ١٢٠٧ هـ طبع بالقاهرة سنة ١٣٠٣ م مع حاشية عليه لمحمد الدسوقي الذي توفي سنة ١٢٣٠ هـ ثم طبع ثانية سنة ١٣١٠ هـ ولاحد الدردير شرح اخر على متن له حذاه حذو متن ابي الضياء وسماه اقرب المسالك الى مذهب مالك ويسرف بالشرح الصغير تمييزاً له عن الشرح الكبير لابي الضياء وطبع الشرح الصغير بالقاهرة سنة ١٢٩٩ هـ مع حاشية عليه لاحد الصاوي المتوفى (سنة ١٢٤١) سماها بلغة السالك لا قرب المسالك ولا بي عبد الله محمد الخرشى الذى توفي سنة ١١٠٢ هـ شرح على كتاب ابي الضياء طبع ببولاق سنة ١٢٩٩ ثمانية اجزاء ثم بالقاهرة سنة ١٣٠٧ هـ خمسة اجزاء وعلى هامش الطبعين حاشية لملي العدوى الذى توفي سنة ١١٨٩ هـ

﴿ ابن عقيل ﴾

هو ابو محمد عبدالله بن عقيل المصرى الهاشمي قاضي القضاة العلامة الناحي ولد سنة ٦٩٧ هـ (سنة ١٢٩٧ م) وتوفي سنة ٧٦٩ هـ (١٣٦٧ م) اشهر مصنفاته شرح القية ابن مالك وهو من اشهر كتب النحو واقربها تناولاً وقد طبع مراراً

بالقاهرة وبيروت وقد ترجم العلامة ايتريسي الالمانى الاتية مع شرح ابن عقيل لها الى اللغة الالمانية وطبع ترجمته في لايبسيك سنة ١٨٥٢ م وقد وضع كثيرون شروحا لشرح ابن عقيل ولايات الشواهد التي ضمنها شرحه منهم احمد الحضري الديمياطي (الذي توفي سنة ١٢٨٨ هـ) وله حاشية على شرح ابن عقيل طبعت بيولاك سنة ١٣٠٢ هـ وسنة ١٣٠٥ هـ ولعبد المنعم الجرجاوى المصرى شرح شواهد ابن عقيل طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٥ هـ والسجاعي (الذي توفي سنة ١١٩٧ هـ) شرح آخر لهذه الشواهد طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٨ واعيد طبعه سنة ١٣٠٦ والسجاعي ايضا حاشية على شرح ابن عقيل برمته طبعت بالقاهرة سنة ١٢٩٨ هـ وطبع محمد قطة المدوى الفية ابن مالك وشرح ابن عقيل لها وايات الشواهد مرتبة على حروف المعجم بيولاك سنة ١٢٦٤ وطبع خليل سركايس زيل بيروت شرح ايات الشواهد عن محمد قطة المذكور وطبعه بمطبعة المعارف بيروت سنة ١٨٧٢ م

﴿ ابن بطوطة ﴾

هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي الملقب شمس الدين ابن بطوطة الرحالة المشهور ولد بطنجة من اعمال مراكش سنة ٧٠٣ هـ سنة ١٣٠٣ م واما بلغ من العمر اثنين وعشرين سنة اخذ يطوف ببلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند والاقطار الصينية والتربة واواسط افريقيا والاندلس ثم انتهى الى المغرب وفيه اخذ يتلى على ابن جزى رحلته وسماها تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار وهي مشهورة وقد عني الافرنج بترجمتها الى اكثر لغاتهم وتوفي ابن بطوطة سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م) وقد طبع رحلته من الافرنج المستشرقان ديفر مري وسنغويتى اربعة اجزاء بپريس سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٧٧ مع ترجمة فرنسية لها وطبعت هذه الرحلة بمصر جزئين سنة ١٢٨٨ هـ وطبع مختصر لها بالقاهر بمطبعة

﴿ السعد النمزاني ﴾

توفي سنة ٧٩٢ هـ (سنة ١٣٩٠ م) له شرح على الايساغوجي بالمنطق
 وكتاب تهذيب المنطق والكلام طبع في لكانا بالهند دون ذكر لسنة الطبع وطبع
 مع شرح له في كلكتة سنة ١٢٤٣ ولعبد الله اليزدي شرح وحاشية على كتاب
 التهذيب هذا طبع في كانفور بالهند ايضاً سنة ١٢٩١ هـ وطبع بلكناهور بالهند مجموع
 بالمنطق اوله شرح للجلال الدواني على متن التهذيب للسعد وله شرح عقائد النسفي
 في التوحيد طبع بكلكتة سنة ١٢٦٠ هـ وله كتاب سماه النعم السوانغ في شرح
 الكلام النوانغ في اللغة طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٦ والكلم النوانغ هو لازمخسرى وله
 كتاب في التصريف شرح لكتاب التصريف القرمي الذي هو لازنجاني طبع بالقاهرة
 سنة ١٢٩٣ وله شرح تلخيص المفتاح الذي لمحمود القزويني في المعاني واليان سماه
 المطول وطبع في القسطنطينية سنة ١٢٦٠ ثم سنة ١٣٠٤ م (اكثر ما روينا في هذه
 التراجم الاخيرة ملخص عن اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لادوار فان ديك)



القسم الثاني

﴿ في تاريخ سورية الديني في القرن الرابع عشر ﴾

الفصل الاول

﴿ في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن ﴾

﴿ عد ٩١٢ ﴾

﴿ في بطاركة انطاكية ﴾

فرغنا من الكلام على بطاركة انطاكية في القرن الثالث عشر بذكر قول اكويان ان هذا القرن اتقضى وعلى كرسي انطاكية اما كيرلس الثالث واما ديوانيسوس الثاني واما صفرونيوس وقال هذا العلامة بعد ذلك ذكر السمعاني في جدول بطاركة انطاكية يوحنا السادس ومرقس الاول قبل اغناطيوس الاقي ذكره ولم اجد لهما ذكراً في كتب غيره ولم ارَ من السداد ان اترك اسميهما

ويظهر ان اغناطيوس الثاني خلف مرقس الذي ذكره السمعاني وانه كان على كرسي انطاكية سنة ١٣٤٤ حين كان شقاق البلامين عند الروم وحرّم ايسيدورس محدث هذا الشقاق في كتاب فاتحته اغناطيوس برحمة الله بطريك مدينة الله انطاكية وسائر المشرق وقد اشهر هذا الكتاب الايوس في مؤلفه في الكتب اليعية عند الروم وعقد حينئذ مجمع التأم فيه اثنان وعشرون استقفاً ورأسه البطريرك القسطنطيني وهذا البطريرك الانطاكي فبنذوا ضلال هولاء المحدثين

وحرّمهم فتحاملوا على البطريك اغناطيوس واودعوه السجن واذاقوه مرّ العذاب بعد ان اخذوه من البير الذي كان مقيماً به وجسوه في محل خفي حيث توفاه الله ويقال ان خصومه تركوا جثته فريسة للكلاب والخنازير روى ذلك يوحنا شيرسياتوس في كتابه فظائع البالامين ويظهر مما مر ان اغناطيوس لم يمّت في انطاكية بل في نواحي القسطنطينية

جاء في الجدول الوايكاني ان بنجوميوس الاول خلف اغناطيوس المذكور وكان بنجوميوس مطربوليطاً على دمشق ثم حط عن كرسيه وانتخب مكانه ميخائيل الاول سنة ١٣٧٠ ويظهر ان كرسي انطاكية كان فارغاً سنة ١٣٦٧ لان البابا اوربانوس الخامس انفذ هذه السنة رسالة الي البطاركة القسطنطيني والاسكندري والاورشليمي يستحثهم باعلى الاتحاد بالكنيسة الرومانية ولا ذكر فيها للبطريك الانطاكي فينج انه لم يكن في تلك السنة بطريك على انطاكية . ثم توفي ميخائيل الاول الذي انتخب مكان بنجوميوس فعاد بنجوميوس ثانية الى كرسي انطاكية لكنه لم يمكث فيه طويلاً اذ روى بعضهم ان خليفته مرقس الثاني توفي سنة ١٣٧٨

والذي في جدول السمعاني ان اغناطيوس الثاني المذكور خلقه ميخائيل الاول وميخائيل هذا خلقه مرقس الثاني ثم بنجوميوس ثم نيلوس ثم ميخائيل الثاني الذي كان في ايام تيمورلنك في مبادئ القرن الخامس عشر انتهى ملخصاً عن لكويان في المشرق المسيحي . ولا حاجة الى القول ان تاريخ هولاء البطاركة في هذا القرن ايضاً سقيم غامض ولا وسيلة لنا لازالة غموضه والكشف عن حقيقته

﴿ عدد ٩١٣ ﴾

﴿ في بطاركة اورشليم في القرن الرابع عشر ﴾

فرغنا من الكلام على بطاركة اورشليم في القرن الثالث عشر بذكر البطريك تادي الترمي ويظهر ان الذي خلقه في اوائل القرن الرابع عشر انما هو صفر ونيوس

الثالث فقد روى نيكوفور كاليستوس (في المجلد الثاني من تاريخه فصل ٣٩ في نقل الاساقفة) ان صفرونيوس (الذي يظهر انه خلف تادي القرمي) توفي فخلفه اتاناسيوس اسقف قيصرية فيلبس (باناس) فاقترح على كرميه جبرائيل برولا ثم ترك جبرائيل هذا الكرسي طائماً او مكرهاً وعاد اتاناسيوس وهو الرابع بهذا الاسم الى كرميه وروى بنخريس (في ك ٧ في اندرونيكوس الملك الذي كان ملكاً سنة ١٣٠٨) ان اتاناسيوس الاول البطريرك القسطنطيني عزل اتاناسيوس بطريرك اورشليم عن كرميه لشكايات اوردها عليه جبرائيل برولا اسقف قيصرية فيلبس فارجع البطريرك القسطنطيني برولا مع قصاد من قبل الملك لتحقيق على تلك الوشايات في اورشليم فعزل الفاحصون اتاناسيوس واقاموا جبرائيل برولا الشاكي مكانه ولم يذكر بنخريس رجوع اتاناسيوس ولكن ذكره نيكوفور كاليستوس كما رأيت

وقد روى يوحنا نيكوزان (ك ٤ من تاريخه فصل ١٤) انه بعد وفاة اتاناسيوس اجتمع الاساقفة في اورشليم فانخبوا العازر فاتي الى القسطنطينية ليثبه الملك اندرونيكس الثاني وجاء في اثره جراسيموس الراهب وبعض مشايه فشكوا البطريرك فلم يقبل الملك شكايتهم ولا برأء ساحة البطريرك بل امره ان يبق بالقسطنطينية ووجه وفدًا الى اورشليم ليستقصي جلية الامر من الاساقفة وعرض حينئذ موت اندرونيكوس الملك سنة ١٣٣٢ فعزل يوحنا البطريرك القسطنطيني العازر المذكور عن بطريركيته ونصب جراسيموس عدوه وارسله بطريركاً الى اورشليم فشكاه الاورشليميون الى السلطان بمصر فعزله وسار جراسيموس الى مصر ليبرد نفسه مما تجنوا عليه به فعاجلته المنية في الطريق وعاد العازر الى كرميه في اورشليم . واثبت رايلدوس رسالة من البابا اوربانوس الخامس انقذها سنة ١٣٦٧ الى العازر البطريرك هذا والى البطريرك القسطنطيني والبطريرك الاسكندري

يستحسبهم بها على الاتحاد بالكنيسة الرومانية وقد مرّ آنفاً ذكر هذه الرسالة ومنها يظهر ان العازر بقي حياً في بطريركته اورشليم الى سنة ١٣٦٧ وقد قام بها منذ سنة ١٣٣٢ او سنة ١٣٣١ ويظهر ايضاً من هذه الرسالة ان هذا البطريرك كان يرغب في الاتحاد بالكنيسة الرومانية ولا علم لنا بنير ذلك من اخبار هذا البطريرك

وقام بعد العازر صفرونيوس الرابع ذكره دوزيتاوس في جدولته بعد العازر ثم قال في الكتاب السابع من تاريخ بطاركة اورشليم انه استمر في البطريركية ستاً واربعين سنة فقال لكويان لا اعلم كيف يصح ذلك لان العازر سالفه بقي حياً الى سنة ١٣٦٧ كما علمت من رسالة الابا المذكورة ودوروتاوس خليفة صفرونيوس هذا يقال ان الملك يوحنا بالالوغوس اقره في البطريركية وهذا الملك تسنم منصة الملك سنة ١٣٨٤ وفي رواية اخرى سنة ١٣٨٧ وتوفي سنة ١٣٩١ فكيف يصح القول انه دبر بطريكية اورشليم ستاً واربعين سنة وهو كان بعد العازر وقبل دوروتاوس الآتي ذكره

وكان بعد صفرونيوس الرابع دوروتاوس الاول ذكره دوزيتاوس في جدولته بعد صفرونيوس الرابع وقد اقره في البطريركية الملك الذي يقال انه كان يوحنا بالالوغوس وقد منا تقيلاً عن لكويان انه صير ملكاً سنة ١٣٨٤ او سنة ١٣٨٧

وصير بعد دوروتاوس بطريكاً ابنه توافيلوس الثاني لانه كان مزوجاً قبل ارتقائه الى الدرجات المقدسة فخلقه ابنه بعد وفاته وكان في ايام الملك عماتويل الثاني بالالوغوس الذي رقي الى سدة الملك سنة ١٣٩١ وفي ايام ابنه الملك يوحنا السابع بالالوغوس الذي شارك اباه في الملك سنة ١٣٩٩ فقد قال دوزيتاوس (في ك ٧ في تاريخ بطاركة اورشليم فصل ٢٢) انه قراء في كتاب الميناوون المحفوظ باورشليم ما ملخصه ان ذلك الكتاب خط في ايام البطريرك دوروتاوس والآن يدبر البطريركية توافيلوس ابنه على عهد الملك عماتويل بالالوغوس الشيخ

الفصل الثاني

﴿ في بعض المشاهير الدينيين في القرن الرابع عشر ﴾

﴿ عد ٩١٤ ﴾

﴿ في محبوب بن قسطنطين مطران منبج اليعقوبي ﴾

ذكره المطران اسطفانوس عواد السمعاني في فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية (كتاب ٢٣٢ صفحة ٢١٣) فقال انه له تاريخاً عاماً ابتداء فيه من سنة تجسد المخلص واصله الى ايامه اي الى القرن الرابع عشر وضمنه ما جاء في التاريخ المشهور الذي يستشهده متواتراً العلماء من اصحاب بدعة الطيعة الواحدة بالمسيح وهو حاوٍ تاريخ اليعاقبة من السريان والقبط والاحباش والارمن وزاد عليه ما يأتي

اولاً تاريخ اعمال الملوك الرومانيين وفهرست اسمائهم من اغوستوس قيصر الى اندرونيكوس الثاني بالالوغوس الذي خلف اياه ميخائيل بالالوغوس

سنة ١٢٨٣

ثانياً تاريخ الملل الشرقية اعني الروم الملكية والنساطرة والموارنة وقد سمى جميع هؤلاء هراطقة لخضوعهم للكنيسة الرومانية او مخالفتهم بدعته التي هي اليعقوبية

ثالثاً تاريخ سبعة مجامع عامة وهي النيقوي والقسطنطيني والافنسي الاول الذي عقد لتبذ تعليم نسطور ثم الافنسي الثاني الذي عقد خلافاً لاوطيخا فان

القبط اصحاب الطيعة الواحدة يسلمون بهذا المجمع وينبذه سائر اليعاقبة وتحرمه الكنيسة الرومانية ثم المجمع الحلكيدوني الذي ذكره محبوب المذكور ونبذه وذكر بدلاً منه المجمع الافسوسي الثاني وسماه المجمع الرابع ثم ذكر القسطنطيني ووصفه بالخامس ثم القسطنطيني ونعته بالسادس ثم القسطنطيني ووسمه بالسابع وقال انه السهم خلافاً لمحاربي الصور مع ان هذا المجمع عقد بنيقية لا بالقسطنطينية رابعاً مختصر تاريخ المسلمين العرب والفرس والافريقيين والاسياويين والسوريين من تاريخ سنة ٩٣٣ لاسكندر اي سنة ٦٢٢ للميلاد الى سنة ٧١٢ هجرية وهي سنة ١٣١٢ للميلاد التي بها كان ختام ما كتبه محبوب بن قسطنطين مطران منبج المذكور

وقال المطران اسطفانس المذكور لا علم لي بنسخة اخرى لهذا الكتاب الا هذه النسخة التي في المكتبة المارديشية فهو اثر جليل جدير بالتمظيم وينبغي الاحتفاظ عليه وقد خط على رقي في ١٢٧ صفحة بالعربية الفصحى والاحرف العربية وقد نسخه سعيد بن يوحنا ابن ابي البدر بن عبد المسيح اليعقوبي الرهاوي كما هو مدون في اخره

﴿ عد ٩١٥ ﴾

﴿ في عبد يشوع مطران صوبا ﴾

هو عبد يشوع الصوبواوي النسطوري الذي استشهدنا مرات في هذا التاريخ باقواله وقد وضع العلامة السمعاني ترجمته في صفحة ٣٢٥ وما يليها من المجلد الثالث من مكتبته الشرقية الذي افرد له تقصيده الشهيرة الآتي ذكرها واشرحها وتذييها فقال ما ملخصه ان عبد يشوع المذكور اسم ابيه مبارك وقد رقي اولاً الى اسقفية سينارا والعربية نحو سنة ١٢٨٥ ثم رقاها يهب الله بطريك النساطرة الى مطر بوليطية صوبا وهي نصيين نحو سنة ١٢٩٠ وكانت وفاته في شهر تشرين الثاني

سنة ١٣١٨ في ايام تيوتاوس خليفة يهب الله المذكور وقد بين السمعاني اغترار ابراهيم الحافلي ورينودوسيوس ومرهج بن نيرون الباني وغيرهم بعدم التفرقة بين عبد يشوع الصوباوي هذا الذي كان في اواخر القرن الثالث عشر ومباري الرابع عشر وبين عبد يشوع الاخر الذي كان في ايام البابا بيوس الرابع في القرن السادس عشر وسار الى رومة فجدد بدعة النساطرة واقرب بالايمان الكاثوليكي وصير بطريركاً على الكلدان الكاثوليكين فين الاثين ما يزيد على قرنين وقد اقام السمعاني على ذلك براهين قاطعة وبنات دامنة . وكان الصوباوي الذي نكتب ترجمته طائر الشهرة بقله حائزاً اعلى مرتبة بين قومه وسائر السريان حتى يقال انه لا يضاهيه احد في فصاحة الخطب التي كتبها بالسريانية نظماً وشرأ وهو اشبه بملافنة السريان افرام واسحق ويعقوب لولا ان ثلوثه باضائل النساطرة يحط من قدر غزاره اقواله ومطالوة سنته وسعة اطلاعه وعلمه بالمباحث المقدسة

واما الكتب التي انفها وصنفها فكثيرة وقد عددها هو بنفسه في آخر قصيدته التي جمع فيها اسماء المؤلفين ومصنفاتهم فقال واما الكتب التي انفها انا الحخير عبد يشوع مطران صوبا في كتاب تفسير نصوص الاسفار المقدسة في المهدن القديم والجديد قال السمعاني في شرح ذلك زعم هوتجاروس ان تفسير الصوباوي هذا بالمعنى المجازي وقد فاته ان توادوروس المصيبي ومن تبعه من النساطرة يأنفون من تفسير الاسفار المقدسة بالمعنى المجازي ومن المدول عن المعنى الحقيقي اليه وقد ذكر عبد يشوع ان توادوروس المذكور الف خمسة كتب ردأ على من يفسرون الكتاب بالمعنى المجازي وهو اي عبد يشوع لم يشر في تفسيره البتة الى انه بالمعنى المجازي وقد اغتر هوتجاروس بكلمة ἡ εὐαγγέλιον من كلام الصوباوي مع ان هذه الكلمة عند السريان بمعنى نص الكتاب لا بمعنى مجاز والكتاب الثاني من الكتب التي عزاه الصوباوي الى نفسه الكتاب الجامع في التدبير العجيب اي في

تجسد المسيح واعماله والثالث كتاب قصائد يسميه فردوس عدن وترجم ابراهيم الحاقلي هذا الاسم بفردوس اللذات وقال السمعاني من هذا الكتاب نسخة في المكتبة الوايكانية اخذت عن نسخة مدققة كانت في مكتبة الرهبان الموارنة الساكنين برومة هذا كنيسة القديسين بطرس وميرشليانوس وقد قسم الصوباوي هذا الكتاب المنطوي على خمسين قصيدة الى قسمين سمي الاول الحاوي خمسا وعشرين قصيدة اخنوخ وسمى الثاني ايليا وادعى في المقدمة ان يرد على من قال ان اللغة العربية افصح من السريانية وانسب منها لنظم شعر فرد كلامه السمعاني في شرحه له قائلاً لا يقول بتفضيل السريانية على العربية الا من كان قليل الخبرة باللغتين فالعربية اوسع وانغني من السريانية بل من اليونانية ايضاً وهي افصح من جميع اللغات الشرقية وربما كان المقام الاول للسريانية في ايام الملوك الاشوريين والكلدان واما الان فان هي من اللغة العربية وضمن كلامه في هذه القصائد انواعاً كثيرة من البديع كما يقراء طرداً وعكساً وما التزم في قوافيه لزوم ما لا يلزم وغير ذلك من انواع البديع المنطوية كالترزاه في قصيدته الاخيرة حرف التاء في كل كلمة منها ونهاية كل بيت بناء والفاء والكتاب الرابع من كتبه يتضمن مختصر القوانين وقال السمعاني ان من هذا الكتاب في المكتبة الوايكانية نسختين احدهما كتبت سنة ١٥٥٧ م والثانية خطت سنة ١٣٣٢ بعد وفاة المؤلف باربع عشرة سنة وهو مقسوم الى قسمين يتضمن الاول ما يتعلق بعامة الناس كالقوانين التي موضوعها الخطبة والزيجة وتقسيم الميراث والاحكام الشرعية والايمان والآداب الخ والثاني ما يتعلق باصحاب المراتب البيعية كالانتخابات والوظائف البيعية الخ وذكر السمعاني عنوانات كل من فصول هذا الكتاب

والكتاب الخامس من كتبه في اعمال الشاه ابي الملك مروان في خراسان وقد

كتبه باللغة العربية والسادس كتابه الذي وسمه **حدا** **وحد** **لما** اي

كتاب الدرّة او الجوهرة في حقيقّة الايمان وقد ذكر الحاقلي هذا الكتاب في فهرست
اسماء المؤلّمين الذين استشهدهم في كتابه الانتصار لا فيثيوس وقال ان لديه منه
نسختين الاولى في مكتبة كنيسة الصليب الاورشليمي والثانية في جملة كتب ابراهيم
الحاقلي وقسم الصوباوي كتابه هذا الى خمسة اقسام وفي كل منها عدة فصول
القسم الاول في الله وصفاته الثاني في الخلق او في خلق العالم ومعصية آدم وسنن
الله والانبياء كبراهيم وموسى ثم في النبوات البشرية بتجسد المخلص والثالث بتجسد
المخلص في حشاء العذراء وفي صحّة الايمان المسيحي وحقيقته ثم في البدع ورد ما
يعترض به اصحابها وفي ان العذراء تسمى والدة المسيح بحسب زعم اصحاب بدعته
لا والدة الله ثم في الكنيسة والقسم الرابع في اسرار الكنيسة وعدّها سبعة اسرار
الكنهوت والمعمودية ومسحة الميرون اي سر التثبيت والقربان جسد المسيح ودمه
ومغفرة الخطايا اي سر التوبة وادخلوا مكان سر المسحة رسم اشارة الصليب ومكان
الزبيحة الخمر المقدس ثم تكلم على كل منها في فصل على حدة ثم القسم الخامس
وضمنه الكلام في ما يتعلق بالحياة الاخرى كتكريم ايام الاحاد والاعياد والصوم
والصلاة والصدقة والقيامة والدينونة

والسابع من كتبه **حدا** **بوا** **ال** **لما** **وجمله** **هد** **مه** **دما**
ارتأى الحاقلي وهو تنجاروس ان المعنى كتاب الاسرار المحجوبة في فلسفة اليونان
واصح من ذلك ما قاله السمعاني من ان المقصود بالكلام المذكور كتابان كتاب في اسرار
اليعة وكتاب في فلسفة اليونان لان عنوان النسخة الموجودة في المكتبة الواتيكانية
من هذا الكتاب **حدا** **بوا** **ال** **لما** **وجمله** **هد** **مه** **دما** اي
كتاب اسرار اليعة وفلسفة اليونان واسقاط واو العطف في الشعر مباح والثامن
كتابه في الجدل ودحض البدع والتاسع كتاب نظام الاحكام والسنن اليعية اسهب
به ما اوجز في كتابه مجموع قوانين المجامع المار ذكره

والعاشر من كتبه حوى اثنتي عشرة قصيدة ضمنها شروحاً في بعض العلوم
 حاذياً حذو ابن العبري بشرحه بعض العلوم في قصائده والحادي عشر مقالات
 في تفسير بعض الايات المقدسة وخطب والثاني عشر ديوان قصائد في موضوعات
 كثيرة ذكر منها السمعاني قصيدة في التفرج وقصيدة في الالفاظ المترادفة وبعض
 هذه القصائد اخذ عن كتابه فردوس عدن المار ذكره . والثالث عشر قصيدته التي
 بسط بها اسماء الكتاب مبتدئاً بموسى والانباء الى ايامه ولا سيما المؤلفون النساطرة
 وقد شرح هذه القصيدة كثيرون منهم ابراهيم الحاقلي الماروني ثم العلامة السمعاني
 في المجلد الثالث من مكتبته الشرقية وللمبدئ شوع ايضاً تفسير رالة ارسطو الى
 اسكندر الكبير في الصناعة العظمى وهي الكيمياء وله ايضاً رسائل متنوعة وذكر له
 عمرو بن متى رسالة عربية في التليث والتوحيد والتجسد وله مقالة في بعض المباحث
 المشككة ومقالة اخرى في الالغاز والمعيات والامثال (انتهى ملخصاً عن السمعاني
 في المجلد ٣ من المكتبة الشرقية صفحة ٣٢٥ الى ٣٦١)

﴿ عدد ٩١٦ ﴾

❖ في دانيال الكاهن وخامس بن القرداحي ❖

اما دانيال فهو كاهن سرياني يعقوبي كان في هذا القرن الرابع عشر وله كتاب
 مجموعة القوانين حذا به حذو ابن العبري وقد ذكره ابراهيم الحاقلي الماروني في
 كتابه الموسوم بالانتصار لافيشيوس فقال هو العالم دانيال السرياني يعقوبي
 المذهب الف كتاباً موجزاً في قوانين كنيسة اليعاقبة بلانغة العربية يشتمل على
 سبعة عشر فصلاً ١ في الكنيسة ٢ في العماد ٣ في القربان ٤ في الاصوام والاعياد
 ٥ في الصلوات ٦ في تمييز الاموات ٧ في مراتب الكهنوت ٨ في الوصايا ٩ في
 قسمة الموارث ١٠ في البيع والشراء ١١ في الرهن ١٢ في الشركة ١٣ في الوديعة
 ١٤ في العارية ١٥ في الهبات ١٦ في الوقف ١٧ في الكباثر اى الخطايا ويظهر انه

اختصر كتاب موجز القوانين لابن العبري لان دانيال اختتم كتابه بقوله « فهذا ما
 سمح به الخاطر من اختصار بعض ابواب القوانين البيعية والاحكام العالمية ومن
 اراد الاستقصاء في ذلك فعليه بمطالعة كتاب الهدايا لشيخنا المبرزين ، يريد
 غريغوريوس بن العبري وقد ترجم دانيال او اختصر غير كتاب الهدايا من تأليف
 ابن العبري وقد شهد بذلك داود الحمصي في حاشية علقها على كتابه في القوانين
 الذي كان قبلاً لابراهيم الحافلي ثم اتصل الى السمعاني وهذا قوله في تلك الحاشية
 « قال داود الحمصي ان ملة السريان كان قد فني عملها وعلومها الى ان ظهر المطران
 يوسف بن غريب وله كتب مصححة وكذلك الربان يشوع بن حبرون وبعدهم
 الشيخ المرحوم دانيال وله من المصنفات عدة كتب وهي كتاب ايتقون (اي في
 الادبيات) وكتاب اوصر رازي (كنز الاسرار) وكتاب اصول الدين وكتاب
 صحي مختصر (اي مختصر صحي ابن العبري) وكتاب اساغوجي مختصر وكتاب
 هدايا وهو هذا وغيرها ، وقد زيد على كتاب القوانين لدانيال المذكور ستة
 وعشرون قانوناً من تأليف يوحنا بطيريك اليماقبة ذكرها داود الحمصي المذكور
 اما خامس بن القرداحي او الحداد فهو شاعر نسطوري كان في اواخر القرن
 الثالث عشر ومبدي هذا القرن وكان بعد ابن العبري الذي توفي سنة ١٢٨٦ م لانه
 شطر او خمس بعض قصائده وله ديوان بالسريانية في المكتبة الواتيكانية وهو الثاني
 والثلاثون من الكتب السريانية نسخ سنة ١٧٨٩ لاسكندر الموافقة سنة ١٤٧٨
 للميلاد وفي اول صفحة منه قصيدة لابن العبري في الامور الالهية وكال سيرة
 المجتهدين بالحكمة شطرها خامس بن القرداحي وقد اشتمل هذا الكتاب من صفحة
 ٦٢ الى صفحة ٢٤٨ على اغاني وقصائد كثيرة ثم على قصيدة في الدينونة العامة
 روى ذلك العلامة السمعاني في مجلد ٣ في المكتبة الشرقية صفحة ٥٦٦ وذكر في
 المجلد الثاني صفحة ٤٨٩ قصائد العام خامس بن القرداحي فقال له من القصائد

الادبية ست عشرة قصيدة وله في موضوعات مختلفة خمس عشرة قصيدة وفي الصوم قصيدتان وفي الاستعداد لتلاوة الانجيل قصيدة وللأباء عند زيارة الابريشية قصيدة وعدة قصائد لتبلي في احاد السنة

﴿ عد ٩١٧ ﴾

﴿ في تيوتاس الثاني بطيرك النساطرة واغناطيوس بن رهيبي ﴾

﴿ بطيرك اليعاقبة ﴾

اما تيوتاس فصير بطيركاً على النساطرة في سنة ١٣١٨ وكان قبل ذلك مطران الموصل واربل ومن اول اثاره اثباته القوانين البيعية في كنيسته ذكر ذلك عبد يشوع الصوباوي في كتابه في القوانين وله كتاب في اسرار الكنيسة اتي يوسف الثالث بطيرك الكلدان بنسخة منه الى مجمع نشر الايمان المقدس كتبت باورشليم سنة ١٦١٣ م وفصل السمعاني (في مجلد ٣ من المكتبة الشرقية ٥٧٢ وما يلي) ما اشتمل عليه هذا الكتاب وبدؤه الفصل الاول في الكهنوت والفصل الثاني في تكريس الكنيسة والثالث في المعمودية والرابع في جسد المسيح ودمه المقدسين وقال فيه ان الامثل فيه تقديس الخبز خميراً وان الرسل استعملوه كذلك وان مزج الماء بالخمير لازم الخامن في الكمال الرهباني والسادس في تجنيز الموتى والسابع في الخطبة والزواج وفي كل هذه الفصول عدة اجزاء (عن المكتبة الشرقية مجلد ٣ صفحة ٥٦٧)

واما اغناطيوس وهو يوسف بن وهيب فكان اولاً اسقفاً على ماردين ثم رقي الى المقام البطريركي على اليعاقبة سنة ١٢٩٣ وتوفي سنة ١٣٢٢ م وسعي حينئذ اغناطيوس وابنه خلفاؤه على التسمية باسم اغناطيوس وله مقالة مسهبية في تفسير الحروف السريانية وكتاب مشبع في القساظ هذه اللغة وألف نافورا منه نسخة في الكتاب الرابع من الكتب السريانية المأثري بها من الاسقيط الى المكتبة

الوايكانية يتبدى في صفحة ٦١ منه وفي الكتاب الخامس منها ايضاً في صفحة ٧١
 وقائمة هذا النافور **الله صمدنا الله وودنا** ايها الاله المحتجب وغير المدرك
 وترجمه رينود وسيوس الى اللاتينية في المجلد الثاني من كتابه في التورجيات الشرقية
 صفحة ٥٢٨ وقد ذكره البطريك اسطفانس الدويهي في كتابه المنائر المشرعة ٨
 في مؤلفي النوافير غير الكاثوليكين فقال اغناطيوس وهو يوسف بن وهيب له
 شرح على القديس وناقور بدوه **الله صمدنا الله وودنا** ايها الرب الاله القوي والذي لا يدرك واستدرك السمعياني على الاهدني بان
 النافور الذي هذا بدوه ليس لاغناطيوس المذكور بل هو اتميلوكسينوس المنجى كما
 يظهر من الكتاب الرابع من الكتب الماتي بها من الاستقيط صفحة ٢١٦ ومن الكتاب
 الخامس منها صفحة ١٨٥ ومن المجلد الثاني من كتاب رينود وسيوس المذكور صفحة
 ٣١٠ (عن المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٤٦٤)

﴿ عدد ٩١٨ ﴾

﴿ في عمرو بن متى ﴾

هو عالم نسطوري اشتهر نحو سنة ١٣٤٠ ويظهر من احد اقواله انه بقي حياً
 الى سنة ١٣٤٩ وقد ذكره عبد يشوع الصوباوي الذي توفي سنة ١٣١٨ وظنه
 بعضهم ماري بن سليمان وهو عالم اخر نسطوري كان في القرن الثاني عشر والف
 كتاباً عربياً سماه المجدل وذكر فيه سلسلة بطاركة النساطرة واقف عمرو بن متى
 كتاباً اخر سماه المجدل ايضاً وذكر سلسلة البطاركة المذكورين عن ماري مع شرح
 لها وزيادة عليها فنشأ الوهم بعدم التفريق بين هذين العالمين مع ان كتاب المجدل
 لماري بن سليمان قسمه الى سبعة ابواب وثلاثين فصلاً وكتاب المجدل لعمرو بن
 متى قسمه الى خمسة اجزاء وكان العلامة السمعياني اغتر بشهادة ابي البركات فعزا
 في فهرست المجلد الثاني من المكتبة الشرقية كتاب المجدل لماري بن سليمان الى

بن متى وبين أبوابه السبعة ثم انتبه الى اغترابه في المجلد الثالث عند كلامه على عمرو بن متى فاصح ما فرط منه وذكر خلاصة كل من الكتاين معدداً الابواب والاجزاء والفصول فيهما وعنواناتهما

ومما ذكره في خلاصة كتاب عمرو المسمى المجلد وهو خمسة اجزاء الجزء الاول ساقط من نسخته التي في المكتبة الوايكانية الجزء الثاني فيه خمس مقدمات وثمانية فصول المقدمة الثانية في تعريف امر المشاركة كيف صاروا يلقبون ناسطرة ومن الذي رعى عليهم اسم نسطور فترك القسطنطينية وهو رجل يوناني وهم سريان ولم يكونوا راوه البتة ولا طرق بلادهم المقدمة الخامسة في معنى الاتحاد والبتوة الفصل الاول في ان المشرق اشرف الجهات الفصل الثاني في بيان ان مبدا البناء والعمارة في الدنيا كان في المشرق ومنه امتد الى سائر الجهات الاجر الفصل السادس في بيان ان الاصل الاول في معرفة الله تعالى والايان به وظهور التاموس والكهنوت والميعاد بالمسيح انما كان من المشرق الفصل السابع في بيان ان من المشرق كان ابتداء ظهور البشارة بسيدنا يسوع المسيح والايان به الفصل الثامن في تلمذ الرسل الاطهار للافاق والبلدان الجزء الثالث في ذكر البطاركة والملوك وما كان في ايامهم منذ صارت المملكة للتصارى مبتدئة من الملك قسطنطين ثم في معنى الصور واكرامها ثم في ترتيب بعض الصلوات بالترتيب والالخان الجزء الرابع ويشتمل على ذكر الملل والاراء والاعتقادات وعدد المجامع وفيه سبعة فصول الاول في ذكر الملة اليهودية والانبياء والملوك وما كان في ايامهم الثاني في ذكر الملة السامرية الثالث في ما حدث قديماً في بلاد الروم واليونان من الاراء والاعتقادات الرابع في ذكر المذاهب والاراء الكائنة ببلاد الروم واليونان بعد تلمذ الرسل الخامس في ذكر الهيكل المبني على اسم ميكايل مما ذكره الانبا اوتيشيوس الملكي بطرك الاسكندرية المعروف بسعيد ابن البطريق السادس في ذكر ان المشاركة

من قديم الزمان الى الان كانوا غير محتاجين الى جمع مجمع لاجل اصلاح ما تغير من قواعد الدين السابع في عدد المجمع. الجزء الخامس يشمل على سبعة اصول وخاتمة واخص ما ذكره في هذا الجزء الكلام في الرسل الاثني عشر وبعض التلاميذ السبعين وبطاركة المشرق ومطارينهم وكراسيهم وما وضعه الابهاء الشريون ولا سيما ما ذكره اليا بطرك المشرق في كتابه البرهان في تصحيح الايمان وجيورجيوس مطران الموصل في كتابه امانة المشاركة ومكيخا بطرك المشرق في مقاله وميخائيل اسقف امد وميافارقين وعبد يشوع مطران نصيبين (هو الصوباوي) في مقاله في التوحيد والتثابت وفي الحلول والاتحاد وفي توبيخ اليهود على ما يتدعونه واظهار بهتهم ووجوب نسخ الشرائع القديمة وامتناع نسخ شريعة المسيح وما ذكره في الاصل الرابع من هذا الجزء ما اتفق عليه فرق النصراني في الاتحاد والرد على من يقول ان النساطرة يقولون بائين فهذه خلاصة كتاب المجدل اي البرج لعمر بن متى (عن السمعاني في المجلد الثالث من المكتبة الشرقية ٥٨٠ وما يليها) وقد انتقد السمعاني كلام عمرو في كتابه هذا في عدة مواضع في المكتبة الشرقية

﴿ عد ٩١٩ ﴾

﴿ في مشاهير آخرين في هذا القرن ﴾

﴿ جبرائيل اسقف الموصل ﴾

ذكره السمعاني في المجلد الثالث من المكتبة الشرقية صفحة ٥٦٦ فقال انه كان مطراناً على النساطرة في الموصل سنة ١٢٨٢ م وتوفي سنة ١٦٢٩ يونانية الموافقة سنة ١٣١٨ للميلاد وله قصائد سريانية نظماً وهو راهب في دير سبر يشوع تكلم فيها على خلق العالم وعلى التجسد والفداء وتبشير الرسل وضمن بعضها تقاريف للابهاء والعلماء اليعيين وكتب ترجمة سبر يشوع صاحب الدير المذكور وديوان مثبت في الكتاب الثاني والثلاثين من الكتب السريانية في المكتبة الوايكانية صفحة ٣٣ وفي

الكتاب السابع منها

﴿ نيقوفور كاليستوس ﴾

هو راهب يوناني كان في هذا القرن الرابع عشر وتوفي سنة ١٣٥٠ وله تاريخ ابتداء فيه من سنة ميلاد المخلص وضمنه في ثلاثة وعشرين كتاباً ولما كان من الروم غير المتحدين انكر في كتبه انبثاق الروح القدس من الاب والابن وقد انتقد العلماء كتبه في مواضع كثيرة وبنوا ان فيها بعض الحكايات والاقاصيص

﴿ توادورس القاري ﴾

كان هذا قارئاً في كنيسة القسطنطينية وكتب تاريخاً بيعياً املاه عليه نيقوفور كاليستوس وابتداء فيه من تاريخ وفاة توادورس الصغير وانتهى في تاريخ سنة ٥١٨ وقد اشتهر توادورس هذا سنة ١٣٢٠

﴿ نيقوفور كراكوداس ﴾

كان في هذا القرن ايضاً وكتب تاريخ بيزنطية اي القسطنطينية في احد عشر كتاباً وابتداء تاريخه من سنة اخذ الفرنج القسطنطينية الى سنة ١٣٦١ وقد ترجم تاريخه هذا الى اللاتينية العالم ايرونيوس فوفليوس

ملحق

﴿ في تاريخ الموارنة في القرن الرابع عشر ﴾

﴿ عد ٩٢٠ ﴾

﴿ في ما نعلمه من حالة الموارنة الدنيوية في هذا القرن ﴾

كانت في السنين الاولى من هذا القرن الحروب التي فتح بها عمل كسروان

وقد احدثنا اخبارها بتاريخهم في القرن الثالث عشر متتابعة لثلاث قسم الكلام على هذه الحروب في تاريخ قرنين فيطالهما هناك من شاء

وقل ما علمنا من تاريخ حالهم الدنيوية في هذا القرن قبل ما علمناه انهم شرعوا يسمون حكام اعمالهم او قراهم الكبيرة مقدمين بدلاً من تسمية حكام الاعمال امرآء وجاء في اخبار الاعيان (ص ١٠٩) للمرحوم طنوس الشدياق انه في سنة ١٣٧٥ م توفي غزال القيسي الماروني مقدم العاقورة ولم يخلف ولداً ذكرآ فورثته ابنته زوجة جرجس الملقب بالشدياق ولم يذكر المؤلف مسنداً لهذا الخبر ولم يروه البطريك اسطفانوس الدويهي في تاريخه فيتعذر علينا القطع بصحته

وروى البطريك الدويهي عن ابن سباط انه في سنة ١٣٨٨ جيز الملك الظاهر برقوق العساكر المصرية لمقاتلة الناصري ومنطاش فجمع هذان عساكر الشام والعرب والتركمان واهل كسروان والجرديين وجرت بينهم حروب فانتصر منطاش والناصري على عساكر مصر وهزموها وفي اثناء ذلك انتشب القتال بين امرآء الغرب وبين عشرين (فسر بعضهم هذه اللفظة بمعنى المتطوعين للقتال ونظن انها جمع العاشر وهو من يؤمن المارة من اللصوص) البراهل كسروان والامرآء اولاد الاعمي من تركمان كسروان وكان امرآء الغرب من حزب الملك الظاهر برقوق والكسروانيون من جهة ارغون نائب منطاش بيروت فاستظهر اهل كسروان على امرآء الغرب وقتلوا منهم نحواً من تسعين شخصاً وامسكوا جماعة منهم وقتلوا بعضهم ونهبوا ما وجدوا لامرآء الغرب في بيروت واحرقوا عدة قرى من الغرب منها عين غنوب وعيناب وشمال وعيتات وغيرها وبعد ان عاد الملك الظاهر الى السلطنة (كجاء) وجه عساكره الى تركمان كسروان (ويروي قصدت العساكر طومان شينخ التركمان حاكم كسروان) وجرت بين الفريقين وقعة في الساحل في جورة منطاش بزوق مكائل فقتل من التركمان الامير علي واخوه الامير عمر ابنا

الاعمي وجماعة كثيرة ونهبوا زوق مكائيل

فذكر اهل كسروان والجرديين بعد ذكر التركان يدل دلالة صريحة على ان الكسروانيين المذكورين هنا ليسوا من التركان سكان سواحل كسروان بل من الموارنة الذين كانوا قد استمروا بكسروان بعد الفتح او كانوا قد رجعوا اليه بعد خرابه اذ كان قد مضى بعد الفتح اكثر من ثمانين سنة

وروى الذويهي في تاريخ هذه السنة ان الملك الظاهر لما كان معتزلاً عن السلطنة اقام الشدياق يعقوب بن ايوب مقدماً على بشري وكتب له ذلك بصفحة من نحاس وقد ذكر هذا الخبر صاحب التمر وروى العبارة الاخيرة . وكتب له صحيفة بختمه ان يكون شيخاً . ثم حل الملك الظاهر بدير قنوين وكان رئيسه كاهناً اسمه القس بطرس فاحسن استقباله فعفا الدير من الاموال الاميرية وجعل له التقدم على جميع اديار تلك النواحي وكتب ذلك على صحيفة نحاسية وفي كتاب التمر اعطاه بذلك خطأ . ولما عاد الملك الظاهر الى الكرك وكان البطريرك داود الذي دعي يوحنا مقيماً بدير مار سركيس القرن بارض حردين فجعل القس بطرس المذكور اسقفاً واسكنه دير قنوين

﴿ عد ٩٢١ ﴾

﴿ في بطاركة الموارنة في القرن الرابع عشر ﴾

ان اخر من ذكرناهم من بطاركة الموارنة في القرن الثالث عشر هو سعيان الخامس الذي صير بطريركاً في اواخر القرن المذكور واستمر على السدة البطريركية زماناً طويلاً حتى سنة ١٣٣٩ م فقد طمنا انه كان بطريركاً سنة ١٣٢٢ من حاشية علقها الشماس سباب بن سليمان ابن الحوري جرجس شامات (وفي تاريخ الموارنة المطبوع وفي سلسلة بطاركتهم المذاعة في المشرق قنات بدلاً من شامات) على كتاب الانجيل الذي نسخه بالاحرف السطر نكلية على رق سنة ١٣٢٢ م قال فيها

وكان الفراغ من نسخ هذا الكتاب في أيام ابنا البطرک سمعان الجالس على كرسي انطاكية وفي أيام بطرس رئيس اساقفة بشري سنة ١٦٣٣ يونانية ، توافق سنة ١٣٢٢ م قال الدويهي هذا الكتاب محفوظ في دير مار ميخائيل شاريا بقرية عينتودين وعلما من حاشية اخرى علقها القس يعقوب رئيس دير مرث مورا باهدن على كتاب الانجيل الذي بكنيسة بجة من بلاد جيل انه كان الفراغ منه سنة ١٣٣٩ في أيام البطرک شمعون (سمعان) وبطرس مطران اهدن

وبعد وفاة البطريرک سمعان انتخب مكانه يوحنا وهو التاسع بهذا الاسم روى ذلك لكويان تفلأ عن الدويهي سنداً الى ما كتب على كتاب قديم بكنيسة القديس سرکيس بجدشيت بالسريانية وهذه ترجمته ، كان الفراغ من نسخ هذا الكتاب سنة ١٣٥٧ للتاريخ المسيحي في أيام سيدنا المختار يوحنا بطريرک انطاكية وجبل لبنان وسواحل البحر وفي أيام يوحنا مطران قبرس ،

وروى البطريرک الدويهي في تاريخ سنة ١٣٦٧ ان يعقوب اسقف اهدن كتب في ذيل كتاب الانجيل الذي خطه سنة ١٦٧٧ لاسكندر (توافق سنة ١٣٦٧ م المذكورة) انه في هذه السنة قصد ملك قبرس الاسكندرية بجيشه قتل رجالها واسر صغارها ونهب اموالها فغضب سلطان المسلمين على النصارى وامسك روساء الكنيسة وجسهم بدمشق وكان الاسقف المذكور في جهتهم فتمكن من الهرب وكتب هذا الكتاب وهو مستر وقال الدويهي ان هذا الكتاب محفوظ بدير قنوين وهو سبعة وعشرون كراساً بالخط السرياني والكرشوني وقد ذكر الدويهي هذا توطاة لقوله التالي ، وفي هذه السنة كان على الكرسي الانطاكي البطريرک جبرائيل واستر حين الاضطهاد بقرية حجولا من عمل جيل فكتب نائب دمشق بسية الى نائب اطرابلس وعند ما علم انه في حجولا قبض على اربعين رجلاً من هذه القرية وامرهم باحضاره فاحضروه وامر بحرقته في اول نيسان خارج

اطرابلس عند جامع طيلان ، انتهى كلام الدويهي في تاريخه على ما في النسخة التي
عندنا وفي النسخة التي اخذ عنها المعلم رشيد الخوري الشرتوني تاريخ الموارنة
مقتطفاً عن تاريخ الدويهي ثم في سلسلة بطاركة الموارنة التي نشرها في المجلة المشرق
على انا قد رويانا في تاريخ بطاركة الموارنة في القرن الثالث عشر تقلا عن
لكويان في مؤلفه المشرق المسيحي وعن صاحب الكتاب الموسوم بسورية المقدسة
ان البطريرك جبرائيل من حجولا صير بطريكاً سنة ١٢٩٠ واستشهد بطرابلس
سنة ١٢٩٦ ولكويان اعتمد في سلسلة بطاركة الموارنة على الدويهي لكنه قد
استدرك كلامه في هذا البطريرك بذكر ما يظهر انه يخالف ذلك وهو ما رواه
السمعاني عند ذكره (في المكتبة الشرقية مج ١ صفحة ٥٧٧) كتاباً لجبرائيل
القلاعي روى فيه استشهاد هذا البطريرك وقيل هناك انه كان سنة ١٣٦٧ وترك
لكويان حل هذا المشكل لعلماء الموارنة فنحن عند كلامنا في هولاء البطاركة في
القرن الثالث عشر رجحنا صحة رواية لكويان وصاحب سورية المقدسة ان جبرائيل
هذا كان في آخر القرن الثالث عشر خاصة لعلمنا باعتماد لكويان على سلسلة
بطاركة الموارنة للدويهي مترجمة الى اللاتينية وهي اصح من نسخها العربية واسلم
من التحريف ونرى الآن لكويان في كلامه على بطاركة الموارنة في هذا القرن لم
يذكر جبرائيل بل ذكر داود المسمى يوحنا خليفة ليوحنا التاسع الذي قدمنا ذكره
وعزا ذلك الى الدويهي ايضاً فلم يكن لنا حتى الآن يدان في حل هذا المشكل
افي آخر القرن الثالث عشر كان جبرائيل ام بعد نصف القرن الرابع عشر ويزيد
السألة ارتباكاً قول الدويهي في الفصل التاسع من رد الهمم ان البطاركة مثل
البرك لوقا من بهران والبرك جبرائيل من حجولا ونظائرهما بتلك السنين ما
استطعنا ان نقف لهم على خبر في كتاب ولا نعرف باية سنة كانوا لعدم وجود
تاريخ وانشغال الناس في تلك الايام بالحروب فاكتفينا بإيراد ما علمناه من الاقوال

في هذه المسألة دون التمتع بصحة احدها ولا مزية في ان جبرائيل من حجولا كان بطريكاً على الموارنة وقتل في اطرابلس والاختلاف على الزمان فقط روى لكويان انه بعد وفاة يوحنا التاسع خلفه داود الثاني ويسمى يوحنا ايضاً وكان ساكناً بدير القديس سركيس في حردين وهذا يظهر مما علقه الحوري دانيال من قرية بان على الكتاب الذي نسخه سنة ١٢٩٧ وهو كان التجاز منه سنة ١٧٠٨ يونانية (توافق سنة ١٣٩٧ م) على يد الحوري دانيال ابن الحاج سمعان من قرية بان على زمان البطريك داود المكنى يوحنا القاطن بدير مار سركيس القرن بارض حردين وكان بطرس مطراناً على دير قنوين، ويستناد من خط آخر كتبه كيرلس مطران جاج والحوري اليشاع الناسك والشماس موسى المارديني ان هذا البطريك استمر الى سنة ١٤٠٤ التي كان فيها بطرس مطراناً على اهدن

وقد زعم جبرائيل بن القلاعي ان هذا البطريك اطغاه حيس اسمه اليشاع جال في بلاد اليعاقبة وعند عودته ادخل في جبل لبنان رتبة جديدة وخالط الزيت بالقربان المقدس فاعتز البطريك بهذا الضلال حتى ابدى قسوة زائدة على روساء الكهنة الذين خالفوه فوقع الخلف في الرعية واتسموا حزينين ذكر ذلك البطريك الدويهي في التمثل العاشر من كتابه رد التهم عن المورنة وقال ان البطريك الذي كان في عصر اليشاع الحيس المذكور هو البطريك داود المسمى يوحنا ايضاً الذي سكن في دير القديس سركيس بجردين وكنا قبلاً نظن فيه انه بسبب تعليم اليشاع الحيس وبسبب مجاورته لبعض اليعاقبة المقيمين بجردين تبع راي يعقوب وغير اسمه ودعا نفسه يوحنا وانثا الاضطهاد على الملة المارونية وعلى روساء كهنتها فقاومه اهل جبة بشري وبلاد جيل وروساء الاساقفة ولم يزيقوا عن الايمان القديم ولكن لما بحثنا شافياً عن هذه الامور تحققنا ان ظننا كان بيدياً عن دائرة الصواب وتأكدنا ان الحيس اليشاع كان رجلاً ناسكاً واتضح لنا من الكتب التي عثرنا

عليها بخطه انه كان من قرية الحدث وانه درس على فرح خوري قرية موسى ثم صار حيساً وكاهناً في محبة القديس سر كيس بقرية الحدث ولم نجد له في الكتب التي شرع في كتابتها منذ سنة ١٧٠٢ لاسكندر (سنة ١٣٩١ م) تعليماً جديداً ولا قولاً محدثاً وان صح ما رواه عنه ابن القلاعي من خلطه الزيت بالقربان فيكون ذلك خطأ محرماً لكنه ليس بضلال يخالف الايمان لانه لم يعلم ان ذلك لازم بل كان مقصوداً على عمله والذي يتبادر الى الفهم انه كان يدهن القالب بالزيت لئلا يلتصق به خبز القربان كما ندهنه الآن بالشمع وهذا لا لوم عليه بعمله وكانت القوابل في ذلك الحين مجوفة

ثم قد وقفنا على كتب كثيرة كتبت في ايام البطريرك داود المذكور فتحققنا منها انه سمي يوحنا منذ صير بطريركاً وقال الخوري دانيال الباني في الكتاب الذي خطه سنة ١٣٩٧ في ايام البطريرك داود المسمى يوحنا وبقدمنا هذا الخط وكذلك ذكر المطران كيرلس الجاجي هذا البطريرك في الكتاب الذي نسخه سنة ١٧١٢ لاسكندر (سنة ١٤٠١ م) ودعاه الاب البطريرك يوحنا ولم يطعن به وذكره ايضاً المطران يعقوب اللحفدي في ذيل كتاب الناموس الذي نسخه للمطران داود الحدشيتي فقال « وكان الفراغ من كتاب الناموس هذا سنة ١٧١٣ من ملك اسكندر بن فيلبس اليوناني (وهي سنة ١٤٠٢ م) وهو برسم الاخ المغبوط المنتخب لله تعالى المطران داود بن جوسلين من قرية حدشيت وفي ايام اينا ومعلمنا وسيدنا مار يوحنا المنتخب لله تعالى المؤيد بالمسيح والقاطن في دير مار سر كيس القرن بقرب حردين رحنا الرب ببركة صلواته المقدسة بشفاعة السيدة ام النور وجميع القديسين آمين »

وقال الدويهي وهذا الكتاب هو محفوظ الى الآن عندنا بدير قوين وهو

برسم اخينا المطران يوسف الحصري

واختتم الدويهي كلامه بقوله يتبين من هذه الشهادات وغيرها اضربنا عن ذكرها ان هذا البطيرك كان يسمى وقتاً يوحنا واخر داود يوحنا وانه كان ذا ايمان قوي ولو كان قد زاع عن محجة الايمان الصحيح ما كان ذكره المطران كيرلس والمطران يعقوب وسمايه ابانا وما كان وصفه المطران يعقوب بانه بار ومنتخب لله ومؤيد بالمسيح ولا طلب من الله ان يرجمه بيرة صلواته المقدسة ولو كان البطيرك المذكور قد عامل على قتل روساء كنيسته كما تجنوا عليه ما كان قرظله هولاء الاساقفة الذين كانوا في ايامه وفي جملة اساقفة هذه المدائح والنعوت السامية على ان الاضطهاد الذي جرى على بعض روساء الكنيهة لم ينزله بهم بطيرك بل هو ما قدمنا ذكره في هذا الفصل بسبب حملة ملك قبرس على الاسكندرية وقتل اهلها ونهب اموالهم

﴿ عد ٩٢٢ ﴾

﴿ في من عرفناهم من اساقفة الموارنة بهذا القرن ﴾

الاول بطرس اسقف بشري ذكره البطيرك الدويهي في تاريخ سنة ١٣١٥ قال انه كان قاطناً ومتراساً على دير مار اليشاع بوادي نهر قديشا ومن ذلك يظهر ايضاً ان هذا الدير قديم وكان يسكنه رهبان واساقفة قبل ان يأخذ السكنى به الرهبان الحليون موسسوا الرهبنة اللبنانية ثم ذكر الدويهي المطران بطرس المذكور في تاريخ سنة ١٣٢٢ سنداً الى ما كتبه الثماس سابا بن سليمان ابن الخوري جرجس من قنات على كتاب الانجيل الذي كان محفوظاً في دير مار ميخائيل شاريا بنطورين

الثاني بطرس اسقف اهدن ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٣٣٩ فقال ان الاحداث التي ذكرها في تاريخ تلك السنة كانت في ايام رياسة بطرس اسقف اهدن والقس سر كيس رئيس دير مورت مورا باهدن ويظهر من هذا ايضاً ان

دير مورت مورا باهدن هو اقدم كثيراً من سكنى الرهبان الحلبيين موسني
 الرهبة اللبنانية به وجا ذكر المطران بطرس الاهدني المذكور في الخط المار ذكره
 الذي علقه القس يعقوب رئيس دير مورت مورا المذكورة على كتاب الانجيل
 الذي كان بكنيسة بجه سنة ١٣٣٩

الثالث جيورجوس مطران قبرس ذكره العلامة السمعاني (في المجلد ٤ من
 المكتبة الشرقية صفحة ٤٣٣) نقلاً عن اعمال مجمع نيقوسية بقبرس الذي عقده اليا
 رئيس اساقفة الكلدان بهذه الجزيرة سنة ١٣٤٠ حيث يعد في جملة من شهدوا هذا
 المجمع جيورجوس مطران الموارنة ويصرح بان كل من شهدوا هذا المجمع اقرؤا
 بان الكنيسة الرومانية هي ام جميع الكنائس ومعلمهن وان الاب الاقدس البابا
 بناديكتوس الثاني عشر هو خليفة بطرس الطوباوي نائب المسيح في الارض

الرابع يوحنا اسقف قبرس ايضاً وقد مر ذكره في الخط الذي نقله الدويهي
 عن الكتاب القديم الذي كان في كنيسة القديس سر كيس بمحشيت وقد علق
 عليه انه نسخ سنة ١٣٥٧ في ايام البطريرك يوحنا ويوحنا اسقف قبرس وقد ذكره
 لكويان ايضاً في جملة من ذكرهم من اساقفة الموارنة والخامس يعقوب اسقف
 اهدن ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٣٦٦ وقال انه كان في جملة الاساقفة الذين
 قبض عليهم نائب السلطنة بدمشق وانه فر واستر وكتب في استناره سنة ١٦٦٧ كتاب
 الانجيل الذي كان باقياً الى ايام الدويهي في دير قنوين وهو سبعة وعشرون كراساً
 بالسرياني والكرشوني وذكره ايضاً المطران اسطفان عواد السمعاني في كتاب
 فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية في جملة التعليقات التي نقلها عن كتاب
 الانجيل الذي كان في بطريركية الموارنة ونقل الى المكتبة المذكورة وقد كتب عليه
 في صفحة ٢٢ هـ نهار السبت في ١٥ من ايار سنة ١٦٧٢ يونانية (توافق سنة ١٣٦١ م)
 يوحنا ابن سر كيس من قرية بلوزا اوقف لدير قنوين عن نفسه الكرم التوقاني

عند العين شهد بذلك يعقوب مطران اهدن والحوري سمعان ، وجاء بعد ذلك
خط اخر هذا هو بحروفه ، القس سمعان ابن الحوري عبد المسيح من داريا ذو
الذكر الصالح اوقف لدير قنوين اربعة عشر عرق زيتون بقرب قرية كفرشخنا
في حقل الزهرة سنة ١٦٧٣ يونانية (توافق سنة ١٣٦٢ م) شهد بذلك بخط يده
المطران يعقوب

السادس الاسقف حنين ذكره الدويهي في الفصل العاشر من كتاب رد التهم
فقال انه بسبب حملة ملك قبرس على الاسكندرية وبسبب حريق وقع في دمشق
صدر الامر بالقبض على روساء النصارى فوقع من روساء كهنه الموارنة بيد
نائب السلطنة بدمشق منهم يعقوب مطران اهدن المار ذكره والبعض الاخر فروا
هاربين كما ذكر عن الاسقف حنين فانه سار في البحر الى قبرس والبعض اختفوا
ولم يثبتا الدويهي من اين كان حنين واين كان اسقفاً

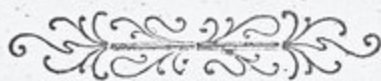
السابع المطران يعقوب اللخفدي ذكره الدويهي في الفصل العاشر من كتاب
رد التهم وقال انه نسخ كتاب التاموس للمطران داود الحدشيتي وذيله بالحاشية التي
ذكرناها في الكلام على البطريرك داود في الفصل السابق

الثامن المطران بطرس في دير قنوين ذكره الدويهي مرات منها في تاريخ
سنة ١٣٨٨ حيث روي ان الملك برقوق لما كان معتزلاً عن الملك زار قنوين
واحسن القس بطرس رئيس الدير استقباله فرقاه البطريرك داود الى الاسقفية واسكنه
دير قنوين ومنها في الخط الذي نقله عن الكتاب الذي نسخه الحوري دانيال
الباي سنة ١٣٩٧ وكتب انه فرغ من نسخه في ايام البطريرك داود واذا كان بطرس
مطراناً في دير قنوين ثم ذكره الدويهي في مقدمة المطارين الذين كانوا سنة ١٤٠٠
التاسع كيرلس اسقف جاج ذكره الدويهي في تاريخه في جملة الاساقفة الموارنة
الذين كانوا سنة ١٤٠٠ وفي سلسلة بطاركة الموارنة اذا استشهد خطأ موقفاً عليه من

هذا المطران وغيره يتين منه ان البطريك داود بقي حياً الى سنة ١٤٠٤ كما مر
 العاشر يعقوب من قية اسقف لحقد ذكره الدويهي في جملة مطارين الموارنة
 الذين كانوا في سنة ١٤٠٠ وقال فيه في تاريخ هذه السنة انه كان من قيا وكان
 قاطناً بلحقد بدير السيدة المعروف بدير المرج وانه اخذ عنه اخبار المجاعة التي
 كانت يسورية تلك السنة

الحادي عشر بطرس ابن القس سمعان (وقال في تاريخ سنة ١٤٠٣ ابن
 الخوري سمعان) اسقف اهدن ذكره الدويهي في جملة الاساقفة الذين كانوا
 سنة ١٤٠٠ ويظهر انه بقي حياً سنة ١٤٠٤ اذ روى الدويهي ايضاً في سلسلة
 بطاركة الموارنة الخط الذي دونه كيرلس اسقف جاج والخوري يشاع الناسك
 ومما قيل فيه انه في هذه السنة كان بطرس مطراناً على اهدن

الثاني عشر داود بن جوسلين الحدشيتي وقد جاء ذكره في جملة اساقفة
 الموارنة سنة ١٤٠٠ وفي الذيل الذي كتبه المطران يعقوب الاحفدي على كتاب
 التاموس الذي نسخه للمطران داود بن جوسلين الحدشيتي وقد روى الدويهي
 في تاريخ سنة ١٤١٩ ان هذا الاسقف توفي في السنة المذكورة في ١٦ شباط
 هذا ما يمكن التوصل الى معرفته من اسماء هولاء الاساقفة الموارنة في
 القرن الرابع عشر



الباب الخامس عشر

﴿ في تاريخ سورية في القرن الخامس عشر ﴾

القسم الاول

﴿ في تاريخها الديوي في هذا القرن ﴾

الفصل الاول

﴿ في السلاطين الذين تولوا سورية في هذا القرن وما كان من ﴾

﴿ الاحداث في ايامهم ﴾

﴿ عد ٩٢٣ ﴾

﴿ في حجة تيمور لك على سورية ﴾

افرد شهاب الدين احمد بن محمد بن عبدالله الدمشقي الانصاري المعروف بابن
 عرب شاه كتاباً برمه لتاريخ تيمور سماه عجائب المقدور في اخبار تيمور وقد طبع
 هذا الكتاب مراراً واخر طبعته كان بمصر سنة ١٣٠٥ وحيث ان هذا المؤلف
 كان معاصراً لتيمور فيحسب ثقة في نقل اخباره وان ضمن كتابه بعض اقايص
 عن مولد تيمور ونشأته وتوصله الى الملك وان جعل كتابه كتاب ادب في الفاظ

اللغة فيوردها غالباً مسجمة مرصعة بانواع البديع اللفظي والمعنوي والذي نعلمه من هذا الكتاب وغيره من مؤلفات المحققين ان تيمور بالتركية معناه الحديد وملك الاعرج قتيصور لملك معناه تيمور الاعرج وقد ولد في الكش وهي مدينة قريبة من سمرقند على ما في رواية المحققين لا بعيدة عنها بنحو ثلثة عشر شهراً كما في الكتاب المذكور ويتصل نسب تيمور من جهة النساء الى جكيزخان اول ملوك المغول وكانت ولادته سنة ١٣٣٥ م وخلف عمه سيف الدين في امارة الكش ورياسة القبيلة سنة ١٣٦١ خاضعاً لاحد خانات التتر الى ان سعى نفسه خان سنة ١٣٧٠ واخضع لسلطته ما جاوره من البلاد وملك خراسان واصفهان واجتاج بلاد فارس والعراقين والجزيرة وغيرها وملك كثيراً من نواحيها وقصد الهند سنة ١٣٩٧ وانزل بها الوبال واذاق اهله الامرين وعاد سنة ١٤٠٠ نحو سورية وبلغت اخباره الى الملك الناصر زين الدين فرج بن السلطان برقوق فكتب الى نائب الشام وسائر النواب والحكام ان يتوجهوا الى حلب ويجهدوا في دفعه فتجهز نائب الشام سودون مع النواب والساكر ورحلوا الى حلب وبلغ تيمور الى عين تاب وكان نائبها اركماس فخصنها واستعد للقتال لكنه اجفل عند اقامة تيمور الحصار على مدينته فهرب الى حلب وارسل تيمور من عين تاب الى النواب بحلب مرسوماً ان يطيعوا اوامرهم ويذلوا لسلطته ويكفوا عن القتال ويخطبوا باسمه فلم يردوا عليه جواباً وقتل سودون نائب السلطنة بالشام رسول تيمور وحصنوا حلب ما استطاعوا ورحل تيمور من عين تاب فوصل في اليوم السابع الى حلب وبرز من عسكره طائفة فالتقاهم جماعة من عسكر حلب فبددوا اصحاب تيمور وطردهم ثم الحم القرينان القتال في اليوم التالي واستمرت الحرب سجالاتاً لم يظهر النصر لاحدهما وفي الغد كان القتال الشديد في حيلان فانكسر الحليون وولوا الادبار فقبضهم اصحاب تيمور يشنون فيهم بمضى ما قال ابن عرب شاه المذكور

جعلنا ظهور القوم في الحرب اوجهاً وقتلنا بها ثغراً وعيناً وحاجبا
 وازدحم الخليليون في باب المدينة وتكردسوا وداس بعضهم بعضاً حتى قتل
 كثيرون منهم وتشتت الباقون منهزمين شر هزيمة حتى بلغ بعضهم دمشق وحاصرت
 عساكر تيمور المدينة فذلت قلوب اهلها وقويت شوكة التتر فلما كوها وعظمت بها
 الاهوال واكثر التتر من الفتك باهلها ولم يشفقوا على رضيع او شيخ او امرأة
 وتحصن النواب بالقلعة فشد تيمور لك الحصار عليها فاستامنوا اليه وقبض على
 سودون نائب الشام وعلى نائب صفد ونائب غزة وغلامهم بالقيود وخلع على
 تيمرداش نائب حلب الذي سمي بتسليم القلعة اليه وشرع في استخلاص الاموال
 وضبط الاثقال ثم قتل جماً غفيراً من الخليليين بشار الرسول الذي كان قد ارسله
 الى حلب فقطع عنقه سودون نائب الشام وبنى برؤسهم قبة ونهب كل ما كان في
 القلعة والمدينة وهو شيء لا يوصف ثم قصد تيمور دمشق وبلغ المعرة بجيشه
 العرمرم فقتل اهل دمشق وتشتتوا فبعضهم قصدوا قلعة ارسون وبعضهم قلعة
 شقيف تيرون وغيرهم الى غيرها من المواضع الحصينة البعيدة وارسل تيمور ابنه
 مهران شاه وماردين شاه الى حماة فلقبها اهلها مرحين طائمين واخذوا الهدايا
 التي قدموها لها واقاموا عليهم نائباً من قبل ايها وبعد ان رحلوا عن حماة وثب
 اهلها على النائب فقتلوه فرجع ابنا تيمور الى حماة فقتلوا ونهبوا واحرقوا اكثر البيوت
 وحاصر القلعة ونجدها تيمور بشيرين الف مقاتل فلما كوها القلعة واهلكوا من كان
 فيها ولما بلغ تيمور الى حمص خرج اليه رجل يسمى عمر بن الرواس فاستجلب
 خاطره وقدم له مقدمة فاخرة فعفا عن اهل حمص ووهبها لخالد بن الوليد المدفون
 بها وولى عمر المذكور عليها

ثم نزل تيمور على بلبك فخرج اهلها دخلاء عليه فلم يلتفت الى مقاتلهم ولم

يرث لتدللهم بل ارسل فيهم جوارح النهب والاستصال وورد الخبر الى الشام

بمخرج الملك الناصر بن برقوق من مصر وقدمه الى الشام فسكن جاش بنض الناس
وزال استيحاظهم واما اصحاب العزم والراي السديد فلم يتقوا بالنجاة وانظروا ما
يتولد من حادثات الزمان وبلغت عساكر السلطان الى دمشق وبلغ تيمور اليها بجميحه
الجرار المرصم واقام في غربي المدينة بداريا وما يليها وكانت اولاً بين الجيشين
مناوشات ومبارشات ليست بذات بال ودخل الخلف بين عساكر السلطان فماد
فريق منهم الى مصر ودخل على السلطان احد خواصه فخوفه من بطش تيمور ومن
انه لا بد من ان يملك دمشق فتفوت السلطان مصر وربما اسره تيمور او قتله فأمر
هذا الكلام في السلطان فخرج ليلاً من القلعة قاصداً الرجوع الى مصر ومصر
بالقاع العزيز وبات في سفح لبنان بين قريتي نيجا وجباع الحلاوة اثلاً يعلم به احد
وسار في طريق الساحل الى مصر

ولما علم تيمور بهرب السلطان احتاط دمشق بالعساكر فلكها وقتل اعيانها
وسبي نساءها واحرقتها مع الجامع الاموي وكان فيه جم فقير من النساء والاطفال
في ذلك جميعهم واخرب المساجد والمدارس والمعابد ودك القاعة وارتكب جنوده
بها الفظائع وقيل انه كان يأمر بجمع الاولاد ورميهم بالخنادق فتدوسهم الخيل
والبقر ويلتقون بعضهم بالابار ويرمونها بالحجارة الضخمة واسر كثيرين من اعيانها
وعذبهم اعذبة مبرحة متنوعة

ولم يخرج تيمور من دمشق حتى جاءها الجراد فنطى بكثرتة الارض ووجه
السماء فارتى النبات والشجر وكان حملوه بدمشق في ٢٩ اذار وباص في ارضها
وقس بيضه في ١٢ ايار فارتى الزحاف الكروم والاشجار حتى الغابات فلما رأي
تيمور ذلك رحل عن دمشق وبمد الجراد واختطاف العساكر الاموال والغلات
حصل غلاء فاحش ومجاعة كبرى حتى اكل الناس عيدهم وجوارهم ودوابهم
والجيف وجاء الوباء نائلة الاثافي وثقت وطأته حتى بقي موتى كثيرين دون دفن

روى الدويهي هذه الاخبار عما كتبه الاسقف يعقوب من قنبا وكان قاطناً بلخند
بدير السيدة المعروف بدير المرج ورواه ايضاً غير الدويهي من المؤرخين
واما تيمور فسار عن دمشق لجهة ماردين وبندار فلما سنة ١٤٠١ وحارب
بايزيد السلطان العثماني سنة ١٤٠٢ وفي هذه السنة ارسل رسلاً وهدايا نفيسة الى
السلطان فرج واعتذر عما صدر منه بسورية ووقع الصلح بينها وفي سنة ١٤٠٤
حمل على الصين في مايتي الف مقاتل فهلك في الطريق سنة ١٤٠٥ انتهى

﴿ عدد ٩٢٤ ﴾

﴿ في ما كان من الاحداث في ايام الملك الناصر فرج الى وفاته ﴾

بعد ان ارتحل تيمور عن سورية نصب الملك الناصر فرج الامير اقبا (ويروي
يلبغا) نائباً بدمشق وامر الشيخ محمود الحاصكي نائب اطرابلس ان يسير الى دمشق
ويعاون نائبها في عمارتها وولى على حلب الامير دقق الحاصكي وسمى في تجديد
ابنتها

وفي سنة ٨٠٨ هـ (سنة ١٤٠٥ م) وقعت فتن بين الامراء بمصر فخاف
السلطان فرج على نفسه واختفى ولم يعلم احد اين ذهب بعد ان كان ملك ست
سنتين واشهرًا فاجتمع القضاة والامراء عند الخليفة واستشاروا وولوا مكانه اخاه
وسمى الملك المنصور عبد العزيز وكان عمره ثمان سنين على ما في اخبار الدول
للقرمانى ثم ظهر الملك الناصر فرج فامسك اخاه المنصور عبد العزيز وحبسه
بالاسكندرية ثم قتل فكانت مدة ولايته سبعة واربعين يوماً على رواية محمد بن
علي الاسحاقي في تاريخه اخبار الاول في من تصرف في مصر من الدول وعاماً
كاملاً على رواية الشيخ عبدالله الشرقاوي في كتابه تحفة الناظرين في من ولي
مصر من الولاة والسلطين وعاد الناصر فرج الى عرش ملكه

وفي السنة المذكورة وثب يعبر بن مهني امير العرب (نظمه يعبر امير الفضل

الذي قدمنا ذكره) في خلق كثير من العرب على دمشق فالتقاه نائبها في خارج المدينة والتحم بين الفريقين القتال فانهزم النائب واستولى يبر على دمشق وشكت الناس من جوره وسطو عساكره فخرج اليه السلطان الناصر فرج من مصر في العساكر المصرية فازاحه عن دمشق وعن الامصار الشامية وجدد بناء الجامع الاموي وامن الناس ورتب امور البلاد وعاد الى مصر

وفي سنة ١٤٠٩ م كان طاعون شديد الوطأة في بلاد الشام وروى القرماني ان الامير شيخ ونوروز نائب الشام وغيرهما من الاصرء اتفقوا على العصيان بالشام فخرج اليهم السلطان ووصل الى غزة فخامر عليه اعيان عسكره وقصدوا الامير شيخ ونوروز الى حصص فتوجه السلطان في طلبهم ووصل الى اللجون (بقرب الناصرة) واقتتلوا قتالاً شديداً فانكسر السلطان وهرب الى دمشق فتبعوه وحاصروه بقلعتها اياماً فطلب الامان فامنوه وزل من القلعة فقبضوا عليه وسجنوه سنة ٨١٥ هـ (سنة ١٤١٢ م) وادعى عليه احدهم ابن ازدر بقتل اخيه ظلماً فحكوا بقتله عوضه فقتلوه وبقي ثلثة ايام مرماً على مزبلة عريان وكانت مدة ولايته سوى ايام غيبته ثلاث عشرة سنة وازيفت السلطنة الى امير المؤمنين المستعين بالله ابي الفضل العباس بن محمد العباسي وصار خليفة وسلطاناً مدة ستة اشهر ثم ان الجراكسة احبوا ان لا يخرج السلطنة منهم ورغبوا في ان يكون الامير شيخ سلطاناً فخلعوا المستعين بالله من الخلافة والسلطنة وتولى الخلافة بعده الفضل داود العباسي وتولى السلطنة السلطان الرابع من الجراكسة وهو الملك المؤيد شيخ الآتي ذكره

﴿ عد ٩٢٥ ﴾

﴿ في الملك المؤيد شيخ وما كان في ايامه ﴾

كان الامير شيخ ابن عبدالله الحمودي الظاهري من ممالك الملك الظاهر

برقوق اعتقه وقدمه في المراتب الى ان صار مقدم الف في دولة الملك الناصر
فرج ثم نائب السلطنة باطرابلس ثم بالشام ايضاً واسره تيمورلنك في حلب ثم نجى
من الاسر وكانت له امور مع الملك الناصر فسجنه مدة ثم التف الى نوروز نائب
الشام في عصيانه المار ذكره ولما قتل الملك الناصر وتسلطن الخليفة العباسي كان
شيخ اباك العسكر بمصر فخلع الخليفة من السلطنة وتسلطن مكانه سنة ٨١٥ هـ
(سنة ١٤١٢ م) وتسمى الملك المؤيد ودقت له البشائر ونودي باسمه في القاهرة
وضيح الناس بالدعاء له وقال فيه الشيخ ناصر الدين بن كميل الشاعر

تسلطن الشيخ وزال العنا فالناس في بشرٍ وتيه وفيخ (١)
فلا تقاتل بصبي ولا تلق به جيشاً وقاتل بشيخ

وبعد استقراره بالسلطنة قبض على جماعة من الامراء وارسلهم الى السجن
بالاسكندرية وانعم على جماعة من الامراء ايضاً ورقاهم في المراتب وارضى الجند
والاقطاعات وقرب جماعة حضروا معه من الديار الشامية الى مصر منهم الشيخ
تقي الدين بن حجة الحموي عين اعيان الشعراء في عصره فاستامت اموره في
السلطنة واطاعه الجند

وفي سنة ٨١٦ هـ (سنة ١٤١٣ م) اتته الاخبار من دمشق بان نوروز
الحافظي نائب الشام ثقلت عليه سلطته واظهر العصيان وكدره من خيانة شيخ
بانههود التي كانت بينهما وبقي نوروز يخطب باسم الخليفة العباسي على منابر دمشق
واستمر واضعاً يده على البلاد الشامية من غزة الى الثمرات فقي سنة ٨١٧ هـ
(١٤١٤ م) سار الملك المؤيد في العساكر من مصر الى الشام ومعه الخليفة المعتضد
بالله داود والقضاة الاربعة فوجد نوروز قد حصن دمشق فحاصره المؤيد وطال
الحصار وفي آخر الامر سلم نوروز نفسه الى الملك المؤيد فقطع رأسه وارسله الى

(١) الشيخ السكون بعد اضطراب

القاهرة فعلق على باب زويلة ثلثة ايام ثم دفن وكان مقتل نوروز سنة ٨١٨ هـ (سنة ١٤١٥ م) واقام الملك المؤيد بعد ذلك بدمشق اياماً فظم البلاد الشامية ونصب قنباي المحمدي نائباً في الشام والامير اينال الصلافي نائباً بحلب والامير سودون بن عبد الرحمان نائباً باطرابلس والامير جاني بك البجاسي نائباً بجماة وعاد الى مصر وكان له يوم مشهود زينت لديه القاهرة

وبعد عوده الى مصر اظهر النواب المذكورون العصيان عليه وخرجوا عن الطاعة فجرد الملك المؤيد العساكر وخرج عليهم ثانية بنفسه واتقع معهم فانتصر عليهم وقبض على قنباي المحمدي نائب الشام وقطع رأسه ثم على اينال الصلافي نائب حلب وقتله على صدر ابيه ثم قتل الاب ايضاً وولى جماعة غير هولاء ورجع الى مصر ولكن لم تمض مدة يسيرة حتى خامر هولاء النواب عليه واظهروا العصيان فجرد اليهم صرة ثالثة وخرج بنفسه فلما علم النواب بقدومه هربوا من وجهه وتوجهوا الى قرا يوسف امير التركمان فاقام نواباً غيرهم ممن وثق بهم وعاد الى مصر فصننا له الزمان وانشأ له مماليك وجدد له امراء

وفي سنة ٨١٩ هـ (سنة ١٤١٦ م) كان في مصر الطاعون وفتك فتكاً عظيماً واستمر نحواً من ثلاث سنين تارة يزيد وتارة ينقص وعقبه جقط وغلاء وفي سنة ٨٢٢ هـ (سنة ١٤١٩ م) اكمل الملك المؤيد عمارة الجامع المنسوب اليه في القاهرة وقد تنهى في زخرفته ورخامه وسقوفه وابوابه فلم يبق في القاهرة مثله لكنه افرط في ضرب الضرائب لفقته بانه وانشأ ماذنيتين له فتداعت احدهما للسقوط فرسم بهدمها واعادة بنائها فقال شهاب الدين بن حجر يداعب قاضي القضاة بدر الدين

محمود العيني

لجامع مولانا المؤيد رونق
منارته تزهو بالحسن والزيني
تقول وقد مالت عليهم ترفقتوا
فليس على هدمي اضر من العيني

فاجابه بدر الدين

منارة كروس الحسن اذ جليت وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا اصيبت بين قلت ذا غلط ما اوجب المدم الا خسة الحجر

وفي سنة ٨٢٤ هـ (سنة ١٤٢١ م) مرض الملك المؤيد واشتد مرضه واستمر على ذلك اياماً الى ان توفي يوم الاثنين تاسع المحرم من هذه السنة ودفن في جامع المذکور. وقيل ان عمره كان حينئذ خمساً وستين سنة وكانت مدة سلطته بمصر والشام ثمان سنين وخمسة اشهر وثمانية ايام انتهى ملخصاً عن تاريخ مصر لابن اياس

﴿ عدد ٩٢٦ ﴾

﴿ في الملك المظفر احمد بن الملك المؤيد والملك الظاهر ططر ﴾

هو الخامس من الملوك الجراكسة تسلطن يوم وفاة ابيه المار ذكره وعمره سنة واحدة وثمانية اشهر وسبعة ايام ولما اقاموه ملكاً كان الاتابكي الطنبغا القرشي غائباً هو وجماعة من الامراء بالشام بسبب عصيان بعض النواب فلما توفي الملك المؤيد تعصب ممالিকে وقالوا لا تملك الا ابن مولانا وكانوا نحو خمسة الاف مملوك فعارض الخليفة في تملكه وقال هذا صغير وتضيع احوال المسلمين فقال المماليك الامير ططر يكون مدبر المملكة الى ان يعود الاتابكي الطنبغا فلم يسع الخليفة الا انه بايعه على كره منه ولقبه الملك المظفر واجلسوه على سرير الملك وهو في حجر المرضعة ولما دقت الكؤوسات كالعادة اضطرب واغمي عليه وحصل له حول في عينيه ولما تم امره في السلطنة نار ممالিকে على الامير ططر بسبب الامريات والاقطاعات فلم تسعه الحال الا ان يسترضيهم بما شاؤوا من المناصب والاقطاعات وجاءت الاخبار بان جقمق الارغوني نائب الشام قد خرج عن الطاعة وكذلك يشك المؤيدي نائب حلب وتبهما غيرهما من النواب وكان الاتابكي الطنبغا القرشي في الشام كما

صراً وجمع العربان وعسكره وزحف بهم الى دمشق فخارب جقمق نائب الشام فانكسر جقمق وانهمزم الى حلب فلما اتى دمشق وحصنها وانفذ عليه العربان والعشائر ولما بلغ ذلك الامراء بمصر خلعوا على ططر وجعلوه اتابكي العسكر عوضاً عن الطنبغا القرشي وانفقوا على ان ططر يأخذ السلطان بحفة ويتوجه معه في المسائر الى دمشق فخرج ططر والملك المظفر معه في محفة تصحبه امه السامة خوند سعادات والمرضة ولما وصلوا الى الشام اتى الله الرعب في قلب الطنبغا القرشي فحضر الى الملك وفي رقبته منديل قبل الارض قدام الملك وهو في المحفة فقبض عليه ططر وسجنه بقلعة دمشق ثم قبض على جقمق نائب الشام وسجنه هناك ايضاً ثم امر بختنهما فخنقا ليلاً ثم قبض على جماعة من النواب وقتلهم ثم تمارض واتى بمض الامراء المويديه يعودونه بالقلعة فقبض على جماعة منهم حتى قيل انه قبض على اربعين اميراً في يوم واحد وحبسهم بقلعة دمشق وامسك ايضاً نحو ثلث مئة مملوك من الماليك المويديه وحبسهم بقلعة دمشق

فصفا الوقت لظطر وكثر المستقربون اليه فاقامهم في المناصب واعطاهم الاقطاعات وقويت شوكته واشتدت عصبته واخذ يهدد نفسه حتى سولت له خلع الملك المظفر فخلعه وتسلطن مكانه بدمشق وكان الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة الاربعة معه فبايعوه في ١٩ من شعبان سنة ٨٢٤ هـ (سنة ١٤٢١ م) وتلقب الملك الظاهر وخطب باسمه على منابر دمشق ثم عاد الى مصر ومعه الملك المظفر وامه خوند سعادات ولما وصل الى القاهرة زينت له المدينة وحملت على راسه التبة ولما جلس على منصة الملك ارسل الملك المظفر الى السجن بئر الاسكندرية وارسل معه المرضة فكانت مدة سلطنة الملك المظفر سبعة اشهر وعشرين يوماً فما كان اغناه عن هذه السلطنة التي اكسبته الحول وادت به الى السجن ومات بالطاعون سنة ٨٣٣ هـ (سنة ١٤٢٩ م) ثم نقلت جثته الى القاهرة ودفن على ابيه

اما الملك الظاهر سيف الدين ططر (وكتب بعضهم تتر) الجركسي فهو السادس من الملوك الجراكسة واصله من مماليك الظاهر برقوق اشتراه ثم اعتقه ثم هرب من الملك الناصر فرج بن برقوق والتف على حكم العوضي نائب حلب ولما قتل حكم المذكور التف على شيخ ونوروز حين اظهرا العصيان بالشام كما مر ولما قتل الملك الناصر بدمشق تقدم بالمناصب في دولة الخليفة العباسي وفي دولة الملك المؤيد ولما مات الملك المؤيد كان مديراً للمملكة في دولة ابنه الملك المظفر الى ان خلع وتسلطن مكانه كما قدمنا وقيل ان خوند سعادات ام الملك المظفر دست له سماً لما خلع ابنها فاعتل بالشام وعاد الى مصر عليلاً الى ان توفي يوم الاحد ٤ من ذي الحجة سنة ٨٢٤ هـ (سنة ١٤٢١ م) فكانت مدة سلطته ثلاثة اشهر واياماً فصيح فيه ما قاله الشاعر

كان كالتمني ان يرى فلماً من الصباح ولما راهُ نعي
انتهى ملخصاً عن تاريخ مصر لابن اياس عن اخبار الدول واثار الاول
للقرمانى ان موته لم يكن من السم بل عرض له قولنج فمات منه

﴿ عد ٩٢٧ ﴾

﴿ في الملك الصالح محمد بن ططر ﴾

وهو السابع من الملوك الجراكسة ويلقب ناصر الدين وقد بويج بالسلطنة بعد وفاة ابيه سنة ٨٢٤ هـ (سنة ١٤٢١ م) وكان عمره حينئذ نحو احدى عشرة سنة وخلع على المقر الاتابكي جاني بك الصوفي فكان اتابك العساكر ومدير امور المملكة وهو صاحب الخل والعقد والابرار والتنض فاستوحش لذلك باقي الامراء ووثب الامير برسباي على الاتابكي جاني بك فحربه قبض عليه بعض المماليك واحضروه الى الامير برسباي فقيده وارسله الى السجن في الاسكندرية وزل منزله وتولى الخل والعقد ووقعت نفرة بين برسباي والامير طراباي حاجب الحجاب

فقبض برسباي عليه وارسله ايضاً الى السجن بالاسكندرية وقويت شوكة برسباي
وتصب له جماعة من الامراء فظلموا الملك الصالح بن ططر من الملك ونادوا
باسم برسباي ملكاً فكانت مدة سلطنة الملك الصالح ثلاثة اشهر واربعة عشر يوماً ولم
يرسله برسباي الى السجن بالاسكندرية كما دعتهم حينئذ بل ادخله دار الحرم واسكنه
قاعة البربرية هو وامه ورخص له بان ينزل من الدار ويركب كل نهار جمعة ويزور
قبر والده الى ان توفي الملك الصالح ثاني جمادي الاخرة سنة ٨٣٣ هـ (سنة ١٤٢٩ م)
ودفن بمدفن والده ططر انتهى ملخصاً عن تاريخ مصر لابن اياس

﴿ عد ٩٢٨ ﴾

﴿ في الملك الاشرف برسباي الدماقي الظاهري ﴾

هو الثامن من ملوك الجراكسة ويكنى ابا النصر بوبع بالسلطنة بعد خلع الملك
الصالح وقر له بها الخليفة المعتضد بالله داود والقضاة الاربعة واصله جركسي جلته
بعض التجار الى البلاد الشامية فاشتره الامير دماق نائب ملطية فنسب اليه ثم
قدمه الى الملك الظاهر برقوق فنسب اليه ايضاً فاعتقه الملك الظاهر وتقب
بالمناصب وتولى نيابة السلطنة بطرابلس وقبض عليه الملك المؤيد وسجنه بقلعة
المرقب ثم اطلقه وجعله رئيس الف بدمشق ولما خاصر على السلطان جقمق
الارغوني آيب الشام قبض على برسباي وسجنه بقلعة دمشق ولما توجه ططر الى
الشام وقهر جقمق افرج عن برسباي واحضره صحبته الى القاهرة وجعله دواداراً
كبيراً ولما توفي ططر دبر برسباي المملكة في سلطنة ابنه الملك الصالح الى ان خلعه
كما مر وتولى السلطنة واقام اصحابه بالمناصب وجعل المقر السني جاني بك الجاسبي
نائباً بالشام وكان لا يتصرف في احوال المملكة الا براى القاضي عبد الباسط فعظم
امره حتى اطلق عليه لقب عظيم الدولة في ايامه

وفي سنة ٨٢٩ هـ (سنة ١٤٢٥ م) (١) ارسل السلطان الاشرف تجريدة الى قبرس وارسل ثلاثة امرآء من مصر ونائب الشام ونائب حلب ونائب صند ونائب اطرابلس لقتال ملك قبرس وبلغوا اولاً الى الملتوحة ثم الى الملاحه وكان قتال شديد بين الجيشين ودارت الدوائر على عسكر ملك قبرس فهبت عساكر السلطان واسرت نحو سبع مئة اسير وملكوا حصن لامسون واهزم القبارسة وقتل اخو الملك واسروا الملك نفسه واتوا به الى مصر بعد ان نهبوا داره واحرقوها واحرقوا دوراً اخرى كثيرة واخذوا من الغنائم شيئاً كثيراً ولما بلغوا بملك قبرس الى القاهرة اصطفت العساكر امام باب القلعة صفيين ودخل الملك بينهما مقيماً راكباً بفلاً وامر السلطان بسجنه ثم اتفق معه على ان ملك قبرس يودي الى السلطان مائتي الف دينار يقوم بنصفها وهو بالقاهرة ويدفع النصف الاثاني بعد عوده الى قبرس ثم يدفع كل سنة عشرين الف دينار فافرج السلطان عنه وعاد الى بلاده وملت في هذه السنة عمارة المدرسة الاشرفية التي بناها الاشرف هذا عند سوق الوراقين بالقاهرة فرسم السلطان ان تعاق خودة ملك قبرس على باب هذه المدرسة لتكون ذكراً للاشرف قال ابن اياس ان هذه الخودة لم تزل معلقة على باب هذه المدرسة الى الان اي الى ايامه في القرن العاشر للهجرة

وفي سنة ٨٣٠ هـ (١٤٢٦ م) بلغ السلطان ان الاتابكي جاني بك الصوفي الذي كان قد حبسه بالاسكندرية هرب من السجن فاضطرب السلطان وصار يكبس البيوت وقبض على اصهاره وعماله ومماليكه وعذبهم حتى ظهر ان جاني بك في بلاد التركمان عند اولاد قرا يوسف اميرهم وفي سنة ٨٣٣ هـ (سنة ١٤٢٩ م)

(١) وفتنا حتى الان السنين الهجرية للسنين المسيحية بتعين القاعدة العامة باسقاط تلك سنين من كل مائة سنة هجرية اذ لم يكن لدينا كتاب في تفصيل السنين الهجرية والمسيحية وقد ظفرنا حديثاً بكتاب التوفيقات الالهامية لمحمد مختار باشا حيث بين بداية كل سنة هجرية موافقه في كل شهر للسنين المسيحية فاخذنا في الاعتماد عليه

وقع طاعون شديد الوطأة في مصر واستمر اربعة اشهر فمات به من الناس كثيرون حتى قيل انه مات في يوم واحد نحو اربعة وعشرين الف شخص وضج الناس من ذلك وصار يودع بعضهم بعضاً وقال شاعر في ذلك

قد نقص الطاعون ثلث الوري واهلك الوالد والوده
كم منزل كالشمع سكانه اطفاهمو في نفخة واحدة

وفي سنة ١٨٣٥ هـ (سنة ١٤٣١ م) قطع بعض التركان راس جاني بك الصوفي المار ذكره واحضروه الى الملك الاشرف ليحظوا عنده فرسم السلطان ان يطاف بهذا الرأس في القاهرة فطافوا به وعلقوه في باب زويلة ثلاثة ايام

وفي سنة ١٨٣٦ هـ (سنة ١٤٣٢ م) اتى قصاد من قبل قرا ملك امير التركان الى الملك الاشرف بهدية من جملها قرص مرأة مكفنة بذهب وخروف باليتين وخلعة نخل احمر معلمة بذهب وصقورة للصيد فلما رأى السلطان الهدية استقبلها وسأته الخلعة ودعا القصاد الى البحيرة والبس تلك الخلعة لاحد الشهداءية وكان مضجكاً فرقص بها امام السلطان ثم احضر ناراً واحرق الخلعة وذبح الخروف وقال للقصاد اذا اراد استاذكم ان يعزر احدًا فاذا يصنع به قالوا يرميه بالماء فامر برميهم في البحيرة وتركهم بها ساعة ثم اخرجوهم وقصوا اذنان خيلهم وقال السلطان لهم انصرفوا الى استاذكم وبلغوه ان يلاقيني الى القرات وتاول جماعة السلطان الخروف بمعنى ان الملك الاشرف ورعيته كالغنم والمرأة بمعنى انهم كالنساء والخلية بمعنى ان السلطان نائب استاذ التركان ولذلك أمر السلطان بتجريد العساكر والخروج على التركان وخرج السلطان في عساكره الى الشام وحلب وقصد آمد واقام عليها الحصار ونصب عليها عدة مجانيق فلم يقدر عليها واستوحش السلطان من مماليكه وخشي وقوع فتنة فراسل قرا ملك بالصلح وحلف قرا ملك انه لا يعتدي على املاك السلطان فعاد السلطان الى مصر وعاد قرا ملك الى العصيان

والاعتداء وقيل ان السلطان صرف على هذه التجريدة خمس مئة الف دينار ولم
يظفر بطائل . هذا ما رواه ابن اياس في تاريخ مصر ولكن روى الاسحاقي في
كتابه اخبار الاول في من تصرف بمصر من الدول ان الاشرف لما توجه الى
أمد ظفريه الله بعدوه وقتل ملكها واستأصل امواله واحضر خودته وعلقها بسلسلة
في دهليز مدرسته التي انشأها بمصر براس الوردقين والخودة باقية الى الآن فأمل
والله اعلم

وفي سنة ٨٤١ هـ (سنة ١٤٣٧ م) مرض الملك الاشرف برسباي وحصل له
ما ليخوليا فأمر بنفي الكلاب من القاهرة الى بر الجيزة فأتموا امره ورسم ان
لا تخرج امرأة من بيتها فكانت المرأة اذا ارادت الخروج من بيتها لحاجة اخذت
ورقة من المحاسب وجعلتها برأسها لتباح ان تمشي بالسوق الى غير ذلك من الاوامر
التي لا طائل لها الى ان توفي في يوم السبت في ثاني عشر ذي الحجة من السنة
المذكورة بعد ان ملك ١٧ سنة وثمانية اشهر وستة ايام وعمره نحو ستين سنة انتهى
ملخصاً عن تاريخ مصر لابن اياس

﴿ عد ٩٢٩ ﴾

— في الملك العزيز يوسف ابن الملك الاشرف —

هو التاسع من ملوك الجراكسة ويكنى ابا المحاسن ويلقب جمال الدين كان ابوه
عهد اليه بالملك قبل وفاته فبويج بالسلطنة يوم وفاته في ١٧ ذي الحجة سنة ٨٤١ هـ
(سنة ١٤٣٧ م) وكان له من العمر نحو اربعة عشرة سنة وكان الاتابكي جقمق
العلائي يدبر الملك ويده الخل والعقد وفي سنة ٧٤٢ هـ (سنة ١٤٣٨ م) دبت
عقارب الفتنة بين الاتابكي جقمق وبين الامراء الاشرفية واخذوا يماكسون
الاتابكي في ما يعمله من الامور وكان الملك العزيز بيد جقمق كلوب يحركه
كيف شاء وليس له من السلطنة الا الاسم وكتب العلامة على المراسيم وقصد

الامراء مرات قتل الاتابكي والتف جماعة من الامراء المويدية والناصرية عليه
وتعصبوا له ووثبوا على الملك العزيز ومعهم كثيرون من المماليك السيفية وانتشب
القتال بين هولاء وبين الامراء الاشرفية فلم تكن ساعة حتى انكسر الامراء
الاشرفية وتشتتوا ومزقتهم كل ممزق وانفق محاربو جقمق على تملكه واستدعوا
الخليفة المعتضد بالله داود وقضاه المذاهب الاربعة فخلعوا الملك العزيز من السلطنة
وولوا الاتابكي جقمق وسمي الملك الظاهر ولما تسلطن رسم بان العزيز يدخل الى
دور الحرم ولم يسجنه بالاسكندرية كالعادة فكانت مدة ولاية الملك العزيز ثلثة اشهر
ونخسة ايام كانت اضعاف احلام

ثم ان الملك العزيز يوسف الذي كان مسجوناً بدار الحرم قد تسحب من هناك
ونزل بعد المغرب في هيئة صبي طباخ وعليه ثياب رثة وعلى رأسه دست طعام
وقد لوث وجهه بسواد الدست وكان ممالك ايه قد اوقعوه في هذه البلية وتخلوا
عنه وتبرأوا منه فتم به ما قيل

لساء اكثر من يلتاك اوزار فلا تبالي اغابوا عنك اوزاروا
اخلاقهم حين تباوهن اوعار وقلهم ماتم للمرء اوعار
لهم لديك اذا جاؤك اوطار اذا قضوها تنحوا عنك اوطاروا

واستمر الملك العزيز محتجماً نحو شهر والوالي يكبس في كل ليلة البيوت وكان
كل من له عدو يوشي عليه بان العزيز عنده فيكبسون بيته الى ان توجه العزيز الى
بعض الامراء فتم عليه فقبض عليه وارسل الى السجن بالاسكندرية وكان قصد
الملك الظاهر ان يزوج العزيز ويقيه ساكناً بالقلعة فاورثته مجلته التدامة وقال في
ذلك شاعر من اصحابه

ولم يدخلوه السجن الا مخافة من العين ان تطراء على ذلك الحسن
وقلنا له شاركت في الاسم يوسفنا فشاركه ايضاً في الدخول الى السجن

وامتد العزير في السجن مدة دولة الملك الظاهر كلها فلما كانت دولة
الاشرف ابيال افرج عنه وسكن بالاسكندرية وتوفي بها انتهى ماخصاً عن تاريخ
مصر لابن اياس

﴿ عدد ٩٣٠ ﴾

﴿ في الملك الظاهر جقمق الملائي الظاهري ﴾

هو المباشر من ملوك الجراكسة واصله جركي جلبه احد التجار فاشتراه
الملائي علي بن الاتابكي ابيال اليوسفي فنسب اليه وقدمه الى الملك الظاهر
برقوق فنسب اليه ايضاً وحبس في دولة الملك الناصر فرج ثم اطلق وراقى في
مناصب الدولة الى ان صار اتابك العساكر في دولة الاشرف برسباي ثم مديراً
للملك في دولة ابنه العزير ثم خلفه كما مر وبعد سلطته وزع المناصب والاقطاعات
كما شاء وجعل المقر السيفي قرقاس الشيباني اميراً كبيراً وامتد على ذلك اياماً ثم
لمب الاكرة مع السلطان وقصد ان يقبض عليه وهو راكب فانجذب السلطان
منه وخشي قرقاس ان يفتك السلطان به لاقضاح قصده فعاد قرقاس الى بيته
ولبس آلة الحرب فالتفت اليه جماعة من الامراء والمماليك ولكن كان اكثر الامراء
والعسكر مع الملك الظاهر جقمق واتفقوا معه فكسروه وشتتوا جماعته واختفى
هو ثلاثة ايام ثم ارسل يطلب الامان من السلطان فارسل اليه بعض الامراء
فتميدوه وارسلوه الى السجن بالاسكندرية وخذت الفتنة وخلع السلطان على المقر
السيفي اقبنا التمرزي وجعله اتابك العساكر مكان قرقاس ونائب السلطنة وهو
اخر من تولى نيابة السلطنة بمصر اذ ابطالوا هذه المرتبة

وفي سنة ٨٤٣ هـ (سنة ١٤٣٩ م) خرج ابيال الجكمي نائب الشام عن الطاعة
واظهر العصيان وتابته على ذلك تعرى برمش نائب حلب فارسل السلطان اليهما
العساكر ونصب الاتابك اقبنا التمرزي المذكور نائباً بالشام عوضاً عن ابيال

الجلمي وجعل المقر السيفي يشبك السودوفي اتابك العسكر عوضاً عن التمرزي
فسار التمرزي الى الشام وحارب النواب فكسرههم واسرهم وقطع روسهم
وارسلها الى القاهرة فملقت على باب زويلة ثم اُبت السلطان على قرقاس كفرةً
وحكم به قاضي القضاة المالكي فقطع رأسه في السجن بالاسكندرية وكان قرقاس
هو الذي قطع عنق الملك الظاهر برقوق في سجن الاسكندرية نفسه بجازاه الله
بمثل ما جنى وصفا الزمان للملك الظاهر جتمق

وفي سنة ٨٤٩ هـ (سنة ١٤٤٥ م) توفي الامير عز الدين صدقة بن شرف
الدين عيسى التوخي من امرآء الغرب وكان عز الدين صدقة هماماً شجاعاً تولى
الدرك في ساحل البحر من اطرابلس الى صندق ليحمي البلاد اذا قصدته الفرنج
وكان بيته وبين الامراء اولاد الحجره الذين اتوا من البقاع وتوطنوا بيروت عداوة
انشأها الحسد ذكره البطريك اسطفانوس الديهبي في تاريخ السنة المذكورة

وفي سنة ٨٥٧ هـ (سنة ١٤٥٣ م) توفي الملك الظاهر جتمق الملاي ولما
شعر بثقل مرضه دعا الخليفة القائم بالله حمزة وقضاة المذاهب الاربعة وعهد بالملك
الى ولده المقر الفخري عثمان وخلع نفسه من السلطنة وقد انشاء الملك الظاهر
كثيراً من المساجد والمعابد والبقاع والجسور وكان يكرم العلماء ويصلهم ويحب
الفقراء ولا سيما الايتام منهم وكان اذا سمع ان احداً يسكر فناه وقطع جامكته
انتهى ملخصاً عن تاريخ مصر لابن اياس وتاريخ محمد الاسحقاني وتحفة الناظرين
للشيخ عبد الله الشرقاوي

عدد ٩٣١

في الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر والملك الاشرف

اينال الملاي

اما الملك المنصور فهو ابن الملك الظاهر جتمق المار ذكره وهو الحادي عشر

من ملوك الجراكسة ويكنى ابا السعادات ويلقب فخر الدين تسلطن وعمره نحو تسع عشرة سنة وجلس على سرير الملك في حياة ابيه اذ خلع نفسه عن السلطنة كما صر سنة ٨٥٧ هـ (سنة ١٤٥٣ م) وكان اتابك العساكر اينال العلائي وبعد سلطته قبض على الامير زين استادار الذي كان يفضه في ايام ابيه وسلمه الى الامير جاني بك نائب جده فعاقبه وعصره في اركابه حتى كسرها واستخرج منه نحو اربعين الف دينار ولم يكن في الخزينة مال قيل ان الملك الظاهر اياه لم يخاف في الخزينة الا ثلاثين الف دينار فانقص الملك المنصور من نفقة العساكر وضرب دنانير ذهب ينقص كل دينار منها عن الاشرفي قيراطين واراد ان ينفق هذه الدنانير على العساكر فتاب المماليك الاشرفية والمؤيدية والتف اليهم جماعة من المماليك السيفية وقصدوا بيت الاتابكي اينال العلائي فاركبه على كره منه ودعوا الخليفة حمزة وكتبوا محضراً شهد فيه جماعة بما يوجب خلع الملك المنصور وبايعوا الاتابكي اينال العلائي بالسلطنة ووثبوا على الملك المنصور وحاصروه في القلعة واستمرت الحرب بينهم من يوم الاثنين الى يوم السبت وقطعوا الماء عنه ومنعوا الاقوات عن عسكره حتى يش الملك المنصور وانهمز من كان معه فقبض اينال على الملك المنصور وقيده وسجنه في البصرة ثم ارسله الى السجن بالاسكندرية فكانت مدة سلطته ثلاثة واربعين يوماً فصاح به ما قيل

فلم يقم الا بمقدار ان قلت له اهلاً اخي مرجاً

واستمر الملك المنصور في سجن الاسكندرية الى ايام دولة الملك الظاهر خشتم فافرج عنه ورخص له ان يسكن في دار بالاسكندرية وبقي على ذلك الى ايام دولة الملك الاشرف فيتباي فقتله الى ثغر دمياط وقد استأذن السلطان بان يهج فاذنه به وعاد من الحج الى القاهرة فاكرمه السلطان وخلع عليه ثم رسم له بالعود الى ثغر دمياط فعاد واقام هناك الى ان توفي وله من العمر اربع وخمسون سنة

اما اينال العلاتي فبعد مبايعته بالسلطنة سنة ٨٥٧ هـ (سنة ١٤٥٣ م) سعي
 الملك الاشرف وكني ابا النصر ولقب سيف الدين وهو الثاني عشر من ملوك
 الجراكسة واصله جركسي جلبه جلاء الدين علي واشتراه منه الملك الظاهر برقوق
 فيوصف بالعلاتي الظاهري وتقلب في المناصب فكان في دولة الاشرف برسباي
 نائب غزة ولما توجه برسباي الى آمد جعله نائب الرها ثم استقدمه الى القاهرة
 وجعله نائب السلطنة بصفد واستمر بها الى دولة الملك الظاهر جقمق ولما توفي
 الاتابكي يشبك السوداني جعله الظاهر في الاتابكية عوضه سنة ٨٤٩ هـ (سنة
 ١٤٤٥ م) ولما توفي جقمق وتولى ابنه الملك المنصور خلعها كما مر واستوى على
 سرير السلطنة واخذ في تدبير امره واصلاح شأنه واقامة عماله وجعل ولده احمد
 المقر الشهابي اتابك المسكر فاستوحش لذلك الامراء فعزل ولده واقام مكانه
 ثاني بك البرديكي ونصب الامير خشقدم امير سلاح وارسل بعض الامراء الذين
 توجس منهم الى السجن بالاسكندرية مقيدين وقبض على جماعة من مماليك الملك
 الظاهر جقمق ونفى بعضهم الى الشام وبعضهم الى قوص في جنوبي مصر فاستقامت
 امور سلطنته وقرر في قضاء الشافعية بحلب القاضي تاج الدين عبد الوهاب وعزل
 عنه الزهري وتوفي في السنة المذكورة ينعوت بن صفر المعروف بالاعرج نائب
 صفد وكان قد ولي نيابة حماة ثم نيابة صفد ثم سجن ثم عاد الى صفد ومات بها
 وتوفي جنوس الناصري نائب بيروت واقام السلطان في نيابة صفد اياس الطويل
 وكان اتابك المسكر بطرابلس وفي هذه السنة ارسل السلطان محمد بن عثمان يبشر
 للسلطان الاشرف بفتح القسطنطينية فدقت البشائر في قلعة القاهرة ونودي
 بالزينة في المدينة

وفي سنة ٨٥٨ هـ (سنة ١٤٥٤ م) اقام السلطان الحافظ قطب الدين الحضيبي

في كتابة السر بدمشق وبعد مدة زيد على كتابة السر قضاء الشافعية بدمشق ثم

٤٩٠ في الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر والملك الاشرف اينال الملائي

قرر في اباكية حلب اقبردي الظاهري عوضاً عن علي بك المعجبي ثم جعله نائباً بحلب وفيها قدم جليان نائب الشام الى السلطان وكان اشيع عنه المصيان وقدم للسلطان تقدمة فاخرة واطافه السلطان ايماً وخلع عليه وأمره بالموود الى الشام على عادته وفي سنة ٨٥٩ هـ (سنة ١٤٥٥ م) توفي جليان هذا وكان قد جاوز الثمانين من عمره وتولى عدة ولايات منها النيابة في حماه وفي اطرابلس وفي حلب فعين السلطان في نيابة الشام قاني باي الخراوي نائب حلب قبلاً وخلع على جانم الاشرفي ليكون نائباً بحلب عوضاً عن قاني باي الخراوي وفي هذه السنة ايضاً قبض السلطان على شيبك النوروزي نائب اطرابلس وجعل الى قلعة المرقب فسجن بها وقرر مكانه في نيابة اطرابلس اينال البشكي وقرر في نيابة صفد جاني بك التاجي عوضاً عن اياس الطويل وجعل في نيابة غزة خير بك النوروزي احد الامراء بصند ونصب في اتابكية حلب سودون الناصري اتابك اطرابلس وقرر جمال الدين الباعوني في قضاء الشافمية بدمشق وعزل عنها سراج الديني الحمصي

وفي سنة ٨٦٢ هـ (سنة ١٤٥٨ م) توفي قاني باي الخراوي نائب الشام المذكور فقرر السلطان مكانه جانم الاشرفي وفي سنة ٨٦٥ هـ (سنة ١٤٦٠ م) توفي الملك الاشرف اينال بعد ان قضى مدة ملكه في ارغد عيش فكثرت عليه الحزن والاسف كما قيل

هي الدنيا اذا كملت وتم سرورها خذلت
وتفعل بالذين بقوا كما في من مضى فعلت

بعد ان ملك ثمان سنين وشهرين وستة ايام وكان عمره عند وفاته احدى وثمانين سنة وله ابان الاتابكي احمد الذي تسلطن بعد والمقر الناصر اخوه وله بنان ولما ثقل به المرض عهد بالملك الى ولده الاتابكي احمد المذكور فجلس على سرير السلطنة في حياة ابيه انتهى ملخصاً عن تاريخ مصر لابن اياس

﴿ عدد ٩٣٢ ﴾

﴿ في الملك المؤيد احمد ابن الملك الاشرف ﴾

هو الثالث عشر من ملوك الجراكسة وكني ابا القتح ولقب شهاب الدين بوبع
 بالسلطنة في حياة ابيه الملك الاشرف اينال سنة ٨٦٥ هـ (سنة ١٤٦٠ م) وكان
 عمره لما استوى على منصة الملك نحواً من ثمانين وثلاثين سنة واخذ في تدبير ملكه
 وخلق من اختارهم من الامراء وفي جماعتهم المقر السيفي خشقدم الناصري وكان
 امير سلاح فقروه في الاتابكية عوضاً عن نفسه واستحوذ الامن والعدل والرضا
 في الرعية واجبه الناس حباً شديداً ومالت النفوس اليه على نحو ما قيل

دولته للانام	عيد	باقي	وايامه	مواسم
قد اظهر العدل في الرعايا	وابطل	الجور	والمظالم	
وصير الشاة في حماه	تمشي	مع الذئب	والضياغم	
لونظت مصرنا لقات	يا ملك	العصر	والاقالم	
ملات قلوب الملوك رعباً	اغنى	عن السمر	والصوامر	

ثم قدم الاشرفي الذي كان دواداراً ثانياً ونفي في دولته الاشرف اينال فلما
 مات اينال قدم الى القاهرة من غير اذن السلطان ونزل عند الاتابكي خشقدم فشق
 ذلك على السلطان وامر باخراجه ومسجنه فشفع به بعض الامراء فانعم عليه السلطان
 ان يكون مقدم الف بدمشق وخلق عليه فشق ذلك على جماعة الاشرفية وكثر
 القيل والقال بين الناس ولهبجوا بوقوع فتنة عن قرب وشاع بين الناس ان السلطان
 عازم على امسلك جماعة من الاشرفية ثم امر السلطان تقيب الجيش ان يبلغ الامراء
 ان يصدوا الى القلعة فتوجسوا ولم يحضر احد منهم ووثب المماليك الاشرفية
 والظاهرية واسماوا اليهم اكثر المماليك الاينالية وافسدوا عقولهم حتى اخذوا
 سلاحهم وتوجهوا الى الرملة فانشب القتال بينهم وبين المسكر ومماليك السلطان

واستمر القتال ثلاثة ايام والسلطان يجلس في محل مطل على الرمية حيث الحرب
وفي اليوم الثالث وثب على الملك ممالك ابيه فتحقق انه مكسور فكان له ما قيل
كنت من كربتي افر اليهم فهُمُوا كربتي فاين المرف
فانهزم الملك المؤيد الى القلعة ولما علم ذلك العسكر توجهوا الى بيت الاتابكي
خشقدم فاركبه على كره منه وساروا الى المحل المعروف باب السلسلة ودعوا
الخليفة والقضاة الاربعة فخلعوا الملك المؤيد احمد من السلطنة وبيعوا بها الاتابكي
خشقدم فكانت مدة ملك الملك المؤيد اربعة اشهر وثلاثة ايام
وكان الممالك قد كاتبوا جانم نائب الشام ان يحضر الى مصر ليلي السلطنة
وارسلوا اليه صورة حالهم بخطوط ايديهم على ائهم ارتضوا بان يكون هو سلطاناً
عليهم فباطء جانم وما صبروا هم فولوا خشقدم السلطنة الى ان يحضر جانم ولكن
اصبح الوكيل اصيلاً وتمكن خشقدم في السلطنة وارسل فقيد الملك المؤيد احمد
واخاه وارسلها الى السجن بالاسكندرية وكان الملك المؤيد اهلاً للسلطنة وبصير
في مصالح الرعية ولو طالت سلطته لكان للناس به غاية النفع ولكن خانه الزمان
وغدر به ممالك ابيه كما قيل

اذا جفاك الدهر وهو ابو الورى طراً فلا تعب على اولاده
انتهى ملخصاً عن ابن اياس في تاريخ مصر

﴿ عد ٩٣٣ ﴾

﴿ في الملك الظاهر خشقدم ﴾

لم يحسبه ابن اياس في جملة ملوك الجراكسة بل قال هو اول ملوك الروم بمصر
ان لم يكن ابيك التركاني من الروم ولا لاجين من الروم (والاثنان ملكا قبلاً
بمصر كما مر) واصل خشقدم مملوك رومي جلبه التاجر ناصر الدين فيعرف
بالناصرى واشتراه منه الملك المؤيد شيخ المسار ذكره واعتقه وصار جداراً وبقي

خاصكياً في دولة الملك المظفر احمد ابن الملك المؤيد شيخ الى ان صار مقدم الف
بدمشق وبقي هناك ولما تغير خاطر السلطان على الامير قاني بك حاجب الحجاب
المار ذكره ونفاه استحضر خشقدم من دمشق وانعم عليه باقطاع الامير قاني بك
سنة ٨٥٤ هـ (سنة ١٤٥٠ م) ثم بقي خشقدم امير سلاح في دولة الملك الاشرف
اينال ولما توفي هذا الملك وخلفه ابنه الملك المؤيد احمد اجفل خشقدم اتابك العسكر
كما رأيت ثم خلع المماليك المؤيد وعهدوا بالسلطنة الى خشقدم الى ان يحضر جام
نائب الشام فمكّن خشقدم بالسلطنة وقد بويغ بها في ١٧ رمضان سنة ٨٦٥ هـ
(سنة ١٤٦٠ م) ويسمى الملك الظاهر وكنى ابا سعيد ولقب سيف الدين

ووزع الملك الظاهر المناصب والاقطاعات على من شاء من الامراء وجعل
المقر السيفي جرباش المحمدي المعروف بكرت اتابك العسكر وجات الاخبار بان
جام نائب الشام قد وصل الى خاتناه سرياقوس بحسب دعوة الامراء الاشرفية
له ايسلظنوه عوضاً عن الملك المؤيد احمد كما مر وعرف جام ان الوعد اختل
والوظائف قسمت وفاته الشب وعز الطب فكان كما قيل

ونب الثعلب يوماً وثبة شغفاً منه بعقود الغيب

لم ينله قال هذا حامض حصرم ليس لنا فيه أرب

ولما بلغ خشقدم حضور جام اضطرب وجميع الامراء فاتفقوا ان جام يرجع
الى الشام ليقى نائباً بها ولا يدخل مصر ووجهوا اليه خلعة نيابة الشام وارسل
السلطان اليه مع الخلعة عشرة الاف دينار فرجع جام الى الشام بحفي حنين واسر
السلطان الى نائب قلعة دمشق ان يقبض على جام فهرب جام ببياله واولاده
الى الرها فهرب العسكر داره واظهر هو العصيان بالرها فجهز له السلطان عسكرياً
وامر عليه جاني بك نائب جده ونصب في نيابة دمشق المقر السيفي تم المؤيدي
عوضاً عن جام

وفي سنة ٨٦٧ هـ (سنة ١٤٦٢ م) جأت الاخبار من حلب ان جام قتل
وقيل قتله مماليكه وهو في قلعة الرها ولما تحقق الخبر دقت البشائر بالقاهرة
وانكف العسكر المعين لكتبته عن السير وفيها قبض السلطان على الامير تراز
الاشرفي وسجنه بقاعة المرقب وشكى بانه قتل رجلاً فأثبت السلطان ذلك عليه
وارسل اليه رجلاً من المالكية يسمى الشارعي فضرب عنقه على باب السجن
بالمرقب وكان تراز هذا سيء الخلق مرّاً اللسان وكان متفياً بالشام من اول دولة
الاشرف اينال

وفي سنة ٨٧٢ هـ (سنة ١٤٦٧ م) جات الاخبار من حلب بان خارجياً
اسمه شاه سوار مقبل الى الشام فارسل السلطان الى الامير برد بك نائب حلب
بان يخرج اليه فخرج ومعه نواب صفد ودمشق واطرابلس وحماة وحصن في
رجالهم فاتصر شاه سوار عليهم وغنم بجيهم وسلاحهم فاضطرب السلطان وامر
بتجريدة يرأسها خمسة امرآء من مقدمى الالوف فاتصر عليهم ايضاً وقتل واسر
كثيرين من الامراء وغيرهم واخذ بعض اعمال حلب وما برح السلطان يجهز
العساكر ويرسلها اليه الى سنة ٨٧٧ هـ (سنة ١٤٧٢ م) حين تمكنت العساكر من
حصره في قلعة زمنوطو وتركه اكثر عسكره فاستسلم هو واخوته وبعض ذويه
فاحضروهم الى القاهرة وأمر السلطان بشقتهم فشقوا . وفي السنة المذكورة
مرض السلطان الظاهر خشقدم واشتد مرضه نحو اربعين يوماً وادركه المنية في ١٠
ربيع الاول من سنة ٨٧٢ هـ (سنة ١٤٦٧ م) ودفن في تربة اعدّها لنفسه في الصحراء
وله من العمر خمس وسبعون سنة وكانت مدة ولايته بالديار المصرية والشامية
ست سنين وخمسة اشهر وعشرين يوماً . انتهى مقتطفاً عن تاريخ مصر لابن اياس

﴿ عدد ٩٣٤ ﴾

﴿ في الملك الظاهر بلباي المويدي ﴾

هو الرابع عشر من ملوك الجراكسة عند من استقطوا خشقدم من عديدهم
 لانه رومي والحامس عشر عند من لم يسقطه واصل بلباي جركسي جلبه الامير
 اينال من بلاد الجراكسة فاشتراه الملك المؤيد شيخ فينسب اليه ثم اعتقه وصار
 جداراً ثم ساقياً في دولة الملك الظاهر جقمق وتقدم بالمراتب حتى صار مقدم
 الف في دولة الملك الاشرف اينال ثم حاجب الحجاب في دولة الملك الظاهر
 خشقدم ثم اتابك العساكر سنة ٨٧٠ هـ (سنة ١٤٦٥ م) ولما توفي الملك الظاهر
 خشقدم وقع الاتفاق على سلطته وحضر الخليفة المستجد بالله يوسف وقضاة
 المذاهب الاربعة فبايعوه بالسلطنة وسمي الملك الظاهر وكني بابي النصر ولقب
 بسيف الدين وجعل المقر السيفي تمرينا اتابك العساكر عوضاً عن نفسه ووزع
 باقي المناصب على من اراد وقبض على بعض الامراء وارسلهم الى السجن
 بالاسكندرية فنقرت منه قلوب الرعية وقطع نفقة بعض الخدام وكان السلطان
 خشقدم قد ارسل بعض الامراء الى العقبة لمنع فساد العربان فادوا ومعهم نحو
 ستين شخصاً من العرب فأمر بقتلهم ونصب الامير ازبك نائب السلطنة بالشام
 وامره بالتوجه اليها بعد ثلاثة ايام فتوجه

وكانت فته بين المماليك افضت الى اجتماع الامراء يوم السبت سابع جمادي
 الاولى من سنة ٨٧٢ هـ (سنة ١٤٦٧ م) واحضروا الخليفة والقضاة الاربعة
 وخلعوا الملك الظاهر بلباي من السلطنة واتفقوا على ان يبايعوا بها الاتابك تمرينا ثم
 قيدوا بلباي وقبضوا على بعض الامراء المؤيديه وارسلوا الملك الظاهر بلباي الى
 السجن بالاسكندرية والامراء المذكورين الى السجن بدمياط فكانت مدة سلطنة
 الملك الظاهر بلباي شهرين الاربعة ايام فصحب به ما قيل

ركب الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعا
 وكان بلباي فظ الاطباع سي التدبير سمج الشكل فحق ان يقال فيه
 وفظ غليظ الطبع لا ود عنده وليس لديه للاخلاء تأييس
 تواضحه تكبير وتقريبه جفا وترحيه مقت وبشراه تميمس

﴿ عدد ٩٣٥ ﴾

❦ في الملك الظاهر تمرينا الظاهري ❦

عده ابن اياس في تاريخ مصر الثاني من ملوك الروم بمصر ووضعه غيره
 بالسادس عشر من ملوك الجراكسة قال ابن اياس انه كان رومي الاصل اشتراه
 الملك الظاهر جقمق ورباه صغيراً ولما تسلطن جقمق جعله خاصكياً ثم سلاحداراً
 ثم خازن داراً ثم دواداراً ثانياً ثم صار مقدم الف في دولة الملك المنصور بن جقمق
 ثم نفي الى اسكندرية وسجن بها نحو ست سنين ثم نقله الملك الاشرف اينال الى
 مكة فاقام بها نحو ثلث سنين ولما تسلطن خشقدم استأناه من مكة وخلق عليه وجعله
 راس نوبة النواب فاقام على ذلك مدة ثم نفاه الى الاسكندرية فاقام بها مسجوناً
 ثلثة ايام فشفع به الاتابكي قائم التاجر الى ان صار اتابك العساكر في دولة الملك
 الظاهر بلباي ولما خلق هذا من السلطنة اتفق الامراء على سلطنة تمرينا الاتابكي
 واحضروا الخليفة والقضاة الاربعة وبايويه بالسلطنة يوم السبت سابع جمادي الاولى
 سنة ٨٧٢ هـ (سنة ١٤٦٧ م وسمى الملك الظاهر وكني ابا سعيد وكان كفواً
 للسلطنة وله المام ببعض العلوم والفنون ولما استوى على عرش السلطنة جعل المقر
 السني قاتباي المحمودي اتابك العساكر عوضاً عن نفسه ووزع المناصب والاقطاعات
 على من شاء من الامراء ووقعت الوحشة بينه وبين المماليك الحشدية ولما كانت
 ليلة الاثنين سادس رجب تلك السنة عمل السلطان الموكب في القصر الكبير ودخل
 جماعة من المماليك الحشدية وسيوفهم مسالوة فقبضوا على السلطان وعلى جماعة

من امرائه وسجنوهم وكان يرأس هؤلاء المماليك الامير خير بك وقد اتفق مع المماليك الاينالية بانه يمسك السلطان في القصر وهم يقبضون على باقي الامراء الخارجين عن القصر ويكون هو السلطان فلما قبض على السلطان ظن انه تسلطن واخذ يوزع المناصب في تلك الليلة ولسان الحال يناديه كلام الليل يحويه النهار وكان الاتابكي قايتباي غائباً ولما بلغه الخبر اسرع الى المدينة وشجع جماعة الظاهرية واستمال الاينالية على الامير خير بك وقال انه يرضيهم فانفقوا تلك الليلة نفسها على خلع السلطان تمرينا وتولية الاتابكي قايتباي وعند الفجر اركبوه وساروا به نحو القلعة فلما رأى خير بك ذلك اضطرب وضاق به الأمر فاخرج السلطان تمرينا من السجن واجلسه على منصبه وقبل الارض قدماه مستغفراً وتسطح امامه وقال اقتلني فانا كنت باغياً عليك فاجابه السلطان لا انت ولا انا بقي لنا بقاء ودافع الخشدية وخير بك قايتباي وجماعته فانكسروا وتشتوا وقبض قايتباي على خير بك وبعض عصبته فمئدهم وسجنهم في محل بالقلعة وادخل السلطان تمرينا الى البحيرة دون قيد ثم ارسله مكرماً الى نهر دمياط ودعوا الخليفة والقضاة الاربعة وبايموا قايتباي بالسلطنة وكانت مدة سلطنة تمرينا ثمانية وخمسين يوماً فصح به ما قاله الشاعر

لم أستمّ عناقته لقدومه حتى ابتدأت عناقته لوداعه

وصح بالامير خير بك ما قاله الشاعر الاخر

يريد المرء ان يعطى مناه ويابي الله الا ما ارادوا

واستمر تمرينا في دمياط على ارغد عيش الى ان وسوس ابليس له ان ينسحب

منها كما سيأتي

﴿ عدد ٩٣٦ ﴾

﴿ في الملك الاشرف قيتاي المحمودي الظاهري ﴾

هو الخامس عشر من ملوك الجراكسة على رواية ابن اياس لاسقاطه خستهم
 وتربنا من عدادهم وهو السابع عشر على رواية من لم يستطوها واصل قيتاي
 جركسي جلبه الى مصر تاجر اسمه محمود فنسب اليه واتصل الى الملك الظاهر
 جتمق فنسب اليه ايضاً وهو الذي اعتقه وصيره جمداراً ثم خاصيكياً ثم دواداراً
 كبيراً ولما توفي الظاهر جتمق وتسلطن الظاهر بلباي جعله رأس نوبة النواب ولما
 تولى الملك الظاهر تربنا جعله آتابك العساكر الى ان اتفق العسكر على سلطته
 وباعه بها الخليفة والقضاة الاربعة سنة ٨٧٢ هـ (سنة ١٤٦٧ م) وسمي الملك
 الاشرف وكني ابا النصر ولقب سيف الدين

ولما استوى الملك الاشرف على منصة الملك خلع على المقر السيفي جاني
 بك قلقسير وجعله آتابك العسكر وكان عمر الملك الاشرف حينئذ نحواً من خمس
 وخمسين سنة وقبض على اعيان الحشدية ونفاهم الى عدة اماكن وقرره في آتابكية
 دمشق شادي بك الجلباني وخلع على يشبك السيفي علي بك وقرره في نيابة قلعة
 دمشق وجعل في نيابة قلعة حلب تتر بك وقرر مرداش العثماني في نيابة القدس
 عوضاً عن محمد بن حسن بن ايوب وجعل بيروس الاشرفي في آتابكية صفد وفي
 السنة المذكورة انتصر شاه سوار المار ذكره على العساكر السلطانية وقتل كثيرين
 من الامراء واسر كثيرين ومن سلموا دخلوا حلب مشاة عراة ودخلها ازبك
 نائب الشام وهو مجروح في وجهه ودخل نائب اطرابلس ونائب حلب في اسوأ
 حال واسر سوار آتابك العساكر جاني بك قلقسير فعمد السلطان ديوان مشورة
 وارتأوا ان يؤخذ من مال الجوامع والمساجد ما يجهز به عساكر لكبت شاه سوار
 فانكر ذلك شيخ الاسلام امين الدين الاقراطي الخنفي وأثبت ان ليس للسلطان

ان ياخذ اموال الناس الا بوجه شرعي الا اذا كان ضرورياً في المنع عن المسلمين ولا يفي بالحاجة ما في ايدي الامراء والجند وحلي النساء فانقض المجلس من غير طائل وعين الاشرف تجريدة اخرى على سوار وبلغت الاخبار بانه وصل الى قرب حلب

وفي هذه السنة فرّ الظاهر تمرناً من دمياط وبلغت الاخبار الملك الاشرف فاضطرب وامر بالتحوط منه واتباعه فقبض عليه ارغون شاه نائب غزة وتوجه الامير يشبك خمله في محفة الى الاسكندرية دون قيد ففرق به السلطان ولم يسجنه وكتب هو الى السلطان يعتذر بانه قصد التوجه الى شاه سوار ليصلح بينه وبين السلطان وتحمّد الفتنة ولم يكن الامر كذلك فصح ما قيل :

اذا كان وجه المذر ليس بواضح فان اطراح المذر خير من المذر
وفي سنة ٨٧٣ هـ (سنة ١٤٦٨ م) نصب السلطان قانصوه الجياري نائباً باطرابلس عوضاً عن اينال الاشقر الذي نصبه نائباً بحلب عوضاً عن بردبك البجمقدار الذي نقله الى نيابة الشام عوضاً عن ازبك بن ططنح الذي نقله الى اتابكية العساكر عوضاً عن جاني بك قلقشير الذي اسره سوار

وفي سنة ٨٧٤ هـ (سنة ١٤٦٩ م) خلع السلطان على قانصوه الجياري ليكون نائباً بحلب عوضاً عن اينال الاشقر الذي جملة مقدم الف باتماهرة ونصب يشبك الجاسي نائباً باطرابلس وكان قبلاً نائباً بحماة وجعل مكانه بحماة بلاط الشبكي احد مقدمي الالوف بدمشق وقام مكانه بدمشق تراز اتابك عسكر حلب وقرر في اتابكية حلب تغرى بردى بن يونس

وفي سنة ٨٧٥ هـ (سنة ١٤٧٠ م) كان خلاف بين العلماء بالقاهرة في امر الشيخ عمر بن القارض فعصب عليه جماعة من العلماء وقالوا بفسقه وكفره ونسبوه الى من يقول بالحلل والاتحاد بسبب آيات قالها في قصيدته التائية وكان اخص

المتحاملين عليه برهان الدين البقاعي ومحب الدين بن الشحنة وفي رأس المتصيرين له الجلال بن الكمال الاسيوطي والشيخ ذكريا الانصاري والرف الجلال السيوطي كتاباً سماه قمع المعارض في الرد عن ابن الفارض وصف غيره كتاباً سماه درياق الافاعي في الرد على البقاعي وكثرت المشاجرات في هذا الشأن وما احسن ما قاله الشهاب المنصوري في البقاعي

ان البقاعي بما
لا تحسبوه سليماً
قد قاله مطالب
قلبه يعاقب

وهجا بعضهم ابن الشحنة لذلك فقال

اصبحت يا ابن الشحنة الحنفي في كل القبائح اُوحِد الأزمان
في مصر علم ابي حنيفة تدعي جهلاً اُوات معرفة النعمان
ومما اوردوه لتبرية ساحة ابن الفارض مذهب الحلول قوله في قصيدته

التائية نفسها

ولي من اتم الردئتين اشارة تنزه عن راي الحلول عقيدتي

وفي هذه السنة ايضاً توفي برد بك البجققدار نائب الشام فنصب السلطان مكانه الامير برقوق الناصري وفيها وردت الاخبار بان حسن الطويل ملك العراقين قصد ان يستحوذ على بلاد حلب وانه اظهر العداوة للسلطان وقد طمع بمسكر مصر بسبب كسرة شاه سوار لهم فنار السلطان وقصد ان يخرج الى حلب وكان سوار ما زال يحارب السلطان ولم تنته الحرب الا سنة ٨٧٧ هـ (سنة ١٤٧٢ م) فاضطر السلطان ان ينضي على ما بلغه عن حسن الطويل ملك العراقين الا ان قبضت العساكر على سوار وشنق بالقاهرة كما مر . وبعد ذلك بلغت الاخبار بان حسن الطويل جمع العساكر وهو زاحف الى بلاد السلطان فججز السلطان عسكرياً لكتبه وامر عليه ثلاثة من الامراء فصاروا الى حلب سنة ٨٧٢ هـ المذكورة ثم

اردتهم السلطان بتجريدة اخرى لما بلغه ان حسن الطويل اخذ بعض اعمال من بلاده ولما وصلوا الى حلب ارسل اليهم حسن الطويل وقد اطلب من اسروا وسجنوا بحلب من جماعته ويعد باطلاق من عنده من الاسرى فلم يجبه الامير يشبك الدوادر امير عسكر السلطان الى ذلك وارسل جماعة من عسكره لقتال عسكر حسن الطويل في البيرة فرحلهم عنها وجرح ابن الطويل جراحات بالغة وقال شمس الدين القادري في الانتصار على حسن الطويل

ايا حسن الطويل بعث جيشاً كاغنام وهنّ لنا غنائم
فتار الحرب قد قتلت سواراً وانت لسبكها لا شك خاتم
وقال المنصوري

هل عارف بالخارجي المعتدي يخبر الينا باسمه وصفاته
قالوا نعم حسن قتلت هلاكه قالوا الطويل قتل ليل شتاته

وقد كاتب حسن الطويل بعض الافرنج يعينوه على قتال سلطان مصر وان يحملوا على السلطان ابن عثمان وعلى سلطان مصر في البحر وهو يحمل عليهما في البر وارسل هذه المكتابة مع وافد فوقع هذا الوفد يد سفير من قبل السلطان ابن عثمان فقبض عليه واسره واخذ الكتابة منه وقدمها للملك الاشرف

وفي سنة ٨٧٩ هـ (سنة ١٤٧٤ م) ارسل حسن الطويل سفيراً الى الملك الاشرف ويده رسالة يمتد بها عما كان منه ويطلب العفو فاكرم السلطان سفيره واظهر العفو عما جرى منه وكان قد شاع ان حسن الطويل قتل فظهر كذب هذه الاشاعة وفي سنة ٨٨٠ هـ (سنة ١٤٧٥ م) جعل الملك الاشرف برد بك السيفي جدباش نائباً على صند عوضاً عن اردمر بن مزيد الذي نقله الى نيابة اطرابلس ووجه الى دمشق برهان الدين التابلي وكيلاً ليت المال فصدرت منه قبائح حتى رجه اهل دمشق ورهوا عليه بالمهام واحرقوا داره فتلطف نائب القلعة بالعمامة

وشهد جذوة غضبهم على النابلسي وفي سنة ٨٨٢ هـ (سنة ١٤٧٧ م) قبض الامير
يشبك بامر السلطان على برهان الدين هذا وعاقبه واستخلص منه بعض الاموال
ومات تحت العقاب وفي هذه السنة سافر السلطان الملك الاشرف قيتاي الى
البلاد الشامية بعتة بفر يسير فخرج الى طرابلس وبلغ الى حلب ثم الى انقرا
فاقام هناك اياماً ثم عاد الى حلب ثم حل عنها الى حماه فتوعك مزاجه واشتد
المرض فخلوه بمحنة الى دمشق وكثر القال والقيل بان السلطان توفي فاضطربت
احوال الامراء في القاهرة وابدى كل منهم ما بنفسه من رغبته في السلطنة الى ان
تعافى السلطان ووردت البشارة انه نصل من مرضه وعاد من دمشق وكان
دخوله الى القاهرة يوماً مشهوراً

وفي سنة ٨٨٤ هـ (سنة ١٤٧٩ م) نقل السلطان قانصوه اليجايوى من نيابة
حلب الى نيابة الشام عوضاً عن جاني بك قنقسير الذي توفي ونقل ازدمر احد
ذوي قرابته من نيابة اطرابلس الى نيابة حلب وقرر في نيابة اطرابلس برد بك
المعمار نائب صفد ونصب في نيابة صفد جاني بك احد مماليك السلطان وفي سنة
٨٨٥ هـ (سنة ١٤٨٠ م) ارسل السلطان الامير يشبك الدوادار ومعه هولاء
النواب الى حلب لكبت سيف امير العرب آل فضل الذي كان ابدي العصاة
فقتل سيف وتوجه الى الرها فلحقه الامير يشبك والنواب الى الرها وحاصروها
قاصدين اخذها فخرج عليهم با بندر حاكهما من قبل يعقوب بن حسن الطويل
فانصر عليهم وشتت شعهم واسر الامير يشبك ثم قتله واسر نائب الشام ونائب
حلب وقتل كثيرين منهم برد بك نائب اطرابلس فصح يشبك ما قال الشاعر

وكم من طالب يسعى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

وعين السلطان الاتابكي اذبك نائباً بحلب عوضاً عن ازدمر الذي كان قد

اسر وفوض اليه امر البلاد الشامية والحلبية ونصب ترازو التمشي احد انبيائه نائباً

بالشام فامتنع من ذلك فاستبد له بتجماس الاسحاقي عوضاً عن قانصوه اليحياوي
الذي أسر ولما وصل الى حلب اذبك واليها ارسل وافداً الى يعقوب بن حسن
الطويل فآكمره يعقوب واطلق من كان عنده من الاسرى سنة ٨٨٦ هـ
(سنة ١٤٨١ م)

وفي سنة ٨٨٨ هـ (سنة ١٤٨٣ م) خلع السلطان علي مملوكه اينال الخفيف
وجعله نائباً بصند وكان اتابك العساكر بحلب ثم ولاه فيما بعد نيابة حماه وخلع على
قريبه بيبرس الرحبي وجعله نائباً باطرابلس عوضاً عن اينال السالحدار الذي كان قد
اسره علي دولات وعلي هذا هو اخو شاه سوار المتقدم ذكره قد اظهر العصيان
والعداوة للسلطان فخرج عليه وارديش نائب حلب وجرى قتال شديد بين
العسكريين فانكسر العسكر الحلبي وقتل النائب المذكور وكان السلطان بايزيد
خان ابن السلطان محمد خان يمدُّ علي دولات . فابتداءً مذ حيثئذ التافز بين سلطان
القسطنطينية وسلطان مصر وبعد ان انكسر عسكر حلب استأنف العسكر المصري
الكر على عسكر علي دولات وعسكر السلطان ابن عثمان الذي كان ينجده
فظفر العسكر المصري

وفي ٨٩١ هـ (سنة ١٤٨٥ م) توفي يشك العلائي نائب حماه فنصب
السلطان مكانه سيباي الطيوري وكانت في هذه السنة وما بعدها حروب بين
عسكر السلطان بايزيد العثماني والسلطان الاشرف قتيبي في جهات حلب وكان
النصر فيها تارة لسلطان القسطنطينية وتارة لسلطان مصر والشام وفي سنة ٨٩٢ هـ
(سنة ١٤٨٦ م) توفي قجماس الاسحاقي نائب الشام فدعا السلطان قانصوه اليحياوي
الذي كان قبلاً نائباً بالشام وردّه الى هذه النيابة ثانية وفي السنة التالية نصب موفق
الدين الحموي في نظارة الجيش بدمشق وجعل ولده عبد الرحيم في كتابة السر
وايدكي الاشرفي في نيابة القلعة بدمشق واعاد اذمر قريبه الى نيابة حلب وتوفي

دوادار السلطان بهذه المدينة فنصب مكانه اركاس بن ولي الدين وجاءت الاخبار بان عسكر السلطان ابن عثمان وصل الى ادنه فجنّد الملك الاشرف عسكراً لصدّه فكانت بين العسكرين وقعة قتل فيها خلق كثير من الفريقين وعاد عسكر ابن عثمان الى ادنه فبعه العسكر المصري اليها وحاصرها واخذها اخيراً بالامان وفي سنة ٨٩٤ هـ (سنة ١٤٨٨ م) جات الاخبار من حلب بان عسكر ابن عثمان لما بلغه رجوع العسكر المصري طمئوا باخذ البلاد الحلية فاهتم الملك الاشرف بارسال تجريدة اخرى امر عليها قانصوه الشامي احد مقدمي الالوف فاستولوا في السنة التالية على بعض الاماكن من ملك ابن عثمان ولكن حصل في العسكر المصري قلاق من قبل الفتنة فعادوا الى مصر سنة ٨٩٦ هـ (سنة ١٤٩٠ م) وتعدّر على السلطان جمع ما فرض من الضرائب وقلق الناس لذلك فارسل الملك الاشرف سفيراً الى السلطان العثماني فعاد ومعه سفير من قبل بايزيد فوقع الصلح بينهما واطلق الاسرى من الفريقين وفي السنة المذكورة وقعت فتنة بحلب بين نائبيها ازدمر وبين جماعة من اهلها فقتل سبعة عشر مملوكاً من ممالك النائب وقتل من اهل حلب نحو خمسين رجلاً فقام باخمد هذه الفتنة قانصوه القوزي الذي صار بعداً سلطاناً وكان وقتئذٍ حاجب الحجاب بحلب

وفي سنة ٨٩٧ هـ (سنة ١٤٩١ م) كان بمصر طاعون شديد الوطأة ماتت به الالوف المانعة وكان يموت بهذا الوباء كل يوم اكثر من الف شخص وعم الوباء الشام ولم يكن عدد الموتى بدمشق اقل من الموتى بالقاهرة واتصل الى القرى ايضاً وفي سنة ٨٩٨ هـ (سنة ١٤٩٢ م) وقعت بدمشق فتنة حتى رجم اهلها النائب قانصوه الجيياوي وفي سنة ٨٩٩ هـ (سنة ١٤٩٣ م) توفي ازدمر المرطن نائب صفد الظاهري ثم توفي ازدمر نائب حلب من اقرباء السلطان وتولى عدة مناصب منها نيابة اطرابلس ونيابة صفد ونيابة حلب وكان اصله من ممالك الظاهر جقمق وبعد

موته نصب مكانه اينال السلحدار نائب اطرابلس وتوفي يشبك بن حيدر نائب حماه
 واصله من ممالك الاشرف اينال فخلع السلطان على اقباي الطويل وجعله نائباً
 بحماه وفي سنة ٥٩٠٠ هـ (سنة ١٤٩٤ م) عين السلطان كرتباي اخا الامير اقبيري
 الدوادار نائباً بصفد

وفي سنة ٥٩٠١ هـ وهي بدء القرن العاشر للهجرة (سنة ١٤٩٥ م) حم السلطان
 الاشرف قيتباي وزاد مرضه فاجتمع يوم السبت ١٦ من ذي القعدة الحليفة
 والقضاة الاربعة وخاموه من السلطنة وهو في النزح وبايعوا ابنه محمد بالسلطنة ولما
 كان يوم الاحد ١٧ من الشهر المذكور توفي الملك الاشرف الى رحمة الله وعمره
 نحو من ست وثمانين سنة وكانت مدة سلطته بصر والشام تسعاً وعشرين سنة
 واربعة اشهر واياماً ولم تنفق هذه المدة لغيره من السلاطين قبله وقد خلف كثيراً
 من الانار التي نجي ذكره منها مدرسة بمكة المكرمة وعمارة المسجد الشريف فيها
 ومدرسة بيت المقدس ومدرسة بدمشق واخرى بنزة واخرى بدمياط واخرى
 بالاسكندرية والجامع الذي بالصحراء والجامع الذي بالروضة الى غير ذلك من معاهد
 الدين والعلم انتهى مقتطفاً من تاريخ مصر لابن اياس

✽ عيد ٩٣٧ ✽

✽ في الملك الناصر محمد ابن الملك الاشرف قيتباي ✽

هو الثامن عشر من ملوك الجراكسة عند من لم يسقطوا خشية وتربنا من
 عديدهم لانها رومان بويج بالسلطنة في ١٦ من ذي الحجة بحياة ابيه ودون رضاه
 لانه كان في النزح وكان له من العمر عند مبايعته اربع عشرة سنة واشهر وكفي
 ابا السعادات وتقب بالنصور اولاً ثم بدله بالناصر وعين في المناصب من شاء من
 الامراء وامر بعود بعض من كانوا منفيين في ايام ابيه ودعا قانصوه الشامي
 الذي كان قد قرره بناية حماه ونصب مكانه اريكاس احد المتقدمين بدمشق وكان

كرتيبي نائب صفد قد قتل احمد بن يهادر نائب قلعتها فامر السلطان الماس بن ولي
 الدين احد الخاصكية بالقبض على كرتيبي فضرب كرتيبي عنق الماس واهزم من
 صفد فنصب الملك الناصر مكانه برد بك الطويل ولما كان السلطان قد جعل
 قانصوه خمسمائة اتابكي العسكر وكبير الامراء عظم امر قانصوه هذا وصاد له
 الخل والمقد حتى خلع الملك الناصر كما ستري وفي سنة ٩٠٢ هـ (سنة ١٤٩٦ م)
 جات الاخبار بقتل عساف الجبشي نائب صيدا وبيروت وكان من مشاهير النواب
 وكانت له شهرة طائفة وفيها قتل قانصوه بعض الامراء غيلة وركب في احزابه
 من الامراء والعسكر الى باب السلسلة ودعا الخليفة والقضاة الاربعة فخلعوا الملك
 الناصر بصورة شرعية وبايعوا قانصوه خمسمائة بالسلطنة ولم يبق سوى ان يفاض
 عليه شعار الملك ويركب فرس النوبة ويصعد الى القلعة لكن صح به حيثئذ ما قيل
 مستقضي لنا الايام غير الذي قضت ويحدث من بعد الامور امور
 فان قانصوه خمسمائة ارسل بعض الامراء للقبض على الملك الناصر وادخله
 الى قاعة البحرة فعمصب له جماعة من مماليك ابنه وكانوا نحو الف مملوك فتموا الامراء
 من دخول القلعة وانتشب القتال بين الفريقين واستمد قانصوه خمسمائة الناس فلم يمدوه
 بل حاصره مماليك الناصر في باب السلسلة ومنه الخليفة والقضاة الاربعة واستمر الحال
 على ذلك يومين وفي اخر القتال جرح قانصوه خمسمائة وانغمى عليه فحمله بعض
 غلمانهم ونزل مماليك الناصر الى باب السلسلة وهزموا من كان به واتهبوا كل ما
 فيه وانحصر الملك الناصر وتوجه الخليفة والقضاة الاربعة في اليوم التالي فهناؤه
 بانتصاره وهذا يذكرنا قول الشاعر

وبين اختلاف الليل والصبح معرك يكر علينا جيشه بالعجاب
 وقد استخف قانصوه خمسمائة بالملك لصغر سنة فخذله الله وصح ما قيل
 لا تحقرن كبد الصغير فرما تموت الافاعي من سموم العقارب

وقول الآخر

لا تحقرن صغيراً في خاصنة ان الذبابة تدمي مقلة الاسد
 وحاول قانصوه خمسمائة بعد ذلك ان يأخذ بثاره فازداد خذلاً
 وفي السنة المذكورة توفي قانصوه اليحياوى نائب الشام المار ذكره فصب
 السلطان مكانه في السنة التالية كرتباى الاحمر وفي سنة ٩٠٣ هـ (سنة ١٤٩٧ م)
 خلع السلطان على جان بلاط بن يشبك وجعله نائباً بحلب وكان اقبردى الدوادار
 اظهر العصيان وحاربه المسكر فانهزم الى الشام وقصد ان يملكها ونهب الضياع التي
 حول دمشق وخرّب كثيراً منها وقل كذلك في قرى حلب وقد حاصر اقبردى
 دمشق نحو شهرين ولم ينل منها مأرباً وفر الى حلب وحاصر بطريقه حماه واخذ منها
 اموالاً كثيرة وكان اينال السلحدار نائب حلب حينئذ من عصبة اقبردى فاراد
 ان يسلمه ائديتة فرجه اهل المدينة وطرده من حلب وحصنوا المدينة فخر اقبردى
 وعسكره واينال صاحب حلب وتوجهوا جميعاً الى علي دولات ابن شاه سوار المار
 ذكره فاتفق الامراء حينئذ ان يولوا على حلب جان بلاط بن يشبك وتبع كرتباى
 الاحمر نائب الشام اقبردى وجماعته الى عين تاب وكانت بين الفريقين هناك وقعة
 قتل فيها اينال نائب حلب وجماعة كثيرة وانهزم اقبردى الى جبل الصوف في من
 بقي معه من الامراء والمماليك وارسل المسكر المصرى الى القاهرة بمض رؤوس
 من قتلوا في وقعة عين تاب وفي جملتها راس اينال نائب حلب
 وفي سنة ٩٠٤ هـ (سنة ١٤٩٨ م) سار السلطان الى بر الجيزة واقام هناك
 ثلاثة ايام في ارغد عيش وقد خرج عن الحد في اللهو والحلّاعة والطيش وكان
 لسان الحال كان يقول له

زود من الدنيا فانك لا تبدي اذا جن ليك هل تعيش الى الفجر
 فكلم من صحیح مات من غير علة وكم من عليل عاش حيناً من الدهر

وكم من فتى يمشي ويصبح آمناً وقد نسجت اكفاته وهو لا يدري
وركب السلطان في اخر تلك الايام ولم يكن معه الا ابناء عمه وبعض
سلاحديته ومر على الطالية وكان هناك طومان باي متوجهاً الى البحيرة فخرج
مسرعاً للقاء السلطان وساله ان يحل عنده فابي تقدم له طومان باي جفنة فيها لبن
فاخر فوقف السلطان وهو راكب على فرسه واخذ يتناول من اللبن وطومان باي
ضابك لجام فرسه واذا بنمسين مملوكاً خرجوا من الخيام التي هناك وعاجلوا
السلطان بالحسام قبل الكلام فقتلوه شر قتلة وقتلوا ابني عمه واحد السلاحدارية
ونسب قتله الى طومان باي ولما قتل الملك الناصر كان عمره سبع عشرة سنة
وكان يوصف بالكرم والشجاعة لكنه كان جاهلاً عسوفاً سفكاً للدماء كثير العشرة
للاباش وكانت مدة ملكه نحو سنتين واربعة اشهر واكثرها فتن وشرور انتهى
مقتطفاً من تاريخ مصر لابن اياس

✽ عد ٩٣٨ ✽

✽ في الملك الظاهر قانصوه الاشرفي ✽

هو التاسع عشر من ملوك الجراكسة اذا حسبنا منهم خشتقدم وتمرنا الرومين
واصله مملوك جركسي اشتراه الامير قانصوه وقدمه للملك الاشرف قيتباي في
سنة ١٨٩٨ هـ (سنة ١٤٩٢ م) ثم ظهر انه اخو سرية السلطان اصل باي الجركسية
فجعله السلطان قيتباي جداراً ولما توفي وخلقه ابنه الملك الناصر محمد جعله خزانداراً
كبيراً وبقي يسمى خال السلطان ولما وثب قانصوه تخماتة على السلطان قام قانصوه
خاله بنصرته فرماه ابن اخته في المناصب فمظم امره وشاع بين الناس ذكره ولما
عصى اقبردى الدوادار وانهمز الى الشام جعل الملك الناصر خاله في الدوادارية
الكبرى عوضاً عن اقبردى ولما قتل الناصر اختلف الامراء في من يحلّقه ثم اتفقوا
على قانصوه خال الناصر واستدعوا الخليفة المستمسك بالله يعقوب والقضاة الاربعة

فبايعه الخليفة بالسلطنة وشهد عليه القضاة الاربعة بذلك وتلقب بالملك الظاهر واكنى
 ابا سعيد وابقى الاتابكي ازبك في اتابكية المسكر وقرر طومان باي في الدوادارية
 الكبرى عوضاً عن نفسه

وفي هذه السنة ايضاً توفي كرتباي الاحمر نائب الشام ويقال ان الملك الناصر
 رشاً على قتله بانف دينار لانه كان مخالفاً له ونيهاه عما لا يليق بملك قدس له سم
 مات به فنقل الملك الظاهر جان بلاط بن يشبك من نيابة حلب الى نيابة الشام
 ونصب في حلب عوضه قصرود بن اينال وفيها عاد اقبردي الدوادار الى حلب
 وحاصرها اشد الحصار واحرق ما حولها من القرى واشرف على اخذ المدينة
 فجهز السلطان عسكرياً ضخماً امر عليه تاني بك الجمالي امير سلاح قلدى وصولهم
 الى حلب وجدوا اقبردي بمرعش عند علي دولات بن شاه سواد وطال مقام
 المسكر بحلب واسمار المون غاية وعلف الخيل قليل فارسل قصرود نائب حلب
 قاني باي الرماح يسأل اقبردي الصلح ولما وثق اقبردي بذلك حضر صحبته قاني باي
 ودخل الى حلب طائفاً فالتقاه نائب حلب وامراء المسكر وكتبوا السلطان بذلك
 فارسل له خلعة فاخرة وفرساً بسرج ذهب وقلده نيابة اطرابلس الا انه بعد دخوله
 الى حلب واقامته بها قبل ان يتوجه الى اطرابلس اعترته آكلة مات بها ودفن
 بحلب ثم نقلت جثته الى القاهرة ودفن بتربة انشأها لنفسه بالصحراء ومات وعمره
 دون الخمسين واصله من ممالك الاشرف قيتباي ثم ظهر انه قريبه وتلقب في
 المناصب الرفيعة الى ان خرج وحارب عسكري السلطان صراراً فسلم اخيراً نفسه
 كما مر وبعد وفاة اقبردي نقل السلطان قصرود من نيابة حلب الى نيابة الشام
 ونقل جان بلاط نائبها الى اتابكية بمصر ونصب دولات باي بن اركاس في نيابة
 حلب عوضاً عن قصرود وقرر بليناي المويدي في نيابة اطرابلس عوضاً عن دولات
 وروى البطريك الدويهي انه كان في هذه السنة ببيروت وباء مات به خلق كثير

وفي سنة ٩٠٥ هـ (سنة ١٤٩٩ م) عصى قصره نائب الشام وخرج عن
 الطاعة واستولى على قلعة دمشق وعلى ما فيها من المال فاضطرب السلطان واطهر
 انه يخرج الى الشام بنفسه واخذ يستعد لذلك وكان الامير طومان باي مماناً قصره
 على العصيان قاصداً التمديد لنفسه و اشار الامراء على السلطان بان يبعث الى
 قصره سفيراً يقرره في نيابة الشام ولا يواخذه بما عمل اذا سلم قلعة دمشق الى
 نائبها ولكن جاءت الاخبار بان قصره تولى على اطرابلس وقبض على نائبها بلباي
 المذكور وسجنه بقلعة دمشق وكتب السفير المرسل اليه انه مصر على العصيان
 فجيز الملك الظاهر جيشاً لكبت قصره وكان في هذا الجيش نحو ثلاثين اميراً
 والقي مملوك من ممالك السلطان وعاد حينئذ طومان باي من الصعيد الى الجيزة
 وخرج الامراء والعسكر لملاقاته واقام بالجيزة لا يريد الدخول الى القاهرة فارسل
 اليه السلطان الامير طراباي وصورة حلف عن لسان السلطان انه لا يهينه اذا
 قابله ولا يقبض عليه فلم يثق طومان بذلك الحلف واطهر العصيان فتحقق الملك
 الظاهر الثورة عليه واخذ يحصن القاعة ويستعد للحصار بها و فرق السلاح على ممالিকে
 وقبض على بعض الامراء الذين وقعت له بهم الشبهة وتوجه طومان باي الى
 الازبكية بمن معه من الامراء وكان الاتابكي جان بلاط ساكناً هناك وانفقوا على
 خلع الملك الظاهر وساروا يحاصرون القلعة ولم يكن عند الملك الظاهر الا نائب
 القلعة وبعض الامراء ونحو الف رجل ومع ذلك استمرت الحرب بين الفريقين ثلاثة
 ايام وبعدها دخل طومان باي باب السلسلة وانكسر الملك الظاهر وتشتت من
 كان معه بالقاعة ودخل الملك دار الحریم ولبس ذى امرأة وتوجه نحو الترب فاخفى
 ووقع الخلاف في من يملك فيهم ولم يجسر طومان باي ان يأخذ الملك وكان الاتابكي
 جنبلاط مقدماً عليه ووشح ثاني بك الجمالي فلم يرض به العسكر ثم وشح الاتابكي
 جنبلاط فلم يرضه العسكر ايضاً ولكن تعصب له طومان باي واصر عليه فكانت

السلطنة له فكانت مدة الملك الظاهر قانصوه سنة وثمانية اشهر وثلاثة عشر يوماً
وكان خلعه في اخر ذي القعدة سنة ٩٠٥ هـ (سنة ١٤٩٩ م) وناس الناس احسن
سياسة وخلق من السلطنة والناس راضون عنه ولم يكن له من المساوي الا قليل

﴿ عدد ٩٣٩ ﴾

— في الملك الاشرف جان بلاط الاشرفي —

هو العشرون من ملوك الجراكسة عند من لم يسقط من عديدهم خشقدم
وتربنا واصله جركسي اشتراه الامير يشبك بن مهدي الدوادار الكبير ثم قدمه
الى الملك الاشرف قيتاي فكان جداراً ثم خاصكياً ثم دواداراً وتوجه قاصداً
الى السلطان ابن عثمان سنة ١٨٩٦ هـ (سنة ١٤٩٠ م) ثم صار مقدم الف في دولة
الاشرف قيتاي ودواداراً كبيراً عوضاً عن اقبدي في دولة الناصر ثم قرراً نائباً
بجلب ثم نقله الظاهر قانصوه الى نيابة الشام كما رأيت ثم احضره الى القاهرة
ونصبه اتابك العسكر عوضاً عن الاتابكي اذبك وزوج بخوند اصلباي ام الملك
الناصر ولما وثب طومان باي على الملك الظاهر قانصوه وانكسر فوق الاتفاق
على سلطنة جان بلاط بتصب طومان باي له واستدعوا الخليفة المستسك بالله
يعقوب والقضاة الاربعة فخلعوا الملك الظاهر وباع الخليفة جان بلاط بالسلطنة
وشهد على ذلك القضاة وتسمى الملك الاشرف على اسم استاذه الملك الاشرف
قيتاي وكني ابا النصر وكان ملؤ العيون كفوواً للسلطنة وافر العقل سديد الرأي
ومن الاحداث في ايامه انه نصب قصره نائب الشام اتابكاً للعسكر وكان
يظن ان ذلك يدخله في طاعته ويتكف عن العصيان الذي كان قد جاهر به كما مر
في الفصل السابق فكان الامر غنياً ظنه فقد ارسل السلطان اليه قصره الصغير يشره
بسلطته ويستدعيه الى الاتابكية فابي الا العصيان وخلق الطاعة وعاد رسول
السلطان اليه فاخبره ان قصره لم يلبس الحلعة وهو مصر على العصيان فاستاء

السلطان لذلك ونصب ثاني بك الجمالي في الأتابكية التي كان قد أعدها لقصوره
 وخلع على طومان باي وقرره في أميرية سلاح مضافة إلى ما بيده من الدوادارية
 الكبرى وجعله أيضاً في الوزارة والاستادارية حتى صار صاحب الحل والمقد في
 تلك الأيام ثم جاءت الأخبار بأن قصره قد تولى غزاة وأعمالها والقدس وغيرها
 من النواحي وجاءت الأخبار من حلب بأن دولات باي نائبها أظهر الطاعة
 للسلطان وأنه غير مشترك في العصيان مع قصره نائب الشام ولم تكن تلك الأخبار
 إلا مخادعات لفتها طومان باي تمهيداً لسلطنته وكان قد تمادى حتى جعل السلطان
 جان بلاط كالمحجور عليه لا يقضي أمراً دون مشورته وكانت أحوال البلاد الشامية
 تزداد قلقاً واضطراباً فجهز السلطان عسكرياً لكبت قصره وورده إلى الطاعة وأمر
 أن يسرع العسكر بالحروج وعين قرقاس بن ولي الدين نائباً بحلب وبرد بك
 الطويل نائباً بآطرابلس وقانصوه بن جركس نائباً بحماه وعين دولات باي نائب
 حلب في نيابة الشام عوضاً عن قصره إذا قبض عليه وخرج هؤلاء مع العسكر
 إلى الشام بأمرة طومان باي وكان السلطان يظنه ناصحاً له وهو أكبر البغاة عليه ولما
 وصل العسكر إلى الشام حل في مكان يسمى سمسع بالقرب من دمشق فركب
 قصره نائب الشام في نفر قليل من عسكره وأظهر أنه طائع ودخل مع طومان
 باي وعسكره إلى دمشق واجتمعوا في القصر الأيالي بالميدان وقر رأيهم أن يصعدوا
 إلى القلعة ويقرأوا فيها مراسيم السلطان فقرأوها ولم يلتفت قصره إليها ونارت
 فتنة بين الأمراء فامر قصره وطومان باي بالقبض على جماعة من الأمراء الذين
 أتوا من مصر وفي جلهم قرقاس بن ولي الدين المعين نائباً لحلب وقانصوه بن
 جركس المعين نائباً بحماه وقيدوهم وسجنوهم بالقلعة وفي تلك الأثناء وصل إلى
 دمشق دولات باي نائب حلب وتمصب لظومان باي وطلب أن يبايع بالسلطنة
 وأحضر قضاة الشام وكتب صورة محضر في خلع الملك الأشرف جان بلاط

وبايعوا مكانه بالسلطنة طومان باي من غير حضور خليفة وسمي الملك العادل
وكني ابا النصر وافاضوا عليه شعار الملك وقبل الامراء الارض امامه واول من
قبلها قصره نائب الشام ثم باقي الامراء واخذ طومان باي يدبر مهام السلطنة
فصب قصره نائب الشام اتابك العساكر بمصر وعين دولات باي نائب حلب
نائباً بالشام وجعل مكانه في نيابة حلب اركاس بن ولي الدين وقرر برد بك الطويل
في نيابة اطرابلس وسمي قانسوه النوري دواداراً كبيراً وله الوزارة والاستدارية
وخطب باسم طومان باي الملك العادل على منابر دمشق

واما الملك الاشرف جان بلاط فلما بلغته هذه الاخبار اضطرب لها وعين في
المناصب عوضاً عن الامراء الذين عصوا بدمشق من ونق بهم من الامراء بمصر
واستحضر المصحف العثماني وحلف عليه الامراء من كبير وصغير بحضرة الخليفة
والفضاة الاربعة ايماناً منلظة بالله والمصحف والطلاق على انهم يخلصون في الطاعة
له ولا يخونون ولا يفترون ولا يميلون الى العادل واخذ في تحصين قلعة القاهرة
واصلح سورها وابراجها ونقل اليها كثيراً من المون وفتح الزردخانه وفرق على
جنوده سيوفاً ودروعاً وقسيماً ونشاباً وخيولاً وفي يوم السبت رابع جمادى الاخرى
سنة ٩٠٦ هـ (سنة ١٥٠٠ م) جاءت الاخبار بان العادل طومان باي خرج من
الشام هو وقصره نائب الشام ودولات باي نائب حلب وجماعة من التواب
والتف اليهم الجمل الغفير من العساكر وعربان جبل نابلس وقد وصلوا الى غزة
فعلق السلطان جان بلاط السنجق السلطاني على باب السلسلة ونادى للعسكر بالدخول
الى القلعة فدخلوا وفي اليوم الخميس تاسع جمادى الاخرى وصل العادل في من
معه الى خانقا سورياقوس ودخلت طلائع عسكره القاهرة وفي يوم السبت الحادي
عشر من الشهر المذكور دخل العادل طومان باي الى القاهرة من باب القنطرة
فارتفعت له الاصوات بالدعاء لانه كان محبوباً قسادي بالامان والاطمئنان والبيع

والشرا ثم تسمرت نار الحرب بين الفريقين واستمرت ثلاثة ايام وظهر اخيراً ان
الدوائر استدور على الاشرف جان بلاط فاخذ الامراء والجنود ينسحبون من القلعة
ويحضرون الى الملك العادل طومان باي ولما ضاق الامر على الاشرف جان بلاط
دخل الى دور الحرم واختفى ودخل الملك العادل وجماعته القلعة وقبضوا على
الاشرف جان بلاط قتل وجدوه مخفياً في محل مهجور من دور الحرم وقيدوه
بقيد ثقيل ثم ارسلوه الى السجن بالاسكندرية فكانت مدة سلطته ستة اشهر وثمانية
عشر يوماً وخفقوه اخيراً بالسجن

﴿ عد ٩٤٠ ﴾

﴿ في الملك العادل طومان باي ﴾

هو الحادي والعشرون من ملوك الجراكسة اذا عد منهم خشقدم وتمرينا واصله
جركي شراه قانصوه اليجاوي نائب الشام وقدمه الى الاشرف قيتاي ولذا
يوصف بالاشرفي واعتقه قيتاي وتقلب بالمناصب الى ان صار دواداراً كبيراً في
دولة الظاهر قانصوه ثم ضم اليه الاشرف جان بلاط مناصب اخرى كما مر الى ان
غدر به لما امره على العسكر الذي ارسله على قصره نائب الشام وتسلطن
بدمشق وعاد الى القاهرة فخارب جان بلاط وقبض عليه وارسله الى السجن
بالاسكندرية سنة ٥٩٦ هـ (سنة ١٥٠٠ م) ثم استدعوا الخليفة العباسي فبايعه
بالسلطنة وشهد على ذلك القضاة الاربعة وقرر قصره نائب الشام قبلاً في تابكية
العساكر واضمر له القدر به كما قيل

اذا رأيت ثانياً الليث كاشرة فلا تظن بان الليث يتبسم

فانه لم يتبسم زمن الامر بعض الخاصكية ان يقبضوا عليه وهو في مجلسه
قيدوه واودعوه محبساً ثم خفقوه بامرهم ويظهر ان السلطان العادل علم ان قصره
يامل عليه وانه جمع بعض الامراء واهداهم خيولاً ومالاً فمالوا اليه وعولوا على

ان يسلطوه فداركه السلطان بالقتل منتهزاً الفرصة على حد قول الشاعر ٠٠٠

وانتهز الفرصة ان الفرصة تصير ان لم تنتهزها غصه

وقال ابن اياس في قصره

كان قصره قصيراً عمره خانه الدهر فولى مسرعا

طلبوا التسليم منه فابي ثم ما سلم حتى ودعا

وكان الملك العادل باغياً على قصره فجزاه الله على بنيه فلم يعيش بعد قصره

الا اياماً قليلاً وقتل كما سترى قال علي بن ابي طالب من سل سيف البغي قتل

به فاغتيل طومان باي لقصره ازال حبه من قلوب الناس واستوحشوا منه

فغزل كثيرين من مناصبهم ونفى بعضهم

ثم خلع طومان باي على دولات باي وقرره في نيابة الشام ونصب ارقاس

بن ولي الدين نائباً بحلب عوضاً عن دولات باي المذكور وجعل جاتم بن جحاس

نائباً باطرابلس عوضاً عن برد بك الطويل والامير سنباي نائباً بحماة وقانصوه

التاجر نائباً بصفد واستحبهم للخروج بسرعة الى محل ولاياتهم ثم عزل ارقاس

نائب حلب وولى مكانه قانصوه قرا وكان نائباً بفرزة وولى على غزة علي باي السيفي

بن يشيك وكان قد صادر بعض الامراء واختفوا من وجهه فاخذ يكبس بعض

اليوت والدور ويشوش على الناس ويسبي بعض عماله الحرير فهاجت الناس ونظم

القلق ووثب العسكر في اخر رمضان على طومان باي الملك العادل وظهر الامراء

الذين كانوا قد اختفوا من وجهه فلما تحقق العادل ان الحملة عليه نزل الى باب السلسلة

وعلق السنجق السلطاني واستدعى العسكر الى القلعة فلم يلب احد دعوته ولم

يكن عنده في القلعة الا نفر يسير فكان الدفاع عن العادل لا يستحق الذكر وتسحب

بعض الامراء الذين كانوا معه فقتل الملك العادل ليلاً من القلعة واختفى وكان قد

شاع انه يريد ان يقبض على بعض الامراء يوم عيد القطر بالجامع فوثب العسكر

عليه تلك الليلة وبعد اختفائه نهب العسكر كل ما كان في الاسطول السلطاني والقلمة ثم ظهر من اختفائه فقبض عليه وقطع رأسه وكانت مدة سلطته ثلاثة اشهر وعشرة ايام وقام بالسلطنة بعده قانصوه الغوري ونزجى الكلام فيه الى تاريخ القرن السادس عشر انتهى وقد اعتمدت في ما كتبه الى الان من تاريخ ملوك الجراكسة على كتاب تاريخ مصر الموسوم ببدايع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن احمد بن اياس الحنفي المصري واستغنت عليه بكتاب اخبار الاول في من تصرف في مصر من ارباب الدول لمحمد عبد المعطي بن ابي الفتح الاسحاقي وبكتاب تحفة الناظرين في من ولي مصر من الولاة والسلاطين للشيخ عبدالله الشرفاوي وبكتاب تاريخ العلامة البطريك اسطفان الديهبي الاهدي الماروني

الفصل الثاني

﴿ في بعض مشاهير العلم في القرن الخامس عشر ﴾

﴿ عدد ٩٤١ ﴾

﴿ في المشاهير السوريين ﴾

﴿ ابن حيب الحلبي ﴾

هو فقيه من حلب توفي سنة ٨٠٨ هـ (سنة ١٤٠٥ م) له كتاب مختصر المنار في اصول الفقه وشرح هذا المختصر ابو النسا احد السيواسي في كتاب سماه زبدة الاسرار في شرح مختصر المنار فرغ من وضعه سنة ٩٧٤ هـ (سنة ١٥٦٦ م) وطبعت الزبدة في كازان سنة ١٨٨٧ م واما المنار فهو لعبد الله بن احمد النسفي صاحب الكنز المتوفي سنة ٧١٠ هـ (سنة ١٣١٠ م) وقد طبع المنار بالهند بمطبعة حجر

والشيخ جيون الكناوي (التوفي سنة ١١٣٠ هـ سنة ١٧١٧ م) شرح للمناجاة
نور الانوار في شرح المنار طبع في كلكتوة سنة ١٨١٩ م
﴿ علاء الدين البهائي الغزولي الدمشقي ﴾

هو عالم دمشق توفي سنة ٨٨٥ هـ (سنة ١٤١١ م) وله كتاب عنوانه مطالع
البدور في منازل السرور ضمنه خمسين باباً شرح بها كيفية بناء البيت وتدبير
المنزل وما يجعل المسكن محل السرور والبهجة والانشراح وقد طبع هذا الكتاب
بالقاهرة سنة ١٣٠٠ هـ

﴿ ابن الشحنة الحلبي ﴾

اننا نعرف عالين يسمى كل منهما ابن الشحنة وكلاهما من حلب اولهما توفي
سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) وله كتاب روض المناظر في علم الاوائل والواخر
اختصره من تاريخ ابي الفدا المشهور وزاد عليه تاريخ ما كان الى سنة ٨٠٦ هـ
(سنة ١٤٠٣ م) وقد جمع هذا التاريخ للملك المويد عماد الدين نائب السلطنة بقلعة
حلب وطبع هذا الكتاب ببولاق سنة ١٢٩٠ على هامش المجلد ٧ و ٨ و ٩ من
تاريخ بن الاثير المسمى الكامل

واما ابن الشحنة الثاني فقال في حقه ابن اياس في تاريخ مصر هو محمود بن
محمود الشقفي الحلبي ولد سنة ٨٠٤ هـ (سنة ١٤٠١ م) وكان عالماً فاضلاً بارعاً في
الفقه على مذهب ابي حنيفة وكان ناظماً نازراً تولى عدة مناصب منها كتابة السر
بمصر ونظر جيشها وكان قاضي القضاة الحنفية مراراً وتوفي سنة ٨٩٠ هـ (سنة
١٤٨٥ م) وقد قارب التسعين من عمره وله عدة تأليف جليلة انتهى كلام ابن
اياس والذي عرفناه من مؤلفات ابن الشحنة هذا تاريخ مدينة حلب الشهية سماه
الدر المنتخب في تاريخ حلب ولا نعلم ان هذا الكتاب طبع وله ايضاً في الفقه
كتاب سماه لسان الحكم طبع على هامش كتاب معين الحكم في ما يتردد بين

الخصمين من الاحكام ببولاق سنة ١٣٠٠ هـ ثم بالقاهرة سنة ١٣١٠ هـ

﴿ البدر الشكفي الدمشقي ﴾

ذكره جلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة
فقال البدر الشكفي محمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقي الاصل الاديب المشهور
ولد سنة ٧٤٨ هـ (سنة ١٣٤٧ م) ومات في جمادي الاخرى سنة ٨٣٠ هـ
(سنة ١٤٢٦ م)

﴿ ابن حجة الحموي ﴾

هو تقي الدين ابو بكر المعروف بابن حجة ولد بحماة سنة ٧٧٧ هـ (سنة
١٢٧٥ م) وتوفي سنة ١٤٣٣ م ومن اشهر مؤلفاته كتاب خزنة الادب وغاية
الادب وقد طبع على هامش رسائل بديع الزمان المنزاني في بولاق سنة ١٢٩١
وفي مصر سنة ١٣٠٤ وطبع كتاب الخزنة ايضاً ببولاق سنة ١٢٩١ وبالقاهرة
سنة ١٣٠٤ هـ وله كتاب اخر سماه ثمرات الاوراق في المحاضرات طبع على هامش
محاضرات الادباء للراغب الاصفهاني بالقاهرة سنة ١٢٨٧ هـ ثم طبع بها سنة ١٣٠٤ هـ
سنة ١٣٠٨ هـ وقال في حقه جلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة ابن
حجة رأس ادباء العصر تقي الدين ابو بكر بن علي الحموي زيل القاهرة صاحب
البدئية المشهورة وشرحها وثمار الاوراق وغير ذلك من التصانيف الادبية

﴿ علي بن خليل الاطرابلسي ﴾

هو عالم فقيه في اطرابلس توفي سنة ٨٤٤ هـ سنة ١٤٤٠ م وله كتاب في
الفتوح عنوانه معين الحكام في ما يتردد بين الخصمين في الاحكام وهذا الكتاب
طبع ببولاق سنة ١٣٠٠ هـ وطبع بالقاهرة سنة ١٢١٠ هـ وعلى هامشه كتاب لسان
الحكام لابراهيم بن محمد الشحنة الحلبي المار ذكره

﴿ شهاب الدين الرملي القدسي ﴾

هو فقيه من القدس توفي سنة ٨٤٤ هـ (سنة ١٤٤٠ م) له كتاب سماه
صفوة الزبد في فقه الشافعي وشرحه شرحين ذكره صاحب كشف الظنون في
اسماء الكتب والتقنون في باب الصاد

﴿ ابن حجر المسقلاني ﴾

هو احمد بن علي بن محمد ابو الفضل شهاب الدين المسقلاني الاصل ولد
بمصر سنة ٧٧٣ هـ (سنة ١٣٧٢ م) ونشأ بها يتيماً وتفق على الانباضي والبلتيني وارتحل
الى الشام والحجاز فاخذ عن جماعة وتوفي سنة ٨٥٢ هـ (سنة ١٤٤٨ م) وله عدة
مصنفات منها كتاب زهرة النظر في توضيح نخبة الفكر في اصطلاح الحديث طبع
بكانفور سنة ١٢٩٥ وكتاب تقريب التهذيب في اسماء رجال الحديث طبع بدهلي
دون ذكر السنة وكتاب المنبهات طبع بالمدينة المذكورة على الحجر سنة ١٢٨٨
وكتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة مرتباً على احرف المعجم ولم يطبع
وكتاب الاصابة في تمييز اصحاب الصحابة طبع في كلكوتة سنة ١٨٥٦ م في عدة
مجلدات وقد ذكره جلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة المار ذكره
فقال انه عانى اولاً الادب وعلم الشعر فبلغ فيه الناية ثم طلب الحديث وبرع فيه
فلم يكن في عصره حافظ سواه والف كتباً كثيرة كشرح البخاري وتعليق التعليق
وتهذيب التهذيب وتقرير التهذيبي ولسان الميزان والاصابة في الصحابة (مر
ذكره) ورجال الاربعة والنخبة وشرحها والالقاب وتبصير المتبعض بتحرير المشبه
(ربما هو كتاب المنبهات الذي ذكره) وتقرير المنهج بترتيب المدرج وقد رثاه
السيوطي بقوله

قد بكت السحب على قاضي القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذي كان مشيداً من حجر

ورثاه الشيخ شهاب بن الحجازي بقصيدة طويلة مطلعها :

كل البرية للمنية صائره وقفولها شيئاً فشيئاً سائره
والنفس ان رضيت بذار بحت وان لم ترض كانت عند ذلك خاسره
الى ان قال

لكن شئت العيش من بعد الذي قد خاف الافكار منا حائره
قاضي القضاة المستقلاني الذي لم ترفع الدنيا خصيماً ناظره
لهفي عليه عالماً بوفاته درست دروس والمدارس دائره
قد خلف الدنيا خراباً بعده لكننا الاخرى لديه عامره

وقد ذكر السيوطي قصيدة لابن حجر رثا بها زين الدين العراقي من ابياتها
وبحر الدمع يجري بانغلاق وبد الصبر يسري في الحاق
وللاحزان بالقلب اجتماع ينادي الصبر حي على افتراق
فيا اهل الشام ومصر فابكوا على عبد الرحيم بن العراقي
على الحبر الذي شهدت قروم له بالانفراد على اتفاق
وذكر له ملا كاتب صاحب كشف الظنون تاريخاً يسمى ابناً النمر وزيلاً على
تاريخ قضاة مصر لابي عمر محمد بن يوسف الكندي سماه رفع الامر من
قضاة مصر

﴿ شهاب الدين بن عرب شاه دمشقي ﴾

هو احمد بن محمد بن عرب شاه دمشقي الخنفي ولد بدمشق سنة ٧٩١ هـ
سنة ١٣٨٨ م) ولما غزا تيمور لنگ الشام اخذه اسيراً مع بعض عشيرته الى سمرقند
وتفقه بها في العلوم واتقن معرفة اللغتين الفارسية والتركية وطاف كثيراً من البلاد
وجاء اخيراً الى ادرنه فاقامه السلطان محمد بن عثمان على ترجمة الكتب لابنه
السلطان مراد من العربية الى الفارسية والتركية وعاد بعد مدة الى موطنه دمشق

وتوفي سنة ٨٥٤ هـ (سنة ١٤٥٠ م) واشهر مصنفاته تاريخ سيرة تيمور لنگ سماه
عجائب المقدور في اخبار تيمور طبع في لايدن سنة ١٦٦٣ م وفي كلكتوة سنة ١٨١٢
ثم سنة ١٨١٨ وطبع بالقاهرة سنة ١٣٠٥ وله كتاب آخر كله سجع في تربية الملوك
والامراء سماه فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء ورتبه على عشرة ابواب وهو على
اسلوب كتاب كلية ودمنة طبع بمدينة بوت (المانيا) سنة ١٨٣٢ ثم سنة ١٨٥٢ مع
ترجمة لاتينية وشروح وطبع بيولاك سنة ١٢٧٦ هـ ثم بالقاهرة سنة ١٣٠٣ هـ
﴿ محمد بن قرقاس الناصري ﴾

ذكره ابن اياس في تاريخ مصر فقال في حقه كان فاضلاً من اعيان الخفية
وكان يدعي معرفة علم الحرف وعلم الكيمياء وكان قد ولي مشيخة تربة الظاهر ولد
سنة ٨٠٢ هـ (سنة ١٣٩٩ م) وكان ناظماً ناثراً وله عدة مصنفات منها كتاب زهر
الربيع في شواهد البديع وله معارضة مقامات الحريري الى غير ذلك من التأليف
وكانت وفاته سنة ٨٨٢ هـ (سنة ١٤٧٧ م)

﴿ ابو حامد المقدسي ﴾

ذكره ابن اياس ايضاً فقال هو محمد بن خليل المقدسي الشافعي كان من اهل
الفضل والعلم وله عدة مصنفات ولد بعد سنة ٨٢٠ هـ (سنة ١٤١٧ م) لكنه
كان بليد الذهن قليل الفهم ومما وقع له ان الذيني ابا الفتح بن النحاس الشاعر
كتب له بيتين ودفعهما اليه في مجلس القاضي كاتب السر ابن مزهر فلما قراها
استحسنهما ولم يفهم ما بهما من التثديد به فكتبهما بخطه في مصنفاته وهما
ابا حامد انت الذي شاع ذكره بكثرة تأليف وجمع به انفراد
فانت الذي ما مثل حنظك في الوري وانت الذي ما مثل ذهنك في البلد
فهم ابو حامد بالبلد المكان واراد به الشاعر البلادة

﴿ بن مزهر الدمشقي ﴾

ذكره ابن اياس ايضاً فقال هو ابو بكر محمد ٠٠٠ بن عثمان المعروف بمزهر الدمشقي الانصاري الشافعي وكان عالماً فاضلاً عارفاً بالفقهاء انتهت اليه رياسة عصره وكان وجهاً عند الملوك والسلاطين تولى عدة مناصب سنية منها نظر الاسطول ونظر الجيش وكتابة السر واستمر فيها نيافاً وعشرين سنة حتى مات مقروراً بها ومولده سنة ٨٣٢ هـ (سنة ١٤٢٨ م وتوفي سنة ٨٩٣ هـ (سنة ١٤٨٧ م)

﴿ عد ٩٤٢ ﴾

بعض من عاصر هولاء من المشاهير غير السوريين

﴿ ابن خلدون الاشيلي ﴾

هو ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن خلدون الحضرمي النسب ولد سنة ٧٣٢ هـ (سنة ١٣٣١ م) اخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره وبرع في العلوم وتضلع بالفنون ومهر في الادب والكتابة وولي كتابة السر بمدينة فاس ثم دخل القاهرة فولي مشيخة اليبيرية وقضاء المالكية سنة ١٣٨٢ م ثم مضى للحج وعاد الى مصر ثم انتقل الى الشام وجاء في كشف كتاب الظنون عن اسماء الكتب والفنون ملاً كاتب انه كان في وقته يتمور قاضياً بحلب فحصل في قبضته اسيراً سميراً فكان يصاحبه وسافر معه الى سمرقند فقال له يوماً لي تاريخ كبير جمعت فيه الوقائع بأسرها فخلقت بمصر وسيظفر به المجنون يشير الى برقوق واستاذنه في ان يعود الى مصر ليجيء به فاذن له فساد فتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ (سنة ١٤٠٥ م) وكان فاضلاً رفيع القدر اصيل المجد وقور المجلس عالي الهمة واما تآليفه فاشهرها واحسنها كتاب تاريخه الذي عنوانه ديوان العبر وكتاب البداية والخبر في تاريخ العرب والمعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر وهو في سبعة مجلدات اولها مقدمة هي من اجل ما كتب بالعربية في فلسفة التاريخ ومن احسن المؤلفات

لغة ومعنى وانشاء حتى صارت كلمة المقدمة او لتقدمات علماً لهذا الكتاب وضمن
المجلدات الستة الباقية تاريخاً اسهب فيه الكلام في تاريخ العرب واوجز في تاريخ
غيرهم وختمه بتاريخ قبائل البربر ودولهم وقد استعنا بتاريخه هذا مراراً كما رأت
وقد طبع تاريخه بيولاق سنة ١٢٨٤ هـ وفي جزائر الغرب سنة ١٨٥١ م وقد طبعت
المقدمة وحدها طبعات فطبت بباريس سنة ١٨٥٨ م وطبعها خليل افندي سر كس
بمطبعته في بيروت سنة ١٨٧٩ ثم سنة ١٨٨٢ وقد استأنف عن قرب طبعها مرة
اخرى وطبع بالجزائر ايضاً من سنة ١٨٤٧ الى سنة ١٨٥١ م

﴿ محمد بن موسى الديميري ﴾

هو عالم مصري كان يدرس الحديث في الجامع الازهر ولد بمصر سنة ٨٧٥٠ هـ
(سنة ١٣٤٩ م) اخذ العلم عن بهاء الدين السبكي وجعل الدين الاسنادي وتوفي
سنة ٨٠٨ هـ (سنة ١٤٠٥ م) واشهر تصانيفه حياة الحيوان الكبرى مرتبة على
حروف المعجم لكنها مشحونة بالاقاصيص وفي آخر هذا الكتاب جزء تكلم فيه
باجاز عن تاريخ الخلفاء الراشدين وبني امية بدمشق وبني العباس بالعراق ومصر
واسماء الخلفاء الفاطميين والملوك الايوبيين واسماء الملوك من دولة المماليك
وطبع كتابه هذا بيولاق سنة ١٢٧٥ وسنة ١٢٨٤ وسنة ١٢٩٢ وطبع ببلاد
فارس طبعاً متقناً مع صور ورسوم جميع الحيوانات وبعض الرجال الوارد ذكرها
في الكتاب

﴿ علي بن محمد الجرجاني ﴾

هو عالم مصري توفي سنة ٨١٦ هـ سنة ١٤١٣ م له كتاب سماه التصريفات
في مصطلح العلوم كالقمة والقراءات والحديث والكلام والنحو والتصريف والتفسير
وهي مرتبة على حروف الهجاء وطبع هذا الكتاب بليبسك سنة ١٨٤٥ بناية
المامة فلوجل الالماني مع تصريفات محي الدين ابن العربي الذي توفي سنة ٦٣٨ هـ

سنة ١٢٤٠ م بدمشق وتصريفات ابن العربي هي تفسير للاصطلاحات الصوفية الواردة في كتابه المسمى القوتحات المكية في معرفة الاسرار المالكية والملكية وقد طبع كتاباً الجرجاني وابن العربي معاً ايضاً بالقاهرة سنة ١٣٠٦ هـ وللسيد الشريف الجرجاني ايضاً كتاب الكبرى في المنطق طبع في لكتاوا سنة ١٨٤٤ وله ايضاً الصغرى في المنطق طبع بكتاوا ايضاً سنة ١٨٤٣ ثم طبعت الكبرى والصغرى معاً هناك سنة ١٢٦٤ هـ وللجرجاني ايضاً شرح الفرائض السراجية طبع بكتاوا سنة ١٨٨٩ م والسراجية كتاب في الفرائض لسراج الدين محمد السنجاوندي الحنفي طبع بيولاك سنة ١٣٠٣

﴿ ابن الهائم ﴾

هو شهاب الدين احمد بن محمد بن عماد المعروف بابن الهائم ولد بالقاهرة سنة ٧٥٣ هـ (سنة ١٣٥٢ م) وتوفي باورشليم سنة ٨١٥ هـ (سنة ١٤١٢ م) وله كتاب سماه اللمع في علم الحساب طبع بيولاك سنة ١٢٤٢ هـ وشرحه سبط المارديني الذي ولد سنة ٨٧٦ هـ (سنة ١٤٢٢ م) وله كتاب آخر سماه المعونة في الحساب والوسيلة شرحه سبط المارديني ايضاً وسمى شرحه ارشاد الطلاب الى وسيلة الحساب ولمحمد الازهري الشافعي ابن البليسي حاشية على كتاب المعونة المذكور ولابن الهائم ايضاً كتاب سماه مرشدة الطالب لاسنى الطالب شرحه شيخ الاسلام ذكريا الانصاري المتوفى بالقاهرة سنة ٩٢٦ هـ (سنة ١٥٩١ م) وشرحها ايضاً عبدالله بن محمد الشنوري القرضي الخطيب بالجامع الازهر المتوفى سنة ٩٩٩ هـ (سنة ١٥٩٠ م) في كتاب سماه بنية الراغب في شرح مرشدة الطالب ولابن الهائم كتاب زهة الاجاب في تصريف الحساب اختصره من كتابه مرشدة الطالب ولليروني شرح على هذا الكتاب ولابن الهائم كتاب آخر شرح على الارجوزة الياسمينية في الجبر والمقابلة لابن الياسميني المتوفى سنة ٦٠٠ هجرية

(سنة ١٢٠٣ م) واه المنظومة بالحساب التي سماها المقنع وشرحها زكريا الانصاري المذكور في كتاب سماه المقنع المبدع في شرح المقنع واه ايضاً غاية السؤال في الاقرار بالمجهول في الجبر والمقابلة

﴿ ابن الملقن ﴾

ذكره جلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة فقال هو سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد الانصاري ولد سنة ٧٢٣ هـ (سنة ١٣٢٣ م) واشتغل بالتصنيف وهو شاب حتى كان اكثر اهل العصر تصنيفاً ومن تصانيفه شرح البخاري وشرح العمدة وشرحان على المنهاج وعلى التنبيه وعلى الحاوي وعلى منهاج الياضى والاشباه والنظائر وغير ذلك وتوفي سنة ٨٠٤ هـ (سنة ١٤٠١ م) وذكره صاحب كشف الظنون وزاد على ما تقدم ان له كتاب قضاة مصر وطبقات الشافعية

﴿ محمد الفيروزابادى الشيرازي ﴾

هو مجد الدين ابو الطاهر محمد بن يعقوب ولد سنة ٧٣٠ هـ (سنة ١٣٢٩ م) في فارسين بقرب شيراز وكان يسافر الى الجزيرة والهند وبلاد العرب طلباً لتوسيع معارفه وانشاء مدارس في مكة المكرمة والمدينة واجتمع سنة ٧٩٠ هـ (سنة ١٣٨٨ م) بتيور لك التري الشهير بمدينة شيراز فآكرمه تيور لك وتولى قضاء اليمن سنة ٧٩٥ هـ (سنة ١٣٩٢ م) وبقي متقلداً هذا القضاء الى وفاته التي كانت سنة ٨٢٠ هـ (سنة ١٤١٧ م) وعلى رواية أخرى سنة ٨١٦ هـ (سنة ١٤١٣ م) وقد اشهر بمجمعه الذي سماه القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شامطياً . قال في خطبه وكنت برهة من الدهر التمس كتاباً جامعاً بسيطاً ومصنفاً على الفصح والشوارد محيطاً ولما اعينني الطلاب شرعت في كتابي الموسوم باللامع العلم العجيب بين المحكم والعباب غير اني ضمته في ستين سفرًا يعجز

تحصيله الطلاب فصرفت صوب هذا القصد عناني وافت هذا الكتاب محذوف
الشواهد مطروح الزوايد ولخصت كل ثلاثين سفرًا بسفر وضمته خلاصة ما في
العباب والمحكم واضفت اليه زيادات من الله سبحانه وتعالى علي بها وانعم ولما
رأيت اقبال الناس على صحاح الجوهرى وهو جدير بذلك غير انه قد فاته نصف
اللغة او اكثر اردت ان يظهر للناظر بادىء بدىء فضل كتابي هذا عليه واذ تأملت
صنيعي هذا وجدته مشتملاً على فرائد أثيرة وفوائد كثيرة في حسن الاختصار
وتقريب العبارة وتهذيب الكلام ويراد المماني الكثير في الالفاظ اليسيرة ومن
احسن ما اختص به هذا الكتاب تخلص الواو من الياء وذلك قسم يسم المصنفين
بالمي والاعياء الخ وقد طبع القاموس لأول مرة في جزئين بكاوكته سنة ١٨١٧ م
ثم طبع ثانية في جزء واحد كبير في المدينة المذكورة سنة ١٢٧٠ هـ وفي تبريز سنة
١٢٧٧ هـ وطبع في ثلاثة أجزاء باسكوادار من ضواحي القسطنطينية سنة ١٣٣٠ هـ
وطبع بمصر مراراً احسن طبعاته هناك الطبعة المضبوطة بالشكل بيولاقي في خمسة
أجزاء من سنة ١٢٧٢ هـ الى سنة ١٣٠٣ هـ ضبطها نصر الهوديني وعلق على هوامشها
شروحاً مفيدة اخذها عن تاج العروس وعن حاشية القاموس للقرافي وطبع اخيراً
في القسطنطينية سنة ١٣٠٤ هـ ووضع أحمد فارس الشدياق اللباني كتاباً سماه
الجاموس على القاموس طبع في القسطنطينية سنة ١٢٩٩ هـ بين به ما في القاموس
من الحفوات والخطاء ولمحمد بن يحيى القرافي المشار اليه حاشية على القاموس وسمها
بالقول المأنوس بتحرير ما في القاموس وله ايضاً كتاب سماه القول المأنوس بشرح
منعلق القاموس والكتابان لم يطبعما بعد والقرافي هذا ولد سنة ٩٣٩ هـ (سنة ١٥٣٢ م)
وتوفي سنة ١٠٠٨ هـ (سنة ١٥٩٩ م)

وذكر صاحب كشف الظنون كثيرين ممن انتقدوا القاموس أو شرحوه أو

زادوا عليه منهم جلال الدين السيوطي الذي قال في كتابه زهر اللغة ومع كثرة ما

في القاموس من الجمع للنوادر والشوارد فقد فاته اشياء ظفرت بها في اثناء مطالعته
لكتب اللغة حتى همت ان اجمعا في جزء مديلاً عليه. وجمع عبد الرحمان بن علي
الاماسي ما كتبه استاذه سعد الله بن عيسى في هوامش القاموس ودونته في
كتاب فصار حاشية على القاموس (وقد توفي عبد الرحمان المذكور سنة ٩٨٣ هـ
سنة ١٥٧٥ م) وكتب محمد بن مصطفى الشهير بداود زاده مختصراً سماه در
القيط في اغلاط القاموس المحيط والسيوطي كتاب الافصح في زوايد القاموس
على الصحاح اي صحاح الجوهري وللشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفي حاشية على
القاموس سماها القول المأنوس. ومن الحواشي عليه حاشية نور الدين علي بن غانم
المقدسي المتوفي سنة ١٠٠٤ هـ (سنة ١٥٩٥ م) وحاشية محمد بن عبد الراوف
الناوي المتوفي سنة ١٠٣١ هـ (سنة ١٦٢١ م) وله حاشية أخرى تسمى القول
المأنوس بشرح معاني القاموس وحاشية مختصرة عن الحاشية السابق ذكرها .
انتهى تلخيص كلام صاحب كشف الظنون

✽ البرهان السجوري ✽

ذكره السيوطي في كتابه حسن المحاضرة وهو ابراهيم بن أحمد ولد نحو
سنة ٧٥٠ هـ (سنة ١٣٤٩ م) واخذ عن الاسنوي ولازم البلقني ورحل الى
الاذري وكان الاذري يعترف له بالاستحضار وشهد العماد الحسباني عالم
دمشق بانه اعلم الشافعية بالفقه في عصره وكان يسرد الروضة حفظاً وانفع به الطلبة
ولم يكن في عصره من يستنصر الفروع الفقهية مثله ولم يخلفه من يقاربه في ذلك
مات في سنة ٨٢٥ هـ (سنة ١٤٢١ م)

✽ تقي الدين أحمد بن علي المقرزي ✽

هو تقي الدين أحمد بن علي المقرزي البعلبكي الاصل المصري المسكن ولد
سنة ٧٦٦ هـ (سنة ١٣٦٤ م) ونشأ بالقاهرة وتفق على مذهب الحنيفة ثم اتبع

المذهب الشافعي وما برح يضبط الوقائع ويكتب التاريخ الى ان توفي بالقاهرة سنة ١٨٤٥ هـ وسنة ١٤٤١ م وعن حسن المحاضرة للسيوطي انه ولد سنة ٧٦٩ هـ (سنة ١٣٦٧ م) وتوفي سنة ٨٤٠ (سنة ١٤٣٦ م) . وقال ابن اياس في تاريخ سنة ٨٤٥ وفيها توفي الشيخ تقي الدين المقرئ المؤرخ والأصح انه توفي سنة ٨٤٦ هـ لا في السنة المذكورة . وله مؤلفات كثيرة منها كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار طبع ببولاق في جلدين سنة ١٢٧٠ هـ وله كتاب السلوك في معرفة دول الملوك وهو تاريخ السلاطين من دولة المماليك بمصر والشام طبع في غوتغن سنة ١٨٤٥ م وله تاريخ الاقباط طبع في المدينة المذكورة ايضاً تلك السنة وله رسالة في العقود الاسلامية طبع في روستك سنة ١٢٩٧ م وفي القسطنطينية سنة ١٢٩٨ هـ وله رسالة اخرى في الاوزان والمكائيل الشرعية طبعت بروستك ايضاً سنة ١٨٠٠ م وله كتاب امتاع الاسماع في ستة مجلدات وكتاب الخبر عن البشر وكتاب تاريخ متقى في تراجم اهل مصر والواردين اليها وكتاب مجموع الفوائد ومنبع العوائد وكتاب شذور العقود وكتاب المقاصد السنية في الاجسام المعدنية وكتاب البيان والاعراب بما بارض مصر من الاعراب طبع في غوتغن سنة ١٨٤٧ م وكتاب التنازع والتخاصم في ما بين بني امية وبني هاشم طبع بلايدن سنة ١٨٨٨ وله ايضاً كتاب الامام باخيار من بارض الحبشة من ملوك الاسلام طبع بلايدن سنة ١٨٩٠ م وقد كتب العلامة دي سادي الافرنسي ترجمة المقرئ بالعربية والافرنسية في كتاب سماه الانيس المفيد للطالب المستفيد طبع بباريس سنة ١٨٢٦ فهذه الكتب التي جاء ذكرها للمقرئ في كتاب اكتفاء القنوع بما هو المطبوع

وقد ذكره جلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة في اخبار مصر

والقاهرة وعزا اليه عدا بعض الكتب التي قدمنا ذكرها كتاب درر العقود الفريدة

في تراجم الايمان المفيدة وربما كان كتاب تراجم اهل مصر والواردين اليها الذي ذكرناه
 أنفأ وعزا اليه ايضاً كتاب عقد جواهر الاسقاط من اخبار مدينة القسقاط واماظ
 الخفاء باخبار الفاطميين الخلفاء والتاريخ الكبير وغير ذلك ومما جاء في كتاب كشف
 الظنون عن اسماء الكتب والفنون صنف المقرزي المواعظ والاعتبار بذكر الخطط
 والآثار فاعب واجاد ٥٥٥٥٥ وله تاريخ ملوك مصر وهو تاريخ كبير مقفى في تراجم
 اهل مصر والواردين اليها قال صاحب النجوم الزاهرة لو كمل هذا التاريخ على
 ما اختاره لجاوز الثمانين مجلداً وله كتاب عقد جواهر الاسقاط من اخبار مدينة
 القسقاط وكتاب اماظ الخفاء باخبار الخلفاء وهما يشتملان على ذكر من ملك مصر
 وما كان في ايامهم من الحوادث مذقتحت الى ان زالت الدولة النسطمية والف
 السلوك لمعرفة دول الملوك في ذكر من ملك بعدهم من الاكراد والاتراك
 والجراكسة وما وقع في ايامهم وقد وضع جمال الدين يوسف بن شعري بردي تلميذ
 المقرزي ذيلاً على كتابه السلوك وسماه حوادث الدهر انتهى تلخيص كلام صاحب
 كشف الظنون الذي اوردناه على سبيل الشرح لبعض كتب المقرزي

﴿ محمود العيني ﴾

ذكره جلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة في اخبار مصر
 والقاهرة فقال هو قاضي القضاة بدر الدين محمود بن احمد ٥٥٥ العيني ولد في
 رمضان سنة ٧٦٢ هـ (سنة ١٣٦٥ م) وتفقّه واشتمل بالفنون وبرع ومهر ودخل
 القاهرة وولى الحسبة مراراً وقضاء الخفية وله تصانيف منها شرح البخارى وشرح
 الشواهد وشرح معاني الآثار وشرح الهداية وشرح الكنز وشرح المجمع وشرح
 درر البحار وطبقات الحفوية وغير ذلك ومات في ذي الحجة سنة ٨٥٥ هـ (سنة
 ١٤٥١ م) وذكر صاحب كشف الظنون ان له كتاب عقد الجمان في تاريخ اهل
 الزمان وقال انه اشتمل على تسعة عشر مجلداً وعن كتاب اكتفا القنوع بما هو

المطبوع انه جمع فيه تاريخ الناس من بدء العالم الى سنة ٨٥٠ هـ (سنة ١٤٤٦ م) مع وفيات الاعيان وقال ان هذا التاريخ لم يطبع بعد ولكن طبع كتابه عمدة القارى في شرح صحيح البخارى في التسطينية سنة ١٣١٠ هـ في احد عشر جزءاً وطبع كتابه شرح كنز الدقائق لعبد الله النسفي (المتوفى سنة ١٣٠١ هـ) ببولاق سنة ١٢٨٥ هـ في جزئين ويهول عليه في التدريس وطبع كتابه المقاصد التحوية في شرح شواهد شروح الائمة (اي الفية بن مالك) ببولاق سنة ١٢٩٩ على هوامش خزنة الادب . وله لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي وعن كشف الظنون ان كتاب معاني الامار الذي شرحه العيني كما مر هو لابي جعفر الطحاوي في النسخ والنسوخ وتأويل العلماء وكتاب الهداية لشيخ الاسلام برهان الدين المرغيناني الحنفي في الفقه ولهذا الكتاب شروح كثيرة جداً غير شرح العيني وكتاب المجمع هو مجمع البحرين وملقى النهرين في الفقه للامام مظفر الدين احمد المعروف بابن الساعاتي البغدادي الحنفي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ (وسنة ١٢٩٤ م) واما كتاب درر البحار فهو منظومة في التروع نظمها ابن العيني في اربعة آلاف ومائة وستة وخمسين بيتاً ثم شرحها . انتهى ما لحصناه عن كشف الظنون . وقد اشرنا قبلا الى المداعبة التي كانت بين العيني وابن حجر

﴿ ابو المحاسن ابن شعري بردي ﴾

ولد بمصر سنة ٨١٢ هـ (سنة ١٤٠٩ م) وتوفي سنة ٨٧٤ هـ (وسنة ١٤٦٩ م) وله كتاب في التاريخ سماه النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ضمنه تاريخ مصر من سنة ٣٦٠ هـ (وسنة ٩٧١ م) الى سنة ٨٥٧ هـ (سنة ١٤٥٣ م) اي من دخول ابناء عبيد الله العلويين الى مصر الى ملك آل عثمان في التسطينية وقد طبع كتابه هذا في لايدن سنة ١٨٥٢ م وله ايضاً كتاب سماه مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة طبع في كبروج سنة ١٨٩٢ وذكر صاحب كشف

الظنون كتابه النجوم الزاهرة فقال بدأ فيه بولاية عمرو بن العاص الى الدولة
الاشرفية وهذا تاريخ كبير مرتب على السنين الى زمانه وذكر من ولي مصر من
السلطين والنواب في كل سنة مبسوطاً وذكر ملوك الاطراف والوقائع ومن توفي
من الاعيان والعلماء والملوك الخ ولما فتح السلطان سليم الديار المصرية وحبر هذا
التاريخ واستحسنه فأمر بترجمته الى التركية فترجم ولخص المصنف كتابه وسماه
تلخيص الكواكب الباهرة من النجوم الزاهرة وذكر انه اختصره ثلاثاً مختصره غيره
على تبويه وفصوله

تقي الدين الشمني

هو الامام تقي الدين ابو العباس احمد الشمني ذكره جلال الدين السيوطي
في كتابه حسن المحاضرة وبالغ في مدحه واوصافه فقال هو قدوة عين الزمان واناسها
وواحد عصره في العلوم بحيث خضعت له رجالها وقراسها وشجرة المعارف التي
طاب اصلها فزكت فروعها وانصاتها ورياض الاداب التي فاضت ينابيعها وفاحت
زهورها وتنوعت افانها وغير ذلك من الاطراء ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ
(سنة ١٣٩٨ م) وقرأ الفنون على اعيان العلماء وانفع به الخلق وصنف حاشية
على المغني وحاشية على الشفاء وشرح كتابه النفاية في الفقه وشرح نظم النخبة
لابيه وارفق المسالك لتادية المناسك وطلب لقضاء الحنفية فامتع ومات في ذي
الحجة سنة ٨٧٢ هـ (سنة ١٤٦٧ م) وجاء في كشف الظنون ان كتاب المغني
الذي وضع الشمني الحاشية عليه هو مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن
هشام الانصاري النحوي وسمى الشمني حاشيته عليه المنصف في الكلام على
مغني ابن هشام واما كتاب الشفا فهو للامام الحافظ ابي الفضل عياض المتوفي
سنة ٥٤٤ هـ (سنة ١١٤٩ م) وعنوانه شفا في تعريف حقوق المصطفى وسمى الشمني
حاشيته عليه منزل الحقا في ضبط الفاظ الشفا واما كتابه النفاية فهو للامام غيدالله

بن مسعود الحنفي المتوفي سنة ٧٤٥ هـ (سنة ١٣٤٤ م) وعنوانه نقاية مختصر الوقاية
وقد أجاد الشمني وبالغ في إيجازها وشرحها وسمى شرح الفاظ الشفا الدرية في
شرح النقاية ويظهر لي ان نظم النخبة وارفق المسالك كتابان لايه كمال الدين محمد
التميمي وقد رثى جلال الدين السيوطي تقي الدين الشمني بقصيدة طويلة من آياتها
رزه عظيم به تستزل العبر وحادث جل فيه الخطب والغير
رزه مصاب جميع المسلمين به وقلوبهم منه مكاوم ومنكسر
ما فقد شيخ شيوخ المسلمين سوى انسهدام ركن عظيم ليس ينعم
اذ كان في كل علم آية ظهرت وما العيان كمن قد جاءه الخبر
حياتك الحق في الدارين ثابتة ما العالمون باموات وإن قبروا
هم الأولى تشرق الدنيا بيجتهم لا شمها وابو اسحق والقمر
﴿محمد السنحاوي﴾

هو محمد بن عبد الرحمن السنحاوي الشافعي ولد بسنجا في ارياف مصر
سنة ٨٣١ هـ (سنة ١٤٢٧ م) وتوفي سنة ٩٠٢ هـ (سنة ١٤٩٦ م) وهو من
تلامذة ابن حجر العسقلاني وله من الكتب التبر المسبوك في ذيل السلوك وهو
تمة لكتاب المقرزي المعنون السلوك في معرفة الملوك وقد قدمنا ذكره وشرع في
نشره شارل كياردو بك ملحقاً بمجلة مصر التي هو مديرها
﴿الشيخ شمس الدين القادري﴾

هو محمد بن ابي بكر بن نجيب الانصاري القادري ذكره السيوطي في
كتابه حسن المحاضرة واكثر من الثناء عليه ومما قاله ولد سنة ٨١٥ هـ (سنة ١٤١٢)
واشتغل بالعالم على جماعة من الشيوخ مع ذكاء مفرط وقال الشعر واكثر وبرع في
فنون الادب نظماً وشرّاً وهو الآن شاعر الدنيا على الاطلاق لا يشاركه في
طبقة احد مات في جمادى الاولى سنة ٩٠٣ هـ (سنة ١٤٩٧ م) وذكر من شعره

قصيدة طويلة مطلعها

شجارك بربع العامرة معهدُ به انكرت عيناك ما كنت تعدُ
وقد غالى بها بمدح جلال الدين السيوطى الى ان قال
فخذها جلال الدين بالمدح كعباً لها جيدُ حسن بالنجوم متدُّ
ولا تبئس من قول واشٍ وحاسدٍ فابرحت اهل الفضائل تحسدُ
ومن اعظت مسماه عينُ غنايةٍ فطرف اعاديه مدى الدهر ارمدُ
باخلاصهم لا الهجو يوماً يسؤهم ولا سرهم مدح الذي راح يحمدُ
وهذا اعتقاد المؤمنين اولى النهى فلا يكُ في هذا لديك ترددُ
وقد بالغ ابن اياس ايضاً بمدح القادري وقال انه شيخه واستاذه

القسم الثاني

﴿ في تاريخ سوربة الدينبي في القرن الخامس عشر ﴾

الفصل الاول

﴿ في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن ﴾

﴿ عدد ٩٤٣ ﴾

﴿ في بطاركة انطاكية في القرن الخامس عشر ﴾

فرغنا من كلامنا على هولاء البطاركة في القرن الرابع عشر بذكر ميخائيل
الذي كان في ايام تيورنك الغازي وقتلناه وقلنا انه يظهر من الجدول الذي وضعه العلامة

السمعاني لبطاركة انطاكية ان ميخائيل المذكور خلفه بوخوميوس ثم مرقس ثم يواكيم ولا نعلم غير ذلك من تاريخ هولا البطاركة الذين كانوا في الثالث الاول من هذا القرن بيد اننا نعلم علماً أكيداً ان دوروثاوس الاول البطريرك الانطاكي كان في ايام المجمع الفلورنسي الذي عقد سنة ١٤٣٣ واستمر الى سنة ١٤٤٣ وناب عنه في هذا المجمع ايسيدوروس مطران كيوفيه ووقع على اعمال هذا المجمع هكذا ايسيدوروس استغف كيوفيه وروسيا كلها بالنيابة عن دوروثاوس البطريرك الانطاكي الكلي القداسة ، وقد ادعى مرقس مطران افسس الذي اعتزل عن المجمع قبل نهايته وابدى الشعب المشهور انه كان نائباً عن البطاركة فيلاتوس الاسكندري ودوروثاوس الانطاكي ويواكيم الاورشليمي في نبد ما تقرر في المجمع الفلورنسي على ان البطاركة الاسكندري والانطاكي والاورشليمي كانوا سنة ١٤٦٠ يودون الخضوع للكرسي الروماني اذ روى يوحنا كوباليوس في كتابه في اعمال البابا بيوس الثاني ان هولا البطاركة اوفدوا الى هذا البابا موسى رئيس شمامسة كنيسة انطاكية المشهور بعلمه اليونانية والسريانية مقرين بساطة الخبر الروماني العامة وبتارسم في المجمع الفلورنسي قبل البابا سفيرهم باتكريم واجاب البطاركة برسالة لاتينية واصر ان تحفظ نسخة عنها في خزائن الكنيسة الرومانية

وجاء في الجدول الفايكاني ان دوروثاوس الاول المذكور خلفه مرقس استغف سيدنايا وسمى ميخائيل وجاء في جدول السمعاني اسم ميخائيل ومرقس فقال لكويان ان ميخائيل ومرقس واحد فذكر السمعاني مرقس بعد ميخائيل سهواً وذكر في الجدول الفايكاني بعد ميخائيل توادوروس الخامس ثم ميخائيل الرابع ثم دوروثاوس الثاني ثم ميخائيل الخامس ثم دوروثاوس الثالث والذي في جدول السمعاني انه بعد ميخائيل ومرقس المار ذكرهما عنه ترقى الى الكرسي الانطاكي يواكيم ثم غريغوريوس ثم ميخائيل (هو الموصوف بالاربع في الجدول الفايكاني)

ثم دوروثاوس (الثاني) ثم ميخائيل (الخامس) ثم دوروثاوس (الثالث) فالفرق بين الجدولين ان الجدول التمايكاني لم يذكر مرقس ولا يواكيم اللذين ذكرهما السمعاني ومن سمى توادروس في الجدول التمايكاني سماه السمعاني غرينوريوس وافق الجدولان في باقي من ذكر فيهما من البطاركة وأما في اية سنة كان ترقى كل من هولاء البطاركة وفي اي سنة توفي كل منهم وما كانت أعمالهم واذا كانوا متحدين بالكروسي الروماني او مخالفين له كل ذلك غامض لا نعلم شيئاً منه واذا كان العلامتان لا كويان والسمعاني لم يتيسر لهما أن يثبتا بشيء من ذلك وهما بمكاتب اوربا المنفعة بالكتب من كل نوع وبكل لغة فاني لنا نحن الذين لاتصل يدنا الا الى قليل من الكتب ان نتحفظ قرآنا بما عز على العلامتين المذكورين التوصل اليه والذي نظنه ان البطاركة الذين اشرنا اليهم دبروا كيسة انطاكية في هذا القرن وربما ادرك بعضهم القرن السادس عشر كما سوف ترى في تاريخ هذا القرن

﴿ عدد ٩٤٤ ﴾

﴿ في بطاركة اورشليم في القرن الخامس عشر ﴾

فرغا من كلامنا على هولاء البطاركة في القرن الرابع عشر في ذكر توافيلوس الثاني ابن روزيناوس وجاء في كتاب دوروثاوس في بطاركة اورشليم (فصل ٣٣) ان توافيلوس خلفه توفان وانه صير بطريكاً سنة ١٤٣٠ وان بلسامون البطريرك الانطاكي كتب اليه جواباً بلسامون البطريرك الانطاكي كان قبل هذا العصر بمدة مديدة ولم يكن في هذا العصر بطريك في انطاكية يسمى بلسامون الا ان يكون اصحابه سموه بلسامون تناولاً بهذا الاسم الشهير والذي كان يدبر كيسة انطاكية حينئذ انا هو دوروثاوس ونعلم ان ميخائيل بلسامون رافق البطريرك التسطيني الى المجمع النلورنسي ووقع على مرسوم الاتحاد ثم نكل عنه لكن

ميخائيل هذا لم يكن بطريكاً انطاكياً وقد يكون بطريك انطاكية حينئذٍ من اسرة
بلساؤون

وصير بعد توفان يواكيم بطريكاً على اورشليم وكان بطريكاً حين انعقاد
المجمع الفلورنسي وناب عنه فيه مرقس الافسي وروزيتاوس اسقف بونغياسية
كما يظهر من توقيع هذا الاخير على مرسوم الاتحاد ولم يقبل يواكيم ان يكون
التوقيع باسمه بل نبذ كل ما كان في هذا المجمع واتفق مع بطريكي الاسكندرية
وانطاكية وكتبوا الى الملك يوحنا رسالة هددوه بها بالحرم ان لم يرعوا عن الاتحاد
وقد أثبت هذه الرسالة لاون آلتوس باليونانية مع ترجمتها اللاتينية في ك ٣ في
اتفاق الكنيستين فصل ٤

وخلف توفان الثالث يواكيم المذكور وقد ذكره لاون آلتوس في المحل
المذكور وروى انه شهد مجعاً عقد بالقسطنطينية لتفض الاتحاد الذي كان قد تقرر في
المجمع الفلورنسي وتوقيع توفان ظاهر في اعمال هذا المجمع القسطنطيني وذكر
روزيتاوس هذا المجمع (في ك ١ في تاريخه لبطاركة اورشليم فصل ٦) وقال ان
توفان خليفة يواكيم شهره وصير بعد توفان ابراهيم ثم يعقوب الثالث ثم مرقس
الثالث ولا ذكر في كتب الروم لهولاء البطاركة الثلاثة ربما لمتابعتهم الخبر الروماني
ولكن ذكرهم بايركيوس في مقدماته على المجلد الثالث من اعمال القديسين في
شهر آيار فقال انهم كانوا في القرن الخامس عشر نقلاً عن توادوريكوس باولي
الذي كان في هذا القرن وان ابراهيم كان شديد التعلق بالايمان القويم وورق الى
بطريكية اورشليم في ايام البابا يوس الثاني وانتقل الى دار البناء سنة ١٤٦٨ وهو
على ما اظن الذي اتفق مع بطريكي الاسكندرية وانطاكية فارسلوا وفدًا الى
يوس الثاني رأسه موسى رئيس الشماسة في كنيسة انطاكية وارسلوا اليه رسالة
صرحوا بها انهم مدعئون لمراسيم المجمع الفلورنسي وسالوه ان يعني اللاتينون

بأستاذ نصارى المشرق وقال في ذلك يوحنا كوبالينوس (في كتابه ٤ في يوس الثاني)
 ان هولاء البطاركة الاسكندري والانطاكي والاورشليمي وغيرهم من الاصراء
 المسيحيين ارسلوا اولاً وفدًا الى البابا اوجانيوس في المجمع الفلورنسي وتابعوا
 الكنيسة اللاتينية على الاقرار بانثاق الروح من الاب والابن وبالطهر الخ ولكن
 لما كتب مرسوم الاتحاد نكحوا عن اقرارهم وابوا قبوله بسعي زادعى الزوان ثم
 اذعروا وعادوا الى الصواب وتفاوضوا مع رعاياهم وارسلوا وفدًا برئاسة موسى
 الانطاكي الى الخبر الروماني فقبلهم بالترحاب وترجم موسى المذكور رسائلهم الى
 البابا الى اللاتينية فامر البابا ان تحفظ في خزائن الكنيسة الرومانية وصرفهم
 مسرورين شاكرين انتهى ما رواه يوحنا كوبالينوس . واما يعقوب الثالث فقال في
 حقه توادوريكوس باولى المذكور انه كان عالمًا بالاستفاد المقدسة وخلف ابراهيم
 المذكور وجدد كنيسة القبر المقدس باجازة من السلطان الذي كان حينئذ وفي ايام
 هذا البطريك اخذ سلطان الارثوذكس قسماً من بلاد العرب فأرسل البطريك راهباً
 الى اوربا يجمع حسنات ليفي الجزية المضروبة على الاديار ولا سيما دير القديسة
 كاترينا في جبل سيناء ثم توفي هذا البطريك سنة ١٤٨٢ . واما مرقس الثالث
 فذكره توادوريكوس ايضاً بعد يعقوب وقال انه كان يوقع اسمه هكذا مرقس
 الكاثوليكي بركة الله مطران بيت لحم وبطريك اورشليم المقدسة وسورية والعربية
 وعبر الاردن والظاهر من ذلك ان هولاء البطاركة الثلاثة كانوا كاثوليكين
 خاضعين لكرسي الروماني

وروي دوزيتاوس (في ك ٧ من تاريخه فصل ٢٢) انه بعد ذلك صير
 غرينوريوس الثالث بطريكاً ودبر كنيسة اورشليم متاً وثلاثين سنة. انتهى ملخصاً
 عن المشرق المسيحي للعلامة لكويان في كلامه على بطاركة انطاكية واورشليم .

الفصل الثاني

﴿ في بعض المشاهير الدينيين في القرن الخامس عشر ﴾

﴿ عدد ٩٤٥ ﴾

﴿ في نوح البتوقاوي بطريرك اليعاقبة ﴾

وضع العلامة السمعاني ترجمة نوح هذا (في المجلد الثاني من المكتبة الشرقية صفحة ٤٦٨) فقال ما ملخصه ولد نوح هذا سنة ١٤٥١ ببتوقا من قرى لبنان (ترى آخرها بين اهدن وبشري ويظهر انه لما اضل اليعاقبة بعض الموارد من سكان هذه القرية كما مسيحي كان نوح في جملة هولاء) فصيره اليعاقبة اسقفاً على حمص وعلى سائر اليعاقبة المتوطنين بفوتيتي وفي سنة ١٤٩٥ م جمعه يوحنا برسبلا مفرانيا (جاليقاً) في المشرق ثم توفي يوحنا البطريرك المذكور فخلفه وصار بطريركاً على اليعاقبة سنة ١٤٩٤ م

ومن تأليفه كتاب اشتمل على ثمانين وستين قصيدة سريانية مثبتة في الكتاب الخامس والاربعين من الكتب السريانية في المكتبة الوايكانية منها ثلث قصائد في جبل لبنان وثلث قصائد في نفسه وقصيدتان في مولده حيث يقول انه ولد سنة ١٧٦٢ لاسكندر توافق سنة ١٤٥١ كما ذكرنا وثمانين قصائد في رهبان جبل لبنان وكتب بالعربية ثلث مقالات ذكرناها في كلامنا على يعقوب البردعي عد ٦٦٢ وابنا هناك اعتماداً على شهادة العلامة السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٢ صفحة ٦٧ ان هذه المقالات ليست ليعقوب البردعي بل هي لكاتب متأخر عنه كثيراً ولم يبين السمعاني في المحل المذكور اسم كاتبها لكنه صرح بذلك في كلامه على نوح

هذا فقال ان هذه المقالات الثلث اولها في تعليم اليعاقبة اي معتقدتهم ونايتها
تقريب لليعاقبة عنوانه خطبة في ايمان السريان ونايتها خطبة في بشارة العذراء
الطوباوية وهي لنوح البقوفاوي والذي جعلني اعتمد ذلك انما هو ما عثرت عليه
في الكتاب الثلاثين من الكتب السريانية التي اتى بها اندراوس اسكندر الكاهن
الماروني الى المكتبة الوايكانية حيث قال نوح عن نفسه في صفحة ١٣٣ منه (ما
ترجمته عن السريانية) كل كما وجدت صلوا على حقاقي في يوم الثلث الحادي عشر
من نيسان نحو الساعة التاسعة منه سنة ١٨١٩ يونانية (الموافقة سنة ١٥٠٨ م)
بمدينة حلب كتبه نوح الخاطي) و قد كتب في صفحة ١٤٢ انه هو مؤلف
الخطبة في بشارة العذراء وهذا ما كتبه بالمرية (ميمر قاله نوح في الموصل سنة
١٨٠٣ يونانية (سنة ١٤٩٤ م) من اجل معاندين صريم والدة الله ولم يعملون عيد
البشارة المجيد) و فاتحة هذه الخطبة (بسم الاب البسيط والابن الوسيط والروح
القارقليط) وهذه الخطبة هي الخطبة نفسها المعزوة الى يعقوب البردعي في الكتاب
الذي بمكتبة مدرسة الموارنة برومة كما تاكدت بمعارضة الخطبتين وعليه فلا صحة
لنسبها الى البردعي على ان النفس في هذه الخطبة وفي المقالين الاخرين هو واحد
والعبارة واحدة وهذا يثبت ان المقالات الثلث لنوح البقوفاوي نفسه وقد ابنت
ذلك هنا لاني في كلامي على يعقوب البردعي انكرت ان تكون هذه المقالات
الثلث له ولم اعين مؤلفها بل تركته نكرة فصرحت الان بما عثرت عليه حديثاً
انتهى تلخيص كلام السمعاني وجاء في الكتاب الثلاثين المذكور من صفحة ١٣٨
فصاعداً تاريخ موجز لنوح المذكور ضمنه اخبار ما كان من الاحداث في المشرق
ولا سيما في الجزيرة (ما بين الهرين) الى ايامه اي الى سنة ١٨٠٧ يونانية الموافقة
سنة ١٤٩٦ للميلاد وقد ذكر السمعاني في صفحة ٤٦٩ من المجلد المذكور تاريخ
نوح هذا الموجز وذيل بعضه بحواش فمن شاء الوقوف عليه فليطالع في المحل

المذكور ولم نبثنا السمعاني في اية سنة توفي نوح هذا ويظهر من تاريخه لكتابته
تمام اليعاقبة سنة ١٥٠٨ كما مر انه مات بعد تلك السنة

﴿ عدد ٩٤٦ ﴾

﴿ الاخ (فرا) غريفون ﴾

تلخص ترجمة هذا العالم المتفاضل عما كتبه الاب هنري لامنس اليسوعي
الكاتب المجد في المجلة المشرق في العدد الاول وما يليه من السنة الاولى لهذه
المجلة التي هي سنة ١٨٩٧ لم يكن الاخ غريفون سورياً ولا شرقياً ايضاً لكنه كان
فلنكياً او بلجيكياً صرف سنين متطاولة في سورية ولبنان عند الموارنة خاصة وله
ايادي على الدين والعلم في هذه البلاد ولا نعلم سنة مولده بالقلمك ويقدر انها في
اوائل هذا القرن الخامس عشر وقد انضوى الى رهبانية القديس فرنسيس الاسيزي
في فرعها المعروف بالديرين ولما بلغ الناية والعشرين من عمره حاز في بريس رتبة
المقات في اللاهوت واقام يدرس هذا العلم السامي في مدرسة بريس الكلية سبعة
اعوام فكسب من الشهرة ما راعه لاتضاعه فغادر هذه المدرسة ليتخلص من المدح
العالمي وزار معابد رومة ثم طلب الانتمال الى فرع اخر من رهبان القديس
فرنسيس المعروفين بالاصغرين المحافظين ليقتضي حياته بينهم حامل الذكر بيدياً عن
العالم ولكن حامل المسك لا تخفى روائحه فلم يعم رؤساؤه واخوته الرهبان ان
كشفوا عن كنز علمه فامرهم رؤساؤه ان يدرس علم الكتاب المقدس فاذعن طائماً
واتم ما عهد اليه به مدة قائماً به احسن قيام لكنه كان هائماً بالسفر الى فلسطين
ومشاهدة اخوته بها اتعابهم وجهادهم وكان في تلك المدة عقد المجمع الفلورنسي
وغاية البابا اوجانيوس الرابع برد اشرقيين المنفصلين عن مركز وحدة الايمان اليه
وعرف غريفون باجماع الروم في هذا المجمع وارسل الارمن وفداً للاعتراف
بالايمان وارتجاع بعض اليعاقبة وارسل البطريرك يوحنا الجانجي بطريرك الموارنة

الاخ يوحنا رئيس رهبان القديس فرنسيس بيروت لطالب له انشيت من لدن الخبير
الروماني ويعرض له ان البطريك وامة الموارنة جميعاً يقرّون بكلاما يقرره المجمع
فزاد هيام الاخ غريغون بالتوجه الى سورية فقال ما تنناه

وفي اواخر سنة ١٤٤٢ او اوائل السنة التالية وصل الاخ غريغون الى فلسطين
وشرع يزور مابدها التي قد وضعها بكتاب وسه بدليل الارض المقدسة ثم اقام
باورشليم بدير جبل صهيون وقد روى البطريك اسطفانوس الدويهي مرات انه
كان حينئذ في اورشليم جماعة من الموارنة وقد جاء في كتابه روهريش
(Bohricht) الالماني الذي زار اورشليم في تلك الايام ذكر موارنة
مقيمين في كنيسة القيامة (صفحة ٩٢ في كتابه المذكور) وكان الكرسي الرسولي
قد عين في تلك المدة انطون طروبه من رهبان القديس فرنسيس وكيلاً او
قاصداً له عند نصارى المشرق ولا سيما اهل جبل لبنان فعاد انطون الى رومة
سنة ١٤٤٤ يصحبه وفد من الموارنة رحب بهم اخير الروماني واقام حينئذ الخبير
الاعظم بطرس دي فرارا من دير الفرنسيين في بيروت وكيلاً رسوياً لدى الموارنة
والسريان وفي سنة ١٤٥٠ نقل الاخ غريغون الى اديار رسالتهم في جبل لبنان فاقام
في بيروت مدة ويظهر انه كان رئيس ديرهم الذي كان بجانب كنيسة المخلص
المبنية على اثار انيت الذي حدثت به اية الصايب التي ذكرناها قبلاً ونظن ان
هذا الدير هو ديرهم المعروف بهذه المدينة الذي غادره من سنوات قليلة واقاموا
حيث هم الآن في حي الجزيرة ثم تخلى الاخ غريغون عن تدير مهام الدير ليهم
بالعلم والارشاد ثم يم لبنان ومعه الاخ فرنسيس البرشلوني وكان بطريك الموارنة
حينئذ يمتوب الخدي الذي توفاه الله سنة ١٤٥٨ وكان الاخ غريغون قد تعلم
اللغتين العربية والسريانية فكلمه البطريك ان يعظ ويعلم عند الموارنة فتخافى في
الاجتهاد على ذلك وقد غالى مرقس الاشبوني بذكر جهاد فراغريغون في انذار

الموارنة حتى زعم انه صنع آية لم يصنع مثلها وهي انه رد الشمس من المغرب الى المشرق وبهذه الآية رد الموارنة الى الايمان القويم وتلك حكاية عدها العلماء بين الاقاصيص وردها البطريرك الدويهي في كتاب رد التهم والبطريرك بولس مسعد في الدر المنظوم والاب لامنس ايضاً في ترجمة فرا غريغون ولا تراها نحن تستحق العناية بالرد

وبعد وفاة البطريرك يعقوب الخدي صير بطرس بن حسان بطريركاً على الموارنة كما سيحكي فارس فرغون ومعه اثنان من رهبانه الاخ سمعان والاخ اسكندر الى رومة واصحبه برسائل مشتملة على ابداء طاعته وطاعة امته للكرسي الرسولي وطلب تثيته في البطريركية فوصل فرا غريغون ورفيقاه الى المدينة العظمى سنة ١٤٦٩ وكان الخبير الروماني حينئذ بولس الثاني ترحب بوفد الموارنة واثبت البطريرك وكتب فرا غريغون من رومة الى الموارنة رسالة سوف نثبتها بالملحق في تاريخ الموارنة المعلق باخر هذا الباب وعاد غريغون الى لبنان حاملاً برآة التثيت للبطريرك بطرس المذكور ووهم بعض المؤرخين ان البابا صير فرا غريغون بطريركاً على الموارنة ورد الاب لامنس نفسه هذا الوهم بل اتعد ايضاً قول البطريرك الدويهي ان الاخ غريغون صير بطريركاً على اورشليم مينا ان الكردينال ساريون الآتي ذكره كان حينئذ بطريرك اورشليم شرقاً ورجح الاب لامنس ان قول القائل ببطريركية غريغون على الموارنة ليس الا مبالغة يراد بها فرط عنايته بالموارنة وهذا راي كوارسميوس (في كتابه وصف الارض المقدسة) او ان الخبير الروماني جعله نائباً رسولياً عند الموارنة وهذا هو الاظهر والامثل عندنا ورأى غريغون بين الموارنة شابين امتازا ذكاء وفضيلة اسم احدهما يوحنا والاخر جبرائيل القلاعي الاحفدي فادخلهما في سلك رهبان القديس فرنسيس وارسلهما الى البندقية ثم لرومة لاقتباس العلوم البيعية وعاد الى المشرق ووقى

البطريك سميان الحدتي جبرائيل الاحفدي استقماً على الموارنة بقبرس واما يوحنا فاستأثرته المنية بعد عودته واعتمد لامنس في ذلك على تاريخ الدويهي وسوف نذكر ترجمة الاسقف جبرائيل القلاعي في تاريخ القرن السادس عشر وروى الاب لامنس ان غريغون رقي الى الاسقمية وانه بقي على ما كان عليه قبلها من الزهد والنسك والمحافظة على نذر الفقر سائراً على مثال القديسين ولم تنقله فروض اسقيته عن تأليف الكتب فصنف كتباً كثيرة وترجم عدة كتب ولم يبق من تأليفه الا كتابان الاول مدائح صريم والثاني وصف الارض المقدسة وعزا اليه الدويهي مير في فتوح السلطان محمد الثاني القسطنطينية ثم ان طعن غريغون بالنسك لم يوهن عزيمته فلما رأى انتظام الحال في لبنان في هذه المدة عزم ان يسير الى بلاد المعجم اذ سمع ما كان يومئذ من المخبرات بين الكرسي الرسولي ودولة العجم في شان نشر المذهب الكاثوليكي في تلك البلاد وكان الاجار الرومانيون قد تحتموا مخبرته بحالة المشرق وعادات اهله ومعرفته بلغتهم فاوفده اليا سيستوس الرابع وسافر من بيروت بحراً ومعه الاخ فرنسيس البرشاووني المذكور فاصابه مرض ارغمه على النزول في فاغوسا بقبرس فقضي اجله في دير رهبانه بالمدينة المذكورة في ١٨ تموز سنة ١٤٧٥

﴿ عد ٩٤٧ ﴾

﴿ في الكرديال بساريون وتوادوروس غازا ﴾

ولد هذا العلامة المشهور في طرايزند سنة ١٤٠٣ وفي رواية أخرى سنة ١٣٩٥ وكان اولاً راهباً في رهبانية القديس باسيلوس ودرس العلوم وتفق بالفسلفة خاصة في احد اديارهم بالورة ولما عزم الملك يوحنا باليولوغوس على العناية باتحاد الكنيسة اليونانية بالكنيسة اللاتينية استأق بساريون من ديره وجعل بطريك القسطنطينية يرقه الى اسقمية نيقية فرقاه اليها سنة ١٤٣٨ واخذه الملك بصحبته

الى ايطاليا ومعه عدة من العلماء ولما حصل الاتفاق والاتحاد صير البابا اوجانيوس الرابع بساريون كردينالاً سنة ١٤٣٩ مكافأة لغيرته وغنايته بالاتحاد ولما نكث الروم عهد اتحادهم واستمر بساريون متمسكاً به ابغضه الروم شديد البغض فلم يشاء العود الى بلاده بل اقام برومة حيث كان محله موعداً للعلماء والادباء والقضلاء واولاه البابا يوس الثاني لقب بطريرك القسطنطينية وفي رواية اخرى لقب بطريرك اورشليم سنة ١٤٦٣ وبعد وفاة البابا نيقولاوس الخامس وبولس الثاني رشحه كثيرون من الكرادلة للخبيرية العظمى وقد عود اليه الكرسي الرسولي بتهام كبرى باوربا وقد توفي في رافنا في ايطاليا سنة ١٤٧٢ وقد ألف الكردينال بساريون كتباً كثيرة حسبها العلماء في جملة الكتب التي عاونت على احياء درس العلوم بعد اندراسها وقد احييت كتبه الفلسفية بايطاليا الانصباب على درس فلسفة افلاطون فقد ألف اربعة كتب رد بها مطاعن بعض العلماء بكتب افلاطون وطبعت هذه الكتب بپريس سنة ١٤٦٩ وترجم الى اللاتينية اربعة كتب لكسنوفون في سقراط طبعت بلوفان سنة ١٥٢٣ وله ترجمة لاتينية لكتب ارسطو في ما بعد الطبيعة طبعت بپريس سنة ١٥١٦ وله خطب في الانتصار لخصارى المشرق طبعت بپريس سنة ١٤٧٦ وله مقالات لاهوتية لم تطبع وقد طبعت له مقالة في سر الاوغارستيا في مكتبة الابا وقد اشهر الاب مين اكثر تاليفه في جملة مكتبة الابه الذين كتبوا باليونانية وله رسائل ردود على بعض اساقفة الروم الذين كانوا يابون اتحاد كنيستهم بالكنيسة الرومانية او نكثوا الاتحاد بعد صيرورتها وبالجملة كان بساريون من اشهر علماء القرن الخامس عشر وكان صديقاً وحميماً عن كثيرين منهم نخص بالذكر منهم جرجس الطراينندي وتوادوروس غازا الاتي ذكره وتادراوس التسالونيكى ومن اللاتينيين بوندىس دفالر من قيترب وليوتر اداتين وغيرهم

﴿ توادوروس غازا ﴾

ولد في سالونيك سنة ١٤٠٠ وسار الى ايطاليا بعد ان اخذ الآراك مدينتهم سنة ١٤٢٩ وعلم اللغة اليونانية في فلورنسا وفرارا وألف هناك منتدى علمياً ثم استدعاه البابا نيقولاوس الخامس الى رومة فانضم الى الكردينال بسايون ومن مؤلفاته غرامطيق ابي كتاب نحو اللغة اليونانية بهذه اللغة انتشر كثيراً في القرن الخامس عشر واذاعه اراسموس مع ترجمة لاتينية له في بال سنة ١٥٢١ ثم في باريس سنة ١٥٢٩ وله أيضاً ترجمات لكثير من كتب شيشرون الخطيب الروماني الى اليونانية الى غير ذلك من التصانيف

الفصل الثالث

﴿ في اخص الاحداث الدينية في هذا العصر اي اتحاد كنيسة الروم
﴿ بالكنيسة الرومانية ﴾

﴿ عد ٩٤٨ ﴾

﴿ في ما كان هذا الشأن قبل القرن الخامس عشر ﴾
ذكرنا في تاريخ القرن التاسع الخلاف الذي كان بالقسطنطينية بين القديس اغناطيوس بطريرك هذه المدينة حينئذ وبين فوتيوس وتلب هذا على البطريركية خلافاً لاوامر الحبر الروماني ونبد فوتيوس الطاعة له وتعلمه بعض ما يخالف تعاليم الكنيسة الرومانية وكان هذا مبدأ الانقسام الباقي الى الآن ولما ترقى البطريرك ميخائيل شيرولاوس الى كرسي القسطنطينية في القرن الحادي عشر عظم الخلاف وانبسط الانقسام ولكن لما ملك بلدين القسطنطينية وتبعه غيره من الملوك اللاتينيين

من سنة ١٢٠٤ الى سنة ١٢٦١ نخدمت جنود الخلف قليلاً لكنها ما برح لها وميض
وحالها استرد الملك ميخائيل بالاولوغوس القسطنطينية من الملوكة اللاتينيين عاد
الخلف الى ما كان عليه قبلاً بيد ان هذا الملك راي ان مملكته مشرفة على السقوط
بايدي المسلمين فزم ان يتصم بموالاته اللاتينيين ويتفق معهم من جهة الدين ايضاً
ليتحقق مناصرتهم له فاوفد الى البابا غريغورس العاشر يوحنا احد رهبان القديس
فرسيس واصحبه برسالة صرح بها للحبر الروماني بانه يرغب مع سوروية في ان
يرجعوا الى الاتحاد بالكنيسة الرومانية والاقرار بايمان واحد ويكتب ايضاً الى
القديس لويس التاسع ملك افرنسة ليعاونه على هذا الاتفاق بين الكنيستين الرومانية
والرومية فالحبر الروماني لهيامه بهذا الاتحاد ارسل حالاً الى الملك اربعة كهنة من
قبله ليداولوه بما يريد من طريقة الرجوع وارسل معهم دستور الايمان الذي يلزم
الملك واساقفة الروم ان يترفوا به عند حصول الاتفاق وعرض على الملك عقد
بجمع لهذه الغاية وحرصه ان يشهده بنفسه او يرسل نواباً عنه ولما اجاب الملك الى ما يرغب
البابا فيه اعلن الحبر الروماني سنة ١٢٧٢ عزمه على عقد مجمع في ليون سنة ١٢٧٤ ودعا
اليه اساقفة اللاتينيين وبطريك القسطنطينية وسائر رؤساء الروم وعقد هذا المجمع
في ليون سنة ١٢٧٤ وهو الرابع عشر من المجمع المسكونية والثاني في ليون وكان
فيه من الاساقفة اكثر من خمسمائة اسقف عدا الكرادلة وكان فيه بطريركان
لاتينيان ويعقوب ملك راغون ونواب كثيرين من الملوك والامراء اخصهم نواب
الملك ميخائيل بالاولوغوس ملك القسطنطينية ونواب فيلبس ملك افرنسة ودعا
البابا اليه مائتانين من اشهر ملافة الكنيسة في ذلك العصر وهما القديس توما
الاكويني لكنه مات في طريقه ثم القديس بونا وتورا وهذا رافق البابا في مسيره
الى المجمع وشهده وافتتح المجمع في السابع من شهر ايار السنة المذكورة بعد ان
صام المجتمعون ثلاثة ايام وفي المجلس الاول افتتح البابا غريغوريوس العاشر المجمع

بالصلاة المعتادة ثم خطب في المجتمعين ميناً انه تعمد بعقد هذا المجمع لك غايات
 الاولى العناية بانجاد النصارى في الارض المقدسة والثانية اتحاد الكنيسة الرومية
 بالكنيسة الرومانية والثالثة وضع بعض فرائض لاصلاح التهذيب اليبني وعقد
 المجلس الثاني في ١٨ ايار وكان فيه المناوضة بوضع بعض فرائض دينية ثم المجلس
 الثالث في السابع من حزيران واشهرت فيه بعض مراسيم تتعاق بالايان والتهذيب
 وتقرر في آخر هذا المجلس ان ينتظر وصول الروم الى عقد المجلس الرابع
 ووصل مفوضو الروم في الرابع والعشرين من حزيران وكانوا كثيرين ومن
 طية الاكليرس واعوان الملك وفي جملةهم جرمانوس الذي كان بطريركاً على
 القسطنطينية وتوفان ميريوليط نيقة واما يوسف بطريرك القسطنطينية فكان مقاوماً
 للاتحاد مصرّاً على الخلاف فحبه الملك براي الاساقفة في دير الى ان يعود
 المرسلون الى المجمع فان وقع الاتفاق واستمر البطريرك مصرّاً على رأيه عزله
 الاساقفة والملك عن البطريركية واقاموا غيره هذا ما رواه نطاليس اسكندر نقلاً
 عن رسالة الروساء الروم الى البابا ولما قرب وفود الروم من ليون خرج للمقاهم
 كل من كان في المجمع من الاساقفة والروساء والنواب وصحبوهم بالاحتفاء الى
 القصر الذي كان به البابا فقام لاستقبالهم وعلى جانبه الكرادلة وكثيرون من
 الاساقفة وبعد معانقة السلام والسلم قدموا للحبر الروماني رسالة الملك ورسائل
 الاساقفة وعددهم ثمانية وثلاثون اسقفاً ثم قالوا اينما لنقدم الى الكنيسة الرومانية
 الطاعة المتوجبة لها ونعترف بالايان الذي نعترف هي به ونوافقها على المسائل التي
 التي كان يعسر على اساقفة الروم الاقرار بها وهي رياسة البابا والاعلان باسمه في
 الصلوات ورفع الاستغاثات الى الكرسي المقدس وكان الملك بصرح في رسالته
 باقراره بهذه المسائل الثلاث وبانباتق الروح القدس من الاب والابن ويسأل
 الحبر الروماني ان ينطف الى الترخيص للروم بان يتلوا قاتون الايمان كما كانوا يتلونه

قبل ابتعادهم عن الكرسي الروماني وبأن يحفظوا طقوسهم التي لا تخالف الايمان ولا
 مراسم المجامع العامة وكان عنوان رسالة الملك الى البابا هكذا الى الاب الاقدس
 الطوباوي غريغوريوس الحبر السامي للكرسي الرسولي البابا العام وابي جميع المسيحيين
 من ميخائيل الملك الامين بالسيخ ومدبر شعبه انجلوس كومانوس بانيلوغوس ابن
 قداستكم الروحي .

وفي اليوم التاسع والعشرين من حزيران عيد القديسين بطرس وبولس اقام
 البابا قداساً احتفالياً في الكنيسة الكبرى بليون شهده الروم وكل اباء المجمع وتلا
 فصلاً من رسالة القديس بولس وفصلاً من الانجيل باللاتينية واليونانية ثم خطب
 القديس بوناوتورا ثم ترنموا بقانون الايمان اولاً باللاتينية مع قولهم المنبثق من
 الاب والابن ثم ترنم به الروم باليونانية ومعهم من كان من اللاتين يعرف هذه
 اللغة والتريقان كررا ذكر انبثاق الروح القدس من الاب والابن ثم ترنم الروم
 بمدح للبابا واستمروا متصين في جانب المذبح الى نهاية القداس فكان في ذلك
 العيد فرح لا يوصف عند اللاتين والروم

وعقد المجلس الرابع في السادس من تموز وكان مدار الكلام فيه على اتحاد
 الروم بالكرسي الروماني فتلوا باللاتينية ثلاث رسائل مترجمة عن اليونانية الاولى
 رسالة الملك ميخائيل والثانية رسالة ابنه اندرونيكوس والثالثة رسالة روساء الروم
 الى الحبر الروماني وقد ضمن الملك رسالته دستور الايمان الذي كان البابا قد
 ارسله اليه مع مرسله المار ذكرهم واختتمها بقوله : نحن نعتز بان هذا الايمان
 صحيح وكاثوليكي وقويم ونعترف بذلك بقلبنا ونعلمه بفمنا ونعد بان نحفظه دون خلل
 فيه ولا نزيغان عنه . وكانت رسالة روساء الروم على مثال رسالة الملك بالتصريح
 باقرارهم برياسة كنيسة رومة وانبثاق الروح القدس من الابن والاب والمطهر
 وجواز القديسين على الفطير والخمير الخ واختتموها بقولهم ان بطريركهم اصر على

المخاتفة فاقاموه باصر الملك في دير الى عودهم فان رافقهم خضعوا له والياً عزلوه
وانتخبوا غيره وبعد ان انتهت تلاوة الرسائل اثلاث نهض جيورجوس الاكروبوليت
اكبر اعوان الملك ونائبه في هذا الجمع وبرز اليمين التالية ، انا اجدد الشقاق نيابة
عن مولاي وبالاصالة عن نفسي واعتقد بقلبي واعترف بعلمي بالايمان الكاثوليكي
القوم الروماني واعد بان احافظ على هذا الايمان كل وقت دون ان زنج عنه
البتة واقرب رياسة كنيسة رومة وبوجوب الطاعة لها واثبت كل ذلك بعيني وقسمي
بنفس مولاي ونفسي ، ثم جثا من في المجمع مترنين بالتسبحة المعتادة او
بدستور الايمان باللاتينية ثم تلاهم بالترنم بذلك جرمانوس بطريرك القسطنطينية
قبلاً وتوفان تريوليطنيقية ، واعادا مرتين ذكر انشقاق الروح القدس من الاب
والابن وامر البابا بعد ذلك بتلاوة رسالة كان خان التتر قد ارسلها اليه وافخذ ستة
عشر مفوضاً من قبله الى المجمع لعقد معاهدة مع النصارى ضد المسلمين وعين
الابا موعداً عقد المجلس الآتي نهار الاثنين التاسع من تموز

قد تأجل عقد المجلس الى السادس عشر من تموز وفيه عمد احد المرسلين من
خان التتر لانه آمن مع رجلين من رفقائه وتلي في هذا المجمع اربعة عشر قانوناً
موضوعها الايمان والتهذيب وعين البابا اليوم السابع عشر من تموز موعداً للمجلس
الاخير من هذا المجمع

ففي اليوم المذكور عقد المجلس الاخير من هذا المجمع وتلي فيه مرسوم
المجمع ومما قيل فيه عن انشقاق الروح القدس ،

نعترف اعترافاً صحيحاً تقويماً ان الروح القدس ينبثق منذ الازل من الاب
والابن لا كاهما مبدأً ان بل مبدأً واحد فهذا ما اعترفت به وعلمته ونشرته الى
الان وهذا ما تتقدمه وتعلمه وتشره الكنيسة الرومانية المقدسة ام جميع المؤمنين
وهذا هو الرأي الصحيح الثابت غير المتغير الذي علمه الاباء المستقيموا الايمان

والعلماء اللاتينيون والروم ، ثم خطب البابا خانماً المجمع مسدياً لله الشكر على ما
 أتم من اتحاد الروم ومن اتخاذ الوسائل التي يرجا برحمته ان تكون نافعة
 للنصارى في المشرق ومن فرض رسوم تكفل باصلاح ما اختل من التهديب
 وترنموا بتسبيحة الشكر لله وقد فضل البابا بهدايا نفيسة على مفوضي الملك
 وروساء الروم وكتب الى الملك ميخائيل يخبره بما كان في المجمع ويهتبه بنجاح
 المسمى وكتب مثل ذلك الى ابنه اندرونيكوس والى روساء الروم وارسل مع الروم
 سفيراً الى الملك وعند وصولهم الى القسطنطينية واستمرار يوسف بطريركها مصرّاً
 على رأيه اكرهه الملك على الاستقالة من بطريركيته وبنى باقامة يوحنا فيكوس احد
 مقدمي كهنة القسطنطينية بطريركاً مكانه وتشدد على من ابى الاتحاد من
 الكليس والعامّة

ثم توفي البابا غريغوريوس العاشر وخلفه اينوشينسوس الخامس ثم ادريانس
 الخامس في مدة وجيزة وقام بالحبرية العظمى يوحنا الحادي والعشرون سنة ١٢٧٦
 فارسل قصاداً الى الملك ميخائيل يطالبه في ان يثبت الروم ما تقرّر في مجمع ليون
 واقسم عليه مقوضوه وروساء الروم فعقد حيثئذ في القسطنطينية مجمعان حيث اقرّ
 يوحنا فيكوس البطريرك وروساء الروم بالايمان على موجب الدستور المرسل اليهم
 من الحبر الروماني وكتب الملك ميخائيل وابنه اندرونيكوس الى البابا بهتانه
 بحصول الاتحاد المتبغى على ان الملك كتب سنة ١٢٧٨ الى البابا نيقولاوس الثالث
 خليفة يوحنا الحادي والعشرين المذكور يقول إنه باذل قصارى جهده في الاستدعاء
 الى الاتحاد وان المؤامرات المنشئة عليه لذلك كادت تحطه عن أريكة ملكه وسأل
 البابا ان يتسامح له اذا ابدى حسن التصرف مع مسوديه بسياسته وكان الحاصل
 بعد ذلك ان الروم الآقليين منهم عادوا الى الابتعاد عن الكنيسة الرومانية
 والمخالفة لها في العقائد التي واثقوها عليها واضطر البابا مرتينوس الرابع خليفة

نيقولوس الثالث ان يحرم الملك ميخائيل لكنه عهد الاتحاد المتسوم عليه وان
يبنى الروم على ما كانوا عليه نحو مئة وستين سنة الى ان عقد مجمع فرارا ثم نقل
الى فلورنسا كما ترى في التملين التاليين

﴿ عدد ٩٤٩ ﴾

﴿ في مجمع فرارا ﴾

لما رأى الملك يوحنا باليولوغوس مملكته متداعية للسقوط والملوك العثمانيين
العظام قد استحوذوا على قسم كبير منها ويهددونه بفتح القسطنطينية عاصمة ملكه
لبأ الى الحبر الروماني مبدئاً شديد رغبته في الاتحاد بالكنيسة الرومانية هو وشعب
الروم وكان البابا اوجانيوس الرابع هائماً بهذا الاتحاد فلبى دعوة الملك ونادى سنة
١٤٣٨ بعقد مجمع في فرارا احدى مدن ايطاليا ودعا اليه الملك يوحنا بطاركة الروم
واساقفتهم واما الاساقفة الالائيون فكان بعضهم مجتمعين في مدينة بال (بالمانيا)
فامر البابا بانتقال مجعهم الى فرارا وحضر الملك يوحنا باليولوغوس بنفسه الى
فرارا وصحبته البطريرك القسطنطيني وكثيرون من أساقفة الروم واشهرهم بساريون
رئيس اساقفة نيقية ومرقس رئيس اساقفة افسس وبلغ البابا اوجانيوس الرابع
الى هذه المدينة من السابع والعشرين من كانون الثاني سنة ١٤٣٨ واجتمع هناك
الكرادلة وكثيرون من اساقفة المغرب وارسل البابا الكردينال نيقولوس البركاتي
لاستقبال ملك الروم في البندقية فبلغ هذا الملك مع حاشيته الى المدينة المذكورة
في الثامن من شباط ثم سار منها الى فرارا ووصل اليها في الرابع من اذار ووصل
بعده بثلاثة ايام البطريرك القسطنطيني مع المطارين والاساقفة وكانوا واحدا وعشرين
اسقفاً ولكن كان معهم جم غفير من الارشيمندريطية واعيان الاكليروس لا يقل
عددهم عن سبع مئة واتفق راي الفريقين على عقد المجلس الاول في التاسع من
نيسان سنة ١٤٣٨ واجتمعوا ذلك اليوم في كنيسة القديس جيورجوس الكبرى

وكان امام المذبح عرش عظيم وضعوا عليه كتاب الاناجيل ومفاتيح كنيستي
 القديسين بطرس وبولس اتوا بها من رومية وجلس البابا تحت بين المذبح على
 عرش ارفع من سائر العروش وبجانبه عرش عاهل المنرب فارغاً وعن شماله المذبح
 وبين الداخل الى الكنيسة كان عرش ملك الروم وبجانبه كرسي البطريرك
 القسطنطيني وفي جانبي الكنيسة كرسي رؤساء الاساقفة والاساقفة وكان من
 جانب اللاتين الكرادلة ثم رؤساء الاساقفة والاساقفة عددهم نحو مائة وستين
 اسقفاً عدا رؤساء الرهبانيات ورؤساء الاديار وكثير من باقي الاكابرس ونواب
 بعض الامراء والملوك وكان من جانب الروم من ذكرنا اثناً من تبة الملك
 والبطريرك واعدوا بالقرب من كرسي بطريرك القسطنطينية محلاً لنواب باقي
 البطاركة الشرقيين الذين لم يتسر لهم ان ياتوا الى المجمع وكان اسيدوروس
 متريوليط كيوف يروميا نائباً عن بطريرك انطاكية مع صرقس مطران افسس لكن
 اسيدوروس لم يصل الا في شهر آب مع بعض اساقفة من قبيلته وكان نائباً عن
 فيلوتاوس بطريرك الاسكندرية انطونيوس مطران هرقلية وغريغوريوس معرف
 الملك وعن يواكيم بطريرك اورشليم مطراناً سردومو ناميسيا في المودة على انه
 لم يكن في هذا المجلس الا اذاعة براءة البابا بمقد هذا المجمع في فرارا واقتتاحه
 برضى ملك الروم وبطريرك القسطنطينية لاتحاد الكنيستين والتنيه للمدعويين بان
 ياتوا اليه بمدة اربعة اشهر او يبعثوا من ينوب عنهم ولم يشهد يوسف بطريرك
 القسطنطينية هذا المجلس لانه كان مريضاً وعمره نحو ثمانين سنة لكنه بعث رسالة
 بين فيها انه موافق على كل ما رسم فيه

وبعد هذا المجلس الذي لا يعد الا مقدمة للمجمع لم تعقد مجالس اخرى الا
 الى شهر تشرين الاول لسبب عصاوة بعض الاساقفة الذين كانوا مجتمعين ببال على
 اوامر الخبر الروماني وتوسط بعض امراء اوروبا لردهم الى الطاعة بل كانت

مفاوضات خصوصية بحث بها عن عقيدة المطهر وظهر منها ان الروم لا يأنفون من التسليم بذلك لكنهم ينكرون ان النفوس المعتقلة بالمطهر تتعذب بنار حقيقة كما تتعذب في جهنم ويسلمون بانها تكفر عن آثامها بمجرد اجسامها عن مشاهدة الله وان الصدقات وصلوات الكنيسة تقيدها بتخفيف عذابها وتقصير مدته وفي الثامن من شهر تشرين الاول عقد المجلس الاول لا بالكنيسة الكبرى بل بالمعد الذي في القصر الحال البابا به لان البابا كان متوعدك الصحة وعين للخطابة من جهة الروم مرقس اسقف افسس وايسيدوروس اسقف كيوف بروسيا وپساريون اسقف نيقية والحق بهم ثلثة كهنة وعين من جهة اللاتين الكردينال يوليانيوس شلزاريني والكردينال القديس نيقولاوس البركاني وايسيدوروس ورئيس اساقفة رودس ويوحنا اسقف فوري وراهبان ملتفان باللاهوت فخطب بساريون اولا خطبة ما برحت محفوظة برمتها أعرب بها عن السرور الذي شمل المؤمنين اجمعين لامههم ان يروا عن قريب اتحاد الكنائس بعد ان تولاهما الانقسام واثني على البابا وملك الروم وبطريك القسطنطينية عاطر الثناء لما ابدوا من الفيرة على هذا الاتحاد وحرصهم على متابعة مسيهم المشكور المبرور الى النهاية المبتناة واطال في كلامه واجاد واستغرق بخطبه الوقت المئين للمجلس كله وارجى الاجتماع الى يوم السبت المقبل وكان في وسط الخطبا نيقولاوس ساكوندين يترجم ما يقال باليونانية الى اللاتينية بسرعة وامانة يشجب منها فعقد المجلس الثاني في الحادي عشر من تشرين الاول وخطب فيه اندراوس رئيس اساقفة رودس في الموضوع نفسه الذي خطب فيه بساريون وبفصاحة اشبه بفصاحته حتى لم ينجز خطبته قبل المساء ومع ذلك بحث الاباء قبل انصرفهم في النظام اللازم حفظه في الجدل وفي المواد التي يبحث عنها وقرروا ان يكون بطريقة القياس للايجاز وبث المسائل وان يختار الروم مادة البحث في المجلس التابع فعقد المجلس الثالث يوم الثلاثاء الرابع عشر من تشرين الاول وخطب فيه

مرقس اسقف افسس واحب ان يكون البحث عن زيادة كلمة والابن على قانون
الايمان ولمح الى ان الكنيسة الرومانية ابطات في اتخاذ وسائل الاتحاد الذي ترغب
فيه الان وان هذا الاتحاد يتذر حصوله ان لم نزل اولاً الاسباب الداعية الى
الخلاف واختتم كلامه طالباً ان تلى مراسيم المجمع السابقة واقوال الآباء قبل
الدخول في البحث والجدال فاجابه اندراوس رئيس اساقفة رودس على خطابه فقال
انني لا عجب من تناسيكم اهتمام الكنيسة الرومانية لدى كل ملمة بالكنيسة الشرقية
فلم تنشأ بدعة الا وهبت الكنيسة الرومانية لمناصبها واجهاد النفس في ايجاد الوسائل
اللازمة لزوالها بانفاذ وسائلها وقصاها الى غير ذلك من الوسائل ولا يفوت علمكم
ان البابا سيليستر راس مجمع نيقية وغيره من اجبار رومية رأس غيره من المجمع
اما بنفسه اما بقصاده ولا عجب من ان بعض ملوك القسطنطينية عاونوا الاجبار
الرومانيين احياناً على ذلك وبعد ان انشقت العصا لم يفتر اجبار رومية عن استدعاء
الملوك والشرقيين الى الوفاق فان كنا لم نحفظ السلم فتى طلبتموه اتم ولم نجبكم اليه
او متى سأتم عود الالفة وايناه بل كم من مرة ناشدكم الاجبار الرومانيون ان
تعودوا الى الائتلاف فايتم او وعدتم ثم اخلفتم وعدكم او ما وقع رؤساء الروم
على الاتحاد في مجمع ليون ثم نكثوا عهدهم واما كون الكنيسة الرومانية تطالب الآن
الاتحاد وتشاق اليه فهذا ليس بمنكر له واما ما سأته الآن من مراجعة مراسيم
المجمع السابقة واقوال الآباء السالطين فارى ان يضاف الى ذلك بالاولى مطالعة
اقوال الاناجيل المقدسة ايضاً

فوافقه مرقس مطران افسس على محبة كنيسة رومة وعنايتها بالشرقيين وقال
ان هذا ايضاً يحملها على ازالة سبب الخلاف وهو الزيادة على قانون الايمان فاجابه
مطران رودس ليست هذه الزيادة سبب الخلاف لان الاتحاد استمر سنين متطاولة
بعدها وقد حصل العود الى الاتفاق مرات دون رفع هذه الزيادة وقال انه سيدين

امرین الاول انه لم تكن زيادة والثاني انه وان سلم بالزيادة فتكون محكمة ولازمة
ولا مناص منها

وعقد المجلس الرابع في الخامس عشر من تشرين الاول واستغرق وقته
البحث في طريقة انبثاق الروح القدس وعهد الاباء بت هذا البحث الى لجنة
مؤلفة من ستة أعضاء ثلاثة لاتين وثلاثة روم وعقد المجلس الخامس في السادس
عشر من تشرين الاول فتليت فيه مراسيم المجامع النيقوي والافسي والخلكيدوني
وغيرها وعنى الروم بأن ينتجوا منها ان هذه المجامع حظرت كل زيادة على دستور
الايمان فأجاب الكردينال يوليانوس على كلام الخطيب الرومي وقدم الى المجمع
نسخة قديمة جداً من اعمال المجمع النيقوي الثاني صرح فيها بانبثاق الروح القدس
من الاب والابن طبق معتقد الكنيسة اللاتينية

وفي المجلس السادس الذي عقد في العشرين من تشرين الاول خطب
اندراس رئيس اسقفية رودس خطبة مسبهة ابان فيها جلياً ان كلمة الابن في
دستور الايمان ليست زيادة ولا تعبيراً كما يزعم الروم بل هي تفسير ونتيجة لازمة
لاعتقاد الكنيسة بانبثاق الروح القدس من الاب والابن واثبت ذلك بشواهد
كثيرة من اقوال الاباء الروم ولا سيما يوحنا فم الذهب الذي قال كل ما هو للاب
هو للابن ما عدا الابوة لان ابن الله صرح في انجيله بقوله كل ما هو للاب هو لي
فانتمج عن ذلك نتجاً لازماً انه اذا كان الاب مبدأ لانبثاق الروح القدس فيكون
الابن بلا مرأ مبدأ له ايضاً ثم قال الخطيب فليست اذا كلمة والابن الا تفسيراً كما
فسر المجمع النيقوي القوانين السابقة له بقوله مساوي للاب جوهرانياً اللاهوت
المسيح وكما فسرت المجامع العامة المنعقدة بعد المجمع النيقوي عقائد الدين المبحوث
عنها فيها زيادة كلييات مثلاً زاد المجمع القسطنطيني الاول ما يميز لاهوت الروح
القدس خلافاً لمكدونيوس وزاد المجمع الافسي ما يبين ان في المسيح اقنوماً

واحدًا لا اقومين خلافاً لنسطور وزاد المجمع الحلكيدوني ما بين الطبيعتين في المسيح خلافاً لاوطيخا الى ان قال الخطيب انكم تجلون غريغوريوس بالاماس وهو يقول لا يوخذ بالاقتاظ بل بالمعاني فان اعتقدتم ان الروح القدس ينبثق من الاب والابن كما يتضح من الاناجيل ومن اقوال الاباء الشرقيين فما المضرة من التصريح بذلك في دستور الايمان وكلمة من الابن تفسير لا زيادة فللكيسة السلطان ان يزيد وزاها قد زادت في كل مجمع ما احتيج اليه لبيان العقيدة المبحوث عنها

وعقد المجلس السابع في الخامس والعشرين من تشرين الاول فاستكمل رئيس اساقفة رردس اثبات عقيدة انبثاق الروح القدس من الابن مفنداً كل ما اتي به صرقس رئيس اساقفة افسس من الاعتراضات على هذه الحقيقة وفي المجلس الثامن والتاسع اللذين عقدا في اول تشرين الثاني والرابع منه خطب بساريون رئيس اساقفة نيقية مدافعاً عن رأي الروم وخلاصة كلامه ان تفسير عقائد الايمان ليس محظوراً لكن المحظور ان يزداد شيء على دستور الايمان وان المجمع الافسسي نهى عن ذلك وانه ينبغي ان يجيبه اللاتيون المختص هذا النهي بدستور الايمان ام لا قبي المجلس العاشر الذي عقد في ٨ تشرين الثاني ووقف يوحنا اسقف فوردلي يرد على خطاب بساريون وبعد ان اثبت ان كلمة والابن ليست زيادة بل تفسير الحقيقة مقررة قال ان الكيسة كانت تقول في دستورها في ايام الرسل واومن بالروح القدس ثم قالت في المجمع القسطنطيني الاول المنبثق من الاب فلم يحسب ذلك القول زيادة بل هو تفسير او شرح لاعلان تقرير العقيدة واما مرسوم المجمع الافسسي بانه لا يجوز لاحد ان يستعمل او يكتب او يؤلف او يعتقد بدستور غير دستور المجمع النيقوي فمعناه الظاهر البديهي انه لا يحل لاحد ان يكتب او يعتقد بدستور مخالف للدستور النيقوي وايس معناه انه لا يحل تفسيره بكلمة وقد فهمت المجمع السابعة مرسوم المجمع الافسسي بالمعنى الذي فهمناه به اذ زادت

بعض شروح على الدستور السابق وما من شريعة في الكون ينهى عن تفسيرها
بمعناها الصحيح متى مست الحاجة الى تفسير وانتم تسلمون بانه يسوغ لكل عالم
ان يشرح او يفسر عقائد الايمان فكيف تسلمون ان ترد بما تنكرونه على مجمع مع ان
المجمع الافسسي نهى الافراد عن ان يكتبوا او يؤلفوا دستوراً غير الدستور
النيقوي ولم يته المجمع التابعة له عن ذلك بل ليس له ان ينهاها عنه لان سلطانه
وسلطانها سيان واذا حق هذا التفسير فسيان ان ذكر في الدستور ام في رسوم
المجمع او في غيرها بحيث ان يكون التفسير صحيحاً مطابقاً للمعتقد وزاد الخطيب
بياناً فقال ان المجمع الافسسي نهى عن الاعتقاد ايضاً بغير ما في الدستور النيقوي
فاذا سالكم احد امتقدون بان الله ازلي فتجيون بلا بد نعم فيحق لكل ان يقول
نكم على موجب رايكم انكم محرومون لان هذا ليس من الدستور النيقوي
وهلم جراً الى غير ذلك من العقائد

وعقد المجلس الحادي عشر في ١١ تشرين الثاني وخطب فيه الكردينال
يوليانوس واجاد واحكم فالخم وأبكم حتى هناه بساريون رئيس اساقفة نيقية على
اجادته واصالة رايه واعلمه ان جواب الروم سيكون في المجالس التابعة وفي ١٥
تشرين الثاني عقد المجلس الثاني عشر وخطب فيه مرقس اسقف افسس وحاول
ان يقض او يضعف بعض الحجج التي حجهم بها الكردينال يوليانوس فلم ينجح بل
كشف الكردينال في جواب الروم عن تناقض ظاهر لا مفر منه وهو انهم زعموا
انه بعد المجمع افسسي كان يطاق لكل فرد من الناس ان يشرح ايمانه بما شاء من
الاتفاظ مع استمساكلهم بان هذا المجمع نهى الاساقفة والاكليركيين والعامّة عن
كل شرح او تفسير فكيف يوفق هذا التناقض او كيف يسوغ ذلك لكل فرد ولا
يسوغ للكنيسة جمعا

وعقد المجلس الثالث عشر في ٢٧ تشرين الثاني وبذل مرقس الافسسي

قصارى جهده في تأييد رايه واطال كلامه كيلا يبقى وقت للرد عليه ففي المجلس الرابع عشر الذي عقد في الرابع من كانون الاول والمجلس الخامس عشر الذي عقد في الثامن منه اجاب الكردينال يوليوس بايجاز على كل فقرة من فقرات كلام مرقس الافسي واطهر في المجمع نسخة رسالة قديمة العهد كتبها اليايا لياربوس الى القديس اناسيوس ومما اشتملت عليه هذه الرسالة ان المجمع النيقوي نهى عن ان يزداد او يحذف او يغير من قانون الايمان ومن جسر على ذلك فان كان استقفاً او اكليريكاً حط عن درجته وان عالمياً او راهباً حرم ولما كان مرقس الافسي والروم قالوا ان هذا النهي لم يكن قبل المجمع الثالث المسكوفي امرت وجوههم وكان ذلك بينة اخرى ناقضة لرايهم وقد اُختمت هذه البيعة بساريون واقعته

ولما راي الروم ان اللاتين لا يباون بكثرة الكلام يتسوا من النجاح واخذوا يفكرون بالعود الى اوطانهم فخرضهم الملك على البقاء فطلبوا الجزم وبت هذا المبحث فاجابهم اللاتين لا بد من استقصاء كنه المسألة بالبحث هل ينطبق الروح القدس من الابن كما ينطبق من الآب لانه لا يمكن حذف كلمة من الابن من الدستور إلا ان ثبت انها غير صحيحة وانها تجديد يخالف الايمان وكان الروم يعلمون ما يحجهم به اللاتين من آيات الانجيل الواضحة ومن اقوال الاباء الشرقيين انضمهم فقال مرقس الافسي احذفوها من القانون واثبتوها في مرسوم المجمع فاجابه الكردينال فلنحصر يا سيدي فلنحصر فان ظهر ان كلمة والابن تجديد فلا يلزم ان تكون في الدستور ولا في المرسوم وان ظهر انها مطابقة للايمان فيلزم ان تبقى باقية في الدستور والرسوم وفي كل محل

وقد اُثبت لاباي (مجلد ١٣ صفحة ١٢٣٩) رسالة كتبها بساريون رئيس

اساقفة نيقية الى لاسكاريس تبين حالة الروم وافكارهم حينئذ واليك ترجمة قسم منها. قد اورد اللاتينيون هذه الحجج وما اشبهها فلم يكن لنا ما يقال فيها فما الذي

تقوله خلافاً لحقيقة ظاهرة جلياً فلزمنا الصمت اما اللاتين فبعد ان أثبتوا انه يجوز
زيادة كلمة او عبارة صحيحة على الدستور استعدوا ليثبتوا العقيدة نفسها اي ان
الروح القدس منبثق من الاب والابن على ان جماعتنا رأوا انهم اختلفوا في البحث
الاول فخافوا ان يصيبهم كذلك في البحث الثاني وتذكروا ما قلته لهم من اول
الامر ان لا يفتتحوا الجدل بهذه المسألة فجنبوا وعولوا على الاتزاح من المجمع
والعود الى اوطانهم واكثروا من القول فيما بينهم فلنرجع فلنرجع واذ سألتهم لماذا
ترجمون فلا يمكنهم ان يجيبوك فما نقول للاتين ان سألونا لم ترجمون في وسط
المباحثة او في بادىء بدئها لان كل ما جرى البحث فيه الى ذلك اليوم هو في
زيادة كلمة والابن ولا يمس العقيدة بنفسها فلم تمودون قبل ان تبدئوا في ما اتيمم له
ولم يكونوا يعلمون ما يجيئون بل كانوا يقولون فلنعد وليسر بعضهم الى بعض ان
اللاتين مزعمون ان يوردوا اقوالاً كثيرة من كتب الاباء الشريكين اثباتاً لانبثاق
الروح القدس من الاب والابن فيهم نجيب عليها فلنعد ولم يمسكهم في المجمع الا
خطاب القاه الملك فيهم .

وفي المجلس السادس عشر المنعقد في العاشر من كانون الثاني سنة ١٤٣٩ كان
الوباء اشتدت وطأته في فرارا فعرض البابا اوجانيوس على ملك الروم وبطريرك
القسطنطينية نقل المجمع الى فلورنسا فصرحا برضاها فالت في هذا المجلس براءة
البابا في شان نقل المجمع من فرارا الى فلورنسا وبعد ستة ايام سار البابا الى فلورنسا
لتكملة المجمع فما كان في فرارا وفلورنسا يجب مجماً واحداً وقد افردا الفصل
الثاني للكلام في ما كان في فلورنسا

﴿ عد ٩٥٠ ﴾

❖ في اعمال هذا المجمع في فلورنسا ❖

قد سار البابا من فرارا الى فلورنسا في ١٦ من كانون الثاني سنة ١٤٣٩ وسار

بمده ملك الروم وبطريك القسطنطينية وعقد المجلس الاول في فلورنسا وهو السابع عشر من مجالس هذا المجمع في ٢٦ من شباط في قصر البابا بمحضرة الملك ولم يشهد بطريك القسطنطينية هذا المجلس لانه كان مريضاً فخطب الكاردينال يوليانوس نائباً عن البابا مبيناً ان الفريقين اللاتين والروم اتفقا على الاسراع بنهاية المجلس وانه يلزم عقد ثلاثة مجالس في كل اسبوع وان تكون المباحثة في كل مجلس ثلاث ساعات وان يعتمد الخطباء الايجاز بكلامهم وقال ان من رأى جلالة الملك ان يبحث الاباء في وسائل الاتحاد قبل المفاوضة في المجالس العامة ووافق البابا على ذلك لكن الروم لم يفتقروا فيما بينهم على طريقة الاتحاد وارادوا مواصلة البحث في العقائد فأمر البابا ان يختاروا الخطباء الذين يدافعون من جهتهم وان يختاروا اللاتين خطباءهم فكان كذلك

فتمتد المجلس الثاني في فلورنسا في العاشر من اذار وكان الخطيب فيه من جهة اللاتين الاب يوحنا من الجبل الاسود رئيس اقليم نومنديا على رهبان القديس عبد الاحد وكان مشهوراً بعلومه الفاسفية واللاهوتية وكان موضوع كلامه عقيدة انبثاق الروح القدس من الاب والابن فسأل الروم ما تفهمون بالانبثاق اذ تقولون ان الروح القدس ينبثق من الآب فاجابه صرقتس الافسسي افيهم بذلك ان الروح القدس يأخذ وجوده وكل ما يعرف به من الاب فقال الخطيب احسنت واليك البرهان من اخذ الروح القدس وجوده منه انبثق منه والحال ان الروح القدس يأخذ وجوده من الابن فاذا ينبثق منه فالكبرى هي قولكم نفسه فلا مشاحنة فيها فدونك البرهان عليها فقد جاء في بشارة يوحنا (فصل ١٦ عد ٣) . اذا جاء روح الحق فهو يعلمكم كل حق وهو يمجديني لانه يأخذ مما هو لي ويبين لكم كل ما هو للاب هو لي ولهذا قلت انه يأخذ مما هو لي ويبين لكم . فلا يقال عن احد الاقانيم الالهية انه يأخذ من الاخر الا بمعنى انه ينبثق منه لمساواه الاقانيم الالهية

بالذات والقدرة والمعرفة فذلك طبق قولكم انه يأخذ منه وجوده ثم اورد الخطيب
 آيات الانجيل الناطقة بان الابن يرسل الروح القدس كقوله . فاذا جاء الروح
 البارقليط الذي ارسله انا اليكم من الاب . (يوحنا فصل ١٥ عدد ٢٦) وكقوله
 . ان لم امض فلا ياتيكم البارقليط وان انطلقت ارسلته اليكم . (يوحنا ١٦ عدد ٧)
 وقال لا يقال في اللاهوت ان اقنوماً يرسل آخر الاب معني انه ينبثق منه لتساوي السلطة
 والامر فيهم وعليه ترى انه ورد في الانجيل وغيرها من اسفار العهد الجديد
 متواتراً ان الاب ارسل الابن وان الابن ارسل الروح القدس ولم يرد قط ان
 الابن ارسل الاب او ان الروح القدس ارسل الابن والحق الخطيب بذلك الايات
 التي يسمي بها الروح القدس روح الابن كقول الرسول (غلاطية فصل ٤ عدد ٦)
 . ارسل الله روح ابنه في قلوبكم . وذلك على حد تسميته روح الاب بقوله في
 بشارة متى (فصل ١٠ عدد ٢٠) . لستم انتم بالتكلمين لكن روح ابيكم يتكلم فيكم
 الى غير ذلك من الايات

تم انتقل الخطيب الى ذكر اقوال الاباء الشرقيين ومما ذكره شهادة من
 القديس ايفانيوس في كتابه الموسوم بالمرسي قال فيها متكلماً في الاب . واسمى
 ابناً من هو منه (اي من الاب) واسمى روح قدس من هو وحده من
 كليهما . اي من الاب والابن ثم اورد شهادة اخرى من هذا القديس مأخوذة
 عن كتابه المذكور قال فيها . كما اقول انه لم ير احد الاب الا الابن ولا الابن
 الا الاب فكذلك اقول انه لا يعرف احد الروح القدس الا الاب والابن الذي
 يأخذ منه وينبثق ولا يعرف احد الاب والابن الا الروح القدس الذي يجدهما
 ويعلم كل شي وهو من الاب والابن . واراد الاب يوحنا ان يستقري باقي شهادات
 الاباء فاعترض له مرقس الافسي بشهادة من القديس باسيليوس فطواع كلام
 القديس باسيليوس فوجد في النسخ التي بيد اللاتين ان اونوميوس الذي كان

باسيلوس يرد عليه قال لما كان الروح القدس هو الثالث في نظام الاقانيم لزم ان يكون الثالث في الطبيعة فقال باسيلوس في رد زعمه اية حاجة الى ان يكون الثالث في الطبيعة من كان الثالث في نظام الاقانيم فهو بحسب المقام الثاني بعد الابن لان له الوجود منه ويأخذ منه ويين لنا ويتعلق تعلقاً مطلقاً بهذه العلة ، فقال مرقس الافسي نعم قال باسيلوس شيئاً بهذا المعنى ليكن قوله لان له الوجود منه الى آخر الفقرة هو زيادة على كلام باسيلوس وفي القسطنطينية نسخ كثيرة من كتاب باسيلوس ولا شيء فيها من هذا الكلام الاخير وطال الجدال الى ان احضر الاب يوحنا الى المجمع نسخة يونانية من كتاب باسيلوس كان قد اتي بها حديثاً من القسطنطينية ويظهر من الرق المكتوبة عليه والحروف المكتوبة بها انها قد خطت من اكثر من ستمائة سنة ولا اثر فيها للحك او الزيادة وفيها نص باسيلوس كاملاً كما هو في النسخ التي بيد اللاتين وبعد الاطلاع عليها قال الاب يوحنا ان التاريخ واعمال المجمع انبأنا ان ليس اللاتين هم الذين اعتادوا تحريف الكتب هذا ما راوه جامع اعمال هذا المجمع من الروم وكان حاضراً في المجمع قد اثبتناه نقلاً عن الكرديتال منسي في كتابه مجموع المجمع (مج ٣١ صفحة ٧٦٧)

وقد استغرق هذا البحث اوقات المجالس من الثالث الى الثامن التي كانت في ٧٥

و ١٠ و ١٤ و ١٧ اذ ارقد عشر الاب يوحنا في مدة هذه المجالس على خطبة للقدس باسيلوس في الروح القدس فوجد فيها نصاً يصرح بأن الروح القدس يأخذ اللاهوت نفسه من الابن حتى ابكم مرقس الافسي عن الجواب واكرهه على ان يقر بأن كلام القديس باسيلوس يمكن ان يكون له المعنى المتصود من الاب يوحنا وفي المجلسين الثامن والتاسع اللذين عقدا في ٢١ و ٢٤ من اذار اجاد الاب يوحنا بايراد شواهد كثيرة من اقوال الاباء الشرقيين وقال ان كثيرين منهم صرحوا بان الروح القدس ينبثق من الاب والابن وانه لا فرق بين القول ينبثق من

الاب والابن او يثبت من الاب بالابن ومن قال منهم انه يثبت من الاب لم
 ينف الابن ولما كان بعض الروم يظنون ان اللاتين يعتقدون ان الروح القدس
 يثبت من مبدئين اي الاب والابن فوضح الاب يوحنا لهم صراحة ان الكنيسة
 الرومانية تعتقد بان لانبثاق الروح القدس مبدأ واحداً او علة واحدة وهي الاب
 فان الابن له الوجود من الاب وله منه ايضاً بئق الروح القدس فليس لثبوت الروح
 القدس مبدآن او علتان لان كل ما هو للابن قد اخذه من الاب قال جامع
 اعمال المجمع الرومي المذكور كان لهذا الكلام عند الروم وقع حسن وخرجنا من
 المجلس مسرورين لاعتقاد اللاتين ان لانبثاق الروح القدس علة واحدة ووقع
 الانقسام بين الروم فاحب فريق منهم الاتحاد ومن هذا التفرق كان الملك
 بساريون رئيس اساقفة نيقية وانكره فريق آخر ومنهم مرقس الافسي واخذوا
 خطب الاب يوحنا يتقنون فيها فقال مرقس ان فيها بدعة وقال بساريون يلزم ان
 نشكر الله لاننا وجدنا تعليم اللاتين مطابقاً لتعليم الابهاء الروم القدماء وامر بخطبة
 مثبتة في اعمال المجمع راي اللاتين في انبثاق الروح القدس وقد اعترضات الروم
 واختتم كلامه بالحك على الاتحاد وابهه على ذلك جيورجوس سكولاريوس احد
 اللاهوتيين الروم وكان الملك اتفق مع البابا على تعيين لجنة من التفرقين تبحث في
 وسائل الاتحاد وتشي مرسومه وبعد مشاخرات طويلة قر رايهم على اثناء الرسوم
 بشأن انبثاق الروح القدس كما يأتي ونحن اللاتينيون والروم نقر ونعترف ان الروح
 القدس يثبت منذ الازل من الاب والابن وان انبثاقه منهما منذ الازل من مبدأ
 واحد وبشعة واحدة ونعلم ان ما قاله بعض الملافة والابهاء القديسين من ان روح
 القدس يثبت من الاب بالابن ينهم منه ان الابن هو كلاب ومع الاب مبدأ لثبوت
 الروح القدس لان كل ما هو للاب اعطاه للابن ما عدا الابوة التي تميزه عن
 الابن وعن الروح القدس وقد اخذ الابن من الاب منذ الازل قوة البثق التي بها

ينبثق الروح القدس من الابن كما ينبثق من الاب ، فقل هذا المرسوم وأبته
 الفريقان ووقعوا عليه في اليوم الثامن من حزيران الاصرقس رئيس اساقفة افسس
 فانه استمر مصراً مكابراً وبعد التوقيع عانق الفريقان احدهما الاخر معانقة السلم
 والاتحاد وافقوا رايهم على ان يبحثوا ايضاً في باقي المسائل المختلف فيها كالمظهر
 ورياسة الحبر الروماني وسعادة القديسين وجواز التقديس على الخمر وانمطير

وكان البطريرك القسطنطيني يرغب في ان ينشأ للحال مرسوم الاتحاد ليرى
 نهاية هذا الامر الخطير قبل موته الذي كان يشعر بانه قريب فقيل له انه يلزم
 ايضاً ايضاح باقي المسائل وقد اعدت مواد البحث فيها بقراراً فلا تحتاج الى وقت
 طويل وفي ليلة التاسع من حزيران توفي البطريرك والذي رواه ذروه انه دخل
 بعد عشائه الى غرفته واخذ ورقاً وقلماً يكتب ثم اعتراه ارتعاش ففاضت روحه
 فأخذ الاساقفة الذين اجتمعوا حينئذ الرقعة التي كتبها فوجدوه قد خط بيده ما
 يلي « انا يوسف برحة الله رئيس اساقفة القسطنطينية رومة الحديثة والبطريرك
 المسكوني لما رايت انقضاء حياتي وازماعي على وفاء الدين المختوم على كل من
 الناس كتبت بنعمة الله ووقعت على رايي الاخير ميناً اياه بكل ايضاح ليكون معلوماً
 عند جميع اولادي الاعزاء فواضح اذا ان كل ما تؤمن به وتعلمه الكنيسة المقدسة
 الكاثوليكية الرسولية كنيسة سيدنا المسيح رومة القديمة اومن به انا واقبل كل
 عقائد هذا الايمان واعترف بان البابا حبر رومة القديمة هو ابو الالباء المطوب والحبر
 الاعظم ونائب سيدنا يسوع المسيح لتوطيد ايمان المسيحيين واومن ايضاً بالمظهر
 النفوس وبياناً لذلك وقعت على هذا الاقرار في ٩ حزيران سنة ١٤٣٩ ، فمعلم
 البابا حفلة جنازته وشهداها بنفسه مصلياً عليه في كنيسة دير رهبان القديس
 عبد الاحد

ثم اجتمع الاساقفة يتباحثون في باقي المسائل وابتدأوا بالبحث عن صحة

تقدیس الخبز القطير فلم يمتنع اساقفة الروم عن التسليم بأنه يصح تقدیس الخبز خميراً كان ام فطيراً بحيث يكون الخبز من القمح وان يكون خادم السركاهناً وبين الخطيب حينئذ افضلية تقدیس الخبز فطيراً اقتداءً بالمسيح الذي قدس جسده بالقمح وكان استعمال الخبز محظوراً فيه على اليهود ولما كان قد قيل ان الروم يعتقدون ان صلوة الروح القدس التابعة لكلام التقديس هي ضرورية لاتمام التقديس التي الخطيب خطبة اخرى بين بها بشهادات الاباء والعلماء ان كلام المسيح الذي يثله الكاهن انما هو اللازم وحده لصحة التقديس فاجابه ميريوليط روسيا محققاً ان هذا معتقد الروم ايضاً

وكان اباء هذا المجمع اقاموا وهم بفرارا لجنة تبحث في المسائل المختلف فيها فاعتمد على ابحاثهم المذكورة في الايمان بالمطهر فلم تكن صعوبة في هذا المجلس في الاتفاق على ان نفوس القديسين حازت السعادة في السماء وان نفوس الخطاة الذين لم يتوبوا قبل الموت تعذب عذاباً اليماً في الجحيم واما نفوس من اثموا وتابوا ولم يفوا عن اثمهم او هفواتهم في هذه الحياة فتعذب في محل الى ان تطهر ولا يخفى بيان نوع العذاب ابناء هو ام بظلام او بطريقة اخرى وان جميع الناس سوف يقومون باجسادهم امام منبر المسيح يوم القيامة لتجزى كل نفس بما عملت واما في رياسة الحبر الروماني فكان بعضا تردد عند الروم ولا سيما ان ملك الروم كان يريد ان يقر رياسة الحبر الروماني الا ان ليس له ان يقبل الاستغاثة به من احكام البطارقة الشرقيين ولا ان يامر بعمد مجمع مسكوني دون رضى الملوك والبطارقة وبعد بيان خطباء الالبيين رياسة الحبر الروماني المطلقة على الكنيسة جمعاء بايات الاسفار المقدسة وشواهد الاباء وردهم ما يحتاج به على ذلك وبعد الاتفاق بين الفريقين على ان يزداد في مرسوم المجمع قيد يصرح به بسلامة الحقوق والعوائد التي كانت للبطارقة الشرقيين اذعن الروم ورضي البابا بزيادة القيد

المذكور وعقدت عدة مجالس لانشاء صك الاتحاد وبعد انشائه فحص عن كل عبارة وعن كل كلمة وبعد تقريره تلي وصادق عليه الفريقان وترى فخواد في برآة البابا الاتي ذكرها

وعين الاباء ستة علماء من كل فريق لانشاء برآة البابا فاشتغل هولاء بذلك ثمانية ايام وكانوا يجتمعون لذلك مرتين كل يوم ثم قليت البرآة التي انشأوها بمجلس عام عقد في ٤ من تموز بمحضرة البابا اوجانيوس وملك الروم فادبها جميع الحاضرين برضى عام وقرروا ان تذاغ اذاعة احتفالية بعد يومين في آخر المجلس ولم يذكروا في البرآة شيئاً بشأن صورة كلام التقدیس لانتزاع الروم امام البابا اجمالاً وافراداً انهم لا يخافون الكنيسة الرومانية في ان كلمات الرب التي يتلوها الكاهن في التقدیس انما هي وحدها صورة تقدیس القربان ودعوة الروح القدس بعدئذ ليست من الكلمات اللازمة لصحة التقدیس فسر البابا لاقرارهم بذلك ايضاً وفي اليوم السادس من تموز سنة ١٤٣٩ عقد المجلس الاخير بين الروم واللاتين وقدم البابا في الكنيسة الكبرى بفلورنسا واجتمع الملك واباء المجمع في النظام الذي اشرفنا اليه في الكلام على مجالس هذا المجمع بقرارا وبعد نهاية القداس جلس البابا على عرشه وتلا الكردينال يوليانوس برآة البابا باللاتينية ثم تلا ترجمتها الى اليونانية بساريون رئيس اساقفة نيقية وهذا مختصر هذه البرآة

اوجانيوس اسقف عبد عيد الله للذكر المؤيد برضى ابنا العزيز بالمسيح يوحنا بابا الوغوس ملك الروم الكلي الشرف وبرضى نواب اخوتنا المحترمين بطاركة المشرق وغيرهم من نواب الكنيسة اشرقية واطال البابا كلامه في بيان السرور الذي تولى قلبه من جرى اتحاد الكنيستين الرومية واللاتينية وفي وصف الجبور والبهجة اللذين كانا في السماء وسيكونان عند جميع المؤمنين في الممورد كله لزوال الانقسام والشتاق وتولي الاتفاق والاتحاد بين المسيحيين في كل صقع وبعد

شكره لله على هذه النعمة الكبرى والمنة العظمى قال .

قد اجتمع اللاتين والروم في هذا المجمع المقدس العام وجرى بينهم البحث المدقق بكل ما يمكن من التحري عن عقيدة انبثاق الروح القدس فأورد الخطباء آيات الاسفار المقدسة وكثيراً من شهادات ملائمة الكنيسة الشريفة والغربيين فوجد ان بعضهم يقولون ان الروح القدس ينبثق من الاب والابن وغيرهم يقولون ينبثق من الآب بالابن ومرجع اقوالين الى معنى واحد وان اختلفت الالفاظ وأثبت الروم انه يقولهم ان الروح القدس ينبثق من الآب لا يشقون ذلك عن الابن لكن كان يظهر لهم ان اللاتين يقولهم ان الروح القدس ينبثق من الابن يعتقدون ان لانبثاقه مبدآن او علتين فحقق لهم اللاتيون انهم لا يعتقدون الا مبدأ واحداً او علة واحدة لانبثاق الروح القدس ولا ينكرون ان الاب مبدأ اللاهوت كله ولا ان الابن يأخذ كيانه وبثقه الروح القدس من الاب وعليه فيكون لانبثاق الروح القدس مبدأ واحد وعلة واحدة وبثقه واحدة ولذلك اتفق الفريقان واجمعا على وضع القرار الآتي بسم الثالوث الاقدس الاب والابن والروح القدس وبأبواب هذا المجمع المقدس المتعقد بفلورنسا تقرر ان المسيحيين اجمع يلزمهم ان يعترفوا بحقيقة الايمان هذه ويستمسكوا بها ونحن نفتخر بها وهي ان الروح القدس ينبثق منذ الازل من الاب والابن وان له ذاته وكيانه من الاب والابن وينبثق منذ الازل من كليهما بما انهما مبدأ واحد له وببثقة واحدة مقرين ان الالاء والملائمة القديسين الذين قالوا ان الروح القدس ينبثق من الاب بالابن لم يكن لتقولهم معنى غير هذا المعنى ويريدون بذلك ان الابن هو كالأب علة للروح القدس كما يقول الروم ومبدأ له كما يقول اللاتين ومن حيث ان الاب اعطى ابنه الوحيد بولادته له كل ما هو للاب ما عدا الابوة فاعطاه ايضاً ان ينبثق الروح القدس منه منذ الازل وتقرر ايضاً ان كلمة والابن زيدت بكل صواب على الدستور ايضاً

للحقيقة حاجة مست الى ذلك

وتقرر ايضاً ان جسد المسيح يتقدس حقيقة بخبز القمح سواء كان فطيراً ام
 خبزاً وانه يلزم كلاً من الكهنة ان يتبع في ذلك عادة كنيسته غربية كانت ام شرقية
 وان نفوس من ماتوا تأيين حقيقة وحاصلين على محبة الله ولكن قبل ان يثروا
 ثماراً صالحة للتوبة للتكفير عن اثمهم التي ارتكبوها بالفعل والاهمال يتطهرون بعد
 موتهم بعذاب المطهر وتقيدهم في هذا العذاب افعال المؤمنين الاحياء الصالحة
 كذبيحة القداس والصلوات والصدقات وغيرها من المبررات التي اعتاد المؤمنون
 ان يصنعوها لخير المؤمنون بحسب قوانين الكنيسة وان نفوس من لم يرتكبوا اثماً
 بعد المعمودية ونفوس من تابوا عن اثمهم مكفرين عنه اما في حياتهم اما بعد موتهم
 في المطهر تدخل الى السماء حلاً وتشاهد الله وجهياً لوجه ويقاس مجدداً بمقياس
 استحقاقها واما نفوس من برحوا من هذه الحياة وقد ارتكبوا اثماً مميماً لم يتوبوا عنه
 وكانت عليهم الخطية الاصلية فتذهب للحال الى الجحيم ولا يكون عذابها متساوياً
 وتقرر ايضاً ان الكرسي الرسولي المقدس والخبر الروماني الجالس عليه هو
 خليفة بطرس الطوباوي راس الرسول وهو نائب المسيح ورئيس الكنيسة جماء وابو
 جميع المسيحيين ومعلمهم وان سيدنا يسوع المسيح اعطاه بشخص بطرس الطوباوي
 السلطة التامة ايرعى ويسوس ويدبر الكنيسة كلها كما هو مصرح ايضاً في اعمال المجمع
 المسكونية والقوانين المقدسة وتجدد الرسم بنظام الكنائس الاخرى البطريركية الميين
 بالقوانين بنوع ان يكون صاحب الكرسي القسطنطيني الثاني بعد الخبر الروماني
 الاقدس والثالث البطريرك الاسكندري والرابع البطريرك الانطاكي والخامس
 البطريرك الاورشليمي مع سلامة حقوقهم واختصاصاتهم

اعطى بفلورنسا في المجلس الذي عقد باحتفال في الكنيسة الكبرى سنة ١٤٣٩

في السادس من شهر تموز وهي السنة التاسعة لخبريتنا

ثم وقع البابا هكذا انا اوجانيوس استغف الكنيسة الكاثوليكية وقت مقرراً
كذلك ربي انت عوفي وعاضدي فلا تتركني يا الهي وكانت كلمات الزبور هذه
شعاراً لاوجانيوس الرابع

وبلي ذلك توقيع ثمانية كرادلة انا فلان اوقع على التقريرات السابقة وترى
بعد اسماء الكرادلة توقيع الملك يوحنا باليولوغوس ثم معرفه جيورجوس ثم
السيدوروس متريوليط كيوف وروسيا كلها وعدة متريبوليطية واساقفة من الروم
منهم مطارنة هرقلية ودرايزون ونيكومدية ومثلين وأما سيارودوس ثم اغناطيوس
مطران تورونفو قسبة بلناريا ودميان مطران مولدافيا وانفلاخ ومن بعدهم
كثيرون من الاساقفة اللاتينيين منهم ثمانية اساقفة من افرنسة وبعد ذلك تقدم
الملك يوحنا والاشراف الروم ونواب ملك اليباريين والمطارنة والاساقفة
الروسيون وغير هؤلاء وكانوا نحو خمس مئة شخص وجثوا امام البابا وقبلوا يده
ثم اذاع البابا اوجانيوس الرابع مرسوم الايمان والاتحاد في كل صقع وكتب رسالة
عامة الى جميع الامراء والروساء في المعمور المسيحي يخبرهم بها عما اجمت عليه
الكنيسة الغربية والشرقية مبدياً سروره وامراً بتقديم الصلوات الخاشعة شكراً
لله على ذلك وتاريخ هذه الرسالة ٧ تموز سنة ١٤٣٩ وقد اثبتها لابابي في مجموعة
الجامع مجلد ١٣ انتهى ملخصاً عن مجموعات الجامع لمنى ولابابي وخاصة عن أعمال
هذا المجمع التي جمعها احد علماء الروم باليونانية وكان حاضراً في هذا المجمع وقد
ترجمها الى اللاتينية الملامة الكردينال يوحنا منسي في تأليفه المذكور

﴿ عد ٩٥١ ﴾

﴿ في ما كان بعد اتحاد الروم في هذا المجمع ﴾

ان البابا اوجانيوس الرابع اهدى الى ملك الروم بعد تقرير الاتحاد وكل ما
كان وعد به من المساعدات بل زاد عليه وسار الملك يوحنا باليولوغوس من فلورنسا

في ٢٦ آب وصحبه ثلاثة كرادلة وكثيرون من الاساقفة الى البندقية وبلغ اليها في ٦ ايلول وسافر منها ١١ تشرين الاول قاصداً القسطنطينية ولم يبلغ اليها الا في اليوم الاول من شباط سنة ١٤٤٠ وبقى البابا المجمع مفتوحاً وبقي فيه بعض اساقفة الروم قفي ١٨ من كانون الاول سنة ١٤٣٩ رقي الى مقام الكرديتالية سبعة عشر كرديتالياً منهم بساريون الشهير رئيس اساقفة نيقية التي ذكرنا ترجمته ثم اسيدوروس متريوليط كيوف رئيس اساقفة روسيا وكان قد ولد بتسالونيك وانضوى في رهبانية القديس باسيلوس وصار رئيساً على دير القديس ديمتريوس في القسطنطينية الى ان رقي الى رئاسة اساقفة روسيا وباقي الكرادلة من اوروبا

وفي شهر ايلول سنة ١٤٣٩ بلغ الى فلورنسا وفد من قبل قسطنطين بطريرك الارمن وكان هذا الوفد اربعة اشخاص احدهم اسقف يسمى يواكيم وثلاثة علماء اسماؤهم سر كيس ومرقس وتوما وبعد مقابلة البابا لهم مضوا الى الملك يوحنا واخبروه بعزمهم على الاتحاد بالكنيسة الكاثوليكية فاطهر لهم ارتياحه الى ذلك وكانت رسالة البطريرك قسطنطين الى البابا مؤرخة في ٢٥ تموز سنة ١٤٣٨ ومما قاله فيها انه مرسل وفده الى المجمع ابتغاء السلم والاتحاد بالكنيسة الرومانية كما كان بين القديس البابا ستيلسترس والقديس غريغوريوس المنور وبين الملك قسطنطين الكبير وريدات ملك الارمن وعين البابا بالاتفاق مع المجمع ثلاثة كرادلة وعدة من العلماء للمفاوضة مع الارمن وكان البحث في ما يخالف الارمن به المعتقد الكاثوليكي واخصه اعتقادهم طبيعة واحدة في المسيح وانكارهم انبثاق الروح القدس من الابن وبعد اثبات هذا المعتقد بايات الكتاب واقوال الالباء القديسين اذعن الارمن واقرؤا بالايمان الكاثوليكي باسمهم واسم بطريركهم وامتهم فاصدر البابا برأيه المجمع براته المعروفة بارشاد الارمن مؤرخة في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٤٣٩

وفي ٢٦ نيسان سنة ١٤٤١ اخبر البابا ابا المجمع انه سيصل الى المجمع عن قرب سفراء

من قبل ملك الحبشة ابتداء الاتحاد وانه رغبة في تعزيز هذا المجمع ولدواع حميدة عزم ان يتقله من فلورنسا الى رومة ويعقد هناك بكنيسة لاتران وفي شهر آب من السنة المذكورة وصل اندراوس رئيس دير القديس انطونيوس بمصر وبطرس الشماس اثنين عن يوحنا بطريرك اليعاقبة الاسكندري وعن قسطنطين زاداع يعقوب ملك الحبشة وطلبا باسم الملك والبطريرك والشعب الخاضع لهما ان يقبلوا بشركة الكرسي المقدس والكنيسة الرومانية ومما كتبه البطريرك في رسالته انا الجقيير يوحنا خادم خدام يسوع المسيح ومدبر كرسي القديس صرقس اي الاسكندرية العظمى ومصر كلها وليديه والحبشة اجرو امامك ايها الاب الاقدس انت الحائز كمال الكهنوت والراعي الصالح جدا وامير الشرف والتداسة والتسائد الورع لمن ساردا بطريق غربتنا هذه الى سبيل الخلاص السيد اوجانيوس بابا رومة العظمى الراعي الرسولي لجميع الكنائس المسيحية والامير الوحيد للكنائس الاولى وللآباء ولكهنة المسيح طيب النفوس المعتلة ، وتاريخ الرسالة ١٢ ايلول من القاهرة سنة ١٤٤٠ فقبل ان يابا سفير الملك ونائب البطريرك في ٣١ آب في مجلس عام ومما قاله سفير ملك الحبشة للبابا اذ نظرت الى عظمة قداسك وحقارتي تولاني الرعب فانا انسان حقير راب ورماد اتكلم امام نائب الله في ارضه وخليفة القديس بطرس وابي المؤمنين كافة ورئيسهم ومعلمهم الذي اعطي مفاتيح ملكوت السماء ليفتح وينلق لمن شاء فانت ملك الملوك واعظم الاسياد واذا تأملت في هذه الامور وما اشبهها ارتعت من ان اوجه كلامي الى قداسكم ولا سيما اذا رايت مقدرتكم وحكمة اللاتينيين الذين انصبوا من البدء الى الآن على درس الامور الالهية وتعليم يسوع المسيح فاعتقدوا واستمسكوا الى اليوم بما بلغه اليهم رئيسا الرسل بطرس وبولس الطوباويان واما الكنائس التي خلت من هذه الحكمة والنظام فاضاعت المبادي الاساسية وانفصلت عن امها ومعلمها فاسلمها الله لخزيها الى غير المؤمنين كما نرى

في الروم والارمن وفينا نحن الاحباش اليمانية منذ انفصالنا من نحو تسع مئة سنة ولم تكن لنا الا الآن تعزية وسلوى من حزننا الابهه كما قبلتم الروم والارمن في وحدة الايمان الكاثوليكي قبلونا نحن ايضاً نظيرهم .

وفي الثاني من ايلول سنة ١٤٤١ اتى الى المجمع بفلورنسا وقد آخر من الاحباش ارسله نيقوديموس المتراس من قبل ملك الحبشة على الاحباش الذين في اورشليم وتلا احدثهم خطبة غراء معظماً شأن الخبر الروماني وميناً تعلقهم به وسرورهم بالانضمام الى الكنيسة الرومانية ومعدداً المصاب التي اصابته من انفصلوا عن هذه الكنيسة وموضحاً ان انفصالهم لم يكن عن خبث نية بل اوجبه البعد عن مركز الايمان وحرمانهم من رسائل او قصاد من قبل الخبر الروماني الى ان قال انهم لم ياتوا ليجادلوا البابا على حقيقة بل ليدعوا لاحكامه فاقام البابا لجنة تتفاوض مع الاحباش في عقائد الايمان ثم ابرز باثبات المجمع مرسوماً يتضمن ما يلزم الاحباش ان يعتقدوا به وتلي هذا المرسوم في المجلس المنعقد في رابع شباط سنة ١٤٤٢ واثبت لابي في المجلد ١٣ من مجموعة المجمع ووقع عليه وفود الاحباش من قبل البطريرك والملك ورئيس امتهم في القدس باسمائهم وبالنيابة عن الملك والبطريرك وملكهم وارجأ البابا الجواب الى ملك الحبشة الى ما بعد وصوله الى رومة ولم يعثر احد على نسخة من هذا الجواب الى الان

وانتقل المجمع الى رومة وكانت مجالسه تعقد في كنيسة مار يوحنا لاتران واتي اليه وفد من قبل اغناطيوس بطريرك السريان فانه ارسل باسمه واسم امته عبد الله رئيس اساقفة الزها سائلاً البابا ان يرسل اليه دستور الايمان الذي تعتقده الكنيسة الرومانية فعين البابا بعض الاساقفة للمباحثة مع المطران عبد الله المذكور في مذهب البطريرك وشعبه فوجدوا ان مذهبهم صحيح الا في اعتقادهم ان الروح القدس ينبثق من الاب فقط وان في المسيح طبيعة واحدة ومشيئة

واحدة وفعلًا واحدًا فين اولئك الاساقفة للمطران عبد الله ما يلزم الاعتقاد به
 فابدى خضوعه وتسليم من قبل نفسه وقبل بطريركه وشعبه بكما تعتقد به الكنيسة
 الرومانية فانشا البابا مرسوماً يتضمن ما يلزم السريان اليعاقبة ان يؤمنوا به وتلي في
 المجلس الثلاثين من هذا المجمع واثبت لاباي في المجلد ١٣ من مجموعة المجمع
 ومن بعد ذلك ارسل البابا اوجانيوس اندراوس رئيس اساقفة رودس الى
 المشرق لتثبيت الروم والارمن واليعاقبة في الاتحاد الذي جرى واتى الى قبرس
 ليرد الكلدان عن بدعة نسطور بان في المسيح اقنومين وان العذراً لا تسمى والدة
 الله فوفق الله اندراوس المذكور الى ان رد تيموتاوس متربوليط الكلدان الى
 الايمان القويم مع شعبه وارسل الكلدان مطرانهم تيموتاوس الى رومة ليقرر
 اتحادهم بالكنيسة الرومانية وارسل ايليا مطران الموارنة كاهناً اسمه اسحق الى
 البابا اوجانيوس الرابع ليجدد اقرار الموارنة بالايمان الكاثوليكي واتم تيموتاوس
 واسحق ما عهدا اليهما به شعبهما في اول شهر آب سنة ١٤٤٤ بمجلس عقده المجمع
 بلاتران وبرز البابا برأة بهذا الشأن مؤرخة في اليوم المذكور وقد اثبتها لاباي في
 المجلد المذكور من مجموعة المجمع وهذا جعل بعض المؤرخين يظنون ان نائب
 اسقف الموارنة ايضاً جحد ضاللاً كان الموارنة سكان قبرس ملونين به فلم يميزوا
 بين من ارعوى عن ضلال ومن جدد الاقرار بايمانه وهذا بين من برأة البابا
 اوجانيوس المذكورة نفسها وسنأتي على رد هذه التهمة للموارنة في الملحق الاتي
 في تاريخهم في هذا القرن

على ان هذا الاتحاد الذي عني به اوجانيوس الرابع كل هذه العناية ووقع
 عليه ملك الروم واساقفتهم واقسموا عليه لم يثبت ولم يقبله شعب الروم بدسائس
 مرقس رئيس اساقفة افسس لانه مذوده الى كرميه اخذ يخلق اكاذيب
 ومطاعن بحق المجمع واللاتينيين مظهرًا انه كان بطل الكنيسة الرومية في مناصبتهم

وانتصاره عليهم وعدم اقياده لرايهم ومترو فان الذي خلف يوسف بطريرك القسطنطينية الذي توفي في المجمع قد قامه المعاندون ومات كمد سنة ١٤٤٣ والملك يوحنا باليوغوس كان واهن العزيمة فلم يقوَ على مقاومة المخالفين واستمر كرسي القسطنطينية فارغاً تلك سنوات وفي اخرها تجشم غرينوريوس خلف مترو فان هذا العبي الخوف بالمسكاره وبذل مجوده بالاتحاد ولكن مات الملك وخلفه قسطنطين الثاني عشر باليوغوس لا لملك بل يشهد جناية مملكة الروم التي قرضاها السلطان محمد الثاني العثماني سنة ١٤٥٣ بفتح القسطنطينية رغماً عن مساعدة البابا اوجانيوس الرابع والبابا نيقولاوس الخامس على حفظ مملكة الروم فان اوجانيوس الرابع جهز اسطولاً مؤلفاً من خمسين مركباً ووجهه الى نحو البصفر نجدة ملك الروم وجمع ملك بولونيا والمجر جيشاً كبيراً باياز البابا وعبر الدنوب ظافراً وبلغ الى صوفية عاصمة بلغاريا وانتصر بوقعتين على اعداء الروم وكل ذلك لم يورث بمكابرة شرب الروم على مخالفة الكنيسة الرومانية بل تغلب رائهم على دوام الانفصال عنها وجذبوا اليهم من كانوا وقعوا على الاتحاد فاستمر هذا الانقسام الممتوت الى اليوم

وقد مر ان يواكيم بطريرك اورشليم قد نبذ كل ما كان في المجمع القلورنسي واتفق مع بطريركي الاسكندرية وانطاكية وكتبوا الى الملك يوحنا رسالة هددوه بها بالحرم ان لم يرفعوا عن الاتحاد لكننا نعلم من جهة اخرى ان بطاركة هذه المدن كانوا سنة ١٤٦٠ يودون الخوض للكرسي الرسولي ووافدوا الى البابا بيوس الثاني موسى رئيس شمامسة انطاكية مقرين بساطة الخبر الروماني فقبل البابا سفيرهم بالتكريم واجاب البطاركة جواباً حسناً كما ذكرنا في عدد ٩٤٣ لكن هذا الاتحاد ايضاً لم يدم الا قليلاً

وقد كان نكت الروم عهد الاتحاد بالكنيسة الرومانية معثرة لتغيرهم من الملل

الشرقية فان السريان اليعاقبة الذين كان بطريركهم اغناطيوس الثاني ارسل عبدالله مطران الرها لابرام الاتحاد قد عادوا الى ما كانوا عليه من البدعة واستمروا عليه الى ان اهتدى الى الايمان القويم اندراوس اخيجان الحلبي اليعقوبي على يد البطريرك يوسف الماقوري بطريرك الموارنة في اواسط القرن السابع عشر ودرس العلوم بمدرسة الموارنة برومة ورفاه يوحنا الصفراوي بطريرك الموارنة الى الاستقبة سنة ١٦٥٦ وارسله الى حلب مع القس اسطفانوس الدويهي (وهو الذي صير بطريركاً على الموارنة سنة ١٦٧٠) فرد بعض اليعاقبة الى الايمان الكاثوليكي ولما توفي اغناطيوس سمعان بطريرك اليعاقبة سنة ١٦٥٩ صير اندراوس بطريركاً على السريان سنة ١٦٧٨ وبه ابتدأت سلسلة بطاركتهم

وكذلك الارمن فانهم بعد اتحادهم في مجمع فلورنسا رجعوا الى ضلالهم ولم يبق منهم على الايمان الكاثوليكي الا قلائل وكانوا قد اتحدوا مرات قبل ذلك فنكروا الى ان صير عليهم بطريركاً ابراهيم الغتاني سنة ١٧٣٩ على كيليكييا واخذ السكنى بدير المخلص بالكريم بعمل كسروان ثم سكن خنفاؤه دير زمار وكذلك فعل الاحباش والتببط فانهم بعد اتحادهم في المجمع القلورنسي نكثوا عهدهم ثم اتحدوا في ايام البابا غريغوريوس الثالث عشر في اوآخر القرن السادس عشر اذ ارسل هذا البابا اليهم قاصداً فادخلهم في طاعة الكنيسة الرومانية ثم نكثوا الى ان اقام البابا بناديكنوس الرابع عشر استقفاً عليهم اتاناسيوس القبطي اسقف اورشليم بموجب برأيه المؤرخة في ٤ آب سنة ١٧٤١ هذا في القبط واما الاحباش فرجع بعضهم من عهد ايس بتديد ويدبرهم نائبان رسوليان احدهما من العازاريين والاخر من الكبوشيين ونيوط اصهرهم بمجمع نشر الايمان المقدس

اما الكلدان القبرسيون الذين اتحدوا كما مرّ فقد غادروا الايمان الكاثوليكي ورجعوا الى غيرهم واثبت لاباي رسالة من البابا تيقلولاس الخامس الى اسقف

نيقوسية ونقلها عنه بارونيوس في تاريخ سنة ١٤٥٠ فخواها ان ينيه الكادان المذكورين ان يعودوا الى ما عهدوا به على انفسهم في ايام البابا اوجايوس وان اصروا بفصلهم عن شركة المؤمنين فلم يرعوا انتهي

ملحق

❖ تاريخ الموارنة في القرن الخامس عشر ❖

❖ عدد ٩٥٢ ❖

❖ في بعض مقدمي الموارنة في القرن الخامس عشر وما كان في ايامهم ❖
 كان حكم الموارنة في هذا العصر يسمون متدمين ومن عرفنا شيئاً من اخبارهم في هذا القرن يعقوب ابن ايوب مقدم بشري فقد ذكرنا قبلاً ان الملك الظاهر برقوق نصبه مقدماً على بشري وروى البطريرك اسطفانوس الدويهي في تاريخه انه بقي جاكماً الى ان توفي سنة ١٤٤٤ وكانت مدة ولايته ٦٢ سنة وخلفه في المقدمة اولاده المقدمون سيفا وقر ومزهر وزين وبدر على ما في تاريخ الدويهي المطبوع ببيروت ولكن في النسخة الخطية التي لدينا من هذا التاريخ وسيفا وهو زين (اي المتبزين) وقر وهو بدر ومزهر واجروا العدالة في حكومتهم فاستراح اهل البلاد في ايامهم كما كانوا في ايام والدهم

واما اولاد المقدم يعقوب فبعد وفاة احدهم سيفا خلفه في المقدمة ابنه عبد المنعم الاول ثم توفي سنة ١٤٦٩ فخلفه رزق الله ابن اخيه جمال الدين بن سيفا ابن يعقوب ثم توفي رزق الله هذا سنة ١٤٧٢ وخلفه ابن اخيه عبد المنعم الثاني ايوب بن عساف ابن جمال الدين هذا ما رايناه في النسخة التي لدينا من تاريخ

الدويهي ونرى هذه الرواية اصح مما جاء في التاريخ المطبوع من ان وفاة رزق الله كانت سنة ١٤٦٢ دون ذكر ولايته ولا ولاية عمه عبد المنعم الاول ومع ذكر وفاته مرة اخرى سنة ١٤٧٢ قال البطريق الدويهي انه في ايام هولاء المقدمين استتبت الراحة بلبان وكثر العمران وانتشت الكنائس والمدارس حتى كان في قرية حدشيت عشرون كاهناً وفي كنائس بشري نحو ثلثمائة مذبح وكان في قرية الحدث ستماية زوج بقر وفي الحارة العليا من اهدن سبعون نبلاً وقد احصينا اسماء من كانوا من النساخ في ذلك العصر ممن وقفنا على كتبهم فاذا هم ينيفون على مئة وعشرة نساخ وفي ذلك الوقت اهلوا الخط الاسترنكالي المربع وتمسكوا بالسرياني المدور ولما اشتهرت اخبار ماساد بلبان من الامن والراحة قصده كثيرون من البلاد البعيدة للسكنى فيه مثل اولاد جمه الذين تركوا عين حليا وتوطنوا في بشري واولاد شاهين رحلوا من صدد الشرق وسكنوا في حصرون والخورى يوحنا والقس ايليا واخوها الشدياق جرجس اولاد الحاج حسن انتقلوا من نابلس الى حدشيت والقس يعقوب ورفقاؤه هاجروا من الحبشة وترهبوا في دير مار يعقوب باهدن ولذلك سمي دير الاحباش اضافة اليهم

وفي سنة ١٤٨٧ وقع الشقاق في جبل لبنان بسبب المقدم عبد المنعم ايوب المار ذكره فان عبد المنعم هذا تعلم القراءة في ايام عمه المقدم رزق الله عند كاهن يعقوبي ولما توفي عمه وخلفه في المقدمية كان يتردد اليه تاجر اسمه موسى بن عطشه (كذا في نسخة تاريخ الدويهي التي لدينا وكانت بيد ذي الذكر الصالح البطريق بولس مسعد مصححة بيده لاعطية كما في طبعة هذا التاريخ) وكان موسى المذكور مغويا ببدعة الطبيعة الواحدة وقد اشعر ان المقدم كان قاراً في دينه فارسل اليه هدايا مع قسوس يعاقبة بفرصة عرسه وهم اكثروا من الهدايا له والتودد اليه فاجبهم وبني لهم كنيسة بقر ب داره على اسم برصوما واتفق حينئذ ان قدم من

القدس القس نوح البقوفاوي (الذي ذكرنا ترجمته وسكن في القرايس بارض قرية بان وانغوى بعض الاميين في عقائد الايمان واستهواهم الى التلم والرهانية عنده منهم عيسى وابن شعبان من حردين وموسى واخوه حنا ابنا ابراهيم ابن الحاج موسى من بقوفا وسميا وابنه جرجس من لخد وموسى من قرية موسى ودرس فيهم سم بدعة اليعاقبة وسمى بارثاقهم الى درجة القسوس على يد استاذه ديوستوروس اسقف بيت المقدس فصاروا يرسمون اشارة الصليب باصبع واحدة دلالة على الطيعة الواحدة ولا يذكرون في شمالية القديس الاثثة مجامع ولما بلغ خبرهم الى البطريرك بطرس الحدي ارسل اليهم كهنة وروساء كهنة ينهونهم عن هذا الطغيان فلم يذهبوا وحجى جانبهم المقدم عبد المنعم والغرياء الذين قدموا من صدد وابلس والحبشة وعظم الشقاق في البلاد وتهدد المقدم عبد المنعم من اعترض لهم بالنهي من بلاده وضبط املاكه

الى انه في سنة ١٤٨٨ مل يعقوب اسقف اهدن واهلها من انذار القس يعقوب والاحباش القساطين بدير مار يعقوب باهدن ايرعوا عن ضلالهم وعن بشه بين العامة فلم يقلعوا عن غيرهم فرقوا الى درجة الاسقفية ابراهيم بن جليص وازلوه عليهم في الدير فلم يتحملوه ليحكم فيهم فرحلوا الى وادي حدشيت وجعلوا قومهم تحت حماية الشدياق جرجس ابن الحاج حسن واسكنوا في دير مار جرجس وسمي دير الاحباش اضافة اليهم فشق امرهم على الشدياق جرجس الذي كان شيخ حدشيت وعلى المقدم عبد المنعم ولما لم تكن لهم مقدرة على مناواة اهل اهدن استجدوا باولاد زعزوع مقدم بشناتا فجمع هولاء رجال الضنية وقصدوا اهدن في صباح الاحد وعلم اهل اهدن بتقدمهم فاقاموا لهم كنيسا في حينا ولما نزل رجال الضنية من الجبل وثب عليهم الكمين فاهلك كثيرين منهم وتبع اهل اهدن من بقي منهم يقتلون فيهم الى مرجة تولا ولما علم اليعاقبة بذلك ضربتهم ايدي سبا

وشتت شملهم وفر بعضهم الى حردين وبعضهم الى كفر حورا وبعضهم ساروا الى
 قبرس وارتحل القس، يعقوب ورفقاؤه الى دير مار موسى في البرية
 وفي سنة ١٤٩٣ عاد جبرائيل ابن القلاعي اللخندي من اوروبا اذ كان قد
 انضوى الى رهبانية القديس فرنسيس سنة ١٤٧١ وارسلوه الى احد اديارهم
 لاقتباس العلوم وعند عودته اخذ ينصح ويعلم من كانوا على غير هدى او اميين
 ويخاصم من زاغوا عن الايمان ويندد بهم بخطبه ورسائله واشعاره ومنها تصيدة
 لاهل بشري يقول فيها مخاطباً هذه القرية

وانت من شار عليك حتى دخل يعقوب فيك
 من تجديفه حل عليك غضب الله في ذلك الان
 فاذا توي يا حره واطردي الغربا الى برا
 ويعقوب جسمه بهرى ومارون اقبله في الاحضان

ثم كتب في سنة ١٤٩٤ كتاباً سماه مارون الطوباوي وانفذه الى البطريرك
 سمان الجدي واساقفته ثبت فيه اتحاد الملة المارونية في كل وقت بالكنيسة الرومانية
 ويفند زعم من قال ان الموارنة فرقة من اليعاقبة

وفي سنة ١٤٩٥ توفي المقدم عبد المنعم ايوب فظهر ان الله عاجله بالمنية كيلا
 يتأصل الشقاق في جبل لبنان وتولى المقدمة على بشري بعده ولده جمال الدين
 يوسف وكان راسخاً في الايمان القويم وامراته اصلحت كنيسة مار حوشب في
 بقاعكفرا عندما خربت حينها

وافادنا الدويهي ايضاً انه كان في العاقورة في اواسط هذا القرن خليل بن
 مقلد مقدماً على العاقورة وبني القبو الذي عند عين القرية واقام فوته رجاً

﴿ عدد ٩٥٣ ﴾

﴿ في بطاركة الموارنة في القرن الخامس عشر ﴾

فرغنا من الكلام في بطاركة الموارنة في القرن الرابع عشر بذكر البطريرك داود المسمى يوحنا وقتنا انه توفي سنة ١٤٠٤ قال لكويان ذكر الدويهي ان داود خلفه يوحنا العاشر وكان من جاج ولا يعلم هل خلفه بعد وفاته او فرغ الكرسي البطريركي زماناً طويلاً الى ان انتخب يوحنا الجاجي المذكور والمعلوم انه لما وصلت اليه رسالة البابا اوجانيوس الرابع للدعوة الى المجمع الفلورنسي ارسل الاب جوان (يوحنا) رئيس رهبان القديس فرسيس في بيروت الى البابا يحقق له طاعته للكرسي الروماني وخضوعه لكل ما يسنه المجمع ويلتزم درع الرياسة وتشيته في بطريركية انطاكية على الموارنة قال الدويهي (فصل ١١ من كتاب رد الهم) ان هذا البطريرك كان قد تولى رياسة الكرسي الانطاكي قبل انقضاء المجمع المذكور لكنه لم يستطع ان يستمد التثبيت من رومة بسبب ما كان من المخاوف والمخاطر على من يسافر بحراً ولعدم وجود من يحسن معرفة اللغات الافرنجية الى ان حضر اليه الاب يوحنا المذكور واعلمه بهاية مدة رياسته وازمعه على السفر الى رومة فاوفده البطريرك الى الخبر الروماني ورفع اليه معه عريضة مشفوعة بعرائض اخرى من الاساقفة واعيان الملة يجاهرون فيها بتبئهم بعري الايمان الكاثوليكي المقدس وباذعائهم لكل ما يسنه المجمع ويلتزمون تثبيت بطريركهم قال المطران جبرائيل ابن القلاعي في الكتاب الذي رفعه الى البطريرك سيمان الحدي سنة ١٤٩٤ ان ايمانكم وخطوط ايديكم منذ ميتين وثمانين سنة وصاعداً محفوظة برومة وهي المرسله على يد فراغريفون وقرا اسكندر وقرا سيمان ومن قبلهم على يد فرا يوحنا رئيس دير بيروت ووكيل بطريرككم يوحنا الجاجي الى مجمع فلورنسة ومن قبله الخ ، فثبت البابا اوجانيوس يوحنا الجاجي في بطريركية انطاكية وارسل اليه صحبة قاضده تاجاً

ودرعاً وقال المطران جبرائيل ابن التلامي في ذلك

يوحنا الجاجي كان بطرك اقتبل من البابا تاج وتبارك

بمث للجمع ولم يتحرك وثبه المارون في رعيان

ولما رجع قاصد البطريرك انحدر الشعب الى لقائه في اطرابلس بمسرة وابتهاج

فتوهم نائب المدينة انه جاسوس من قبل الفرنج فقبض عليه وعلى رفقته واودعهم

السجن وعرف البطريرك ذلك وكان قاطناً بدير سيده ميفوق في وادي ايليج

من اعمال البترون فارسل قوماً من اعيان الملة ليوقفوا النائب على الحقيقة وزيلاوا

ما توهمه فاخرجوا القاصد ومن كان معه من السجن بكفالة فصعد فراي يوحنا الى

دير ميفوق وبلغ البطريرك رسالة البابا والبسه درع الرياسة ثم سار الى بيروت

فطلبه نائب اطرابلس فلم يجده فحق حقاً شديداً وارسل عسكر في جلب البطريرك

والكفلاء فانهزموا فهب المسكر الدير واحرقوا البيوت وقتلوا كثيرين واخذوا

البعض مقيدين بالسلاسل الى اطرابلس ومنذ ذلك الحين هجر البطريرك دير

ميفوق واقام بدير قنوبين تحت حماية يعقوب مقدم بشري المار ذكره

ثم دعا البطريرك احد رهبان القديس فرنسيس اسمه بطرس من فرارا

وارسله الى البابا اوجانيوس في شهر آب سنة ١٤٤٠ وكتب اليه معه رسالة ضمها

الشكر له لتكرمه عليه بالثبوت وتمتق طاعته وضاة امته للكرسي الرسولي في

كل وقت والخبر عما جرى لهم عند وصول قاصده الى اطرابلس وما قاسوه من

الاضطهاد لذلك فارسل اليه الخبر الروماني الجواب مؤرخاً في ثاني كانون الاول

من سنة ١٤٤١ وسنذكر رسالة البابا اوجانيوس هذه في محل اخر ثم توفي البطريرك

يوحنا الجاجي في دير قنوبين سنة ١٤٤٥ وهو اول من سكن دير قنوبين من

بطاركة الموارنة

وخلفه يعقوب الثاني الحديثي قال لاكمويان نقلاً عن البطريرك اسطفانوس

الدويهي في اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك يوحنا الجاجي اجتمع الاساقفة وروساء الاديار واعيان الشعب في دير قنوبين وانتخبوا يعقوب بن عيد من الحدث بطريكاً وكان مذ صغر سنه قد تربى في السيرة الملكية بحبسة القديس سر كيس شرقي دير مار يوحنا المعروف بدير مار ابون وكان لرئيس هذه الحبسة الرياسة على جميع الحبساء في جبة بشري وبعد انتخابه ارسل قاصداً الى البابا اوجانيوس الرابع يسأله ان يمن عليه بتثيته في البطريركية وبارسال درع الرياسة وافق ان مات البابا اوجانيوس الرابع سنة ١٤٤٧ فارسل اليه البابا نيقولاولوس الخامس برأة التثبيت وكانت محفوظة في دير قنوبين في ايام البطريرك اسطنانوس الدويهي وربما هي اليوم باقية في الكرسي البطريركي وربما كانت هي البرأة التي روي الدويهي في تاريخه ان البابا نيقولاولوس الخامس ارسلها سنة ارتقائه الى الجبرية الى هذا البطريرك يطلب اليه ان يدعو له وان يوصي شعبه ليقتدوا باسلافهم في المحافظة على الاتحاد بالكنيسة الرومانية وانه اذا احتاج الى شيء فليستشر اندراوس اسقف لافقسية بقبرس فهو نائبه بهذه الجزيرة ثم توفي البطريرك يعقوب الحديثي في ٨ شباط سنة ١٤٦٨

ومن التعليقات على كتاب الانجيل القديم الذي كان في بطريركية الموارة وهو الان في المكتبة الماديشية ما نقله المطران اسطنمان عواد السمعاني عنه في كتابه فهرست الكتب الشرقية في المكتبة المذكورة وهو بحروفه . لما كان تاريخ سنة ١٧٧٣ من سنين اسكندر (سنة ١٤٦٢) اوقف البطريرك يعقوب المصا البلور للدير المبارك قنوبين وعن الاب البطريرك بطرس اي من خرجا من الدير المبارك او قالها لها له او يرهنها او يبيعها يكون محروم مفروز مفضوب ومسحوط من الله ومن كرسي مار بطرس ومن جميع الكراسي ومن حقارتنا ، وورد ذكر هذا البطريرك في خط اخر علق على هامش الكتاب المذكور صفحة ١٩ وهو بحروفه . لما كان

تاريخ سنة ١٧٧٢ من سنين اسكندر اليوناني سنة ١٤٦١) اوقف الخوري جرجس
والخوري هلال انطاطين في دير حوقا اوقفوا من تعبهم وعرق جيدهم للدير
المبارك سيدة قوبين الدمست الكبير وجماله تذكارا صالحا عن انفسهم في الدنيا
والاخرة ورحمهم الله امين ٥٥٥. وكان الوقف في ايام ابونا ومعلمنا ورئيسنا وانا
ومدبرنا البطريرك مار يعقوب الحدي رحمه الله ويرحمنا في بركة صلاته آمين .
والناج من هذين الخطين ان البطريرك يعقوب الحدي استمر حيا الى ما بعد
سنة ١٤٦٢ لانه توفي سنة ١٤٥٨ كما في تاريخ الدويهي المطبوع وفي النسخة
المخطوطة التي لدينا واظن ان المرحوم البطريرك بولس مسعد اتمر لهذه النسخة
حتى جمل وفاة البطريرك يعقوب الحدي سنة ١٤٥٨ ومثله طابع تاريخ الدويهي
واظن ايضا ان ذكر وفاته سنة ١٤٥٨ في هذا التاريخ من اغلاط النساخ لان
لكويان نقل كلامه عن الدويهي ومع ذلك عين لوفاته سنة ١٤٦٨ كما ذكرناها عنه
وايد رأينا الخطان المذكوران

وفي اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك يعقوب اجتمع الاساقفة والروساء
والاعيان فانتخبوا الاسقف بطرس بطريركا وعرفه الدويهي في تاريخه بانه بطرس
ابن يوسف بن يعقوب الشهير بان حسان وقال في الفصل ١٣ من الاحتجاج انه
كان اخا البطريرك يعقوب المتوفي وارسل البطريرك والاساقفة فراغريفون الذي
قدمنا ترجمته الى البابا بولس الثاني يتمسون اثبات البطريرك ومنحه دوع الرياسة
هذا ما رواه الدويهي ونقله عنه لاكويان واردفه بقوله ان في كتاب وصف
الارض المقدسة لكوارزيموس (في اخر المجلد ٢) رسالة من البابا بولس الثاني
الى هذا البطريرك مفتحة بولس الاسقف عبد عبيد الله الى الاخ المحترم بطرس
بطريرك الموارنة المسمى انطاكيا السلام والبركة الرسولية ان له الاتوات القادر على
كل شيء . الى ان يقول . ولما كنا لانسك في انك مستعد لقبول هذه التعاليم

وغيرها من الاوامر الرسولية بدعة وطيبة خاطر قد اردنا اقتناء بأثار اسلافنا الصالحين الذكر اينوشنسيوس الثالث واوجانيوس الرابع ان ثبت انتخابك ونسبك وزريك الى رياسة كنيسة الموارنة الانطاكية وان نويد كل ما كان قبلاً ونبت جميع الحقوق والعمادات المدوحة الاثلة انفعك ونفع اسلافك وفائدة الطائفة المارونية وسلم اليك الاهتمام بهذه الطائفة في الروحيات والزمنيات اعطي برومة هذا كنيسة القديس بطرس في شهر آب سنة ١٤٦٩ وهي الخامسة لبريتنا

ومن الخطوط المعلقة على كتاب الانجيل المذكور خط عاق على صفحة ٢٠ منه وهذا هو بحروفه . لما كان تاريخ سنة ١٨٠٤ يونانية (سنة ١٤٩٣) اوقف الاب البطرک بطرس بن داود بن حسان من قرية الحدث البدلة الحرة وايضاً المصاة والمكاز القضة واوقفهم بعد موته عن نفسه لدير الست السيدة قنوين فاي من يرهم او يديهم او يشتريهم او يخرجهم من الدير بغير رجة تكون هذه الخرومات المذكورة حالة عليه وعلى هامته ويكون ممنوع محروم مفروز منضوب مسخوط من الله تعالى ومن كرسي مار بطرس رئيس التلاميذ ومن جميع الكراسي ومن حقارتنا وشهد على ذلك الاب المطران جرجس من بجاج شهد بذلك الاب الحوري سمعان ابن عميد من قرية الحدث شهد بذلك الاب الحوري يعقوب من قرية الحدث شهد بذلك العبد الخبير كاتبه دانيال

قال لكويان توفي البطريرك بطرس في ١٢ شباط سنة ١٤٩٢ والذي في تاريخ الدويهي انه توفي في ١٢ تشرين الاول سنة ١٤٩٢ ولانعلم اي الروايتين هي الاصح والظاهر من الخط المذكور انه لم يكن حياً سنة ١٤٩٣ لان البطريرك بن داود هو البطريرك سمعان الاقي ذكره لا بطرس بن يوسف الذي كان قد توفي قبلاً وفي اليوم التاسع بعد وفاة البطريرك بطرس اجتمع الاساقفة وانتخبوا خلفاً

له الاسقف سمعان الحديثي ابن داود بن يوسف بن حسان الحديثي وهو ابن اخي
البطريك بطرس وبعد انتخابه بطريكاً ارسل يطلب تثيته وفصل الدويهي ذلك
في الفصل الخامس عشر من كتاب رد التهم عن الموارنة فقال ان هذا البطريك
لم يشتر بعد انتخابه بطريكاً من ارسال الرسائل الى رومة يطلب تثيته على يد الاب
فرنسيس سوريانوس رئيس اديار القدس ونائب الباباوات اسكندر السادس
ويوس الثالث ويوليوس الثاني ولاون العاشر وعلى يد الاب ارمان والاب
اسكندر من رهبان القديس فرنسيس الذين كانوا قد حضروا الى البطريك الا انه
لم يات به الجواب بسبب ما كان حينئذ من اخطار السفر بحراً والحروب في بلاد
الشام وتماقب الباباوات في مدة سيره قتي سنة ١٥١٣ ارسل البطريك كاهناً اسمه
بطرس الى الاب مرقس رئيس رهبان القديس فرنسيس في بيروت يستلم منه
عن وقت عود السفن الراسية في مرفأ بيروت الى اوروبا يرسل معها رسالة
يطلب بها التثيت فعند وصول القس بطرس الى بيروت كانت تلك السفن متحفزة
للسفر وقد رفعت اناجرها فاقع الرئيس القس بطرس ان يسافر الى رومة مع تلك
السفن وودع اليه كتاباً الى البابا لاون العاشر اخبره به ان الامة المارونية هي من
اقدم الايام مطيعة للحبر الروماني في كل شيء وان بطريكها ارسل عدة دفعات
يطلب التثيت فلم يتيسر له نيله وذكر له اضطرار سفير البطريك ان يسافر بفته
وسأل قداسته ان ينعم بالتثيت وسافر القس بطرس وودع كتاب الرئيس الى الحبر
الروماني ولما لم يستطع ان يجيب البابا وآل مشورته عما سئل عنه ارجعوه الى بيروت
برسالتين احدهما الى البطريك والثانية الى رئيس رهبان القديس فرنسيس في
بيروت ليخبروهم مفصلاً عن معتقد الموارنة وعاداتهم وكيفية تقديمهم الميرون
وانتخابهم البطريك وهل عندهم برأت او رسائل من الاجبار الرومانيين

السالفين

وفي بداية سنة ١٤١٤ عاد القس بطرس الى لبنان وارسل البطريرك ينجبر
الاب فرنسيس سوريانوس والاب مرقس رئيس دير بيروت بما كان فساد الاب
فرنسيس الى قنوين وصحب معه ترجماناً فترجم رسالة البابا الى العربية وكتب
البطريرك الجواب مشيماً الى البابا فترجم الى اللاتينية قال الدويهي ونسخة هذا
الجواب اللاتينية لم تزل مصونة عندنا الى الآن وهي تتضمن اولاً الاقرار بان الله
واحد مثلك الاقاسم وان كلمة الله تجسد وتالم ومات وقام في الجسد الذي اخذه
من مريم ثانياً ان انتخاب البطريرك الجديد يكون باجماع رؤساء الكهنة واعيان
الشعب ثالثاً انهم يقدسون الميرون على الطريقة القديمة رابعاً شرح الرتب البيعية
والحال الكهنوتية وما تشير اليه خامساً ان جميع البطارقة الذين سلفوا قبله كانوا
خاضعين لصاحب الكرسي الروماني مع شعبهم كافة سادساً طلب التثبيت لنفسه
مع بدلة كاملة وصليب وخاتم ووجه للمذبح واربعة دروع لشماسة على شبه التي
ارسلها قديماً البابا اينوشنسيوس الثالث ثم اوجانيوس الرابع سابغاً ان يرسل حيناً
بعد حين رجالاً فضلاء علماء لافتقاد الموارنة وتوثيق عرى الاتحاد بينهم وبين
الكنيسة الرومانية ثانياً ان يمنع استقف الفرنج في قبرس عن التعدي على اوقاف
الموارنة في هذه الجزيرة تاسماً ان يوصي حكام قبرس من البادية ان ياملوا بالركة
واللين من لجأ اليهم من النصارى عاشراً ان يكتب رسالة الى المقدم الياس المدعو
عساف بن يوسف الماروني من بشري لتكون له الغيرة على جماعته اهل لبنان
جادي عشر ان يمنح بعض الغمارين الكاملة للموارنة تنشيطاً لهم وانهاضاً لهمتهم في
بناء الكنائس

ثم بعث البطريرك مع قاصده الى الخبر الروماني ست برآت من البرآت التي
ارسلها اسلافه الى بطارقة الموارنة اعني برآة البابا اينوشنسيوس الثالث الى
البطريرك ارميا في سنة ١٢١٥ وبرآة البابا اسكندر الرابع الى البطريرك شمعون

سنة ١٢٥٦ وبراءة اوجانيوس الرابع الى البطريك يوحنا الجالجي سنة ١٤٣٩ وبراءة
البابا نيقولاوس الخامس الى البطريك يعقوب الحدي سنة ١٤٤٧ وبراءة البابا
كاليستوس الثالث الى البطريك يعقوب المذكور سنة ١٤٥٥ وبراءة البابا بولس الثاني
الى البطريك بطرس الحدي سنة ١٤٦٤ وكانت عريضة البطريك مؤرخة في ٨ من
اذار سنة ١٥١٥ وكتب الاب سوريانوس ايضاً الى الحبر الاعظم مصادقاً على ما
عرضه البطريك من صحة عقيدتهم وثبوتهم في الايمان الكاثوليكي

وسار القس بطرس راجعاً الى رومة ورفع الى البابا لاون العاشر ما كان معه
من الرسائل فسر بها واجاب البطريك في اليوم الاول من آب سنة ١٥١٥ ومما
قاله في جوابه قد سررنا وطابت نفسنا بتلاوة رسائلك وسماعها وامتلاً فوادنا طرباً
لا يوصف فقرت علينا ان نحمد الله تعالى ونشكره بجموع قوانا على ما اولاكم من
نعمه وسوانغ الآتة لانه اصطفاكم من بين كنائس المشرق لتعبوده بايمان وصانكم
في بهرة الكفر والبدع كما صين الورد بين الشوك ليتجد اسمه بين غير المؤمنين
وقد تشبتم بمادات الكنيسة الجامعة الرومانية وبربتها بنقاوة لا ريب فيها ولم تزيفوا
عن الايمان بالمسيح بسبب الضيم والضنك والاضطهاد الذي يلهم بكم على ما علمنا
من كتابكم ورسالة الاب فرنسيس سوريانوس ، واثبت في البطريكية وارسل اليه
مع القس بطرس المذكور درع الرياسة واوصاه ان يكون للموارنة مكان الراس وهم
مكان الاعضاء وامره ان لا يستعملوا في الميرون الا الزيت والبلسم كما تسلمت
الكنيسة من الرسل الاطهار وكما تهتد قديماً البطريك ارميا في ايام اينوشنيوس
الثالث ان يكون تقديس الميرون كل سنة يوم خميس الاسرار وان يعتقدوا ان الروح
القدس ينبثق من الاب والابن كمن مبدا واحد وان يتناولوا القربان الاقدس ولو
مرة في الفصح وارسل الى البطريك تاجاً مرصعاً وغفارتين احدهما قرمزية
والاخرى مخملية حمراء وبطراشيلين وغطا للمذبح من مخمل احمر مزركش وستاراً

للكرسي وزاراً من حرير وقيصاً وبنث ايضاً لشمامسته مدرعتين ممرعتين
ومدرعتين حراوين مزدكشتين

ثم كتب لاون العاشر اليه رسالة اخرى في اول ايلول من السنة المذكورة
اعلمه فيها انه ارسل كتاباً الى ليوندروس امير البندقية اوصاه فيه بالموارة القاطنين
بقبرس وكتاباً اخر الى المتقدم الياس الماروني المذكور يوصيه فيه بالغيرة على امور
الدين وبالاجتهاد على نجاح طائفته وكتاباً اخر الى مطران الانقسية ينهاه به بامر
الطاعة عن الاعتداء على املاك دير القديس يوحنا بقبرس وعلى سائر اوقاف
الموارة وكتب اعلاماً عاماً في ان الكنيسة المذكورة وسائر اوقاف الموارة بقبرس
يكون وايتها بطريك الموارة وان من اعتدى عليها يسقط بالحرم وان كان الممتدي
استقفاً فيكون مرسوباً ثم منح غفراناً كاملاً مؤبداً لكل من يزور كنيسة الكرسي
البطريكي في عيد انتقال العذرا وعيد ميلاد يوحنا المعمدان وعيد الرسولين بطرس
وبولس وعيد ارتفاع الصليب اذا اعترف وتناول القربان الاقدس واحسن بشيء
الى الكرسي البطريكي وفوض المعرفين ان يجاؤا من الخطايا المنفوظ حلها للروساء
وان يبدلوا الذور باعمال اخرى صالحة ما خلا نذري العنة ودخول الرهبانية .
وعاد القس بطرس بهذه المنح الى البطريك فكان ذلك موجياً للسرور والابتهاج
للبطريك والملة جماء

وفي السنة المذكورة انتهت مدة رئاسة الاب يوحنا من رهبانية القديس
فرنسيس على دير بيروت فتوجه الى البطريك سيمان الى قنوين واقام عنده
بضعة ايام فارسل البطريك معه الى رومة الخوري يوسف وراهين ليتعلم اللغة
اللاتينية والعلوم وصحبهم برسالة الى البابا فبلغوا المدينة العظمى حين اعتماد المجمع
اللاتراني الخامس فتليت رسالة البطريك بالعربية ثم ترجمتها الى اللاتينية في المجمع
ودونت في اعمال المجلس الحادي عشر منه وامر البابا بان ينزلوا عند الكردينال

ستاكروس عند كنيسة مار اغوستينوس وعند ما طلب الخوري يوسف ان
يقدم امر الكردينال ان يفحص كتاب القديس فلم يوجد في رومة من يحسن
اللغة السريانية الا رجل اسمه تاسيوس امبروسيو كان يعرف هذه اللغة بسبب
مخاطبته للعبرانيين هذا ما رواه الدويهي في كتاب الاحتجاج وكان قد روى في
تاريخه ان تاسيوس المذكور درس السريانية على قصاد البطريك والعبانية على
رجل يهودي ومنذ حينئذ اخذ الاوربيون يدرسون السريانية

ولما توفي البابا لاون العاشر سنة ١٥٢١ وخلفه البابا اوربانوس السادس ارسل
البطريك شمعون اليه القس موسى العكاري رئيس دير حوقا والراهب الياس بن
زرزور الحديي ناظر املاك دير قنوبين خلا برومة عند الكردينال برزدينوس
ستاكروس استغاثهم رفعا الى البابا عريضة البطريك فتقبلها البابا بابشاشة
والاعزاز وارسل الى البطريك الجواب مؤرخاً في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٥٢٢
ومما قاله فيه انه تحقق صحة ايمانه وايمان شعبه ليس من رسالته فقط بل مما شهد
به ايضاً القصاد الذين ارسلهم اليه البابا لاون العاشر فانهم قرروا ان الموارنة
لا يختلفون بشيء عن الكنيسة الرومانية ولذلك يشكر الله على ما انعم به على
الموارنة ويناله تعالى ان يباركه ويبارك مطاربه واساقفته وكنيته وشمامسته وجميع
الشعب الماروني الكاثوليكي وارسل الى البطريك مع قاصديه بدلتين واربعة دروع
مزرکشة وطر اشيلين وزندين مزرکشين وكتوة بيضاء وكفاً وبشخوناً وناجاً
مرصعاً باؤلوه وغفارة ومتمعداً من منخل وواجهاً للمذابح مزرکشة بتصاوير وغطا
كاس مذهباً وزناراً بشماريخ وخاتماً وصلياً وكاسين وصينتين من فضة وعصا فضة
مؤنفة من خمس قطع وقالاً للبرشان وكتاب ناموس افرنجي وبعد وصول القاصدين
الى قنوبين رفع البطريك عريضة الشكر للحبر الروماني ورقى القس موسى
العكاري الى الاستقامة فكان خليفته في البطريكية كما سترى ثم توفي البطريك

سيمان الحدثي في ٢٩ تشرين الثاني سنة ١٥٢٤ وعمره نحو مئة وعشرين سنة
ومن الخطوط المعلقة على كتاب الاناجيل المذكور ونقلها عنه المطران
اسطفانوس عواد في كتابه فهرست الكتب الشرقية التي في المكتبة الماديشية خط
علق على صفحة ١٩ من الكتاب المذكور وهو لما كان تاريخ سنة ١٨٢٧ يونانية
(توافق سنة ١٥١٦) ارسل البطريرك بطرس حنة وسميه وصادا حنة مصحح
صح حنة ١٨٥٠ / حنة حنة ١٨٥٠ / مبهيا ١٨٥٠ / مبهيا ١٨٥٠ / مبهيا ١٨٥٠ / مبهيا ١٨٥٠ (اي
بطرس ابن داود المسمى ابن حسن من قرية الحدث المباركة وارسل له بابا رومة)
على يد رهبانه فرسيسكو رئيس القدس وترجمانه اول الحوايج وجه المذبح وثانهم
كف وحذا مزركش ، ويعد ما بقي مما ذكرناه من البدلات والنفقات والتاسج
الى ان يقول ان من هدايا الياها جوختين لاسم حنة حنة وصادا حنة حنة
١٨٥٠ حنة حنة (لمقدم الموارة المسمى الياس بن يوسف وكذلك عشر جوخ
لصيان الدير .

وعلق على صفحة ٢٢ من الكتاب المذكور خط اخر هذا هو بحروفه في
سنة ١٨٠٦ يونانية (توافق سنة ١٤٩٥) البطريرك بطرس بن داود بن حسن اشترى
بحرية حدث لدير قنوين من يوحنا بن يوسف ابن ابراهيم من قرية عبيد حقة
فيها خمسين عرق زيتون وحدودها من الشرق الدرب من الغرب العرقوب من
القبلة كرم يوحنا المذكور من الشمال حقة الجمال ومن يجاسر ويفسد هذا المشتري
غضب والدة الله يحل عليه شهدوا بذلك المطران جرجس والمودري سيمان والخوري
يعقوب ، وهناك خط اخر ، لما كان تاريخ سنة ١٨٣٢ يونانية (توافق سنة ١٥٢١)
انقطع حجر طاحون بقرية بان وانتقل الى طاحون دير قنوين وكلف مائة غرش
بايام ايننا بطرس (سيمان) البطريرك الاتطاعي والمطارين يعقوب الحدثي وجرجس ،
ولا يخفى على القراء ما في ذكر هذه الخطوط من الفائدة في اثبات بطريركية

البطريك سيمان المذكور وتبين مدتها فضلاً عن التكاثر بذكر هذه الامور
القدية

﴿ عدد ٩٥٤ ﴾

﴿ في من نعرفهم من مطارين الموارنة في القرن الخامس عشر ﴾
نعرف من هولاء الاساقفة الاول المطران بطرس ابن الخوري سيمان من
اهدن كان متراًساً على هذه البلدة في سنة ١٤٠٤ ذكره البطريك اسطفانوس
الدويهي في تاريخ هذه السنة

الثاني المطران سيمان من قرية مشمش من عمل جبيل ذكره الدويهي في
تاريخ سنة ١٤٤٠ وقال انه سار مع البطريك عند انتقاله من دير ميقوق الى دير
قوبين عندما جعل هذا الدير كرسيّاً لبطريركية الموارنة

الثالث المطران الياس اسقف الموارنة بقبرس ذكره كثيرون منهم الدويهي
وعند اتحاد الروم بالكنيسة الرومانية في المجمع القلورنسي اوفد الكاهن اسحق نائباً
عنه الى البابا اوجانيوس الرابع فساد مع تيموثاوس اسقف الكلدان الذي كان قد
ارعوى عن بدعة النساطرة الى الايمان القويم فأبى تيموثاوس ارتجاعه الى الايمان
الكاثوليكي باليمن وحلف اسحق نيابة عن مطرانه الياس اليمين التي يحلفها رؤساء
الكنيسة في الكنيسة الرومانية على صحة ايمانهم وخضوعهم للكرسي الرسولي قوهم
بعضهم ان المطران الياس والموارنة الساكنين بقبرس كانوا هرطقة وارعوا عن
ضلالهم وسفرد لرد هذه التهمة الفصل التالي

الرابع المطران يعقوب نائب البطريك بطرس بن حسان الحدتي ذكره
الدويهي في تاريخ سنة ١٤٥٨ وقال انه كان قائماً بمعاودة البطريك المذكور وهو
غير المار ذكره في احد الخطوط المثبتة انفاً

الخامس المطران داود ابن المقدسي حنا ابن الاسقف داود الحدشيتي ذكره

الدويهي ايضاً في تاريخ السنة المذكورة وقال انه كان بمعاودة البطريك المذكور وروى عنه في تاريخ سنة ١٤٦٦ حصول قحط ومجاعة بسبب امحال الزروع مدة سنتين لطول القميط وان ذلك كان في ايام الملك الظاهر خشقدم المار ذكره

السادس المطران بطرس مطران اهدن ذكر الدويهي وفاته في تاريخ سنة ١٤٧٣ ولا نظنه المطران بطرس ابن الخوري سمعان الذي روي انه كان مترأساً على اهدن سنة ١٤٠٤ بل هو بطرس آخر توفي سنة ١٤٧٣ وخلفه المطران يعقوب ابن رئيس اهدن (كذا في النسخة المخطوطة وفي تاريخ الدويهي المطبوع) وهو السابع سكن بدير مار سركيس رأس النهر وهو الذي طرد الرهبان اليعاقبة الاحباش من دير مار يعقوب اهدن

الثامن المطران يعقوب اسقف بشري ذكره الدويهي وفاته سنة ١٤٧٣ ايضاً وخلفه للمطران حزقيال تلك السنة وهو التاسع وكان رئيساً على دير السيدة بمجوقا وورد اليه رسالة من البابا خسوسطوس الرابع في تاريخ ١١ ايار سنة ١٤٧٤ وتوفي سنة ١٤٨٩

العاشر المطران سمعان بن داود بن يوسف الحدي رفاه عمه البطريك بطرس الحدي الى اسقفية العاقورة واليموني سنة ١٤٨٠ وسكن بدير قلوبين ثم خلف عمه البطريك بطرس كما مر

الحادي عشر المطران سمعان بن ظريفه ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٢ وقال انه انتقل من المنيطرة الى الماقوة من جور المستراحية الذين تقووا بالمنيطرة وعزلوا اولاد قصاص من المشيخة

الثاني عشر المطران ابراهيم بن حبلص من اهدن ذكره الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٨ قائلاً ان المطران يعقوب اسقف اهدن واعيانها سعوا بترقيته الى الاسقفية وازلوه على الرهبان الاحباش اليعاقبة المقيمين بدير يعقوب اهدن حتى

رحلهم عنه

الثالث عشر المطران يوسف اسقف بشري روى الدويهي في تاريخ سنة ١٤٨٩ انه توفي حزقيال اسقف بشري الذي قدمنا ذكره وخلفه في هذه الاسقفية المطران يوسف

الرابع عشر المطران جرجس صدقني من مزرعة الحدث

الخامس عشر المطران يوحنا المسمى بالافرنجي

السادس عشر المطران تادروس المينطوري

السابع عشر المطران يوسف القبرسي ذكر الدويهي هولاء جميعاً في تاريخ سنة ١٤٩٤ وقال انهم كانوا مع المطارين يعقوب الاهدني و ابراهيم بن حبلص ويوسف اسقف بشري وداود الحدشيتي المار ذكرهم رجال ديوان البطريرك سيمان اذ قدم لهم جبرائيل ابن القلاعي كتابه في ثبوت الموارنة الدائم على الايمان الكاثوليكي وزوى ان المطران تادروس المذكور الذي كان مقيماً بدير السيدة بمنتورين توفي في ٢٩ من شهر اذار سنة ١٥٠٠ وتسلم الدير تلميذه القس وهبه

وقد عثرنا ايضاً على اسم المطران جرجس من جاج في الخطوط المعلقة على كتاب الاناجيل القديم المحفوظ الان في المكتبة الماديشية منها الخط الذي ذكرناه في الكلام على البطريرك سيمان الحدثي حيث ذكر من شهود وقفه لدير قنوين المطران جرجس من قرية جاج وكذلك جاء ذكره بنزلة شاهد في الخط المنبئ بشراء هذا البطريرك الزيتون في الحدث سنة ١٤٩٥ وفي الخط الاخر المؤرخ في سنة ١٥٢١ وجاء في الخطوط المعلقة على صفحة ٢٢ من الكتاب المذكور ذكر شهادة المطران سيمان في وقف سر كيس من سرعل بستانا لدير قنوين سنة ١٤٩٦ ولا نعلم اهو المطران سيمان بن ظريفه المار ذكره ام هو مطران اخر

﴿ عدد ٩٥٥ ﴾

﴿ في تنفيذ راي من زعم ان الموارنة واسقفهم الياس مطران قبرس ﴾

﴿ رجعوا الى الايمان في ايام البابا اوجانيوس الرابع ﴾

قد مر في عدد ٩٥١ ان البابا اوجانيوس الرابع ارسل اندراوس رئيس اساقفة رودس الى المشرق بعد نقل المجمع الفلورنسي من فلورنسا الى رومة لتثبيت من اتحدوا بالكنيسة الرومانية في المجمع ودعوة من لم يتحدوا الى الاتحاد وان اندراوس اتى الى قبرس فرد تيموتاوس مطران الكلدان من بدعة نسطور الى الايمان الكاثوليكي فتلا دستور ايمانه بحضرة اندراوس المذكور وان الياس مطران الموارنة في هذه الجزيرة تلا دستور ايمانه ايضاً ثم سار تيموتاوس الى رومة وارسل المطران الياس اليها كاهناً اسمه اسحق اينوب عنه لدى البابا اوجانيوس في تقرير ايمانه الكاثوليكي وبعد وصولهما الى رومة كررا تلاوة دستور ايمانها وحلقا على صحته سنة ١٤٤٤ بمجلس عقد في لاتران فتوهم بعض المؤرخين ان المطران الياس والموارنة سكان قبرس وقتئذ كانوا ضالين ضلال مكاربيوس بان في المسيح مشية واحدة وفعلاً واحداً فارعوا عنه حينئذ وجاوز بعضهم حد كل اعتدال وصدق وتوسعوا من البعض الى الكل فزعموا ان الموارنة اجمعين اقلعوا في ذلك الحين عن بدعة المشية الواحدة ففند زعم هؤلاء جميعاً مبرئين اولاً ساحة الملة المارونية من كل ضلال واقلاءهم عنه في ذلك الحين ثانياً ساحة الياس مطران قبرس الماروني وشعبه القبرسي من الضلال

﴿ تبرئة الملة المارونية من ذلك ﴾

قد رأيت في عدد ٩٥٣ ان البطريرك يوحنا الجاجي الذي عقد المجمع الفلورنسي

في ايامه ارسل الى البابا اوجانيوس الاب يوحنا رئيس دير رهبان القديس فرنسيس

في بيروت مصحوباً بالرسائل منه ومن اساقفته واعيان شعبه يجاهرون فيها بتبشيرهم

بمري الايمان الروماني وبازعائهم لكل ما يتقرر في المجمع المذكور ويلتمسون منح
 البطريرك درع الرياسة والتثبيت فتوجه بها الاب يوحنا المذكور وقدم الرسائل
 الى البابا اوجانيوس المذكور سنة ١٤٣٩ وهو في المجمع بفلورنسا فآتت البابا
 البطريرك وارسل اليه مع قاصده درع الرياسة وتاجاً وعاد الاب يوحنا بذلك
 سنة ١٤٤٠ فاستقبله الموارنة باحتفال في اطرابلس فتوهم نائب المدينة ان القاصد
 جاسوس فقبسه ومن كان معه فكفله بعض ابناء الملة واخرجوه من السجن ثم طابه
 النائب فلم يحضر فارسل عسكرياً الى ميفوق حيث كان البطريرك فقتل ونهب ونكل
 فدعا البطريرك الاب بطرس من فرارا من الفرنسيين وارسله الى البابا في شهر
 آب سنة ١٤٤٠ مصحوباً برسالة ضمنها شكره للبابا على ما انعم عليه به من التثبيت
 واخباره بما كان عند وصول قاصده الاب يوحنا فاجابه البابا اوجانيوس برسالة
 اثبتا برمتها البطريرك اسطفانوس الدويهي في الفصل الحادي عشر من كتابه رد
 الهم عن الموارنة ونحن نلخصها هنا عنه

ه اوجانيوس الاستقف عبد عبيد الله الى الاخ المحترم يوحنا بطريرك الموارنة
 السلام والبركة الرسولية قد اطلعنا على ما كتبتموه لنا في شهر آب القاتت صحة
 الولد العزيز الراهب بطرس من الاخوة الضغار ونظرنا فاذا نعمة الهنا وسيدنا يسوع
 المسيح معكم لقبولكم تعاليم ايمانه بكل رضى واختيار ولكم رجاء وطيد في الكرسي
 الرسولي وفي كل من يتولى رياسته فالاله الضابط الكل يفيض نعمه عليكم وعلى
 الشعب الذي تحت طاعتكم وكما كان الخضوع سبباً لانتظام سائر الفضائل التي
 تمدحون عليها فلنكن طاعتكم ايضاً لكل ما نكتبه اليكم لتمتوا بحكمة ونعمة ولا
 يكفي ان تسلكوا بها اتم وحدكم بل ان تقودوا ايضاً الشعب والامم الاخرى في
 تلك البلاد والاعمال الناصية الى الحياة الدائمة بامثال افعالكم ولما لم يمكننا ان نين
 لكم كل شيء في كتابنا هذا ارسلنا اليكم الولد العزيز الراهب انطونيوس من طورية

من الرهبانية المعروفة بالاخوة الصغار (من رهبان القديس فرنسيس) وجعلناه رفيقاً لولدنا الراهب بطرس من فرارا وهما يشرحان لكم كل ما تعتقد به الكنيسة الكاثوليكية ولا يكفي ان تقبلوها وان تكونوا متحدثين بالكرسي الرسولي بل ان تقووا نفوسكم ايضاً على الثبات والمخاربة لاجل الايمان لتالوا الاكاييل ولم نقل ذلك لريبة لنا في ثباتكم وثبات ملتكم بل لاننا علمنا انكم استقبلتم قصادنا واطهرتم بهجة ومسرة زائدة حتى اغضبتم اعداءكم عليكم فقبضوا على البعض من روسائكم وقتلوا البعض وصبرتم على ذلك بشهامة كبرى وضح فيكم قول الرسول بانكم صبرتم على نهب اموالكم بفرح عظيم ويحتم علينا في مخاطبتنا لكم ان نبين ما تستحقون عليه الثناء والثواب الابدي واذا فعلتم ما ذكرناه وكنتم مستعدين للعمل به استشعرتم في قلوبكم بفرح جزيل من اجل الهبات العظيمة المنحدرة عليكم من لدن الله

كتب بفلورنسة سنة ١٤٤١ لتجسد المخلص في اليوم الثاني عشر من كانون الاول وفي السنة الحادية عشرة من حبريتنا

ثم ان الموارنة سكان اورشليم وفلسطين رفعوا عريضة الى البابا اوجانيوس الرابع سنة ١٤٣٨ صحبة الاب البرقس من القرنيسيين ايضاً يدينون بها تشبهتهم بعري الايمان الكاثوليكي وخضوعهم اسكل ما يرسمه المجمع المذكور فاجابهم البابا بالرسالة الآتية وقد اثبت البطريك الدويهي ترجمتها برمتها في الفصل الثاني عشر من كتابه في رد التهم عن الموارنة وتقلناها عنه مصلحين قليلاً العبارة العربية

من اوجانيوس الاستغف عبد عبيد الله الى الابناء المحبوبين الموارنة المقيمين

باورشليم وجوارها وسائر بلاد المشرق السلام والبركة الرسولية
المجد لله في السما وعلى الارض السلام والمسرة لبني البشر ذوي الارادة
الصالحة يحسن بنا ايها الابناء الاعزاء ان نهتف هتاف الترح بنفس مبهجة مختلط
ابتهاجها باتباع الملائكة اذ نبشركم بالسرور غير الموصوف الذي يشمل جميع المسيحيين

فان عقلنا ترطب بندى التعزية الالهية وفوادنا تهلل بالرب ونرى نفسنا عاجزة
 عن وصف ما نشعر به من السرور وطمانينة خاطر فتقتصر على ترديد اصوات
 التسبيح والحمد والشكر فان ما كنا نطلبه ونجد في نيله من قبل ان نرقى الى ذروة
 هذه الرياسة قد نلناه برحمة الله الا وهو زوال ذلك الشقاق المديد المديد الذي وقع
 منذ اربع مئة وخمسين سنة بين الكنيستين الغربية والشرقية ونحن مع اتنا بذلنا كل
 ما في وسعنا لاصلاح هذه الشؤون فينبغي ان نغزو ذلك كله الى جوده الله غير
 المتناهية فكل ما يكون بغير امداده ومعونته فهو باطل اتنا منذ ارتقائنا الى العلية
 لم نأل جهداً بل كنا ندأب ونكد حتى يسر الله اتحاد الكنيسة الشرقية بالغربية
 فبعد ان وجهنا رسائل كثيرة الى جهات مختلفة قدم الينا في العام المنصرم ولدنا
 المحبوب بالمسيح يوحنا باليولوغوس ملك الروم واخونا ذو الذكر الصالح يوسف
 بطريك قسطنطينية ونواب بطاركة الاسكندرية وانطاكية وبيت المقدس ورسل
 ملوك دربيزون واتيباريا والروس والفلاخ مع رؤساء كهنة واكليروس داراكنه
 وخلق كثير وهم مقيمون على نفقتنا الى هذا اليوم ولا ريتاحهم الى هذا الاتحاد
 المقدس عرضوا نفوسهم للمشاق الباسطة ومخاطر البحر وحضروا الى هذا المجمع
 المسكوني وسألونا ان يكون التيامه بايطاليا ليتيسر لنا ان نشهده بنفسنا واقبلوا على
 البحث والجدال بغير خصومة ولا عناد ولذلك اهتمنا بان نجتمع من كل صقع
 علماء ضليعين بالشرائع الالهية والبشرية ليدنوا الحق لطالبيه ولما جصحص الحق
 بمعونة الله بنصوص الكتب الالهية واقوال الاباء الاطهار الموثوق بكلامهم من
 اللاتين والروم ازعنوا لما ظهر من الحقائق تمام رضاهم واختيارهم واقروا بان الروح
 القدس ينبثق من الاب والابن معاً وسلموا بطيبة خاطر ان سلطان الكنيسة
 الرومانية والكرسي المقدس الذي احتتره بعض الناس واقفروا عليه هو الاجل الاعظم
 واقروا ايضاً باقى الحقائق كما هو واضح في الرسم الموقع عليه المرسل اليكم مع

الابن العزيز وكيانكم فرا البرتوس من الاخوة الصغار وهو يخبركم عن كل ما كان مفصلاً ويحق لنا ان نفتخر بالرب ونعلن انه قد جرى في عصرنا امر لم تر الية الكاثوليكية اعظم منه ولا افضل منذ تبشير الرسل ولم تقف معجزات الله عند هذا الحد بل ان الله برحمته الغزيرة اطلع لنا سماء اخرى واسعة الارجاء ليتمكن شمس البر الذي ولد في المشرق من ان يبسط اشعته الى ظلمة الكفر ليثشر خلاص الرب الى اقصى الارض ويمجد الجميع بضم واحد وروح واحدة معنا وانا وبنا يسوع المسيح وها نحن متوقعون يوماً بعد يوم قدوم من وجهنا اليهم رسلنا وبلغتنا البشري ان طائفة كبرى من الارمن اشرق عليها ضياء الحق وهم مستعدون لطاعة الكنيسة الرومانية والكرسي الرسولي بكل شيء والاذعان لسنته وتعاليمه من غير تردد فالان ايسا الابن الاعزاء قد ترتب علينا ان تقدم لله سيد الجميع قربان التسبحة والابتهاج من اجل النعم الغزيرة التي لناها من كرمه وما برحنا نرجو غيرها وكما اشرتكم معنا بالتمرح فاشتركوا معنا في اداء الشكر لجودة الله والتنافس بذلك امام كل مسيحي والحمد على ما اولى من الخير واسالوه تعالى ان يتم عمله الذي جعل بده على يدينا كتب بمدينة فلورنسا سنة ١٤٣٩ في السابع من حزيران وهي التاسعة من حبريتنا .

من يارى يصدق ان البابا اوجانيوس الرابع يكتب الى الموارنة مثل هذا الكلام اذا كانوا غير خاضعين له قبلاً او رجعوا حديثاً الى طاعته حيث لا اشارة الى رجوعهم ولا الى قبولهم بل اقتصر الى تبشيرهم باتحاد الروم ورجائه باتحاد غيرهم وكلفهم ان يشكروا الله معه وان يذيعوا ذلك عند جميع المسيحيين فضلاً عن ان رسالته مؤرخة سنة ١٤٣٩ وخصماء الموارنة يزعمون انهم رجعوا الى الايمان الكاثوليكي سنة ١٤٤٢ فكيف يوفقون هذا التناقض

وقد مر ان البطريرك سيمان الخدي ارسل الى البابا لاون العاشر صحة

قاصده ست برأت من اسلافه تبين تثبت الموارنة بعري الايمان الكاثوليكي ومن هذه البرأت برأة من اينشوسيسوس الثالث بتاريخ سنة ١٢١٥ واخرى من البابا اسكندر الرابع مؤرخة سنة ١٢٥٦ يتبين منهما جلياً ان الموارنة كانوا خاضعين للكرسي الرسولي قبل اوجانيوس الرابع باعصر بل كانوا دائماً كذلك وهذه البرأت الست المذكورة وغيرها لم تزل الى اليوم محفوظة في خزانة بطريركية الموارنة وهي تمجبل وتضم كل مكابر عنيد ولا حاجة الى زيادة البيان في رد هذه التهمة لظهور بطلانها بما قدمناه هنا وفي مواضع كثيرة من هذا التاريخ وغيره بل ناتي الى بيان انها لا تصدق ايضاً على الياس مطران الموارنة بقبرس وعلى رعيته فيها

﴿ تبرئة الياس مطران قبرس والموارنة ساكنيها من هذه التهمة ﴾

لا ننكر ان البابا اوجانيوس الرابع كتب في برأته المتسحة . تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح . المؤرخة في سنة ١٤٤٥ عن كلامه في اندرواس رئيس اساقفة رودس ان اندراوس هذا هدى الى الايمان القويم تيموتاوس ومطران طرسوس الذي كان بقبرس وكان نستورياً يعتمد ان في المسيح اقنومين وان العذرا لا تسمى والدة الله وانه رد الى المهدي الياس مطران الموارنة الذي كان مع جماعته بقبرس ملوئاً بضلال مكاريوس ان في المسيح مشيئة واحدة وانه جمع هولاء في كنيسة القديسة صوفيا كنيسة كرسي تلك الجزيرة فاقروا بالايمان الكاثوليكي جهاراً ثم ارسل تيموتاوس المذكور والقس اسحق تلميذ الياس مطران الموارنة الى رومة فجدد تيموتاوس ضلال نسطور واسحق ضلال مكاريوس في كنيسة لاتران برومة ولا ننكر ايضاً ان المطران الياس حجد تعليم مكاريوس واقر بالايمان الكاثوليكي في كنيسة القديسة صوفيا بقبرس وكذلك فعل تلميذه القس اسحق برومة لكننا نقول ان اندراس مطران رودس عند بلوغه الى قبرس ومخاطبته تيموتاوس والياس الاستقيين ورويته اهما مستعدان للاقرار بالايمان الكاثوليكي انشأ لهما دستور

الايان الذي يلزم كلاً منهما ان يقرأ به جهاراً وباحتفال ولما كان يعلم ان تيموثاوس
 نسطوري ضمن الدستور الذي اعده له وجود بدعة نسطور ولعلمه من كتاب
 غويليموس اسقف صور ان الموارنة كانوا يعتقدون المشيئة الواحدة ضمن الدستور
 الذي للمطران الياس الساروني وجود بدعة مكاريوس بطريرك انطاكية الذي كان
 منوياً ببدعة المشيئة الواحدة فتسلا كل منهما في الكنيسة الدستور الذي اعده له
 اسقف رودس وكتب الى البابا اوجانيوس انه هداها الى الايمان القويم فاعتبر
 البابا بما كتبه في برائه المذكورة على ان اقرار المطران الياس لم يكن احدائاً لوجوده
 بل تقريراً او تجديداً له

ولنا على اثبات ما قلناه ادلة بينة وحجج راهنة منها اولاً ان بدعة المشيئة
 الواحدة لم يبق لها من قرون قبل التاريخ المذكور قوام مستقل او انصار يقولون
 بها وحدها بل استمرت عند يعاقبة لانها نتيجة لازمة من اعتقادهم الطبيعة
 الواحدة وقد صرح بذلك السمعاني في مقاله في اصحاب الطبيعة الواحدة (مجلد ٢
 في المكتبة الشرقية) وكثيرون غيره وهؤلاء يعاقبة يسمون مذهب الموارنة بدعة
 نخس منهم بالذكر ابن العبري الذي قدمنا قوله بذلك وقد صرح باعتقاده المشيئة
 الواحدة في المسيح فلا يعلم كيف امكن موارنة قبرس واسقفهم الياس ان يجددوا
 بدعة المشيئة الواحدة وشولوا بقول مكاريوس ان في المسيح طبيعتين ومشيئة واحدة
 وليس من قائل انهم كانوا يعاقبة

ثانياً انا نعلم حق العلم ان الموارنة بقبرس كانوا متحدين مذهباً باخوانهم في
 لبنان وخاضعين لبطريرك الملة وقد رايت تواتر المكاتبات بين الاجار الرومانيين
 وبطاركة الموارنة في تلك المدة ولا نجد اثرًا في تقليدات ملتسا او خبراً في كتب
 المؤرخين ان موارنة قبرس او اسقفهم زاعوا عن الايمان وخلعوا طاعة بطريركهم
 وقد ذكرنا في تاريخ القرن الرابع عشر نقلاً عن اعمال مجمع نيوسية الذي عقده

الياريس اساقفة الكلدان في هذه الجزيرة سنة ١٣٤٠ ان جيورجوس مطران
 الموارنة بقبرس كان في جملة من شهدوا هذا المجمع وكانوا جميعاً كاثوليكين واقروا
 في مجملهم ان الكنيسة الرومانية هي ام جميع الكنائس ومعلمتهن وان الاب الاقدس
 البابا بناديكتس الثاني عشر هو خليفة بطرس الطوباوي ونائب المسيح في الارض وقد
 ذكرنا ايضاً هناك يوحنا اسقف الموارنة بقبرس اعتماداً على خط نقله البطريرك الدويري
 عن كتاب كان في كنيسة القديس سرقيس بمحدثيت وقد علق عليه انه نسخ سنة
 ١٣٥٧ في ايام البطريرك يوحنا ويوحنا مطران قبرس وعليه فاسلاف الياس كانوا
 كاثوليكين وهو لا نجد أثراً ولا مخبراً بين لنا انه جدد بدعة المشيئة الواحدة التي
 لم تبق الا عند اليعاقبة ولا يوحذ قطعاً من برأة اوجانيوس المذكور انه كان يعقوبياً
 ثالثاً قد روى هوراس يوستيان في كتابه في اعمال المجمع الفلورنسي ان
 اوجانيوس الرابع امر ان ينقش على باب كنيسة القديس بطرس في صحائف من
 نحاس ذكر الامور الهامة التي جرت في ايامه فنقش على تلك الصحائف هذا
 لذكر اوجانيوس الخبير الاثيل ونفسه السامية وعلمه المنيف ان الروم والارمن والحبش
 واليعاقبة امنوا على يده ايمان رومة العظمى وكتب على قبره بكنيسة القديس
 بطرس المذكورة بعد وفاته بعنايته اتبع الروم والاحباش والارمن اثار الكنيسة
 الرومانية باسرار الايمان ثم السريان والعرب الى تخوم الهند وهذه عظام صغيرة
 بالنسبة الى نفسه السامية ولا ترى في هاتين الكتابتين ذكر للموارنة بالعموم او
 لموارنة قبرس واستقهم بالخصوص مع ان الملل المذكورة فيها لم يرجع الا قسم منها
 راجعاً ان الاب غريغون الشهير كتب سنة ١٤٦٩ رسالة من رومة الى الموارنة
 ومما قاله فيها ان الموارنة الذين يبلاد الفرنج ورووس وقبرس واطرابلس وبيروت
 والقدس الشريف ما برحوا منذ الزمان القديم الى هذا اليوم يدخلون كنائس
 الافرنج ويقومون القداس على مذابحهم ويلبسون حللهم ويستعملون قربانهم ويرفعون

الجسد والدم مثلهم ويرسمون الصليب على وجوههم كما يرسمه الفرنج ويدترفون عند كهنهم ويتناولون من يدهم القربان الاقدس ويقبلون هداياهم كالتاج وغيره ، وقال مثل ذلك الاب فرنسيس سوريانوس رئيس اديار القدس المذكور انفاً وكلاهما عهد اليهما عدة من الباباوات اثباتاً عنهم عند الموارنة وعاشراهم وعاشا بين ظهرانيهم سنين متطاولة بأمر ما كتب عن المطران الياس وموارنة قبرس وقد صرحا ان الموارنة فيها يعملون كل ما ذكره منذ قديم الزمان اسمح الفرنج في قبرس وكان حكامها حينئذ من اصراء البندقية بان يقدس كهنة الموارنة وهم هرطقة على مذابحهم او جاز لكهنة الفرنج ان يتناولوا من كانوا ملطخين بدعة مكاربوس

خامساً ان كثيرين من مشاهير المؤرخين الافرنج كبارونوس ويوحنا مورينوس وغيرهما الذين كانوا قد انخدعوا بقول غويلدوس ان الموارنة ارعوا سنة ١١٨٢ عن الضلال اثبتوا انهم لم ينفكوا بعد ذلك البتة عن الاتحاد بالكنيسة الرومانية عامتهم وخاصتهم ونخص بالذكر من هولاء القديس انطونيوس اسقف فلورنسا الذي كان معاصراً للبابا اوجانيوس الرابع ولهذا الاحداث اذ توفي سنة ١٤٥٩ فانه قال ان الموارنة جحدوا الضلال على يد اميريكوس بطريرك انطاكية وهم الى الان متشبثون بالايان الكاثوليكي وتمسكون بتقليدات الكنيسة الرومانية بحرص بليغ ، فلو كان المطران الياس وموارنة قبرس ملطخين في البدعة الى سنة ١٤٤٤ وعادوا الى جادة الحق في ايام هذا الاسقف القديس لما اهمل ذكرهم ولما قال ان الموارنة متشبثون الى الان بالايان الكاثوليكي الخ

سادساً ان الامثل والاقرب الى الصواب ان تقول ما قاله كثير من علمائنا الافاضل وهو ان اندراوس اسقف رودس لما راي المطران الياس والموارنة القبرسين مستعدين للاقرار بالايان الكاثوليكي وتوهم انهم من اصحاب بدعة المشيئة الواحدة انشأ لهم دستوراً للايمان ليلتوه ويحتموا عليه ففعل ذلك المطران الياس

بقبرس فكتب اندراوس كما توهم الى الحبر الروماني وما كان ادراك ما كانت تلك الايام وجهل الشرقيين لثة الغربيين وجهل الغربيين اللغات الشرقية فكتب البابا اوجانيوس الرابع ما كتبه مغتراً باخبار قاصده ولم تكن هذه الدفعة الوحيدة التي سرى بها مثل هذا الوهم بل جرى مثل ذلك مع بطرس كردينال كنيسة القديس مرشالوس عند ما رجع الروم على يده في اطرابلس وقدم الموارنة دستور ايمانهم حينئذ فتوهم انهم هراطقة ولم يميزهم عن الروم في ما كتبه الى البابا اينوشنسيوس الثالث فكانت برآته الى بطريرك الموارنة سنة ١٢١٥ غير مميزة بينهم وبين الروم وكذلك جرى لموارنة القدس اذ جددوا اقرارهم بالايمان على يد ايميريكوس بطريرك انطاكية الى غير ذلك

وقال الاب ايرونيوس دنديني اليسوعي في فصل ١٨ من كتاب بشته الى لبنان سنة ١٥٩٦ ، ان برآت الاحبار الاعظمين انما كتبت على النمط الذي نراها به من قبل الاخبار غير الصحيحة التي بلغتهم واذ كنت انا اعلم ذلك تحريت هذا الامر وامعنت فيه ودققت في فحص كتبهم (اي كتب الموارنة) فرأيتها لا تضاد العقائد الكاثوليكية البتة ولما لم يدقق غيري في فحص الكتب بالاجتهاد والامعان اللازمين كان لا بدع من ان تعزى الى الموارنة في برآت الاحبار الرومانيين اغلاط متنوعة وليان الحقيقة بياناً جلياً يلزم ان تلاحظ ان جميع البرآت المعزوة فيها اغلاط الى الموارنة نسخت حرفاً خرفاً عن برآة اينوشنسيوس الثالث وكلام البابا في هذه البرآة ليس على الموارنة وحدهم بل على الروم ايضاً فانهم عادوا حينئذ في اطرابلس الى طاعة الكنيسة الرومانية وقدم الموارنة في ذلك الوقت صلحاً تمسكهم بطاعتها الى كردينال كنيسة القديس مرشالوس وهو باطرابلس اذ كان قاصداً رسولياً في المشرق فكان ذلك سبباً لنسبة اغلاط طائفة الى اخرى ، وقال مثل هذا المقال غير دنديني من علماء اللائيين ومرهج ابن نمرون الباني في مقاله في

الموارنة والسمعاني في المكتبة الشرقية ويمكن القول بمثل ذلك في برآة اوجانيوس الرابع المذكورة ويؤيد ذلك قول العلامة البابا بناديكتوس الرابع في رسالته الى نيولاوس لركاري المؤرخة في ٢٨ ايلول سنة ١٧٥٢ وهو قد أثبت الموارنة انهم لم ينحرفوا قط عن محجة الدين الكاثوليكي ولم يفصلوا عن الكنيسة وازادوا على ذلك انهم اذا كانوا جددوا اتحادهم بالكنيسة الرومانية وقتاً ما خلا ينبغي ان يتاول ذلك بمعنى انهم غادروا الدين الكاثوليكي ثم عادوا اليه ،

وجاء في كتاب المطران اسطفانوس عواد السمعاني في محاماته عن يوحنا السرومي وهو يوحنا مارون ان الياس مطران قبرس كان يروم التماس من سلطة بطريك الموارنة والاستقلال بسلطته محتجاً بما خوله المجمع الافسي (في عمل ٧ قسم ٢) لمطارنة قبرس من الاستقلال عن بطريك انطاكية في ترقية اساقفتهم الى الاستقية فحسب منشقاً عن بطريركه ومتحدداً مع تيموتاوس مطران النساطرة فالجىء الى ان يتلو دستور ايمانه بحضرة اندراوس رئيس اساقفة رودس ومهما يكن من امره فهو فرد ورعيته في قبرس فريق يسير من الموارنة فمن لا يقنعه كما اوردها من الادلة لا يسوغ له ان يعيب الملة كلها بعمل بعض افرادها كما لا تناب الكنيسة اللاتينية بالكثيرين الذين خرجوا عن طاعتها وعصوها

لا نشاء ان نختتم هذا الفصل دون ان نذيله بما كتبه العلامة السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٢٣) متكلماً في برآة الباسا اوجانيوس الرابع في شان اقرار تيموتاوس مطران الكلدان واسحق قاصد الياس مطران قبرس على الموارنة بالايمان حيث ذكر السمعاني فقرة من البرآة المذكورة قال فيها الباسا ولا يجسر احد من الشعب والاكيروس من الان وصاعداً ان يدعو مطران الكلدان واسقف الموارنة المذكورين وشعبهما واكابرهما هرطقة او ان يسمي الكلدان نساطرة ومن خالف امرنا هذا تأمر اسقفه ان يجرمه الي ان يصنع

الترضية الكافية او يفرم بجزء اخر زماني يراه الاستف ، و اردف السمعاني ذلك
بقوله انظر الى الفرق الذي وضعه البسابا بين اسمي الموارنة والنساطرة فلما كان
الموارنة لم يأخذوا اسمهم عن مبتدع نهي عن ان يسموا هرطقة فقط واما النساطرة
فلما كانوا اخذوا اسمهم عن نسطور المبتدع نهي عن ان يسموا هرطقة ونساطرة
وهذا ما راعاه باجيوس اذ كتب عن الموارنة في تاريخ سنة ٦٣٥ عد ١٣ ، بل ان
تسمية هذا الشعب نفسها موارنة ينتج منها اهم لم يسموا بهذا الاسم نسبة الى مارون
مبتدع فان العادة المستمرة في المشرق والمغرب ان الهرطقة الذين يرجعون الى
الايمان الكاثوليكي ان كانوا غربيين كاللواتاريين والكلونيين دعوا كاثوليكين وان
كانوا شرقيين فان كانوا يعاقبة دعوا سرياناً وان نساطرة تسموا كلداناً ويفهم بذلك
انهم سريان كاثوليكيون وکلدان كاثوليكيون . . . واما الموارنة فهذا كان اسمهم
دائماً والاحبار الرومانيون يسمونهم به من ايام البابا اينوشنسيوس الثالث او يسمي
بطريركهم بطريرك الموارنة الانطاكي والناج من ذلك نتجاً لازماً ان هذا الاسم
دل دائماً على شعب كاثوليكي . انتهى كلام باجيوس



الباب السادس عشر

﴿ في تاريخ سورية في القرن السادس عشر ﴾

القسم الاول

﴿ في تاريخها الديني في هذا القرن ﴾

فصل

﴿ في ما كان من الاحداث الى ان فتح السلطان سليم سورية ومصر ﴾

﴿ عند ٩٥٦ ﴾

﴿ في الملك قانصوه الغوري ﴾

ختمنا كلامنا في تاريخ سورية الديني بذكر فرار طومان باي وخلعه من
السلطنة وتولية السلطان قانصوه الغوري وكان الملك العادل طومان باي جعله
دواداراً كبيراً وسمى الملك الاشرف وهو الثالث والعشرون من ملوك الجراكسة
وقد اختاره امراء مصر للسلطنة لانه كان لين العريكة سهل الازالة اي وقت ارادوا
عزله عزلوه لانه كان اقنهم مالا واضعفهم حالاً واوهنهم قوة ولما عرضوا عليه
السلطنة قال لا اقبل الا بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم خلعي فاخبروني وانا
اوافقكم وانزل انكم عن الملك فعاهدوه على ذلك فقبل وفرح العسكر بولايته

وكان كثير الدهاء ذا فطنة وراي الأ انه كان شديد الطمع كثير الظلم فانه اخذ يلقي
 الفتنة بين الامراء وياخذ هذا بهذا ويدس لهم السم في الطعام ونحوه حتي افني
 كبراءهم ودهانهم الا قليلاً منهم ثم اتخذ مما ليك لنفسه جلياً واعد لهم جنداً
 فصاروا يظلمون الناس واطغروا الفساد وصار هو يصادر الناس وياخذ اموالهم
 قهراً وكثر المياث في ايامه فكانوا اذا راوا انساناً كثير المال وشوا به الى السلطان
 فارسل اعوانه فاستنزف ماله وسله الى من يعاقبه ليأخذ ما اخفاه فجمع مالاً
 كثيراً لكنه قتل ما انضع به ووقع اخيراً بيد اعدائه وهكذا كل ما يؤخذ بمثل
 هذا الاسلوب

وفي سنة ٩٠٨ هـ (سنة ١٥٠٢ م) تولى نيابة حلب سييبي ونيابة دمشق
 قانصوه المحمدي فظهر الى البقاع وانهمز منه ناصر الدين بن محمد بن خش
 مقدم البقاع وكانت بينهما مناوشات ووقعت فتنة بين اهل دمشق ونائبها فاحرق
 الشاغور ونكل بهم وفي سنة ٩٠٩ هـ (سنة ١٥٠٣ م) جاء سيل عظيم ومطر دام
 سبعة وعشرين يوماً فكانت منه مزار لا تقدر فاخر ب نهر بردى في دمشق يوماً
 وحوانيت كثيرة واضر نهر العاصي بالنواعير والبساتين بحماة وكذلك الانهر الجارية
 في لبنان اخرت المطاحن واقبلت الجسور القديمة التي كانت عليها منها جسر نهر
 الكاب القديم وفي سنة ٩١٢ هـ (سنة ١٥٠٨ م) وقع تلجج لم يهد له نظير واستمر
 يترام خمسة عشر يوماً حتى قطعت الطرق في الساحل ايضاً ولم نثر في ما لدينا من
 الكتب على امور تستحق الذكر من احداث السنين التالية الى سنة ٩٢٢ هـ

فهي السنة الاخيرة الموافقة سنة ١٥١٦ للميلاد بينما كان سييبي بن بخت خجا
 نائب السلطنة بالشام وخاير بك بلباي نائب حلب وعزاز الاشرقي نائب اطرالس
 وجان بردى الغزالي نائب حماة ويوسف نائب صغد منتقلاً اليها من نيابة القدس
 ودولات باي نائب غزة وقد اضيف اليه نيابة القدس والكرك بلغ الملك الاشرقي

قانصوه النوري ان السلطان سليم الاول العثماني عازم على ان يحمل على سورية
ومصر لينزعهما من ولاية ملوك الجراكسة فأخذ الملك الاشرف يستعد للخروج
الى سورية ثم خرج بالمساكر ومعه الخليفة ونواب القضاة الاربعة واستخلف
بالقاهرة الدوادار طومان باي ودخل الملك الاشرف دمشق يوم الاثنين ثامن
جمادي الاولى من السنة المذكورة فلاقاه الامير سييبي نايب الشام بالمساكر ودخل
في موكب حافل وقدمه الخليفة والقضاة الاربعة وسائر الامراء وزينت له المدينة
زينة حافلة ونزل بالمصطبة التي يقال لها مصطبة السلطان واقام بدمشق تسعة ايام ثم
رحل عنها الى حمص ثم الى حماة فلاقاه نائبها جان بردي الغزالي محتفياً به ثم سار
الى حلب فدخلها يوم الخميس عاشر جمادي الاخرة وكان لدخوله يوم مشهور

وعند وصول السلطان الاشرف النوري الى حلب قدم اليه وفد من قبل
السلطان سليم بن عثمان اخص هذا الوفد ركن الدين قاضي عسكر ابن عثمان وقرابا
باشا احد امرائه فشرع الغوري يعتبهما على افعال ابن عثمان وما يبلغه عنه فتسالا
فوض الينا استازنا أمر الصالح وقال كل ما اختاره السلطان افعلوه ولا تشاوروني
وكان ذلك خدعة حربية لتخمد همة الغوري عن الاستعداد للحرب وكان السلطان
سليم يقول له في كتابه اليه انت والدي واسالك الدعاء لكن لا تدخل بيني وبين
اسماعيل الصوفي الذي حملت عليه فخلع الملك الاشرف على وفد السلطان العثماني
الخلع السنية وارسل الى السلطان سليم الامير مغلباي الدوادار للمفاوضة باصر
الصالح فوردت الاخبار بان السلطان سليم قبض عليه ووضعه في الحديد وقصد
شقه فشفع به بعض وزرائه وقصد ان يخلق لحية وامر السلطان سليم عساكره
ان تسير نحو حلب فوصلوا الى عتاب وملكوا قلعة ملطية وغيرها فلما بلغت هذه
الاخبار الملك الاشرف خرج من حلب وسير امامه النواب والمساكر وعاد اليه
الامير مغلباي مهاناً وقص عليه ما انزل به السلطان سليم من التعزير والتهديد ثم

خلى سبيله وقال له قل لاستاذك ان يلاقنا الى مرج دابق فاضطرب الاشرف من
 ذلك ويوم الاربعاء حادي عشر رجب رحل الاشرف الى مرج دابق
 وفي الخامس عشر من الشهر المذكور اقبلت عليه جيوش السلطان سليم فصف
 الاشرف جيشه للقتال فكان في المينة الخليفة امير المومنين المتوكل على الله وعلى
 ميته سييبي نائب الشام وكان على الميسرة خير بك نائب حلب والمملك الاشرف
 في القلب اي الوسط واصطلت نار الحرب فقاتلت العساكر المصرية والشامية
 قتالاً شديداً وزحزحوا اولاً عساكر السلطان عن مواقفهم واخذوا منهم سبعة
 سناجق وقتلوا منهم نحو عشرة الاف رجل ولكن شاع بين المماليك القرانصة
 ان الملك الاشرف قال للمماليك الجلبان لا تقاتلوا ودعوا المماليك القرانصة يقاتلون
 وخدمهم فقترت عزيمة هولاء في القتال وقتل الاتابكي سودون العجبي وسييبي
 نائب الشام فانهم فريق كبير من العساكر في المينة وانهم خير بك نائب حلب
 من الميسرة فانكسرت وظهر انه كان مخامراً على الملك الاشرف لانه هرب قبل
 العسكر واصبح الاشرف واقفاً تحت السنجق في نفر قليل واخذ ينادي هذا
 وقت المرؤة هذا وقت النجدة فلم يسمع له احد قولاً وغلت ايدي العسكر المصري
 عن القتال وشخصت ابصارهم وتقدم الامير تمر الزردكاش الى السنجق فطواه
 واختاه وقال للاشرف مولاي ادركنا عسكر ابن عثمان فانج بنفسك وادخل الى
 حلب فعاجله فالج مثل شفته وارخى منكبه وركب فرسه فشى خطوتين وانقلب
 عنه الى الارض فخرجت روحه ومات من شدة قيهره ووثب عسكر ابن عثمان
 على من بقي من عساكر الغوري فقتلوا من ادركوه وشتوا الباقين شذر مذر
 وغنموا ما كان في معسكرهم وكان في جملة القتلى سييبي نائب الشام وقرانز نائب
 اطرابلس وطرابايب نائب صغد واصلان نائب حمص وجماعة من اصراء دمشق
 وحلب واطرابلس ومصر وكانت مدة سلطنة الغوري خمس عشرة سنة وتسعة اشهر

وعشرة ايام ثم دخل السلطان سليم حلب فلما رآه دون معارض ولا منازع واتي اليه الخليفة امير المؤمنين المتوكل على الله فاسكرمه وخلع عليه ودخل عليه ثلاثة من القضاة الذين كانوا مع الغوري فوجههم على انهم لم يتمتعوا سلطانهم من ان يظلم الناس ودعا خائر بك نائب حلب قبلاً فخلع عليه وصار من جملة امرائه واتي الخليفة والقضاة الثلاثة عنده واقام بحلب اياماً حتى دبر الملك ووضع الرسوم العادلة ثم توجه الى حماة فلما رآها والى حمص فاستولى عليها ثم قدم الى دمشق فخرج اهليها الى لقائه وطلبوا منه الامان فامتهم وضبط حصون المدينة ومهد امورها وسار منها نحو مصر ولما بلغ الى غزة عدل الى زيارة القدس الشريف والحليل بنقر قليل وكذا استحوذ على سورية كلها واقام بها عملاً من خواصه

﴿ عدد ٩٥٧ ﴾

﴿ في طومان باي اخر ملوك الجراكسة ﴾

بعد وفاة الغوري وعود من سلم من الامراء في وقعة مرج دابق الى مصر اجتمع الامراء في القاهرة يتشاورون في من يلي امرهم وام رايهم ان يختاروا للسلطنة طومان باي الذي كان يدبر الملك في غيبة الغوري وقد احسن تديره فامتنع هو من ذلك غاية الامتناع واستمروا هم يقولون ما عندنا سلطان الا انت ومن الاسباب التي كان يوردها لتمنعه ان خزائن بيت مال المسلمين ايس فيها درهم فمن اين يثق على العسكر ومنها ان ابن عثمان ملك البلاد الشامية وهو زاحف لملك مصر والامراء لا يطاوعونه على الخروج اليه ومنها انه اذا تسلطن لا يبعد ان يتلبوا عليه ويخلموه من السلطنة ويقتلوه او يرسلوه الى السجن بالاسكندرية فاحضروا مصحفاً شريفاً وخلف الامراء عليه بانهم اذا سلطنوه لا يخامرون عليه ولا يتدرون به ولا يشيرون فتاً فاذعن لهم فاستدعوا امير المؤمنين يعقوب والد الخليفة المتوكل على الله الذي كان ابن عثمان ابقاه عنده وحضر قضاة المذاهب

الاربعة والامرآء والعسكر واطهر والد الخليفة وكالة مطلقة عن ولده المتوكل على الله فابتهما القضاة فايوموه بالسلطنة والبسوه حطبها وسمى الملك الاشرف كما كان اسم الغوري سالفه وجلس على كرسي الملك

فظومان باي هو الثاني والعشرون من الملوك الجراكسة عند من استقوتوا خشقدم وتمرنا من عديدهم والرابع والعشرون عند من لم يسقطوها وقال بعضهم انه كان ابن اخي الغوري وقال غيرهم انه كان اخاه والذي قاله ابن اياس في تاريخ مصر ان اصله من كتابية الاشرف فايباي اشتراه الملك الاشرف فانصوه الغوري وكان يلوذ به بقرابة ولما تسلطن فانصوه الغوري وقاه في المراتب حتى الدوادارية الكبرى ولما خرج على ابن عثمان جعله نائبه في غيبته فاحسن سياسة الرعية واطاعه العسكر الذي بقي بمصر فلكوه بعده على ان ابن اياس قال بعد ذلك ان الغوري عم طومان باي

وروى بعضهم ان جان بردي الغزالي نائب حماة كان ممن خامر على الغوري في وقعة مرج دابق وانحاذ الى السلطان سليم والذي رواه ابن اياس في تاريخ مصر انه عاد الى القاهرة وجعله طومان باي نائب الشام وتوجه بفريق من العسكر قبل الجميع الى غزة لمناوأة السلطان ولما لم يكن معه من الجيش ما يكفي لمقاتلة جيش ابن عثمان جمع بعض العربان وقصد ان يتقطع الطريق على عسكر السلطان سليم فالتقى الفريقان على نهر الشريعة بالقرب من بيسان وكان قائد العسكر العثماني سنان باشا واقتلا قتالاً شديداً فانكسر الغزالي ومن معه وقتل منهم كثيرون ومن سلم منهم عاد الى القاهرة باسوأ حال ثم وردت الاخبار بان سنان باشا العثماني انتم من اهل غزة وقتل منهم نحو الف شخص ثم زحف السلطان سليم بحوافله وبلغوا الريديانية فكانت هناك وقعة قتل فيها كثيرون من عسكر ابن عثمان واخصهم سنان باشا ثم اتقسم العسكر العثماني الى فرقتين فرقة جأت من تحت

الجليل الاحمر وفرقة صدمت المصريين في الريديانية فهزموهم وشتوا شعابهم
 وثبت الملك الاشرف طومان باي يقاتل بفر قليل الى ان خاف القبض عليه فولى
 واختفى ودخل جماعة من العثمانيين الى القاهرة مستلين سيوفهم واحرقوا بعض
 الدور ونهبوا بعضها وفي يوم الاثنين ختام سنة ٩٢٢ هـ (سنة ١٥١٦ م) دخل
 الخليفة المتوكل على الله الى القاهرة وصحبه وزراء السلطان سليم وجم غفير من
 المساكر العثمانية ونادوا بالامان والاطمئنان وان لا احد من المعسكر العثماني
 يشوش راحة الاهلين وان كل من عنده مملوك جركسي ولا يظهره يشق ولكن لم
 يلتفت بعض الجنود العثمانيين لهذه المناداة بل ظلوا يهبون في القاهرة ثلاثة ايام
 وخطب يوم الجمعة باسم السلطان سليم خان على منابر القاهرة ومصر

وفي افتتاح سنة ٩٢٣ هـ (سنة ١٥١٧ م) امر السلطان سليم شاه بالانكفاف
 عن النهب واشخصوا لديه من قبضوا عليهم من الجراكسة فأمر بضرب اعناقهم
 واكمل عسكره حزر راس كل جركسي وجدوه وفي يوم الاثنين ٣ من المحرم دخل
 السلطان سليم شاه القاهرة في موكب حافل فارتفعت له الاصوات بالدعاء وكان
 قدماه الخليفة والقضاة الاربعة وفي يوم الاربعاء خامس المحرم وثب الاشرف طومان
 باي على محلة السلطان سليم شاه واحتاطها بالعسكر فانشب الحرب ودامت الليل
 كله الى الصباح فقتل كثيرون من الفريقين ثم زادت نار الحرب تسعرا من
 الصباح الى مغرب الشمس واستتف القتال في اليوم التالي فطرد العثمانيون المصريين
 من بولاق وجزيرة النيل وقبضوا على بعض المماليك وطردها المصريين من
 الناصرية الى قناطر السباع وقسم طومان باي عسكره اربعة اقسام ارسل كل
 فرقة في جهة فلم ينجحوا واستمر القتال من يوم الاربعاء الى طلوع الشمس يوم
 السبت ثامن المحرم ولما ظهر لطومان باي امتناع انتصاره على العثمانيين هرب
 وتوجه نحو الصعيد واما ما كان في هذه الحرب الطويلة من القتل والنهب واحراق

الدور والقطائع فيعجز عن وصفه التلم وهرب الى طومان باي وهو في الصعيد
كثيرون من الممالك والعسكر المصري والتف اليه جمع كبير من العربان وارسل
يقول للسلطان سليم شاه ان شئت اجعل الخطبة والسكة باسمك واكون انا نائباً عنك
بمصر واجعل اليك خراجها وارحل انت عن مصر الى الصالحية وصن دماء
المسلمين والا فاخرج الى ملاقاتي في بر الجيزة ويعطى الله من شاه النصر فوجه
السلطان سليم القضاة الاربعة الى طومان باي مع منشور الأمان مخلوفاً عليه ان
جاء طومان باي خاضعاً فارسل طومان باي قتل سفير السلطان سليم قبل ان يصل
اليه مع القضاة فيقتن السلطان سليم ان طومان باي يأبى الصلح والخضوع فهض
اليه بعسكره الى بر الجيزة وقدم طومان باي الى تلك الجهة فكانت موقعة اخرى
هائلة تغلب في اولها المصريون ولكن دارت عليهم الدوائر في اخرها وولى طومان
باي منهزماً فلاقاه حسن بن مرعي في ضيعة اسمها البوطة وكان حسن المذكور
صديقاً قديماً لطومان باي فنزل عليه ضيقاً بعد ان حلف له ان لا يخونه ولا يدل
عليه واذا بالعربان احتاطوا عليه من كل جهة وهو لا يدري واعلموا السلطان سليم
فارسل جماعة من عسكره فقبضوا عليه وغلوه واتوا به اليه فاقامه متيداً عنده
اياماً وفي الحادي عشر من ربيع الاول سنة ٩٢٣ هـ (سنة ١٥١٧ م) شنته على
باب ذويلة في القاهرة وكانت سلطته ثلاثة اشهر واربعة عشر يوماً وانقرضت به
دولة الجراكسة وقد دامت مئة واحد وعشرين سنة قرية واول ملوكها السلطان
برقوق واخرهم طومان باي واصبحت سورية ومصر منذ ذلك الحين الى اليوم في
قبضة ملوكنا العظام وسلاطيننا الفخام السلاطين آل عثمان خان ادام الله ملكهم
مدى الزمان ومتع رعاياهم بالتوفيق والنجاح والامان ما تالى الملوان
وقد اقتطفنا ما في هذين الفصلين عن تاريخ مصر لابن اياس وعن تاريخ
الاسحاقي وعن تحفة الناظرين لشرقاوي وعن تاريخ البطريك الدويهي

وليكن هذا ختام هذا المجلد السادس والجزء الثالث من تاريخنا هذا
ويليه الجزء الرابع في تاريخ سورية في أيام السلاطين العثمانيين
وكان النجاز من تصنيفه في اليوم الخامس من شهر
نيسان سنة ١٩٠٢ تقبل الله تعبي فيه كفارة عن
زلاتي وجعله مخلصاً لوجهه الكريم

ونفع به قارئيه بمنه وكرمه

فهو ارحم الراحمين

امين



﴿ فهرس الفصول والاعداد ﴾

المجلد السادس

﴿ من تاريخ سورية ﴾

الباب الثاني عشر

﴿ في تاريخ القرن الثاني عشر ﴾

القسم الاول

﴿ في تاريخ سورية الديوي في هذا القرن ﴾

صفحة

عد

فاتحة الكلام

الفصل الاول

في قدوم الافرنج الى سورية واستحوازهم على بعض مدنها
وما كان من الحروب في هذا القرن

٣	في تالب الافرنج في بلادهم ومسيرهم الى قسطنطينية	٨١٢
٨	في ما كان بين الافرنج وملك الروم ومسيرهم الى انطاكية	٨١٣
١٣	في حصار الافرنج انطاكية وفتحها	٨١٤
١٨	حصار المسلمين للافرنج في انطاكية	٨١٥
٢٣	ذيل في اقوال العلماء في الحربة التي وجدت حينئذ في انطاكية	٨١٦
٢٧	في سير الافرنج من انطاكية الى اورشليم	٨١٧

صفحة	عد
٣١	٨١٨
٣٦	٨١٩
٤٠	٨٢٠
٤٤	٨٢١
٤٧	٨٢٢
٥٠	٨٢٣
٥٣	٨٢٤
٥٨	٨٢٥
٦٢	٨٢٦
٦٦	٨٢٧
٦٨	٨٢٨
٧٣	٨٢٩
٧٥	٨٣٠
٧٨	٨٣١
٨٠	٨٣٢
٨٥	٨٣٣
٨٩	٨٣٤
٠٩٤	٨٣٥
٠٩٩	٨٣٦
١٠٣	٨٣٧
١٠٦	٨٣٨

صفحة	عد
١١٠	٨٣٩
١١٣	٨٤٠
١١٦	٨٤١
١٢١	٨٤٢
١٢٦	٨٤٣
١٣٠	٨٤٤
١٣٢	٨٤٥
١٣٤	٨٤٦
الفصل الثاني	
في بعض المشاهير الديويين في القرن الثاني عشر	
١٣٧	٨٤٧
١٣٨	
١٤٠	
١٤١	
١٤١	
١٤٢	
١٤٣	
١٤٤	٨٤٧
١٤٥	
١٤٧	٨٤٨

صفحة	عد	
١٤٧	ابو حامد الغزالي	
١٤٩	الطغراوي صاحب لامية المعجم	
١٥٠	ابو محمد الحريري	
١٥١	الفتح بن خاقان	
١٥٢	الزحشري	
١٥٤	الادريسي	
١٥٥	ابن رشد	
١٥٦	ذيل في الخلفاء العالويين وملوك الروم في القرن الثاني عشر	٨٤٩
	القسم الثاني	
	في تاريخ سورية المدني في القرن الثاني عشر	
	الفصل الاول	
	في بطاركة انطاكية واورشليم ومن نعرفهم من الاساقفة في هذا القرن	
١٦٠	في بطاركة انطاكية في القرن الثاني عشر	٨٥٠
١٦٤	في بطاركة اورشليم في القرن الثاني عشر	٨٥١
١٦٩	في بطاركة انطاكية واورشليم اللاتينيين في القرن الثاني عشر	٨٥٢
١٧١	في اساقفة سورية في القرن الثاني عشر	٨٥٣
	توما اسقف كفرطاب	
١٧٤	غوليمس الصوري	
١٧٦	في ديوانيسوس بن صليا	٨٥٤
	الفصل الثاني	
	في مشاهير العلم الدينيين في القرن الثاني عشر	

صفحة	عد
١٧٨	٨٥٥
١٧٨	في بعض المشاهير الشرقيين في هذا القرن
١٧٩	البطريك ميخائيل الكبير
١٨٠	يوحنا زوناراس
	حنه كوماناس
	٨٥٦
	في بعض المشاهير الغربيين في هذا القرن
١٨٢	القديس برردس
	بطرس الماهبردي
	ذيل
	ملحق
١٨٣	٨٥٧
	في تاريخ الموارنة في القرن الثاني عشر
	في حالتهم الدنيوية في هذا القرن
١٨٦	٨٥٨
	في بطاركة الموارنة في القرن الثاني عشر
١٩٦	٨٥٩
	في ما نعرفه من اديار الموارنة وكنائسهم الى آخر القرن الثاني عشر
٢٠٤	٨٦٠
	في تنفيذ زعم غوليمس الصوري ان الموارنة اروعوا عن الضلال سنة ١١٨٢
	الباب الثالث عشر
٢١٤	
	في تاريخ سورية في القرن الثالث عشر
	القسم الاول
	في تاريخ سورية الدنيوي في هذا القرن
	الفصل الاول
	في الاحداث التي كانت في القرن الثالث عشر
٢١٤	٨٦١
	في استقلال الملك العادل بالسلطنة وبعض اعماله

صفحة	عد
٢١٩	٨٦٢
٢٢٧	٨٦٣
	٨٦٤
٢٣١	القدس له
٢٣٧	٨٦٥
٢٤٣	٨٦٦
٢٤٦	٨٦٧
٢٥٣	٨٦٨
٢٥٨	٨٦٩
٢٦١	٨٧٠
٢٦٤	٨٧١
٢٦٨	٨٧٢
٢٧٢	٨٧٣
٢٧٥	٨٧٤
٢٨٠	٨٧٥
٢٨٣	٨٧٦
٢٩٠	٨٧٧
٢٩٣	٨٧٨
٢٩٤	٨٧٩
٢٩٦	٨٨٠
٢٩٩	٨٨١

صفحة	عد
٣٠٧	٨٨٢
٣٠٩	٨٨٣
٣١٤	٨٨٤
	الفصل الثاني
٣١٧	٨٨٥
٣١٨	
٣١٩	
٣٢١	
٣٢٢	
٣٢٣	
٣٢٤	
٣٢٥	
٣٢٦	
٣٢٧	

بهاء الدين ابن النحاس الحلبي

صفحة	عد
٣٢٨	٨٨٥
	علاء الدين ابو الحسن الدمشقي محمد ابن مالك
٣٣٠	
	جمال الدين الحموي
٣٣١	٨٨٦
	في من عاصر هولاء من المشاهير غير السوريين فخر الدين الرازي
٣٣٣	
	مجد الدين ابن الاثير
٣٣٤	
	عز الدين ابن الاثير المؤرخ
٣٣٦	
	ضياء الدين ابن الاثير
٣٣٧	
	عثمان ابن الحاجب
٣٣٨	
	ابن اليطار
٣٣٩	
	البهاء زهير
٣٤٠	
	عمر ابن القارض
	ابن خلكان
٣٤١	
	اليضاوي

القسم الثاني

في تاريخ سوربة الديني في القرن الثالث عشر

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم من الشرقيين والغربيين

٣٤٢	٨٨٧
	في بطاركة انطاكية في القرن الثالث عشر
٣٤٤	٨٨٨
	في بطاركة اورشليم في القرن الثالث عشر
٣٤٥	٨٨٩
	في بطاركة انطاكية واورشليم من اللاتين في القرن الثالث عشر

الفصل الثاني

في المشاهير الدينين في القرن الثالث عشر

٣٤٨	في غرينوريوس ابن العبري المعروف بابي الفرج	٨٩٠
٣٥٨	في ابن العسال ويعقوب اسقف تكريت ويوحنا ابن المعدني	٨٩١
٣٥٨	يعقوب اسقف تكريت	
٣٦٠	في بعض المشاهير الغربيين في هذا القرن	٨٩٢
	القديس البرتس الكبير	
٣٦٦	القديس توما الاكويني	
٣٦٢	القديس بوناونتورا	

ملحق

في تاريخ الموارنة في القرن الثالث عشر

٣٦٤	في فتح المسلمين جبة بشري	٨٩٣
٣٦٦	في حروب كبروان	٨٩٤
٣٧٢	في بطاركة الموارنة في القرن الثالث عشر	٨٩٥
٣٧٦	في رد ما يحتج به على الموارنة من كلام البابا اينوشنسيوس الثالث	٨٩٦

الباب الرابع عشر

في تاريخ سورية في القرن الرابع عشر

القسم الاول

في تاريخها الديني

الفصل الاول

في من تولوا سورية بهذا القرن وما كان من الاحداث في ايامهم

صفحة	عد
٣٨٢	٨٩٧
٣٨٩	٨٩٨
٣٩٤	٨٩٩
٣٩٧	٩٠٠
٤٠٤	٩٠١
٤٠٥	٩٠٢
٤١١	٩٠٣
٤١٣	٩٠٤
٤١٦	٩٠٥
٤١٩	٩٠٦
٤٢١	٩٠٧
٤٢٤	٩٠٨
٤٢٨	٩٠٩
٤٣٠	٩١٠
٤٣١	
٤٣٣	

صفحة	عد
٩٣٣	٩١٠
٤٣٤	هبة الله الحموي
٤٣٥	عمر بن الحسام الدمشقي
٤٣٦	ابن الوردي
٤٣٧	صلاح الدين الكتيبي الحلبي
	صلاح الدين الصفدي
	صدر الدين الدمشقي
	محمود القدسي
	٩١١
٤٣٨	في من عاصر هولاء المشاهير من امثالهم غير السوريين
	قطب الدين محمود الشيرازي
٤٣٩	شهاب الدين احمد ابن عبد الوهاب
	الصنهاجي صاحب الاجرومية
٤٤٠	اثير الدين ابي حيان النحوي المغربي
٤٤١	صفي الدين الحلبي
	ابن هشام الانصاري
٤٤٢	ابي الضياء خليل بن اسحق المالكي
٤٤٣	ابن عقيل
	ابن بطوطة
	السعد التفتازاني

القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن الرابع عشر

صفحة

عد

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن

٤٤٤

في بطاركة انطاكية ٩١٢

٤٤٥

في بطاركة اورشليم في القرن الرابع عشر ٩١٣

الفصل الثاني

في بعض المشاهير الدينين في القرن الرابع عشر

٤٤٨

في محبوب بن قسطنطين مطران منبج اليمقوي ٩١٤

٤٤٩

في عبد يشوع مطران صوبا ٩١٥

٤٥٣

في دانيال الكاهن وخامس بن القرداحي ٩١٦

في يمتوناوس الثاني بطريك النساطرة واغنايوس بن وهب بطريك اليماقية ٩١٧

٤٥٥

٤٥٦

في عمرو بن متي ٩١٨

في مشاهير آخرين في هذا القرن ٩١٩

٤٥٨

جبرائيل اسقف الموصل

٤٥٨

نيقونور كاليستوس

توادورس القاري

نيقونور اكوراس

ملحق

في تاريخ الموارنة في القرن الرابع عشر

٤٥٩

في ما نعلمه من حالة الموارنة الدنيوية في هذا القرن ٩٢٠

٤٦١

في بطاركة الموارنة في القرن الرابع عشر ٩٢١

صفحة	عد
٤٦٦	٩٢٢
	في من عرفناهم من اسافنة الموارنة في هذا القرن
	الباب الخامس عشر
	في تاريخ سورية في القرن الخامس عشر
	القسم الاول
	في تاريخ سورية الديوي في هذا القرن
	الفصل الاول
	في السلاطين الذين تولوا سورية في هذا القرن وما كان من
	الاحداث في ايامهم
٤٧٠	٩٢٣
	في حملة تيمورلك على سورية
٤٧٤	٩٢٤
	في ما كان من الاحداث في ايام الملك الناصر فرج الى وفاته
٤٧٥	٩٢٥
	في الملك المويد شيخ وما كان في ايامه
٤٧٨	٩٢٦
	في الملك المظفر احمد ابن الملك المويد والملك الظاهر ططر
٤٨٠	٩٢٧
	في الملك الصالح محمد بن ططر
٤٨١	٩٢٨
	في الملك الاشرف برسباي الدقاني الظاهري
٤٨٤	٩٢٩
	في الملك العزيز يوسف ابن الملك الاشرف
٤٨٦	٩٣٠
	في الملك الظاهر جقمق العلائي الظاهري
٤٨٧	٩٣١
	في الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر والملك الاشرف اينال العلائي
٤٩١	٩٣٢
	في الملك المويد احمد ابن الملك الاشرف
٤٩٢	٩٣٣
	في الملك الظاهر خشقدم
٤٩٥	٩٣٤
	في الملك الظاهر بلباي المويدي
٤٩٦	٩٣٥
	في الملك الظاهر تمر بنا الظاهري

صفحة	عد
٤٩٨	٩٣٦
٥٠٥	٩٣٧
٥٠٨	٩٣٨
٥١١	٩٣٩
٥١٤	٩٤٠

الفصل الثاني

في بعض مشاهير العلم في القرن الخامس عشر

	٩٤١
٥١٦	في المشاهير السوريين ابن حبيب الحلبي
٥١٧	علاء الدين البهائي الغزولي الدمشقي ابن الشحنة الحلبي
٥١٨	البدر الشكبي الدمشقي ابن حجة الحموي
٥١٩	علي بن خليل الاطرابلسي شهاب الدين الرمي القدسي ابن حجر المستقلاني
٥٢٠	شهاب الدين بن عرب شاه الدمشقي
٥٢١	محمد بن قرقاس الناصري ابو حامد المقدسي
٥٢٢	ابن مزهر الدمشقي

في بعض من عاصر هولاء من المشاهير غير السوريين ٩٤٢

ابن خلدون

محمد بن موسى الدميري

علي بن محمد الجرجاني

ابن الهائم

ابن الملقن

محمد الفيروزبادي الشيرازي

البرهان البيجوري

تقي الدين احمد بن علي المقرزي

محمود الميني

ابو المحاسن بن تغري بردي

تقي الدين الشمني

محمد السنجاوي

الشيخ شمس الدين القادري

القسم الثاني

في تاريخ سورية الديني في القرن الخامس عشر

الفصل الاول

في بطاركة انطاكية واورشليم في هذا القرن

في بطاركة انطاكية في القرن الخامس عشر

في بطاركة اورشليم في القرن الخامس عشر

صفحة عد

الفصل الثاني

في بعض المشاهير الدينين في القرن الخامس عشر

٥٣٨ في نوح البتوفاوى بطريك اليقابة ٩٤٥

٥٤٠ الاخ (فرا) غريفون ٩٤٦

٥٤٣ في الكردينال بساريون وتوادورس غازا ٩٤٧

الفصل الثالث

اخص الاحداث الدينية في هذا العصر اى اتحاد كنيسة الروم

بالكنيسة الرومانية

٥٤٥ في ما كان بهذا الشأن قبل القرن الخامس عشر ٩٤٨

٥٥١ في مجمع فرارا ٩٤٩

٥٥٩ في اعمال هذا المجمع في فلورنسا ٩٥٠

٥٦٩ في ما كان بعد اتحاد الروم في هذا المجمع ٩٥٦

ملحق

في تاريخ الموارنة في القرن الخامس عشر

٥٧٦ في بعض مقدمي الموارنة في القرن الخامس عشر وما كان في ايامهم ٩٥٢

٥٨٠ في بطاركة الموارنة في القرن الخامس عشر ٩٥٣

٥٩١ في من عرفهم من مطارين الموارنة القرن الخامس عشر ٩٥٤

٩٥٥ في تفنيد راي من زعم ان الموارنة واسبقهم الياس مطران قبرس

٥٩٤ رجعوا الى الايمان ايام البابا اوجانيوس الرابع

الباب السادس عشر

في تاريخ سورية في القرن السادس عشر

القسم الاول

في تاريخها الديوى في هذا القرن

فصل

في ما كان من الاحداث الى ان فتح السلطان سليم سورية ومصر

٩٥٦ الملك قانصوه الغورى

٦٠٦

٩٥٧ طومان باى اخر ملوك الجراكمة



﴿ فهرست هجائي للمجلد السادس من تاريخ سورية ﴾

﴿ ١ ﴾

٨٤٧	ابراهيم الغزي الشاعر
٨٨٥	ابن ابي اليسر الدمشقي
٨٨٥	ابن ابي اصيمه
٨٤٧	ابن بري المقدسي
٩١١	ابن بطوطة
٨٨٦	ابن اليطار ترجمته
٩٤٢	ابن ثعري بردي ابو المحاسن
٩٤١	ابن حبيب الحلبي ترجمته
٩٤١	ابن حجر المسقلاني
٩٤١	ابن حجة الحموي
٩١١	ابن حيان النحوي
٨٨٥	ابن الحموي
٩٤٢	ابن خلدون الاشدي
٨٨٦	ابن خلكان
٨٤٧	ابن الذكي الدمشقي ترجمته
٨٤٨	ابن رشد ترجمته
٨٨٥	ابن الساعاتي ترجمته

- ٩٤١ ابن الشيخة الحلبي
 ٨٩١ ابن العسال
 ٨٤٧ ابن عساكر الدمشقي ترجمته
 ٩١١ ابن عقيل
 ٨٢٢ ابن عمار حاكم اذربلس
 ٨٨٥ ابن عنين ترجمته
 ابن القلاعي جبرائيل اسقف قبرس دخوله رهبانية مار فرسيس وعوده ومواعظه
 للموارنة
 ٩٥٢
 ٨٤٧ ابن القيسراني ترجمته
 ٩٤١ ابن مزهر الدمشقي
 ٨٤٧ اسامة ابن منقذ
 ابن الملقن
 ٩٤٢
 ٨٤٧ ابن منير الطرابلسي ترجمته
 ٩١٥ ابن منظور ترجمته
 ٨٨٥ ابن النجار الدمشقي
 ابن الهاشم
 ٩٤٢
 ٩١١ ابن هشام الانصاري
 ٩١٥ ابن الوردي ترجمته
 ٨٤٨ ابو حامد الغزالي ترجمته
 ٩٤١ ابو حامد المقدسي
 ٩١١ ابو الضيا خليل المالكي
 ٩١٥ ابو الفدا الملك المؤيد صاحب التاريخ ترجمته

- ٨٤٨ ابو محمد الحريري ترجمته
 ٨٤٨ الادريسي ترجمته
 ٨٧٦ ادوار بن انريكوس الثالث ملك انكيترا في الحملة الثامنة واعماله وجرحه
 ٨٢٢ الاتارب ملك انقرنج لها
 ٩٥١ الارمن وجوعهم في المجمع القلورنسي ٩٥١ بطاركهم بلبان
 ٨٥٨ ارميا المشيقي بطريزكيته وستة انتخابه ووفاته
 ٩٥٤ و ٩٥١ اسحق خوري المطران الياس في قبرس وارساله الى رومة
 ٩٠٢ الاسكندرية قصد ملك قبرس لها واستحواذه عليها ونهبها
 ٨٧٣ الاسماعيلية والنصيرية ازدلافهم الى الملك لويس وهو بعا
 ٩٠٢ الملك الاشرف عثمان بن الناصر تملك بيقا له بعد خلع المنصور واعماله الى مقتله
 ٨٨٣ الملك الاشرف صلاح الدين خليل ملكه وقتحه عكا ٨٨١ ثم صور وصيدا وبيروت
 ٨٨٣ احداث اخرى في ايامه ومقتله
 ٩٢٨ الملك الاشرف برسباي وما كان في ايامه
 ٩٣١ الملك الاشرف ايبال وما كان بايامه
 ٩٣٦ الملك الاشرف قيتاي المحمودي وما كان بايامه
 ٩٣٩ الملك الاشرف جان بلاط وما كان بايامه
 ٨٧٢ الملك الاشرف صاحب اليمن تملكه بدل شجرة الدر
 ٨٢٢ اطرابلس تهزيم القرنج لوالها وعسكره عند مرورهم الى اورشليم ٨١٧ فتحهم لها
 ٨٨٠ اخذ السلطان قلاوون لها من انقرنج
 ٩١٧ اغنايوس بن وهيب بطريك اليعاقبة
 ٨٤٦ الافضل بن صلاح الدين ملكه بالشام ٨٤٥ اخذ عمه العادل الملك منه
 ٨٩٢ القديس البرتوس الكبير ترجمته

الكسيس كومنانوس ملك الروم استمداده الافرنج و غدره بهم ٨١٢ و ٨١٣
رجوعه عن انجاد الفرنج بانطاكية ٨١٥ محاربه مرة اخرى الاضرار بهم ٨٢٠
اليا مطران قبرس الماووني تجديد اقراره بالايمان بقبرس ٩٥١ و ٩٥٤ تبرئته من
الضلال ٩٥٥

امودي الاول ملك اورشليم وما كان في ايامه ووفاته ٨٣٢
امودي الثاني ملك اورشليم وفاته وخلافة يوحنا دي بريان له ٨٦٢
اندراس رئيس اساقفة رودس ارسال البابا اوجايوس له الى المشرق وردده
مطران النساطرة بقبرس ٩٥١

اندراس اخيجان ارتجاعه على يد الموارة و صيرورته بطريركا على السريان ٩٥١
انطاكية حصار الصليبية لها وفتحها ٨١٤ بطاركتها في القرن الثاني عشر ٨٥٠
بطاركتها اللاتين في هذا القرن ٨٥٢ اخذ يبيرس لها و تشيت اهلها ٨٧٦ بطاركتها
في القرن الثالث عشر ٨٨٧ بطاركتها اللاتين في هذا القرن ٨٨٩ بطاركتها في
القرن الرابع عشر ٩١٢ بطاركتها في القرن الخامس عشر ٩٤٣

اورشليم حصار الفرنج لها وفتحها ٨١٨ اخذ صلاح الدين لها محاولة الفرنج استردادها
من صلاح الدين ٨٤٣ بطاركتها في القرن الثاني عشر ٨٥١ بطاركتها اللاتين في هذا
القرن ٨٥٣ تخلي الملك الكامل عنها لفرديريك عاهل المانيا ٨٦٤ بطاركتها في
القرن الثالث عشر ٨٨٨ بطاركتها اللاتين في هذا القرن ٨٨٩ بطاركتها في القرن
الرابع عشر ٩١٣ بطاركتها في القرن الخامس عشر ٩٤٤

ايدمر اسقف بوي مسيره براس الصليبيين ٨١٢ موته بانطاكية ٨١٥
ايلغازي والي ماردين حربه للفرنج وقتله روجه بن ريشار امير انطاكية ٨٢٤

﴿ ب ﴾

باغي سنان والي انطاكية عند فتحها وقطع رأسه

- با يزيد السلطان العثماني اهداوه الحربة التي طعن بها المخلص الى البابا اينوشنسيوس
النامن
٨١٦
- البدر الشتكي دمشقي
٩٤١
- بدر الدين الحموي ترجمته
٩١٠
- البرلي اقوش عصيانه على الملك الظاهر بدمشق
٨٧٥
- برزان بن ديموند كنت اطرابلس
٨٢٢
- برقوق الملك الظاهر اول ملوك الجراكسة ملكه وبعض اعماله ٩٠٣ و ٩٠٤ انتقاض
الناصرى ومنطاش عليه واعتقاله بالكرك ٩٠٥ خروجه من الكرك وعوده الى
السلطنة ٩٠٧ احداث اخرى في ايامه ٩٠٨ وفاته
٩٠٩
- التفليس برزدوس ترجمته
٨٥٦
- البرهان اليجوري
٩٤٢
- بشري عدم ذكرها في فتح الجبه ٨٩٣ دخول اليعاقبة بها
٩٥٢
- بطرس السائح مجيء الى اورشليم ودعوته لانذار الارض المقدسة ٨١٢ رياسته على
قسم من جيش الصليبيين وما كان له
٩٠٦
- بطرس المبردي معلم الاراء ترجمته
٩٥٣
- بطرس القس رسول بطريك الموارنة الى البابا لاون العاشر
بعليك اعطاء صلاح الدين اياها الى اخيه توران شاه ٨٣٤ استيلا الاشرف عليها
٩٦٥ ولاية الصالح اسماعيل غاها ٨٦٧ اخذ حسام الدين لها
٨٥٠
- بسامون توادورس البطريرك الانطاكي ترجمته
٨٨٥
- بهاء الدين بن شداد ترجمته
٨٨٥
- بهاء الدين ابن النحاس
٨٨٦
- البهاء زهير

بودوين اخذها واقامته ولاية للفرنج بها ٨١٣ اقامته ملكاً على اورشليم وبعض
اعماله ونجاته من الخطر ٨٢٠ فتحه عكا وحربه بيافا ووقعة حران ٨٢١
بودوين حاكم الرها اسره ٨٢١ وتليكه في اورشليم ٨٢٤ محاربه ايلغازي والي
مردين وانتصاره ٨٢٤ وقوعه اسيراً في يد ملك ثم اقتدا نفسه وزحفه على حلب
فلم يملكها لكنه هزم المسلمين عن املاك الفرنج ٨٢٤ وفاته
بودوين الثالث ملكه باورشليم وصفاته وبعض اعماله ٨٢٧ بعض الاحداث في ايامه
٨٣١ وفاته

بودوين الرابع وبعض ما كان في ايامه ٨٣٣ عجزه عن تدبير الملك لمرضه واقامته
مدبراً له كوي لوسينيان ثم تخليه عن الملك لابن اخته وسماه بودوين الخامس ٨٣٥
وفاة بودوين الرابع وتويج لوسينيان
القديس بوناوتورا ترجمته ٨٩٢

يومند فتح انطاكية بواسطته وولايته عليها ٨١٤ حربه في حران ٨٢١ وتبكيه
بالذهاب الى اوروبا وعوده وحربه مع الكسيس ووفاته ٨٢١
بيقاناب السلطنة في ايام المنصور والاشرف وقتله ٩٠٢
بيدرا نائب السلطنة قتله الملك الاشرف ٨٨٣ واخذ السلطنة وقتل ممالك
الاشرف له ٨٨٣

بيروت حصار بودوين لها وفتحها ٨٢٢ حصار صلاح الدين لها ورجوعه عنها ٨٣٤
اخذها لها ٨٣٧ اخذ الفرنج قلعتها ٨٤٦ فتح عساكر الاشرف لها ٨٨٢ حضور
اسطول من جانوا اليها وتكليه باهانيا ٩٠٤

ت

تاج الملوك بوري بن طغتكين والي دمشق وما كان في ايامه ٨٢٥
التر اغاراتهم على سورية ٨٧٤ حربه مع الملك المنصور ٨٧٨ اغارتهم على سورية

ثانية

- ٨٨٤ ترميس أخذ الصليبية لها وزاعهم عليها
 ٨١٣ تقيّة ابنة الصوري الشاعرة
 ٨٤٧ التوخيون في غرب بيروت اقامتهم هناك وبعض اخبارهم
 ٨٩٨ تنكراد مسيره الى الجليل ومملكه لها ٨١٩ فتحه حيفا والمنازعة له عليها ٨٢٠ ووفاته ٨٢٣
 ٩١٩ توادورس القاري
 ٩٤٧ توادورس غازا
 ٨٩٢ القديس توما الاكوييني ترجمته
 ٨٥٣ توما اسقف كفرطاب ترجمته
 ٩١٧ تيوتاوس بطريرك النساطرة
 ٩٥١ تيوتاوس مطران النساطرة بتبرس رجوعه الى الايمان الكاثوليكي

﴿ ج ﴾

- ٨٤٨ جبرائيل الصهبوني ترجمته جغرافية الادريسي
 ٩١٩ جبرائيل اسقف الموصل
 ٨٤٠ جبلة اخذ صلاح الدين لها
 ٨٩٣ جبة بشري فتح المسلمين لها
 ٨٣٧ جبيل حصار الفرنج لها وتسليمها اليهم ٨٢٢ تسليمها الى صلاح الدين
 ٩٤٢ الجرجاني علي بن محمد الجرجاني
 ٨٢٤ جوسلين امارته في الرها ومحاربهه لبلك واسره وتخليصه
 جوسلين الثاني تقاعده عن الذب عن الرها حتى اخذها زنكي ثم أسر ابن زنكي

- ٨٢٧ جوسلين وحبسه فأت بحبسه
٨٨٥ جمال الدين الحموي ترجمته

﴿ح﴾

- ٩٥٦ الحبشة رجوع ملكها وبعض شعبها في المجمع القلورنسي
٨٢١ حران وقعة مع الفرنج لها
الحربة التي طعن بها جنب المخلص وجدان الصليبية لها بانطاكية ٨١٥ اقوال العلماء
٨١٦ بها
الحريري وبنج ابو محمد
٨٣٦ حطين وقعة صلاح الدين والفرنج بها
حلب حصار الفرنج لها وطرده اقتصر لهم عنها ٨٢٤ بعض ولايتها المسلمين ٨٢٥
حصار يوحنا كومنانوس ملك الروم لها ورجله عنها ٨٢٦ ولاية مسعود بن مودود
عليها ثم ولاية ابن عمه عماد الدين فيها ٨٣٤ تسلم صلاح الدين لها هناك وفاة
الملك الظاهر بن صلاح الدين اميرها وخلافة ابنه الملك العزيز له ٨٦٢ و ٨٦٥
ثم وفاة هذا وخلافة ابنه الناصر يوسف عليها ٨٦٥ حرب عسكرها مع الخوارزمية
٨٦٨ أخذ هولاءكو انتري لها ودك اسوارها ٨٧٤ كسرة الارمن عساكر والي
حلب
٨٩٧ حماة حصار الفرنج لها وهي لصلاح الدين ٨٣٤ تولى صلاح الدين ابن اخيه عليها
هناك محاولة المعظم ملك دمشق اخذها من الملك الناصر ٨٦٥ ثم اعطاها للملك
المظفر هناك محاولة الخليلين اخذها من يده ٨٦٧ تسليم اهلها الى هولاءكو ٨٧٤
٨٩٧ نيابة قراسنقر فيها ٨٨٣ ولاية ابي القدا عليها

٩٢٣ حص تولى صلاح الدين ابن عمه عليها ٨٣٤ عفو تيمورلنك عنها
٨٥٥ حنه بنت الكسيس كنانوس الكاتبة

﴿ خ ﴾

٩١٦ خامس بن القرداحي ترجمته
٨٤٩ الخلفاء العلويون في القرن الثاني عشر
٨٧٥ الخلفاء العباسيون في مصر
٨٦٨ الخوارزمية غزواتهم بسورية

﴿ د ﴾

٩١٦ دانيال الكاهن
دمشق حصار الفرنج لها وعودهم عنها ٨٢٩ اخذ نور الدين بن زنكي لها من مجير
الدين ٨٣١ تنازع العادل والافضل على ملكها ٨٤٦ ملك المعظم لها ثم ابنه اناصر
داود ثم اخذها منه واعطاها للملك الاشرف ٨٦٥ ثم وفاته وولاية اخيه الصالح
اسماعيل عليها هناك استيلاء الملك الصالح ابن الكامل عليها ٨٦٧ فتح الخوارزمية
لها ٨٦٨ تولى هولاء ابن الذكي عليها ٨٧٤ ودخول كتبنا نائب هولاء اليها
بالامان وثورة المسلمين على النصاري فيها هناك استيلاء التتر عليها

٨٨٤ الديميري محمد بن موسى
٩٤٢ دمياط اخذ الفرنج لها وانتزاعها من يدهم ٨٦٣ حصار الملك لويس لها واخذها ٨٦٩
٨٥٤ ديونيسيوس ابن صليبا ترجمته

﴿ ر ﴾

٨٨٥ رشيد النابلسي ترجمته
الرها اخذ بودوين لها واقامته وولاية للفرنج بها ٨١٣ اخذها من الفرنج وعودها
٨٢٧ لولاية المسلمين

الروم ارتجاعهم في مجمع ليون ٨٤٨ اتحادهم في المجمع الفلورنسي ٩٤٩ و ٩٥٠ في ما
كان منهم بعد الاتحاد

٩٥١

ريشار ملك انكرا اتيانه في الحملة الثالثة الى سورية واخذه قبرس من ملك الروم
بمروره ٨٤١ اعماله في سورية ٨٤٢ و ٨٤٣ واعطاه قبرس الى لوسنيان هناك واختياره
كنزاد ملكاً لاورشليم وعوده الى ملكه ووقوعه اسيرا بيد اعدائه باوروبا ٨٤٣
ريموند كنت اطرا بلس

٨٣٥ و ٨٣٦

﴿ ز ﴾

٨٤٨

الزنجشري ترجمته
زنكي راجع عماد الدين

﴿ س ﴾

٨٧٠

الكنت سالباوري في الحملة السابعة واعماله
السخاوي محمد

٩٤٢

(دير القديس) سركيس حردين قدمه

٩٥٩

السعد التفتزاني

٩١١

٨٧٧

الملك السعيد بركة ابن بيبرس سلطته واضطراره ان يخلع نفسه عنها

٩٥٧ و ٩٥٦

السلطان سليم خان الاول الغازي فتحه سورية ومصر

سفر الاشقر خروجه بدمشق على الملك المنصور وانزاهه الى التتر وتشتيت شمله

ثم صلحه مع السلطان ٨٧٧ القبض عليه وموته

٨٨٣

ش

- ٨٢٢ شاور وزير مصر وقتل صلاح الدين له
- ٩٣٣ شاه سوار خارجي في ايام خشدقم
- شجرة الدر زوجة الملك الصالح تملكها ٨٧١ خلفها عن الملك وتذيك الاشرف
من الأيوبيين ٨٧٢
- شمس الملوك اسماعيل حميد طنتكين وخلافه مع اخيه علي بملك ٨٢٥ واخذه
بانياس من الفرنج واغارته على بلادهم في طبرية وموته
- شمس الدين الدمشقي ترجمته ٩١٠
- الشمسي تقي الدين ٩٤٢
- شهاب الدين بن الوهاب ٩١١
- شهاب الدين الرملي المنديسي ٩٤١
- شهاب الدين بن عرب شاه الدمشقي ٩٤١
- شيركوه عم صلاح الدين ارسال نور الدين بن زنكي له الى مصر لمقاومة شاور
والفرنج واخذ صلاح الدين معه واقامته والياً بالاسكندرية ٨٣٢
- شيرز حصار يوحنا كومانوس لها ٨٢٦

شخص

الملك الصالح ابن الكامل ولايته بدمشق وحربه مع اخيه العادل وانتصاره
عليه ٨٦٧ وفاته ٨٧٠

الملك الصالح بن الاشرف اخو الملك المنصور ولايته وخلع برقوق له ٩٠٣ وهو
اخر المماليك البحرية

الصالح اسماعيل صاحب بعلبك مخادعته لابن اخيه الملك الصالح ايوب ودخوله
دمشق ومامرته على ابن اخيه المذكور

٨٦٧

الملك الصالح محمد بن ططر وما كان في ايامه

٩٢٧

صدر الدين الدمشقي

٩١٠

صمد حصار صلاح الدين قلعتهما ٨٣٩ اخذ بيبرس لها

٨٧٦

صفي الدين الحلبي

٩١١

صلاح الدين الايوبي ارسال نور الدين له الى مصر وولايته الاسكندرية ثم الوزارة

فيها ٨٣٧ قرضه دولة التماطين هناك حصاره الكرك وارسال اخيه الى اليمن فامتلكها

هناك ايضا دعوة الامراء من الشام له ليملك ٨٣٣ وملكه دمشق وحصن وحماة

وحلب وغيرها هناك انتصار الفرنج عليه في فلسطين هناك اغارته على بلاد الفرنج

٨٣٤ حملته على الجزيرة واخذه بعض مدنها هناك رسالة البابا اليه وجوابه ٨٣٥

وقته حطين مع الفرنج ٨٣٦ ما فتحه من بلاد الفرنج بعد وقعة حطين ٨٣٧ فتحه

اورشليم ٨٣٨ حصاره صور وورده عنها ٨٣٩ غزوه شمالي سورية ٨٤٠ اخذ عكا

منه ٨٤٢ واخذ يافا ٨٤٣ الهدنة بينه وبين الفرنج ٨٤٤ وفاته ومن ملك بعده ٨٤٥

صور فتح الفرنج لها ٨٢٤ حصار صلاح الدين لها وامتاعها عليه ٨٣٩ فتح عسكر

الاشرف لها

٨٨٢

صلاح الدين الكتبي الحلبي

٩١٠

صلاح الدين الصفدي

٩١٠

الصهاجي صاحب الاجرومية

٩١١

قلعة صهيون فتح قلاوون لها

صيدا ملك الفرنج اولاً لها ٨٢٢ اخذ صلاح الدين لها ٨٣٧ تجديد الملك لويس
اسوارها ودك التركان ما بني فيها وقتل الحامية ٨٧٣ فتح الملك الاشرف لها ٨٨٢
قصد بعض مراكب الفرنج اليها وقتلهم جماعة من اهلها ٩٠١ حضور اسطول من
جنوا اليها ٩٠٤

﴿ ض ﴾

الضنية حملة اقوش الافرم على سكانها ٨٩٧
ضياء الدين بن الاثير ترجمته ٨٨٦

﴿ ط ﴾

الطغراي صاحب لامية العجم ترجمته ٨٤٨
طقتكين والي دمشق ولايته وموته ٨٢٥
طومان باي الاول الملك العادل راجع العادل
طومان باي الثاني الملك الاشرف اخر ملوك الجراكسة توليته وحروبه مع السلطان
سليم الفاتح وانكساره وقتله ٩٥٧

﴿ ظ ﴾

الملك الظاهر ططر وما كان في ايامه ٩٢٦
الملك الظاهر جقمق وما كان في ايامه ٩٣٠

- ٩٣٣ الملك الظاهر خشدقم وما كان بايامه
 ٩٣٤ الملك الظاهر بلباي وما كان بايامه
 ٩٣٥ الملك الظاهر تمرنا وما كان بايامه
 ٩٣٨ الملك الظاهر قانصوه الاشرفي وما كان بايامه

ع

- العادل اخو صلاح الدين اخذه احتيالا ولاية الشام من ابن اخيه الافضل ٨٤٦
 اخذه يافا من انفرنج هناك استقلاله بالسلطنة وبعض اعماله ووفاته ٨٦١ حروبه مع
 انفرنج ٨٦٢ كتابة البابا اينوشنسيوس الثالث رسالة اليه
 الملك العادل ابن الكامل خلافته لايه ٨٦٥ محاربتة لايه الملك الصالح على
 دمشق ووفاته ٨٦٧
 الملك العادل سلامش بن بيبرس تملكه وخلمه ٨٧٧
 الملك العادل طومان باي وما كان بايامه ٩٤٠
 عبد الرحمان العسقلاني ترجمته ٨٨٥
 عبد المحسن التوخي ترجمته ٨٨٥
 عبد يشوع مطران صوبا ٩١٥
 عثمان بن الحاجب ترجمته ٨٨٦
 عرقا حصار الفرنج لها ٨١٧ فتح بيبرس لها ٨٧٦
 العزيز بن صلاح الدين ملكه بمصر ٨٤٥ ما كان بينه وبين اخيه الافضل ملك الشام
 من الوحشة ٨٤٦ وفاته وخلافة ابنه المنصور له
 الملك العزيز صاحب حلب ووفاته ٨٦٥

- ٩٢٩ الملك العزيز يوسف بن الاشرف
 ٨٨٦ عز الدين ابن الاثير
 ٨٩٨ اهل عساف اقامتهم بساحل كسروان
 عسقلان حصار الفرنج لها اولاً ٨١٩ اخذهم لها ٨٣٠ اخذ صلاح الدين لها من
 يدهم تخريب صلاح الدين لها واخذ الفرنج اياها ثانياً ٨٤٣ استردادها من
 يدهم
 ٨٦٧ عكا فتح الفرنج لها اولاً ٨٢١ استسلامها الى صلاح الدين ٨٣٧ استرداد الفرنج لها
 ٨٨١ منه ٨٤٢ حصار بيبس لها ٨٧٦ فتح الملك الاشرف خليل لها
 علم الدين سنجر الحلبي نائب الشام دعا الناس الى سلطته بالشام ٨٧٤ انتصاره
 على سنقر الاشقر بدمشق ٨٧٧ وزاره في ايام التناصر ٨٨٣ قتل كتبغاله
 عماد الدين زنكي امير الموصل ثم حلب ٨٢٥ اخذه حمزة وحمص وحربه مع الفرنج
 على الانارب ومحارته اخذ دمشق الى غير ذلك من اعماله هناك ايقاعه بمساكر
 الروم ٨٢٦ فتحه الرها
 ٨٢٧
 ٩٣٦ عمر بن القاراض ٨٨٦ الخلاف بين العلماء بمصر على عقيدته
 ٩١٠ عمر بن الحسام الدمشقي
 ٩١٨ عمرو بن متى العالم النسطوري ترجمته
 ٨٨٥ عون الدين الحلبي
 ٨٨٥ علاء الدين الدمشقي
 ٩٤١ علاء الدين البهائي الدمشقي
 ٨٨٥ الشيخ على الطرابلسي ترجمته
 ٩٤١ على ابن الحليل الطرابلسي
 الميبي راجع محمد

﴿ غ ﴾

- اصراء غرب بيروت راجع التوخيون
 غزة الموقعة بين الفرنج والمسلمين بها ٨٦٦ اتيان الخوارزمية اليها وانتصارهم مع
 ٨٦٨
 عسكر صاحب مصر على عسكر صاحب الشام والفرنج
 الغزالي راجع ابو حامد
 ٨٩٠
 غريغوريوس ابن العبري ترجمته مطوله
 ٩٤٦
 فراغريفون البلجي ترجمته
 غودفروا مسيره باصرة فريق من الجيش ٨١٢ و ٨١٣ اقامته ملكاً على اورشليم
 ٨١٩
 ٨١٨ سنة النظام لامملكة الجديدة ووفاه
 الفوري راجع قانصوه
 غويللموس اسقف صور ترجمته ٨٥٣ رد ما زعمه عن ارغواء الموارنة عن
 ٨٦٠
 الضلال

﴿ ف ﴾

- ٨٣٢
 ٨٤٨
 ٨٨٥
 ٨٨٦
 ٩١٠
 القاطميون قرض دولتهم بمصر وسورية
 الفتح بن خلقان ترجمته
 فتيان الشاغوري ترجمته
 فخر الدين الرازي ترجمته
 فخر الدين الحموي ترجمته

- الفرنج اليهم وسيرهم اولاً الى المشرق ٨١٢ مسيرهم من القسطنطينية الى انطاكية
وما كان لهم فيه ٨١٣ حصارهم انطاكية وقتحها ٨١٤ حصار المسلمين لهم فيها ٨١٥
مسيرهم الى اورشليم ٨١٧ حصارهم لها وقتحها ٨١٨ حملتهم الثانية على سورية
بقيادة ملك افرنسة وملك المانيا ٨٢٨ سو ماملة الروم وملكهم لهم هناك حصارهم
دمشق وعودهم عنها ٨٢٩ اقامتهم شحنة بمصر واخذهم قسماً من الدخل ٨٣٢
تبيدهم بوقعة حطين ٨٣٦ اخذ اورشليم منهم ٨٣٨ حملتهم الثالثة على سورية ٨٤١
استردادهم عكا ٨٤٢ الهدنة بينهم وبين صلاح الدين ٨٤٤ حملتهم الرابعة على سورية
و حربهم مع العادل واولاده ٨٦٢ حملتهم الخامسة هناك حملتهم على دمياط ٨٦٣
ايمان بعض اشرافهم الى عكا و حربهم بغزة ٨٦٦ حملتهم السادسة حربهم مع
الحوارزمية ٨٦٨ حملتهم السابعة مع الملك لويس التاسع ٨٦٩ حربهم في المنصورة
٨٧٠ حملتهم الثامنة ٨٧٦ نهاية ملكهم بسورية
٨٨٢ و ٨٨١
فريدريك الثاني ملك المانيا حملته على سورية وتخليه الكامل عن اورشليم و
تصرفه
٨٦٤
فريدريك ملك المانيا اتيه الى المشرق في الحملة الثالثة وما قاسوه في آسيا
الصغرى ووفاته
٨٤١
الفرسان الاسياليون اصنافهم واخذهم رودس
٨٩٧
فولك دي انجو تملكه باورشليم ٨٢٥ ووفاته
٨٢٦
القيروزي محمد الشيرازي صاحب القاموس
٩٤٢
فليب ملك افرنسة اتيه سورية بالحملة الثالثة ٨٤١ مساعده على استرداد عكا
وعوده
٨٤٢

توق

- القادري الشيخ شمس الدين ٩٤٢
 قازان امير التتر حملته على سورية واشترك فرسان الفرنج معه بالحرب ومكاتبته
 لاجبر الروماني ٨٨٤
 الملك قانصوه التوري تملكه وبعض ما كان في ايامه ٩٥٦ حربه مع السلطان سليم
 الاول في مرج دابق وانكساره وموته كدًا هناك
 القبط رجوعهم الى الايمان ٩٥١
 قراستقر نائب السلطنة بدمشق ثم بحلب وعصاوته على الناصر ٨٩٧
 (دير) قزحيا قدمه ٨٥٩
 قطب الدين الشيرازي ٩١١
 قطن الملك المظفر قتله المنصور واستبداده بالسلطنة وقتل بيبرس البندقداري ٨٧٢
 حربه مع التتر وانتصاره عليهم وقتلتهم ٨٧٤
 قلعج ارسلان سلطان قونية محاربه الافرنج ٨١٣
 قلاوون راجع الملك المنصور
 القليعات بمكار اخذ العادل لها من الفرنج ٨٦٢ ورجوعها الى الفرنج واخذ بيبرس
 لها ٨٧٦
 قنشرين استحوذ الصليبية عليها ٨١٣
 قيصرية فتح بودوين لها ٨٢٠ اخذ صلاح الدين لها واسترداد الفرنج اياها ٨٤٢
 فتح بيبرس لها ٨٧٦

﴿ ك ﴾

الملك الكامل بن الملك العادل ومحاربه للفرنج على دمياط ٨٦٣ تركه القدس
لقريديريك ملك المانيا ٨٦٤ استيلاوه على بعض بلاد الشام ٨٦٥ حصاره آمد
واخذها وبقي اعماله الى وفاته هناك

كتبغا نائب هولاءكو بسورية واخذه دمشق بالامان ٨٧٤

كتبغا نائب السلطنة في ايام الناصر ٨٨٣ قتله سنجر الشجاعي الوزير وحجره على
الناصر واخذه ملكه وتسميته الملك العادل هناك ووثوب لاجين عليه واضطراره
الى خلع نفسه هناك وفاته ٨٩٧

كربوغا حصاره للفرنج بانطاكية ٨١٥

الكرك حصار العادل اخي صلاح الدين لها ٨٣٩

كسروان الحروب التي كانت فيه وفتح المسلمين له ٨٩٤ اقامة التركان في ساحله ٨٩٨

كوكب حصنها وحرب الفرنج والمسلمين عليه ٨٣٩

كونراد ميركيز مونتي فرانا تحصينه صور وولايته بها ٨٣٩ ادعاءه ملك اورشليم

لتزوجه بايزبال ابنة اموري ٨٤٢ وتملك ريشار ملك انكترا له وقتله غيلة ٨٤٣

﴿ ل ﴾

لاتران المجمع الذي عقد فيها سنة ١٢١٥ ٨٦٢

لاجين نائب السلطنة بالشام عزل الاشرف له ومشاركته بقتل هذا السلطان

واختفاؤه ٨٨٣ اتخاذه كتبغا العادل نائبا له ووثوبه على العادل واكراهه على خلع

نفسه واخذ لاجين الملك هناك ارساله العساكر الى بلاد الامن واخذه حموض
مقتله هناك ايضاً

لاذقية اخذ صلاح الدين لها من الفرنج ٨٤٠ خراب قلعها ٨٦٥

اللد اقامة الفرنج استقفاً وكنهة فيها عند مرورهم الى اورشليم ٨١٧

لويس السابع ملك فرنسا وما قاساه في الحملة الثانية على سورية ٨٢٨

الملك لويس التاسع حملته على مصر وسورية ٨٦٩ حربه في المنصورة ٨٧٠ اسره

ونجته منه ٨٧١ تكلمة اخباره في سورية وعوده الى افرنسة ٨٧٣ عوده ثانية الى

المشرق وحملته على تونس ووفاته بها ٨٧٦

لوسيان ملك اورشليم تليكه ٨٣٥ اسره في وقعة حطين ٨٣٦ اطلاقه وحصاره

عكا ٨٤٢

﴿ ٤٢ ﴾

مجد الدين ابن الاثير ٨٨٦

مجمع ايون الذي رجع به الروم الى الاتحاد ٩٤٩

مجمع فرارا الذي عقد لذلك ٩٠ نقله الى فلورنسا ٩٥١

محبوب استقف منبج ٩١٤

محمد بن قرقاس الناصري ٩٤١

محمد العيني ٩٤٢

محمد بن مانك ترجمته ٨٨٥

السلطان محمد السلاجوقي ارسال عساكره لقتال الفرنج وما كان منها ٨٢٣

محمد بن الحضرمي المغربي ترجمته ٨٤٧

محمود القدسي ٩١٠

عبي الدين الشهرزوري ترجمته ٨٤٧

حصن المرتب حصار الملك قلاوون له واخذه بالامان ٨٧٩
 الملك المظفر صاحب حماة ووفاته وخلافة اخيه المنصور له ٨٦٧
 الملك المظفر خلافة لايه تملكه حماة ٨٧٩ وفاته ٨٨٣
 الملك المظفر احمد ابن الملك المؤيد وما كان في ايامه ٩٢٦
 الملك المنصور قلاوون تملكه في مصر وعصيان منقر الاشقر عليه بالشام وملكه
 وتسميته الملك الكامل ٨٧٧ محاربه للتر عند حصن ٨٧٨ حصاره حصن المرتب
 ٧٨٧ فتحه اطرابلس ٨٨١ وفاته ٨٨١
 الملك المنصور صاحب حماة وفاته وخلافة ابنه المظفر له ٨٧٩
 الملك المنصور محمد بن المظفر اقامة بيقا نائب السلطنة له ملكاً وخروج اسندمر عليه
 بدمشق وكتبه ثم خلع بيقا المنصور ٩٠٢
 الملك المنصور علي بن الاشرف عماله وبعض اعماله ووفاته ٩٠٣
 الملك المعظم ولايته بدمشق ومحاولته اخذ حماة ووفاته ٨٦٥
 الملك المعظم بن الملك الصالح خلافة لايه ٨٧٠ قتله ٨٧١
 معرة النعمان فتح الفرنج لها ٨١٢ اخذها من يد الملك المظفر ٨٦٧ رد الملك قطز
 لها الى الملك المنصور صاحب حماة من يد الخليلين ٨٧٤ ردها الى ولاية ابي
 الفدا ٨٩٩
 المعز ايك خلعه الملك الاشرف الايوبي وتزوجه شجرة الدر وقرضه الايوبيين
 بمصر واغتياله ٨٧٢
 الموارنة هدايتهم الافرنج الطريق الى القدس باطرابلس وتقديمهم الزاد لهم ٨١٧
 تاريتهم في القرن الثاني عشر حالتهم الدنيوية ٨٥٧ بطاركهم في هذا القرن ٨٥٨
 اديارهم وكنائسهم الى القرن الثاني عشر ٨٥٩ ارسلهم وفداً وهدايا الى الملك
 لويس وهو بمكا ٨٧٣ فتح المسلمين جبة بشري ٨٩٣ فتح كسروان ٨٩٤ بطاركهم

في القرن الثالث عشر ٨٩٥ رد ما يحتاج به عليهم من برآة اينوشنيوس الثالث
 ٨٩٦ حالتهم الدينوية في القرن الرابع عشر ٩٢٥ بطاركهم في هذا القرن ٩٢١ من
 عرفاهم من اساقفتهم في القرن المذكور ٩٢٢ تاريخهم في القرن الخامس عشر
 بعض مقدميهم يعقوب بن ايوب وعبد المنعم الاول والثاني ودخول اليعاقبة بينهم
 الخ ٩٥٢ بطاركهم في القرن الخامس عشر ٩٥٣ ابتدا مسكنهم بقنوين هناك من
 نعرفهم من اساقفتهم بهذا القرن ٩٥٤ رد راي من زعم انهم والياس مطران ماتهم
 بقبرس وكاهنه اسحق رجموا الى الايمان على يد البابا اوجانيوس الرابع ٩٥٥ برآة
 البابا اوجانيوس ابطيريكهم ثم برآة الاخرى لموارنة فلسطين .

مودود صاحب الموصل محاربه للفرنج ومقتله بدمشق ٨٢٣

ملوك الروم في القرن الثاني عشر ٨٤٩

منطاش انتقاضه على السلطان برقوق ٩٠٤ و ٩٠٥ ثورته وحروبه ٩٠٦ و ٩٠٧
 مقتله ٩٠٨

الملك المؤيد شيخ ترجمته وما كان في ايامه ٩٢٥ قتله نوروز الذي خرج عليه .

الملك المؤيد احمد بن الاشرف وما كان بايامه ٩٣٢

المقريزي تقي الدين احمد المورخ ٩٤٢

ميخائيل الكبير بطيريك اليعاقبة ٨٥٥

(دير) ميفوق قدمه ٨٥٩

تخون

الملك الناصر صاحب حلب ملكه دمشق ٨٧٢ وحربه مع المصريين وانهمزاه

واصلاح الخليفة بين الفريقين هناك حربه مع المماليك البحرية وصاحب الكرك

وفارده من التتر وقتل هولاکو له وانقراض الايوبيين له هناك ايضاً
 الملك الناصر اخو الاشراف اقامته سلطاناً ٨٨٣ هجر كتبنا عليه واخذه ملكه هناك
 عوده الى الملك هناك ايضاً نجيته عن الملك وقيام بيبرس الجاشنكير به وعود
 الناصر اليه ٨٩٧. باقي اخباره ٨٩٩ وفاته وتعاقب بنيه الثمانية في الملك ٩٠٠
 الملك الناصر فرج بن برقوق ولايته ٩٠٩. بعض اعماله واختفاؤه ثم ظهوره ٩٢٤
 مقتله هناك

الملك الناصر محمد بن قيتابي وما كان بايامه ٩٣٧

الناصرى انتفاضه على الظاهر برقوق ٩٠٥ حسبه ٩٠٦

(دير القديس) نهر اصمار جليل قدمه ٨٥٩

نور الدين بن زنكي حربه مع امير انطاكية وقتله له ٨٣١ اخذه دمشق من
 مجير الدين هناك تداخله في امور مصر ٨٣٢ وارساله شيركوه وابن اخيه صلاح
 الدين اليها ووفاته وذكر بعض اعماله هناك ايضاً

نوح البوقاوي بطريك اليعاقبة ٩٤٥

نقبة اخذ الفرنج لها ٨١٣

نيقوفور كراكوراس ٩١٩

نيكوفور كاليستوس ٩١٩



هبة الله الحموي ترجمته ٩١٠

هنري كنت شمبانيا اختياره ملكاً لاورشليم بعد مقتل كونراد ٨٤٣ وفاته ٨٤٦

هولاکو ملك التتر واغارته على سورية ٨٧٤

﴿ و ﴾

وايبر البطريك الاورشليمي اللاتيني عد ٨١٩ و ٨٢٠

﴿ ي ﴾

يافا اخذ الفرنج لها ثم اخذ العادل اخو صلاح الدين لها منهم ٨٣٧ استرداد
الفرنج لها ٨٤٣ اخذ العادل لها ٨٤٦ حصار الخوارزمية لها ٨٦٨ اخذ بيبرس
لها ٨٧٦

ياقوت الحموي ترجمته ٨٨٥

اليعاقبة رجوع بعضهم في المجمع الفلورنسي ٩٥١

يبر امير العرب حليف منطاش ٩٠٨

يعقوب النسطوري معلم ابن العبري ٨٩٠

يعقوب اسقف تكريت ٨٩١

يوحنا كومنانوس ملك الروم حملته على سورية ودخله انطاكية وخروجه منها
ومحاولته فتح حاب وشيزر فلم ينجح ٨٢٦ عوده الى انطاكية ومحاولة التثبيت بها
فلم يمكنه اميرها من ذلك هناك

يوحنا زوناراس ترجمته ٨٥٥

يوحنا ابن المعدني ٨٩١

انتهى

اصلاح الخطا

صواب	خطا	سطر	صفحة
تولوز وسان جيل	تولوز المسحى جان جيل	٠٦	٠٤٤
عزاز	غزاز	١٩	٠٥٥
مقتدين	متقوين	١٠	٠٥٦
فقولوا	فقالوا	١٨	٠٦٩
القلمة	القطمة	١١	٠٨٣
نازل الشوبك	ساعد ونازل الشوبك	١٨	٠٠٠
الملك بوعد	ان الملك بوعد	٠٣	٠٩٦
انطاكية او اورشليم	انطاكية اورشليم	٢٢	١٦٤
لم يبب	لم ييبب	١٧	١٩٢
كان ان يبين	كان يبين	١٥	١٩٣
لاصوموا	لاصوموا	١٧	١٩٨
وخيلاً	فارسل اليه الملك خيالاً	٠٨	٢٣٤
ليفروا	ليفروا	٠٧	٢٤٤
المفصل	المعضل	٢٠	٣٣١
لاصوموا	لاصوموا	٠٢	٣٥٦

صواب	خطا	سطر	صفحة
كفر سقاب	كفر سقاب	٠١	٣٦٥
نستطيع	نستطيع	٢١	٣٧٣
١٢٨٨	١١٨٨	٠٨	٣٨٦
بدل	بدل	١٧	٣٨٩
امانا	اما	٠٧	٣٩٠
فقاها	فقاها	١٠	٣٩٩
وولى على عرب	وولى عرب	٠٢	٤٠٦
الاستعداد	الاستعداد	٠٦	٤٠٧
الاسحاقي	الاسحاقي	١٠	٤٢٩
صحي	صحي	١١	٤٥٤
وهيب	رهب	٠٥	٤٥٥
وله ديوان	ديوان	٢١	٤٥٨
اساقفته	اساقفته	٠٧	٤٦٦
بالاقتاعات	والاقتاعات	١٢	٤٧٦
الخليفة	الخليفة	١٨	٤٨٣
الشافية	الشافية	٢٢	٤٨٩
اراد	ارادوا	١٨	٤٩٧
بالحلول	بالحلل	٢٢	٤٩٩
طمعوا	طمعوا	٠٦	٥٠٤

صواب	خطا	سطر	صفحة
المواقفة	المائمة	١٧	٤
احمد	احد	١٦	٥١٦
١٣٧٥	١٢٧٥	٠٩	٥١٨
وبدد	وبد	١٠	٥٢٠
١٢٣٠	١٣٣٠	١١	٥٢٦
البلقيين	البلقني	١٥	٥٢٧
الستحاوى وسنحا	السنحاوى وسنحا	١٢	٥٣٢
شهده	شهره	١٤	٥٣٦
الملقان	الملقات	١٢	٥٤٠
وصفها	وضفها	٠٥	٥٤١
يساريون	ساريون	١٦	٥٤٢
مسوديه	سورية	٠٦	٥٤٦
الفصلين	الفعلين	٠٣	٥٥١
يختار	يختاروا	٠٩	٥٦٠
فيها واما الصغرى فدونك	فيها فدونك	١٨	٤
وايد	وامض	١٢	٥٦٢
هدايا نفيسة وصنع كل ما كان قد وعد	الاتحاد وكل ما كان وعد	٢١	٥٦٩
زراع	ذا داع	٠٤	٥٧١
بهذه	لهذه	٠٨	٥٨٢

صواب	خطا	سطر	صفحة
عند	عن	١١	٥٩٥
مطران	ومطران	١٢	٥
يناولوا	يتناولوا	٠٨	٦٠٢
حنش	خش	١٠	٦٠٧
العماني	المثاني	١٧	٦١١



قلت في صفحة ١٩٤ عد ٨٥٨ ان في الخط الذي طلقه يد ارميا بطيريك
الموارنة على كتاب الانجيل الكائن الان في المكتبة الماديشية بفلورنسا زلة قلم
بتعين سنة ارتقائه الى الاسقفية سنة ١٥٩٠ لاسكندر وهي توافق سنة ١٢٧٩
للميلاد والصحيح انها سنة ١٤٩٠ لاسكندر الموافقة لسنة ١١٧٩ للميلاد واني
لا اعلم هل هذه الزلة من يد البطيريك ارميا نفسه او ممن صنع مثال هذا الخط
في كتاب فهرست الكتب الشرقية التي في المكتبة المذكورة الذي الفه المطران
اسطفانوس عواد

وقد تسنى لي ان اسير هذه السنة ١٩٠٢ الى رومة العظمى نائباً عن غبطة
السيد البطيريك الياس بطرس الحويك الكلي الطوبى وماتي العزيزة لهيئة قداسة
الابا لاون الثالث عشر فريد هذا العصر بيويله الجبري فوجهت في طريق الاستانة
اليلية ثم فيانا وفينيسيا الى ان بلغت فلورنسا في ١٣ حزيران ووزرت المكتبة الماديشية
وطالعت الكتاب المذكور الثمين وانا نادر المثال وحققت بعيني ان ارميا كتب بخط
يذه سنة ١٥٩٠ لاسكندر ولما كنا نعلم علما لا يشوبه ريب ان ارميا شهد المجمع
اللاتراني الرابع بنفسه سنة ١٢١٥ وان البابا اينوشنيوس كتب اليه رسالته الشهيرة
هذه السنة والرسالة باقية في خزانة اوراق كرسي طائفنا البطيركي تحتم علينا ان
نقول ان زلة القلم المذكورة كانت من يد ارميا البطيريك المذكور ورائت ان هذا
الكتاب المنسوخ على رق من اكثر من اربعة عشر قرناً ما زال سالماً كاملاً مع
الحواشي المتعلقة على هوامشه بيد بعض بطاركة الموارنة واساقفتهم وكنبهم وقد
ذكرت بعضها في هذا الكتاب

لم ينجز طبع هذا الذيل الا واهدي اليها المعلم رشيد الشرتوني كتابه الحديث في سلسلة بطاركة الموارد والفتاها ينتقد به كلامنا على خط البطريك ارميا المار ذكره قائلاً ان الاعتماد عليه بمثابة دفع الحقيقة بالشك فكان المعلم رشيد لم يتبصر ان زلة القلم في تاريخ هذا الخط لا تبطل صحته فلا صرية في صحة الخبر لان البطريك ارميا اخبر عن نفسه وعما جرى له فيتحم قبول كلامه ولا شك ايضاً في ان يد ارميا كتبت هذا الخط بالسريانية لمطابقته خطوط تلك الايام ولما كتبه اسلافه وغيرهم على هوامش هذا الكتاب النادر الثمين ولانه لا يتصور ان وجلاً آخر ادخل هذا الخط اذ لا يمكن ان يكون غرض منه يجر نفعاً على احدٍ فاذا الخط صحيح ويد ارميا كتبه وقد اعتمد عليه المطران اسطفان عواد السمعاني ونشر له مثلاً في كتابه في فهرست الكتب الشرقية في المكتبة الماديشية واصبح بترجمته الى اللاتينية الزلل الواقع به في تاريخ السنة ونحن رأينا بعيننا هذا الخط كما مر فاذا تقرر ذلك كان لا بد لنا اما من الحكم بصحة هذا الخط كما هو اي انه كتب سنة ١٥٩٠ لاسكندر وهي توافق سنة ١٢٧٩ واما بان فيه زللاً بتاريخ سنة كتابته فان قلنا انه صحيح كما هو ظاهري كان ذلك مخالفاً لكل قول ان ارميا صير بطريكاً في اواخر القرن الثاني عشر او في اوائل القرن الثالث عشر كما روى المعلم رشيد اقامته بطريكاً سنة ١٢٠٩ وكان مخالفاً ايضاً لبراءة البابا اينوشنسوس الثالث الموجهة الى هذا البطريك واساقفته وشعبه مؤرخة سنة ١٢١٥ ومناقضاً للراي العام بان هذا البطريك شهد المجمع اللاتراني الرابع سنة ١٢١٥ فيضطر لذلك المعلم رشيد وكل من طالع الخط المذكور كما اضطررنا نحن الى القول ان في التاريخ زلة قلم اي عوضاً عن ان يكتب سنة ١٤٩٠ لاسكندر التي توافق سنة ١١٧٩ كتب ١٥٩٠ التي توافق سنة ١٢٧٩ ومن الواضح ان هذا الزلل في تاريخ السنة لا يبطل صحة الخبر ولا يجعله كاذباً ويحق الاعتماد عليه ولا يكون ذلك بمثابة دفع الحقيقة بالشك كما

قال المعلم رشيد واذا طالعت ما دونته قبلاً في هذا الكتاب عن هذا الخط وارميا علمت كم ازال هذا الخط من الاشكال وكم بين من الغموض وكان الاولى بالمعلم رشيد الاعتماد على ذلك

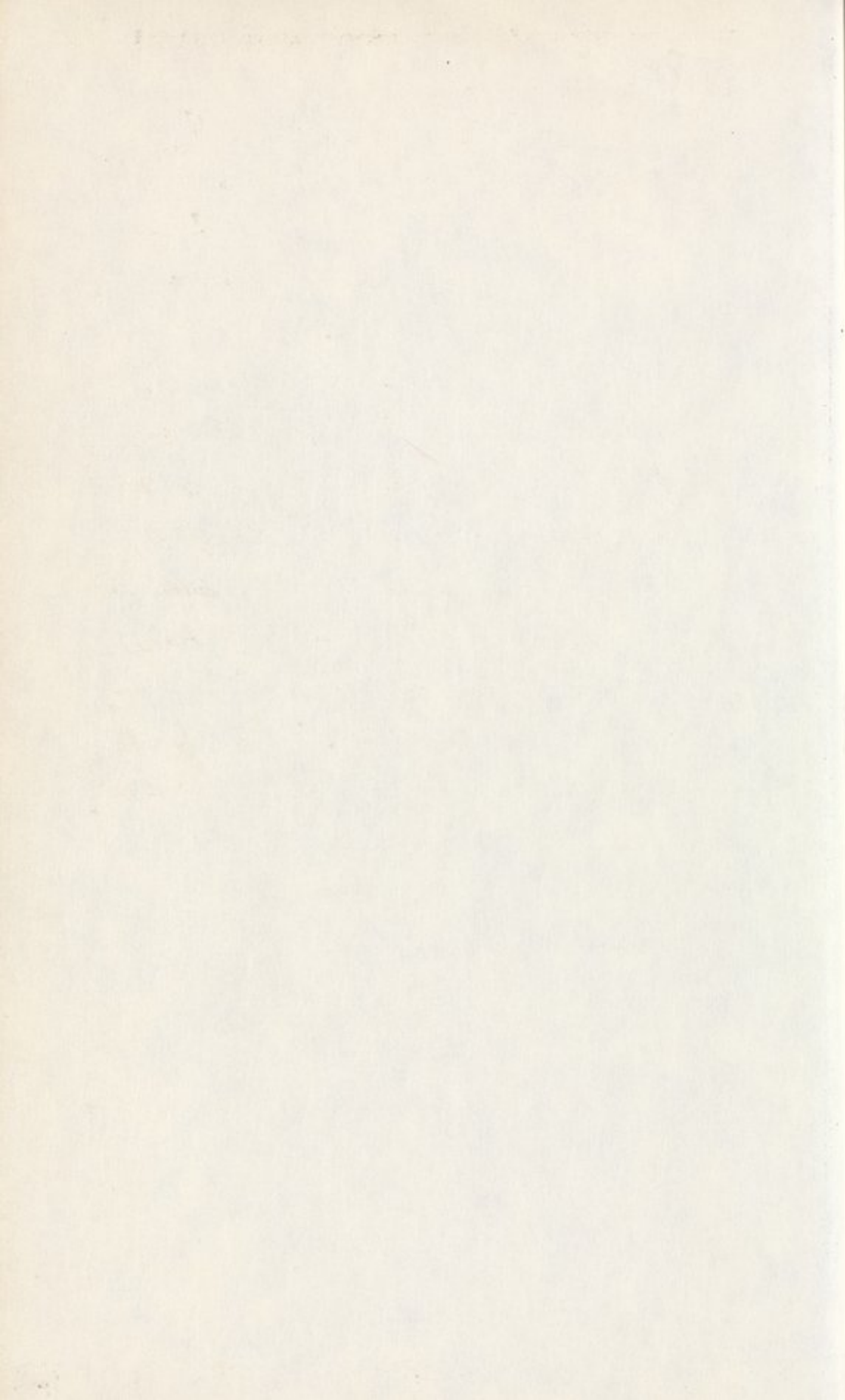
انتقد المعلم رشيد ايضاً ترجيحنا ان مقتل البطيرك جبرائيل من حجولا كان سنة ١٢٩٦ سندياً الى ادلة ذكرناها في كتابنا تاريخ سورية في جعلها شهادة العلامة البطيرك الدويهي عن النسخة التي ذكر ترجيحها لأكويان في المشرق المسيحي فقال المعلم رشيد انه لا يمكنه ان يوافقنا على ذلك لثلاثة ادلة اولها ما ذكره الدويهي نقلاً عما كتبه المطران يعقوب من اهدن ان ملك قبرس غزا الاسكندرية فغضب السلطان وقبض نائبه في دمشق على روساء البيعة وسجنهم ليس الا وكل يرى ان كلام المطران يعقوب هذا حجة على المعلم رشيد لا حجة له فقيل البطيرك اهم من حبس الاساقفة فلو كان مقتل البطيرك تلك السنة اي سنة ١٣٦٧ ذكره المطران يعقوب لا محالة والامر ان اي القبض على الروساء ومقتل البطيرك كانا بموجب قوله نفسه في سنة واحدة ودليله الثاني ان البطيرك الدويهي ذكر في تاريخه مقتل البطيرك سنة ١٣٦٦ وان هذا تصحيح لما قاله في كتابه رد الهم عن الموارد من انه ما استطاع ان يعرف في اي سنة كان البطرك نوقا من نهران والبطرك جبرائيل حجولا وهذا الدليل باطل ايضاً لان قول الدويهي انه ما استطاع ان يعلم في اي سنة كان البطيرك جبرائيل من حجولا هو نص صريح واما قوله في تاريخه سلسلة البطارقة ان مقتله كان سنة ١٣٦٦ فالرواية له محتتمة ففي النسخة التي اعتمد عليها لأكويان ان استشهاده كان سنة ١٢٩٦ ونحن نعتقد ان هذه النسخة اصح واسلم من التحريف لتربها من عهد المؤلف وتداولها بايدي علماء مشهورين ولم يكن للمعلم رشيد ان يأتي بهذا الدليل او يحجنا به قبل ان يبين تفضيل نسخة الدويهي التي بيده على كل ما هو سواها وانما هذا هو ما يصح به القول

انه دفع الحقيقة بالشك ثم ان الدويهي لم يشر انه اصلح بروايته في سلسلة البطارقة
 ما كان كتبه في رد الهم بل ذلك تخمين من المعلم رشيد فقط فلا يعول عليه هذا
 وقد وانا مؤلف كتاب سوربة المقدسة نص صريحاً على ان مقتل هذا البطيريك
 كان سنة ١٢٩٦ واعتمدنا شهادته في ترجيحنا ذلك

ودليله الثالث ان السمعاني عند ذكره كتاب المطران جبرائيل القلاعي الذي
 يقال فيه ان مقتل البطيريك كان سنة ١٣٦٦ لم يخطئه فهذا باطل ايضاً لان السمعاني
 ذكر هذا الكتاب في فهرست الكتب المعلق في آخر المكتبة الشرقية فلا مجال
 للتخطئة في فهرست الكتب فلا ينتج من ذلك شيء

ولا يسعنا الا ان نذكر استطراداً اننا لا نضوب كلام المعلم رشيد الظاهر
 من الحكم على البطيريك يعقوب عواد بمجرد شهادة بعض خصومه فلا يقضي
 بشهادة الخصوم على احدٍ وبابولي حجة على بطيريك شهد الكرسي الرسولي بان
 حظه عن بطيريكته كان ظلماً وعدواناً فهذا ما اردنا ان نضمه الى هذا الذيل
 محافظة على الحقائق لا مباراة لابن عزيز عندنا ونسبي على اجتهاده بنشر كتب
 علامتنا البطيريك اسطفانوس الدويهي







*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



